

زُهِدُ الْمُقْلَتَيْنِ

في أخبار الدولتين

لأبى الطاهر

أبو محمد الرضا بن عبد السلام بن الحسن القيسري

٥٢٤ - ٦١٧ هـ

١١٢٠ - ١٢٢٠ م

أعاد طبعه وحققه وقدم له

أحمد فؤاد سعيد



يطلب من دار النشر ورئيس شايخ شوق غارت

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

نزهة المقلتين

في أخبار الدولتين

لابن الطقّيز

أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني

٥٢٤ - ٦١٧ هـ

١١٣٠ - ١٢٢٠ م

اعاد بناءه وحققه وقدم له

أيمان فؤاد سيد



يطلب من دار النشر فرانك شتاير شتوتغارت

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

طبع على نفقة الجمعية الألمانية للبحث العلمي
بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت
على مطابع دار صادر - بيروت

فهرست الموضوعات

صفحة	
٢٧ - ١	المقدمة
١٨ - ٤	الكتاب ومؤلفه
٩ - ٤	موضوع الكتاب
١١ - ٩	مؤلف الكتاب
١٨ - ١٢	نقول المتأخرين من الكتاب
١٤ - ١٢	ابن الفرات
١٤	ابن خلدون
١٥ - ١٤	ابن الزيات
١٥	المقريزي
١٦	القلقشندي
١٧ - ١٦	أبو المحاسين
٢٦ - ١٨	طريقتي في إخراج النص
٢٠ - ١٩	مخطوطة تاريخ ابن الفرات
٢٢ - ٢٠	مخطوطات (المخطوط) وطبعاته
٢٣	نشرتي « صبح الأغشى » و « النجوم الزاهرة »
٢٦ - ٢٤	منهج التحقيق

نُظِمُ الفاطميين ورُسُومُهُم في مِصر
كما جاءت عند ابن الطُّوَيِّر .

٣٢ - ٣١	تمهيد
٧٨ - ٣٢	نُظِمُ الفاطميين
٤٠ - ٣٦	الإمام (الخليفة)
٥٣ - ٤٠	الوزارة

صفحة

وزارة التنفيذ.....	٤٠ - ٤٣
وزارة التفويض.....	٤٣ - ٥٣
تطوُّر الدواوين الفاطمية.....	٥٣ - ٦٧
القضاء.....	٦٧ - ٧٥
الدَّعْوَة.....	٧٥ - ٧٨
رُسُومُ الفاطميين.....	٧٩ - ٨٧
الوزير المأمون والخليفة الأمر وتقدير الرُّسُوم الفاطمية.....	٧٩ - ٨٤
المَوَاقِبُ الاحتفالية زَمَنُ الفاطميين.....	٨٤ - ٨٥
ميزانية الاحتفالات الفاطمية.....	٨٥ - ٨٧
الطبوغرافية الداخلية للقصر الفاطمي.....	٨٧ - ١٠٠
القَاعَةُ والمَجْلِس.....	٨٧ - ٩٦
السُّهْدَلَا والشُّبَّاك والإيوان.....	٩٦ - ١٠٠
الرُّمُوز والاختصارات.....	١٠١ - ١٠٢



نُزْهَةُ الْمُقَلَّتَيْنِ فِي أَنْخَبَارِ الدُّوَلَتَيْنِ

القِسْمُ التاريخي.....	٣ - ٧٣
حملة الأفضل ضد الفِرْنَج في عَسْفَلان.....	٣ - ٥
زواج الأمر من ابنة الأفضل.....	٥ - ٦
وفاة الأفضل وظهور المأمون.....	٧ - ٨
ثَرِكَةُ الأفضل.....	٩ - ١٠
المأمون يلي الوزارة.....	١٠ - ١١
الوَحْشَةُ بين الأمر والمأمون.....	١١ - ١٩
الأمر يُفَكِّر في غزو المشرق.....	١٩

صفحة	
٢٣ - ٢٠	صاحبها الديوان والراهب.....
٢٦ - ٢٤	وفاء الأمر.....
٢٧ - ٢٦	عبد المجيد إماماً مستودعاً.....
٣٠ - ٢٧	وزارة هزبر الملوك جوامرد.....
٣٣ - ٣٠	وزارة أبي على الأفضل.....
٣٣	مقتل أبي على الأفضل.....
٣٥ - ٣٤	عبد النصر.....
٣٦ - ٣٥	وزارة الأمير يانس.....
٤١ - ٣٧	ذكر خروج الأمير حسن بن الحافظ.....
٤٣ - ٤١	تجريد العسكر إلى عسقلان.....
٤٤ - ٤٣	وزارة بهرام الأزمني.....
٥١ - ٤٤	محاربة رضوان الوزير بهرام وتولية الوزارة.....
٥٢ - ٥١	رضوان يستفتي الفقهاء في خلع الحافظ.....
٥٣	وفاء الخليفة الحافظ.....
٥٥ - ٥٣	خلافة الظافر بأمر الله وانتقامه من ابني الأنصاري.....
٥٧ - ٥٥	وزارة ابن مصل وقته.....
٥٩ - ٥٧	وزارة العادل بن السلار.....
٥٧	الحجربة.....
٥٨	ابن السلار.....
٦٠ - ٥٩	ابن السلار وعباس ونصر.....
٦١ - ٦٠	حصار عسقلان.....
٦٢ - ٦١	أسامة بن منقذ يغري عباس بالوزارة.....
٦٥ - ٦٢	مقتل الوزير ابن السلار.....
٦٦	عباس يتولى الوزارة.....
٦٨ - ٦٧	مقتل الظافر بأمر الله.....

صفحة

أَرْبَابُ الْعَمَائِم.....	١١٩ - ١٠٧
قَاضِي الْقَضَا.....	١٠٩ - ١٠٧
ذَاعِي الدُّعَا.....	١١٢ - ١١٠
بَقَاةُ الْأَشْرَافِ الْعَالِيِينَ.....	١١٥ - ١١٣
الْمُخْتَب.....	١١٧ - ١١٥
وَكَاةُ بَيْتِ الْمَال.....	١١٧
النَّائِب.....	١١٩ - ١١٧
الْقُرَاء.....	١١٩
أَرْبَابُ السُّيُوف.....	١٢٥ - ١٢٠
الْوَزَارَة.....	١٢٢ - ١٢٠
رُؤْيُ الْوَزِيرِ صَاحِبِ السَّيْف.....	١٢١
صَاحِبُ الْبَاب.....	١٢٣ - ١٢٢
الْأَسْفَهْلَارِيَة.....	١٢٣
خَامِلُ الْمِظْلَة.....	١٢٣
خَامِلُ سَيْفِ الْخَلِيفَة.....	١٢٣
خَامِلُ رُمْحِ الْخَلِيفَة.....	١٢٣
صَيِّتَانِ الرُّكَّابِ الْخَاص.....	١٢٤
النُّوَابِ وَالْوَلَاة.....	١٢٥ - ١٢٤

الخَرَائِن..... ١٣٥ - ١٢٦

خَزَائِنَةُ الْكُتُب.....	١٢٨ - ١٢٦
خَزَائِنَةُ الْكُسُوتَة.....	١٣٠ - ١٢٨
خَزَائِنَةُ الشُّرَاب.....	١٣١ - ١٣٠
خَزَائِنَةُ السُّرُوج.....	١٣٢ - ١٣١
خَزَائِنَةُ الْفَرَش.....	١٣٣
خَزَائِنَةُ السَّلَاح.....	١٣٤ - ١٣٣

صفحة

۱۳۸ - ۱۳۵	خزائن النجمل
۱۳۸ - ۱۳۵	خواصل المواشي
۱۳۸	الاصطبلات
۱۴۱ - ۱۳۸	المناخات
۱۴۰ - ۱۳۸	خواصل الغلال
۱۴۱ - ۱۴۰	الأهراء السلطانية
۱۴۱ - ۱۴۰	شون الغلال
۱۴۲ - ۱۴۱	خواصل البضاعة
۱۴۲ - ۱۴۱	المناخ السعيد بالعطوفية
۱۴۳ - ۱۴۲	خزائن دار أفكين

۲۰۳ - ۱۴۷	الفصل الخامس - الركوب في المواكب العظام
۱۶۷ - ۱۴۷	ركوب أول العام
۱۵۳ - ۱۴۷	التحضير للموكب
۱۵۵ - ۱۵۳	يوم غرض الخيل
۱۵۹ - ۱۵۵	آلات الموكب
۱۵۶ - ۱۵۵	النساج
۱۵۸ - ۱۵۷	المظلة
۱۵۸	لواء الحمد
۱۵۸	الرايات
۱۵۹	الرمحان
۱۵۹	السيف الخاص
۱۵۹	الرمح
۱۶۰	طريق الموكب
۱۶۲ - ۱۶۰	الاستعداد للموكب

صفحة

المَوَكِب.....	١٦٧ - ١٦٢
دنانير العُرَّة التي كانت تُضرب وتفرَّق في أول السنة في أيام الخلفاء.....	١٦٧
المَوَاكِب المُختصرة.....	١٦٨ - ١٧١
رُكوبُ أوَّل شهر رَمَضَانَ.....	١٧١
رُكوب أيام الجُمُع الثلاث من شهر رمضان.....	١٧٢ - ١٧٦
رُكوب صلاة عيد الفِطْرِ.....	١٧٦ - ١٨٢
رُكوبُ صلاة عيد النُّحر.....	١٨٢ - ١٨٦
رُكوب عيد القَدِير.....	١٨٦ - ١٨٩
رُكوبُ تَخْلِيْق المِقْيَاس.....	١٨٩ - ١٩٥
رُكوبُ فَتْح الخَلِيج.....	١٩٥ - ٢٠٣

الفصل العاشر - ذِكر هَيْئَتِهِمْ في الجُلوس العام بِنَجْلِس المُلْك..... ٢٠٥ - ٢٢٤

قَاعَةُ الذَّهَب.....	٢٠٥
هَيْئَةُ جلوس الخليفة بِنَجْلِس المُلْك بالقَاعَةِ المذكورة.....	٢٠٥ - ٢١٠
جِرَاسَةُ القَصْرِ.....	٢١٠ - ٢١١
ذِكرُ سِمَاطِ شَهْرِ رَمَضَانَ الذي يُعْمَلُ بهذه القاعة.....	٢١١ - ٢١٢
ذِكرُ سِمَاطِ العيد بهذه القاعة.....	٢١٢ - ٢١٦
ذِكرُ جلوس الخليفة في المَوَالِد الستة.....	٢١٧ - ٢٢٠
جُلوس الخليفة في لِبَالِي الوُقُود الأَرْبَع.....	٢٢٠ - ٢٢٣
حُزْنُ عَاشُورَاء.....	٢٢٣ - ٢٢٤

مَلاحِقُ الكِتَاب..... ٢٢٥ - ٢٤٧

نُسْخَةُ كتاب إلى ابن مَسْلَمَةَ بِذِكر رُكُوب أمير المؤمنين من القاهرة إلى مصر أوردها أبو سَعْد الغَمِيدِي الكاتب.....	٢٢٧
نُسْخَةُ كتاب بالبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ في الرُّكُوب في غُرَّة السنة.....	٢٢٨ - ٢٢٩
نُسْخَةُ كتاب بالبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ في الرُّكُوب في أوَّل شهر رمضان.....	٢٢٩ - ٢٣٠

صفحة

نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ فِي رُكُوبِ الْجُمُعَةِ الْأُولَى مِنْ شَهْرِ	
رمضان.....	٢٣٠ - ٢٣١
نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ فِي رُكُوبِ الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ شَهْرِ	
رمضان.....	٢٣١ - ٢٣٢
نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ فِي الرُّكُوبِ فِي الْجُمُعَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ شَهْرِ	
رمضان.....	٢٣٢ - ٢٣٣
نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ فِي رُكُوبِ عِيدِ الْفِطْرِ مَعَ خُلُوقِ الدَّوْلَةِ	
عن وزير.....	٢٣٣ - ٢٣٤
نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ فِي رُكُوبِ عِيدِ الْفِطْرِ وَالدَّوْلَةِ مُشْتَمِلَةً عَلَى	
وزير.....	٢٣٥ - ٢٣٧
نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ فِي رُكُوبِ عِيدِ النَّحْرِ مَعَ خُلُوقِ الدَّوْلَةِ	
عن وزير.....	٢٣٧ - ٢٣٨
نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ فِي رُكُوبِ عِيدِ النَّحْرِ وَالدَّوْلَةِ مُشْتَمِلَةً	
على وزير.....	٢٣٩ - ٢٤١
نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِرُكُوبِ الْخَلِيفَةِ فِي عِيدِ النَّحْرِ.....	٢٤١ - ٢٤٢
نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِوَفَاءِ النَّيْلِ.....	٢٤٣
نُسْخَةُ كِتَابِ آخِرِ الْبِشَارَةِ بِوَفَاءِ النَّيْلِ.....	٢٤٣
نُسْخَةُ كِتَابِ ثَالِثِ الْبِشَارَةِ بِوَفَاءِ النَّيْلِ.....	٢٤٤
نموذج للعلامة.....	٢٤٥ - ٢٤٧
تَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْمُسْتَعْدَمَةِ فِي كِتَابَةِ الْمَقْدَمَةِ وَالتَّحْقِيقِ وَبَيَانِ	
طَبْعَاتِهَا.....	٢٤٩ - ٢٦٠
فَهَارِسُ الْكِتَابِ.....	٢٦٣
الْأَعْلَامُ.....	٢٦٥ - ٢٦٩
الْوِزَائِفُ وَالْأَلْقَابُ.....	٢٧٠ - ٢٧٤
الْمُصْطَلَحَاتُ وَأَسْمَاءُ الدَّوَاوِينِ.....	٢٧٥ - ٢٨٠

صفحة

٢٨٥ - ٢٨١	خِطَطُ القَاهِرَةِ وَالْمُسْطَاطِ وظواهرهما
٢٨٧ - ٢٨٥	الْأَمَاكِنَ وَالْبِلْدَانَ
٢٨٨ - ٢٨٧	الْمَنْسُوجَاتِ وَالْمَلَابِسِ
٢٨٨	الْأَطْعِمَةُ وَالْأَشْرِبَةُ
٢٩٠ - ٢٨٩	الطُّوَائِفَ وَالْجَمَاعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يَرْجِعُ اهتمامي بالدراسات الفاطمية ، والتاريخية منها بوجه خاص ، إلى أكثر من عشر سنوات أَصْدَرْتُ خلالها عددًا من النصوص التاريخية الخاصة بمصر الفاطمية : للمُسَبِّحِي وابن مُيَسَّر وابن المَأْمُون ، بالإضافة إلى عددٍ من الدراسات المتخصصة عن تاريخ الفاطميين في مصر واليمن ، وعن تَطَوُّر الدَّعْوَةِ الإسماعيلية المُبَكَّرَةِ ، وعن مصادر التاريخ الفاطمي ، ثم تَوَجَّت ذلك برسالة دكتوراه دولة تَقَدَّمْتُ بها إلى جامعة السُّرْبُون عنوانها « عَاصِمَةُ مِصْرَ فِي زَمَنِ الْفَاطِمِيِّينَ (الْقَاهِرَةِ وَالْفُسْطَاطِ) مُحَاوَلَةٌ لِإِعَادَةِ تَخْطِيطِهَا » .

وقد أَوْضَحْتُ في مقدِّمات هذه الكتب أن ما وَصَلَ إلينا من المؤلفات التاريخية التي كُتِبَتْ في زمن الفاطميين لَا يُمَثِّلُ إِلَّا القليل من هذه المؤلفات التي ضاع أغلبها وَفَقِدَ منذ زمن بعيد . ومن حُسْنِ الحظ فقد حَفَظَ لنا مؤلَّفُو عصر سلاطين المماليك المتأخِّرين (وعلى الأخصَّ التَّوَيْرِي وابن الفُرَات وابن دُقْمَاق والقَلْقَشَنْدِي والمَقْرِيْزِي وأبو المَحَاسِن وابن إِيَّاس) فَقَرَات مُطَوَّلَةً وكاملة من هذه المؤلفات التي لم نكن لنعرف عنها شيئًا إِلَّا بِفَضْلِ هَؤُلَاءِ الْمُؤَلِّفِينَ . فالجَبَرْتِي ، في مطلع القرن التاسع عشر ، يقول : إن المَقْرِيْزِي « ثَقُلَ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ أَسْمَاءُ تَوَارِيخٍ لَمْ نَسْمَعْ بِأَسْمَائِهَا فِي غَيْرِ كِتَابِهِ مِثْلَ تَارِيخِ ابْنِ أَبِي طَيٍّ وَالْمُسَبِّحِيِّ وَابْنِ الْمَأْمُونِ وَابْنِ زُوَلَّاقِ وَالْقَضَاعِيِّ »^(١) .

(١) الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار (بولاق ١٢٩٧) ١ : ٦ .

واعتمدت كل الدراسات المتعلقة بتاريخ الفاطميين ونظمهم ورؤسومهم في مصر على كتابات هؤلاء المؤرخين المتأخرين وبعض الكتابات التي وصلت إلينا من العصرين الفاطمي والأيوبي كمؤلفات ابن الصيرفي وعُمارة اليمنى وابن ظافر وابن الأثير وابن ميسر وأبى شامة . ولم يحاول الباحثون الذين درسوا نظم الفاطميين ورؤسومهم التعرف على مصادر مؤلفي عصر سلاطين المماليك التي اعتمدت عليها هذه الدراسات ؛ وعلى الأخص القلقشندي والمقريزي وأبو المحاسن ؛ وتتبع أولويات هذه المصادر ومعرفة الفترة التي دُوِّنت فيها لتحديد العصر الذي يصدق عليه ما أورده هؤلاء المؤلفون وخاصة ما يتعلق منها بالنظم والرؤوم ؛ فمؤلفو عصر سلاطين المماليك يكتبون عن أحداث تفصلهم عنها ما بين ثلاثة وخمسة قرون . وهكذا جاءت أغلب هذه الدراسات بأحكام عامة على تاريخ النظم والرؤوم الفاطمية ولم تحاول تتبع تطوُّر هذه النظم والرؤوم على مدى ما ينيف على قرنين من الزمن هما عُمُر الدولة الفاطمية في مصر . وقد سبق أن أشرت في مقدمة القسم الخاص بممالك مصر والشام والحجاز واليمن من كتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري إلى تكرُّر نفس هذا الخطأ عند دراسة نظم الدولة المماليكية في مصر ، وأوضحت أن ما يورده القلقشندي والمقريزي والسيوطي عن نظام دولة المماليك لا يصدق تماماً على عصرهم وإنما هو وصف لهذه النظم في زمن دولة المماليك الأولى ، وعلى الأخص في عهد الناصر محمد ابن قلاوون ، الذي أهدى إليه ابن فضل الله العمري كتابه الذي نقل عنه هؤلاء المؤلفون وصفهم للنظم المماليكية^(١) .

وعلى ذلك فإن كتابة تاريخ صحيح للدولة الفاطمية ونظمها ورؤومها في مصر لا يمكن أن يتم ، في غياب مصادر العصر الفاطمي ، إلا بعد التعرف على

(١) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ، تحقيق أمين فؤاد سيد (مط . المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٥) ٢٠٢ م .

هذه المصادر واستخراج نصوصها من كتابات المؤلفين المتأخرين الذين سَجَّلُوا لنا تاريخ الفاطميين في مصر^(١). وفي الحقيقة فإن تاريخ الفاطميين ، كما سَجَّلَهُ مؤرِّحو القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، قيما عدا استثناءات ضئيلة ، لا يُمَثِّلُ رُؤْيَةً أو وَجْهَةً نَظَرَ هَوْلَاءَ المؤرِّخين في التاريخ الفاطمي ، لأن هؤلاء المؤرِّخين لم يُحَلِّلُوا أو يُنْقِدُوا معطيات المصادر التي اعتمدوا عليها (وكلها مصادر أصلية ترجع إلى كل عهود التاريخ الفاطمي) وإنما اكتفوا - وحَسَنًا فعلوا - بنقل نصوصها بحرفية وأمانة شديديتين تُمَكِّنُنَا الآن من إعادة بناء هذه المؤلفات التي ضاعت أصولها .

وإذا تَبَعْنَا المَقْرِيزِي ؛ وهو المؤلف الوحيد الذي اعتنى في كتابه « الخِطَط » بذكر مصادر معلوماته ، رغم أنه أهمل ذلك في بقية مؤلفاته^(٢) ؛ نجد أنه يعتمد فيما يخص الخمسين عامًا الأولى من تاريخ الفاطميين في مصر على مؤرِّخين هما : ابن زُوَلَّاق و المَسْبُحِي ، وفيما يخص تاريخ الفاطميين في القرن الخامس الهجري على كتاب « الذَّخَائِر وَالتَّخْف » و « سيرة الوزير اليازوري » و « تاريخ القُضَاعِي » بالإضافة إلى بعض المصادر المتأخِّرة وعلى الأخص « تاريخ ابن مُيَسَّر » ، أما فيما يخص تاريخ الفاطميين في القرن السادس فإنه يعتمد فيه ،

النصوص ونشرها عملاً من الدرجة الثانية ، رغم أنه الباب الواسع الذي يتعرَّف من خلاله الباحث على المكتبة العربية ويتعلَّب منه معرفة واطلاعًا واسعًا في علوم العربية المساعدة لعلم التاريخ .

^(١) راجع ما كتبه عن مصادر المقريزي وأمانته في النقل أو إهماله لذكر مصادرهِ في مقدمات « أخبار مصر » للمَسْبُحِي ولابن مُيَسَّر و « مسالك الأنصار » للغمري .

^(٢) بدفعنا ذلك إلى تأكيد أهمية نشر مصادر التاريخ المصري في العصر الإسلامي . فكتابة تاريخ تام وصحيح لمصر الإسلامية لا يمكن أن يتم في غياب النشرات المُحَقَّقة لمصادر هذا التاريخ . فمرحلة التأليف لا تكون إلا بعد توفُّر المصادر الأصلية ودراستها ونشرها . وقد انصرف الباحثون المصريون في حقول التاريخ الإسلامي عن نشر مصادر هذا التراث ، لأن لجان ترقية أساتذة الجامعة اعتبرت تحقيق

بالإضافة إلى « تاريخ ابن مُيسر » ، على « تاريخ ابن المأمون » و « تاريخ ابن الطُّوَيِّر » ومؤلفات ابن الصِّيرِيّ و « متجدّدات القاضي الفاضل » .

و « تاريخ ابن المأمون » هو كتابا « الذّخائر والتّحف » المجهول المؤلّف و « نُزْهَة المُقْلَتَيْنِ فِي أَخْبَار الدَّوْلَتَيْنِ » لابن الطُّوَيِّر أهم المصادر التي اعتمد عليها المقرئى والقلقشندى وأبو المَحَاسِن وهم يصفون النُّظُم والرُّسُوم الفاطمية .

وقد بدأت منذ عدّة سنوات مشروعاً لنشر هذه النصوص الفاطمية المتفرقة في كتابات المؤرّخين المتأخّرين ؛ فنشرت في سنة ١٩٨١ « نصوصاً ضائعة من أخبار مصر للمُسَبِّحِي » وفي سنة ١٩٨٣ نصوص ابن المأمون الخاصة بفترة خلافة الأمر بأحكام الله ووزارة المأمون البَطَّائِحِي وبوصف الرُّسُوم والاحتفالات التي تمّت في عهد هذا الخليفة ، ووعدت في مقدّمة هذا الكتاب أن أتبعه بنشر نصوص ابن الطُّوَيِّر و « الذّخائر والتّحف » . وها أنا أفى بوعدى وأقدم اليوم نصوص ابن الطُّوَيِّر الخاصة بتاريخ ونُظُم ورُسُوم الدولة الفاطمية في القرن السادس الهجرى .

الكتاب ومؤلفه

موضوع الكتاب

يُعَدُّ كتاب « نُزْهَة المُقْلَتَيْنِ » لابن الطُّوَيِّر من المؤلّفات القليلة التي تناولت موضوع نُظُم الحُكْم ورُسُوم دار الخلافة الفاطمية في مصر ، إن لم يكن هو الكتاب الوحيد الذى تناول هذا الموضوع الهام . فالمؤلّفات الفاطمية التي كُتِبَتْ في القرنين الرابع والخامس / العاشر والحادى عشر ؛ مثل مؤلّفات ابن زُوَلَّاق والمُسَبِّحِي والقُضَاعِي ، تعالج موضوعات تاريخية خالصة وقد تصف مَوَاكِب الخليفة أو مجالسه في القصر في سياق عرض الأحداث .

وإذا كُنَّا لا نعرف الشيء الكثير عن نُظُم الفاطميين ورُسُومهم في الدور الإفريقي^(١)، فإننا نملك في المقابل أوصافاً تفصيلية للاحتفالات والمواكب الرسمية للخلفاء كما كانت تتم في النصف الأول للقرن السادس الهجري، دون شك في أعقاب تَشَكُّل وتَطَوُّر بطيء لتقاليد هذه الاحتفالات ورُسُومها منذ انتقال الفاطميين إلى المشرق. وهذه الأوصاف التي نجدُها في الأساس لدى ثلاثة من مؤلفي القرن التاسع / الخامس عشر هم القَلَقْشَنْدِي والمَقْرِيْزِي وأبو المَحَاسِين تستحق ثقتنا الكاملة لأنها تعتمد على مصادر من الدرجة الأولى ترجع إلى العصر الفاطمي نفسه أو إلى بداية العصر الأيوبي.

ومشكلة أصول هذه الرُسُوم، كما يقول ماريوس كانار M. Canard، غامضة^(٢). فمن المؤكَّد أن الفاطميين - منافسي العباسيين - قَلَّدُوا ونَمَّوْا وتَفَوَّقُوا على تقاليد الاحتفالات العباسية المستمدة من تقاليد الاحتفالات السَّاسَانِيَّة. ولا يُسْتَبْعَد كذلك أن الفاطميين قد أرادوا محاكاة العديد من الاحتفالات البيزنطية لمنافسة أُنْبَهَة وعَظْمَة بلاط الإمبراطور البيزنطي كما سبق وفعل دون شك العباسيون. ولكن لا يجب أن ننسى مع ذلك أن الفاطميين هم وَرَثَة الفَرَاغِيَّة والبَطَالِمَة في مصر عَبْرَ العديد من الأنظمة والحكومات المتتالية، لذلك فإننا يجب أن نبحث، على الأقل فيما يخص الاحتفالات الوطنية، عن أصلٍ محليٍّ للعديد من خصوصيات هذه الاحتفالات.

Canard, M., « Le cérémonial fatimide^(١) et le cérémonial byzantin essai de comparaison », *Byzantion XXI* (1951), p. 356.

^(١) راجع عن نظم الحكم في الدولة الفاطمية في المغرب Dachraoui, F., *Le califat fatimide au Maghreb* 296 - 362 / 908 - 973 - *Histoire politique et institutions*, Tunis STD 1981, pp. 277 - 422.

وقد توصَّل M. Canard بمقارنة « كتاب الاحتفالات » لقسطنطين السابع بورفيريوجينيت^(١) مع الأوصاف التي أوردها كل من المقریزی والقلقشندي إلى وجود شبه أكيد بين نُظُم القصر وأُبْنَةِ البلاط وشارات الحكم والمواكب والاستقبالات والأعياد المختلفة لكل من الدولتين في فترة زمنية متقاربة نسبياً ، إذ أن الرُسُوم البيزنطية في القرنين الثالث والرابع / التاسع والعاشر ليست إلا استمراراً لحالة سابقة دامت دون تغيير يُذكر حتى عصر الحروب الصليبية^(٢) ، كما أن الرُسُوم الفاطمية التي بلغت أوج ازدهارها في القرن السادس / الثاني عشر وُجِدَت بالفعل منذ بداية الدولة الفاطمية بشكل أبسط مما أصبحت عليه في نهاية الدولة .

والنُظُم والرُسُوم من أكثر الموضوعات تعرُّضاً للتبديل والتغيير في الدَّولة الواحدة حتى تصل إلى مرحلة الثبات والاستقرار مع قمة ازدهار الدَّولة . وإذا كان « تاريخ ابن المأمون » يقدِّم لنا تفاصيل الاحتفالات التي كانت تجرى في عصر الخليفة الأمر ، وعلى الأخص في السنوات ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، وما كان يقدِّم في الأُسْمِطَة من أنواع الأطعمَة ، وأنواع الخَلَع والكُسُوت التي كان الخليفة يمنحها لرجال الدولة وأرباب الرُّتب في هذه الاحتفالات . فإن « تاريخ ابن الطُّوَيَر » يقدِّم لنا الوصف الوحيد الذي نملكه لترتيب هذه الأُسْمِطَة والاحتفالات الموكبية التي كانت تُقدِّم فيها هذه الأطعمَة وتُمنَح فيها هذه الكُسُوت .



traduit par Albert Vogt, Paris 1935 - 39.

Canard, M., *op. cit.*, p.356. ^(١)

Constantin VII Porphyrogénète, *Le* ^(٢)

Livre des Cérémonies, 1 - 2, texte établi et

والمؤلفات الفاطمية السابقة على كتاب ابن الطُّوَيِّر فُقد أغلبها ، مثلما فُقد كتاب ابن الطُّوَيِّر نفسه^(١) ، مثل مؤلفات ابن زُوْلَاق والقَضَاعِي و « سيرة المُسْتَنْصِر » و « سيرة اليازوري » وبقية كتاب المُسَبِّحِي ... الخ وما وَصَلَ إلينا من هذه المؤلفات هو قسم من « تاريخ المُسَبِّحِي » وكتاب « مَوَادِّ البَيَان » لعلّ ابن خَلَف ومؤلفات ابن الصَّيِّر في وُعْمَارَةِ البُنْيِ وأُسَامَةِ بن مُنْقِذ . ولا تُقَدِّم لنا هذه الكتب شيئاً مما يقدِّمه لنا ابن الطُّوَيِّر ، فقد انفرد ابن الطُّوَيِّر بتقديم وصف تفصيلي وكامل لترتيب الاحتفالات والمواكب التي شهدتها العاصمة المصرية (القاهرة والفُسطاط) على الأخصّ في النصف الأول للقرن السادس / الثاني عشر . وإزاء ضياع كتاب ابن الطُّوَيِّر فلا توجد أمامنا سوى طريقة واحدة لتكوين فكرة واقعية عن مضمونه هي دراسة المادة التي حَفَظَهَا لنا منه المؤلَّفون الذين نقلوا أغلب مادته .



يقدم لنا ابن الطُّوَيِّر رواية على جانب كبير من التفصيل لأحداث النصف الأول من القرن السادس / الثاني عشر حتى استيلاء الأيوبيين على السلطة في مصر سنة ٥٦٧ / ١٠٧١ ، إلى جانب عرض منتهجى مَوْسَعٍ لِنُظْمِ الدولة الفاطمية الزائلة كما يجب أن يعرفها عن طريقه حُكَّام مصر الجُدُد . وهذا هو دون شك معنى عنوان كتابه « نَزْهَةُ الْمُقْلَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ » .

والموضوعات التي تناولها كتاب ابن الطُّوَيِّر ، كما تبدو من خلال نقول المتأخرين منه ، موضوعات ثلاثة هي : « التاريخ » و « النُظْم » و « الرُّسُوم » .

مهذاة إلى أنى فهدر عمود محمد شاذ . القاهرة
١٩٨٢ ، ١٢٩ - ١٧٩ .

^(١) راجع مقال « دراسة نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين في مصر » ، دراسات عربية وإسلامية

فقد كان كتاب ابن الطُّوَيْر من المصادر التي اعتمد عليها كل من ابن خلدون وابن الفُرات والمُقريزي وأبو المَحاسين وعلى الأخص فيما يخص «تاريخ الفاطميين المتأخرين» وإذا كان بإمكاننا تحديد النصوص التاريخية التي ترجع إليه عند ابن الفرات والمُقريزي وأبي المحاسن فإن ذلك لا يتيسر مع ابن خلدون . فابن خلدون يذكر أنه نقل «أخبار الفاطميين مُلخَّصة من كتاب ابن الأثير ومن تاريخ دولتهم لابن الطُّوَيْر وقليل من المُسَبَّحِي»^(١) . وقد أشار ابن خلدون في مواضع قليلة إلى النصوص التي استفاد منها من ابن الأثير ، ولكنه لم يشير إطلاقاً إلى ما نقله عن المُسَبَّحِي أو ابن الطُّوَيْر .

وقد انفرد ابن الطُّوَيْر بإيراد تفصيلات تاريخية موسَّعة لا نجدها عند غيره من المؤرخين ، أوردها المُقريزي في «الاعتاظ» دون تحديد لمصدرها . ومقارنة هذه المعلومات مع «تاريخ ابن الفرات» الذي نقل بأمانة نصوصاً تاريخية مُطوَّلة عن ابن الطُّوَيْر ، تُحدِّد لنا مصدر هذه المعلومات التي أوردها المُقريزي في «الاعتاظ» .

والموضوع الثاني الذي تناوله كتاب ابن الطُّوَيْر هو «النظام الإداري للدولة الفاطمية» وعلى الأخص في الخمسين عاماً الأخيرة من تاريخها . فهو يشير إلى ترتيب دواوين الدَّولة المختلفة وأرباب الوظائف بها وإلى أهم خِزائن الفاطميين والأهراء والحواصل ومن يُشرف عليها ورواتبهم والطبقة التي ينتمون إليها : هل هم من أرباب السيوف أم من أرباب الأقلام أم من أرباب العمام ؟ خاصة وقد تولَّى بنفسه رئاسة «ديوان الرُّواتب» قرب نهاية العصر الفاطمي .

أما أهم موضوعات الكتاب التي جعلت منه نصّاً له خطورته بين مصادر التاريخ الفاطمي ، فهو الفصل الخامس الذي تناول فيه «ركوب الخليفة في المراكب العِظام» وَوصَفَ فيه تفصيلاً الاستعدادات لهذه المراكب ، والآلات

^(١) ابن خلدون : العبر وديوان المتبدأ والخبر (بولاق ١٢٨٤) ٤ : ٨٢ .

الموكبية المصاحبة لها ، وكيفية ركوب الخليفة ومَنْ يكون في صحبته وكيفية استقدامهم ، والطريق الذى يَسْلُكُهُ الموكب في الذهاب والعود ، إلى غير ذلك من التفاصيل الدقيقة التى انفرد بها ابن الطُّوَيْر ؛ وكذلك الفصل العاشر الذى وَصَفَ فيه «مَجَالِسُ الخليفة بالقصر» وَقَدَّمْ لنا فيه تفاصيل غنيّة عن ترتيب الجلوس فيها وآدابه ومَنْ جرى رسمه بحضورها ، والأسْمِطَةُ التى كانت تُمدّ في قاعة الدَّهَبِ في رمضان والعديد . وَقَدَّمْ لنا في خلال ذلك وصفاً دقيقاً لترتيب قاعة الدَّهَبِ والإيوان الكبير والدَّهاليز الطُّوال التى تقود الداخل من أبواب القصر إلى مختلف قاعاته وإلى فنائه الداخلى ، مما يُعين على إعادة بناء الطبوغرافية الداخلية لجزء من القصر الفاطمى .

مؤلف الكتاب

هو القاضى المُرْتَضَى أبو محمد عبد السَّلام بن الحسن بن عبد السَّلام بن على^(١) بن أحمد الفَهْرَى القَيْسَرَانِى الأصل المصرى المولد والدار ، العَدْل الكاتب المعروف بابن الطُّوَيْر .

وإلى فترة قريبة لم نكن نعرف متى عاش ابن الطُّوَيْر على وجه الدقة ، فلم ترد له أية ترجمة فيما بين أيدينا من كتب التراجم والطبقات المطبوعة حتى نُشِير كتاب «التَّكْمِلَةُ لوفيات النُّقَلَةِ» للمُنْذَرى ، وكان البروفيسير كلود كاهن Claude Cahen قد تعرّف قبل ذلك على شخصية ابن الطُّوَيْر عن طريق الذهبي وكتابه «تاريخ الإسلام» ، ويضاف إلى ذلك ترجمة أخرى أوردتها الصَّفْدَى في كتابه «الوافى بالوفيات» . وبذلك تكون أخبار ابن الطُّوَيْر قد وصلت إلينا في ثلاث تراجم شديدة الاختصار^(٢) ، لا نعرف منها الشئ الكثير عن نشأته وحياته الأولى سوى أنه وُلِدَ

٧ - ٨ . الذهبي : تاريخ الإسلام ، الطبعة

^(١) ابن على ، ورد فقط عند المنذرى .

الثانية والستون ، ص ٣١٦ . الصفدى

^(٢) المنذرى : التكملة لوفيات النقلة ٣ :

في مصر في ذى الحجة سنة أربع وعشرين وخمسمائة . وعندما بَلَغَ أشدَّهُ انخرط في الأعمال الديوانية وتقلَّب في الخدمة في الدواوين الفاطمية ثم الأيوبية . وكان يتولَّى « ديوان الرُّواتب » قرب نهاية العصر الفاطمي^(١) .

وسمع ابن الطُّوَّير بالإسكندرية من الحافظ أبي الطاهر السِّلَفِي ، وكان سِنُّهُ إذ ذاك يقارب الخمسين عامًا ، أى نحو سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وأقام يشهَد ستين سنة أو زيادة عليها . وكان حافظًا للحديث سمعه منه الحافظ زكيُّ الدين المُنذِرِي ، وتوفي ليلة النصف من المحرم سنة ٦١٧ / ٢٣ مارس سنة ١٢٢٠ وهو ابن اثنتين وتسعين سنة وسبعة وعشرين يومًا عن ذَهْن حاضر وصِحَّة سَمْع وكتابة جَيِّدة . وكان يسكن في حُطَّ دار الأثماط بفسطاط مصر^(٢) .

وكان جده ، أبو محمد عبد السَّلَام ، أحد العدول بمصر والمقدِّمين بها، كَتَبَ عنه الحافظ أبو الطاهر السِّلَفِي .

وينتمى ابن الطُّوَّير إلى نفس طبقة المؤلِّفين الإداريين الذين أُوكِلَتْ إليهم الحكومة وظائف الإشراف العُلْيَا على الدَّواوين الإدارية في مصر في أيام الفاطميين والأيوبيين والتي ينتسب إليها : ابن الصَّيْرَفِي والقاضي المرتضى بن المُحَنِّك والمَخْزُومِي والنابُلْسِي وابن مَمَّاتِي والقاضي الفاضل . وكان ابن الطُّوَّير سُنِّي المذهب مثل المَخْزُومِي والقاضي الفاضل وتكوَّن مثلهما في الإدارة الفاطمية قبل أن يدخل في خدمة الأيوبيين .

الوافي بالوفيات ١٨ : ٤١٧ - ٤١٨ وانظر

au VII^e s.H. », *Arabica* XXXIII (1986),

p. 177 - 178 . أمين فؤاد سيد : دراسة نقدية

لمصادر تاريخ الفاطميين في مصر ١٦٢ .

^(١) انظر فيما يلي ص ٧٧ س ٤ .

^(٢) ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٢ .

كذلك Cahen, Cl., « Quelques chroniques

anciennes relatives aux derniers Fatimides »,

BIFAO XXXVII (1937), pp. 10 - 14. id.,

Et., art. *Ibn al - Tuwayr* III, p. 985; id.,

« L'historiographie arabe : des origines

وكما تولّى المَخْزُومى « ديوان المَجْلِس » أكثر من مرة فى الدولة الفاطمية^(١) ،
تولّى ابن الطُّوَيْر كذلك « ديوان الرُّوَاتِب » فى أواخر عصر هذه الدولة^(٢) .

وكتب ابن الطُّوَيْر كتابه على الأرجح فى زمن صلاح الدين ، وقصدَ عمل
ما يُشَبِّه المُوازَنَة بين نظام الدولة الفاطمية ، الذى خَبِرَه جيّدًا ، ونظام الدولة
الصَّلَاحية ، وهذا ما يُفسَّر عنوان الكتاب « أخبار الدولتين » . ولكن
الغريب أننا لا نجد بين القول التى حَفِظَتْ عنه آية إشارة إلى تُظَم الدولة
الأيوبية ، فكل ما وصل إلينا عنه يتعلّق بالدولة الفاطمية مما جعل المؤرخ أبو
المحسن يصفه بأنه « أَجْدَرُ بأخبار الفاطميين من غيره »^(٣) .

ولعل فى تأليف هذا الكتاب فى زمن الأيوبيين وبقائه إلى القرن
التاسع / الخامس عشر دليلٌ على أن الأيوبيين لم يعمدوا إلى طَمَس آثار
الفاطميين كُلِّيةً ، وأن العصر الأيوبي شهد تأليف كتب تصف أدق تفاصيل
بلاط ودواوين الدولة الفاطمية .

أما عنوان كتاب ابن الطُّوَيْر فلم يُشر إليه إلّا من نقلوا عنه اعتبارًا من نهاية
القرن الثامن / الرابع عشر ، وهو يرد أحيانًا باسم « نَزْهَة المُقْلَتَيْن فى أخبار
(أو سيرة) الدَّولَتَيْن » (ابن الفرات والمقرئى وحاجى خليفة) وأحيانًا أخرى
باسم « المُقْلَتَيْن فى أخبار الدولتين » (أبو المحاسن) ، أما ابن خلدون
والقلقشندى فلم يذكر اسم الكتاب إطلاقًا .

(١) المَخْزُومى : المنهاج فى علم خراج مصر

(م .ج . المتحف البريطانى رقم Add. 23483)

ورقة ٤٦ و ، وهى ليست من القسم الذى نشره

كلود كاهن .

(٢) انظر فيما يلى ص ٧٧ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة د

٢٤١ .

نُقولُ المتأخرين من الكتاب

ابن خلدون - ابن الفرات - ابن الزيات
القلقشندى - المقرئى - أبو المحاسين

رغم الأهمية الكبيرة التى يُمثّلها « تاريخ ابن الطُّوَيْر » لتاريخ الدولة الفاطمية فى مصر فقد ظلّ كتابه غير معروف أو على الأقل غير متداول بين مؤرّخى دولة المماليك الأولى . فلا يشير إليه ابن ميسّر أو التُّوَيْرى أو ابن أَيْتِك الدَّوادارى ، وهم المؤلّفون الذين سجّلوا تاريخ الدولة الفاطمية فى مصر فى عصر دولة المماليك الأولى . ووجود بعض الاتفاق فى سرّد الأحداث بين هؤلاء المؤرّخين والنقول المخفوظة عن ابن الطُّوَيْر لدى المؤلّفين المتأخرين ليست دليلاً كافياً للحكم بأن مؤرّخى القرنين السابع والثامن قد عرفوا كتاب ابن الطُّوَيْر . ولكن مع نهاية القرن الثامن / الرابع عشر أخذ اسم ابن الطُّوَيْر وكتابه « نزهة المُقلّتين » فى الظهور فى مؤلّفات المؤرّخين الذين دوّنوا تاريخ الدولة الفاطمية . وتستمد المعلومات المتعلّقة بتاريخ الدولة الفاطمية فى كتابات هؤلاء المؤلّفين المتأخرين قيمتها من اعتمادها على المصادر الأصلية لهذه الفترة ، رغم تأخّر هؤلاء المؤلّفين النسبى عن عصر الدولة الفاطمية . ويأتى فى مقدمة هؤلاء المؤلّفين ابن الفرات والمقرئى والقلقشندى وأبو المحاسين ثم يليهم فى الأهمية ابن خلدون وابن الزيات .

فقد اعتمد ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المتوفى سنة ٨٠٧ / ١٤٠٤) فى تأريخه للفاطميين المتأخرين على مصادر متنوعة فقد أغلبها اليوم ، وعلى الأخصّ تاريخ ابن الطُّوَيْر وتاريخ يحيى بن أبى طىّ (بالإضافة إلى تاريخ ابن الأثير وتاريخ بيبرس الدَّوادار وتاريخ ابن خُلُكّان) . ورغم أن هذه المصادر قد استخدمها كذلك مؤرّخون آخرون فإن ثقل ابن الفرات عنها فى مجموعها يتّسم بالأمانة الشديدة . فعن طريق هؤلاء المؤلّفين تتّبع ابن الفرات

في كتابه « تاريخ الدُول والملوك » أخبار الدولة الفاطمية في مصر في النصف الأول للقرن السادس / الثاني عشر ، ونَقَلَ عن ابن الطُّوَيِّر وابن أُمَي طي-
نصوصاً عظيمة القيمة استمد منها أصل معارفه عن العصر الفاطمي الثاني .
كذلك فقد نقل ابن الفرات عن ابن الطُّوَيِّر الفصل الذي عقده بعد أن ذكر
سقوط دولتهم وأورد فيه تلخيصاً شاملاً للنُظُم الفاطمية ، وقد نقل أيضاً
المقريزي هذا الفصل عن ابن الطُّوَيِّر في « الخِطَط » و « اتعاظ الحنفاً »^(١) .

وترجع أقدم نقول ابن الفرات التاريخية عن ابن الطُّوَيِّر إلى قرب نهاية وزارة
الأفضل بن بَدْر الجَمَالِي ، وتستمر باطراد إلى أثناء تَوَصُّلِ رِضْوَانِ بْنِ وَلَعُشِي
إلى تَوَلَّى الوزارة سنة ٥٣١ / ١١٣٦ . ثم ينتاب نص ابن الفرات ، فيما يخص
تاريخ مصر ، نَقْصٌ شديد في حوادث السنوات التالية لهذه السنة ، ثم يعود
ابن الفرات لينقل عن ابن الطُّوَيِّر بعض الأخبار الخاصة بوزارة العادل ابن
السَّلَّار ومقتل الخليفة الظَّافِر وتولية الخليفة الفائز ووصول الوزير الصَّالح طلائع
ابن رُزَيْك إلى قمة السلطة ، وهي تمتاز بتفصيلات لا نجدها في مصادر تاريخ
الفاطمين المتأخرين الأخرى سوى من نَقَلَ عن ابن الطُّوَيِّر .

أما بداية التدخُّلات الأجنبية في شئون مصر ، والتي حدثت بعد تولى شاور
للوزارة وأدَّت سريعاً إلى سقوط الفاطميين وعودة مصر إلى قلب العالم الإسلامي
السُّنِّي ، فقد نَقَلَهَا ابن الفرات من « جزء لطيف مجهول المؤلَّف سمَّاه مؤلفه أخبار
الدَّولة المصرية وما جرى بين الملوك والخلفاء من الفِتَن والحروب من أيَّام الأمر
إلى أيَّام شيركوه » ، وقد نَقَلَ المقريزي هذا الجزء مُلَخَّصاً في الخِطَط
[١٢ : ١٣] ونصاً في الاتعاظ [٣ : ٢٦٤ - ٢٧١] سواء بطريق مباشر أو بطريق

(١) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ٤ / ١ : ١٣٥ - ١٥١ والمقريزي : الخطط ١ : ٣٩٧ -

٤٠٤ و اتعاظ الحنفا ٣ : ٣٣٥ - ٣٤٤ .

غير مباشر^(١) ، وأغلب الظن أن المقریزی أخذ هذا النص من ابن الفرات ، فقد اطلع المقریزی على نسخة تاريخ ابن الفرات المحفوظة في مكتبة فيينا وعليها خطه وتوقيعه^(٢) .

ورغم أن ابن الفرات وأبا المحاسن والمقریزی لا يشيرون إلى ابن الطُّوَّير فيما يخص فترة خلافة الخليفة العاضد فإن هناك من الشواهد ما يجعلنا نظن أنهم يتبعون تاريخه أيضًا بالنسبة لهذه الفترة وعلى الأقل حتى عام ١١٦٨/٥٦٤ . فهناك اتفاق في طريقة سرد أحداث هذه الفترة بين ابن الفرات والمقریزی وأبي المحاسن وحتى ابن خلدون .

واعتمد ابن خلدون وهو يُجمل أخبار الدولة الفاطمية في مصر على كتب ثلاثة أساسية هي : تاريخ المُسَبِّحِي للفترة الأولى وتاريخ ابن الأثير وابن الطُّوَّير لبقية التاريخ الفاطمي^(٣) . ورغم أن ابن خلدون قد حدّد المواضع التي استفاد فيها من ابن الأثير ، فإنه لم يشر بوضوح إلى مواضع اقتباساته من المُسَبِّحِي أو ابن الطُّوَّير ، واكتفى بتلخيص هذه الأخبار بإيجاز شديد بَلَّغ حدّ الإخلال .

ونقل ابن الزِّيَّات (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصاري المتوفى سنة ٨١٤/١٤١١) صاحب كتاب «الكواكب السيّارة في ترتيب الزيارة» عن ابن الطُّوَّير في موضعين : ذكر في الأول أن ابن الطُّوَّير صحّح نسب الفاطميين في كتابه^(٤) ، وأورد في الثاني القصة التالية المنسوبة للخليفة الأمر :

الموافقة لصفحة ١٥١ من المطبوع .

(٣) ابن خلدون : العبر ٤ : ٨٢ .

(٤) ابن الزيات : الكواكب السيّارة ١٧٦ .

(١) ونشره كلود كاهن Cahen, Cl., « Un récit

inédit du vizirat de Dirghām », *An. Isl.* VIII

(1969), pp. 27 - 46 .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٧ : ٩٥ ظ — ٩٦ و

« قال ابن الطُّوَيْرِ : خرج الأمر ليلة فَمَرَّ ببيتِ فسمع امرأة تقول لبُعْلِهَا : والله ما أضاجعك ولو جاء الأمر ومعه ثلاثون دينارًا . فلما سمع الأمر كلامها أرسل الخادم إلى القصر فجاء بمائة دينار وطَرَقَ الباب على الرجل ففتح ، ودَخَلَ الأمر وقال لزوجة الرجل : خذى هذه مائة دينار بدل الثلاثين وضاجعى زوجك وأنا الأمر »^(١) .

أما أهم النصوص التى مَكْنَتْنَا من إعادة بناء تاريخ ابن الطُّوَيْرِ ودراسته فتلك النصوص الكاملة والمطوّلة التى حَفَظَهَا لنا مؤرّخو القرن التاسع / الخامس عشر : القَلَقْشَنْدَى والمَقْرِيزَى وأبو المَحَاسِنِ والتى تأتى على رأسها النصوص التى حَفَظَهَا لنا المقرئى فى « الخِطَط » .

وكل هذه النصوص ، باستثناء بعض النصوص التاريخية التى أوردها المقرئى وأبو المحاسن ، تختص بوصف نُظُمِ ورُسُومِ الفاطميين قبل سقوط دولتهم فى أواسط القرن السادس . بل هى النصوص الوحيدة التى تُصِفُ لنا التفاصيل الدقيقة للمواكب الاحتفالية للخلفاء الفاطميين وترتيب مجالسهم وأسميتهم التى كانت تُنَمَدُ فى المناسبات والمواسم المختلفة .

فقد نَقَلَ المقرئى فى « الخِطَط » الفصل الخامس من كتاب ابن الطُّوَيْرِ الخاص « بركوب الفاطميين فى المواكب العظام » بتمامه موزَّعًا على الفصل الذى عَقَدَهُ عن القاهرة فى زمن الفاطميين ، كما نَقَلَ كذلك القسم الأكبر من الفصل العاشر الذى خصَّصَهُ ابن الطُّوَيْرِ لذكر هيئة الفاطميين فى الجلوس العام . وعن طريق ما حَفَظَهُ المقرئى عَرَفْنَا أن كتاب ابن الطُّوَيْرِ كان يتكوّن من فصولٍ ربّما تجاوزت العشرة . كما أن أَغْلَبَ المادة التى سَجَّلَهَا المقرئى عن دواوين الدولة الفاطمية وترتيب وظائفها وعن خزائن الفاطميين وخواصيلهم وأهراءاتهم نقلها كذلك عن ابن الطُّوَيْرِ .

^(١) ابن الزيات : الكواكب السيرة ١٧٧ .

أما القلقشندي فقد ورَّع الكثير من مواد كتاب ابن الطُّوَيِّر على امتداد الفصل الذى عقده « لذكر ترتيب المملكة فى زمن الخلفاء الفاطميين » فى كتابه « صُبْح الأَعشى »^(١) . ولم يُلْزَم القلقشندي نفسه بنقل نصوص ابن الطُّوَيِّر بترتيبها بل استخلص منها مواد تصلح للترتيب الذى ارتضاه لكتابه . فالآلات الموكبية التى أفردھا فى الجزء الثالث بين صفحتى ٤٦٨ - ٤٧١ استخرجھا من الفصل الذى عقده ابن الطُّوَيِّر لوصف الاستعدادات الخاصة بموكب أوَّل العام ، وهو الموكب النموذجى بين المواكب الفاطمية من حيث دِقَّة التفصيلات وغناها فى نص ابن الطُّوَيِّر . وفَعَلَ القلقشندي الشئ نفسه وهو يذكر وظائف الأستاذين المُحَنِّكين وغير المُحَنِّكين حيث استخلصھا من خلال ذِكر ابن الطُّوَيِّر لمن جرى رسمه بمصاحبة الخليفة فى هذه المواكب أو فى حضور مجالسه . وعلى ذلك فإن كل المادة الموجودة عند القلقشندي عن الرُّسُوم والدَّواوين الفاطمية تُمثِّل ما كانت عليه هذه الرُّسُوم والدَّواوين قرب نهاية دولتهم فى النصف الأوَّل للقرن السادس / الثانى عشر .

ورغم جُرُص أبى المَحَاسِن صاحب « النُّجُوم الرَّاهِرَة » على تسجيل مصادر معلوماته بِدِقَّة فإنه نَقَلَ الفصل المتعلِّق بوصف ركوب الخلفاء فى المواكب العظام وأَسْبَطَ الطَّعام التى كانت تُمَدَّ فى شهر رمضان والعَيدَين | النجوم : ٧٩ - ١٠٢ | عن ابن الطُّوَيِّر دون أن يشير إليه ، وأورد هذا الوصف فى آخر ترجمة الخليفة المعز لدين الله وبدأه بالعبارة التالية : « والمعز هذا هو الذى اسْتَسَنَّ ذلك كله » | النجوم : ٧٩ | . وبذلك أَوْقَعَ أبو المحاسن الباحثين الذين اعتمدوا عليه فى خطأ كبير حيث ظنَّ هؤلاء الباحثون أن ترتيب هذه الاحتفالات الموكبية

(١) القلقشندي : صبح الأَعشى فى صناعة الإنشاء (القاهرة - دار الكتب المصرية) ٣ : ٤٦٨ - ٥٢٨

استقرَّ على هذه الهيئة منذ زمن المعز أوَّل خلفائهم في مصر^(١) . وهو خطأ فادح ، لأن هذه النُظُم والرُّسُوم مرَّت بسلسلة طويلة من التبديل والتغيير حتى استقرَّت على الشكل الذى يقدِّمه لنا ابن الطُّوَيِّر في أواسط القرن السادس .



ومما تقدَّم يتَّضح لنا أن « تاريخ ابن الطُّوَيِّر » ليس كتاباً مجهولاً تماماً لنا ، فقد نُشِر القسم الأكبر من نصوصه التى نقلها المقرئى والقلقشندى وأبو المحاسن ، إلَّا أنه برغم معرفة هذه النصوص (وبعضها معروف منذ أكثر من مائة عام) فإن الدراسات الخاصة بالفاطميين لم تستفد منها الاستفادة الحَقَّة^(٢) بل إن بعض هذه الدراسات لم تلتفت إلى هذه النصوص لتفرُّقها في هذه المصادر المختلفة ، وأصدَرَت بذلك أحكاماً عامة على تاريخ الفاطميين ، رغم أن المعلومات التى يوردها كل من القلقشندى والمقرئى وأبو المحاسن لا تُصدَّق إلَّا على فترة قصيرة من تاريخ الفاطميين الطويل . فالكتب والدراسات التى تناولت تاريخ الفاطميين ، أيًّا كانت قيمتها ، مُخَيِّبة للآمال فى مجملها فيما يخص التنظيمات الإدارية والرُّسُوم والاحتفالات بسبب نقص المصادر ، لذلك فإنها كثيراً ما تُقْجِم ، دون تمييز ، مصادر أبوية ربما تكون صالحة من خلال استعادتها للأنظمة السابقة ، ولكن دون أن تكون لها نفس قيمة المصادر المعاصرة .

ولا شك أن هناك عناصر استمرارية بين النظامين الفاطمى والأيوئى نجدها حتى عند الممالك ، ولكن التغيير كان ، دون شك ، قوياً وسريعاً فى نفس الوقت فى القسم الأكبر من النُظُم والوظائف الإدارية .

(١) فيما عدا دراسى إسترونزف و ماريوس كانار عن الاحتفال بركوب أول العام عند الفاطميين .

(٢) ماجد ، عبد النعم : «أصل حفلات الفاطميين فى مصر» ، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد (١٩٥٤) ،

وعلى ذلك فإن تجميع هذه النصوص ونشرها نشرًا علميًا اعتياديًا على مخطوطات جديدة ، من شأنه أن يصوب الكثير من الأخطاء التي وقعت في نشرة كتاب «الخطط» السقيمة وخاصة فيما يتعلق بالمصطلحات وأسماء المواضع ، ومن شأنه كذلك أن يساعدنا على إعادة دراسة تاريخ هذه الفترة اعتياديًا على هذه المصادر المعاصرة دون الخلط بينها وبين المصادر المختلفة الأخرى ، مما يعيننا على رسم لوحة صادقة لما كانت عليه النظم والرُسوم في فترات التاريخ الفاطمي المختلفة وكذلك للحوادث التاريخية كما تظهر في كتابات هؤلاء المؤرخين المعاصرين .

طريقتى في إخراج النص

كان على وأنا أعد هذه النشرة أن أجمع كل النصوص التى نسبها المؤرخون اللاحقون إلى ابن الطُّوَيْر ، وكذلك النصوص التى أظن أنها نُقِلَت عن ابن الطُّوَيْر ، فكثيرًا ما أغفل المؤرخون المتأخرون أسماء المؤلفين الذين نقلوا عنهم (مثلما فعل المقرئى فى «اتعاظ الحنفا» و «المُقَفَّى» ، وابن الفرات فى بعض المواضع) . وبعد ذلك صُنِّفَت هذه النصوص تبعًا للموضوعات الثلاثة الرئيسية التى أظن أن تاريخ ابن الطُّوَيْر كان يحويها وهى : التاريخ ، والنظم ، والرُسوم . والقسم الأكبر من المادة التاريخية لم يُنشر بتمامه وهو يقدّم لنا معلومات جديدة عن تاريخ الفاطميين فى القرن السادس / الثانى عشر ، وقد نُقِلَت من «تاريخ الدُّول والملوك» لابن الفُرات (ويقدّم لنا هذا الكتاب هو والجزء السادس والعشرين من مخطوطة «نهاية الأرب» للنُّوَيْرى وكذلك مخطوطة «المُقَفَّى الكبير» للمقرئى معلومات جديدة عن الفاطميين) ، وتبيّن لى أن المقرئى اعتمد عليه جزئيًا فى الجزء الثالث من «اتعاظ الحنفا» وإن لم يُشر صراحة

إلى ابن الطُّوَيِّر سوى فى مَوْضِع واحد^(١) ، كذلك نقل المقرئى فقرات كاملة عن ابن الطُّوَيِّر فى « المُقَفَّى الكبير » دون الإشارة إلى مصدرها (سواء فى نسخة السليمية أو نسخة باريس أو نسخة ليدن وهى تُكْمِل بعضها بعضاً ، والنسختان الأخيرتان بخط المقرئى) . أما أبو المحاسن فقد نقل فى « النجوم الزاهرة » نصوصاً تاريخية مطوّلة عن ابن الطُّوَيِّر ، بينما لَحَّص ابن خلدون بطريقة مُخِلَّة ما نقله عن ابن الطُّوَيِّر .

واعتمدت فيما نقلته عن تاريخ ابن الفرات على نسخة مكتبة فيينا رقم ٨١٤^(٢) وهى نسخة فريدة بخط مؤلفها تقع فى تسع مجلدات تضم حوادث السنوات من ٥٠١ إلى ٧٩٩ يتخللها سَقْطٌ كبير بعد المجلد الخامس أضعاف حوادث السنوات من ٦٢٥ إلى ٦٥٩ (يمكن الاستعاضة عنه بمجلد مكتبة الفاتيكان رقم ٧٢٦ الذى يُظَنُّ أنه قسمٌ من المجلد الساقط من مخطوطة فيينا^(٣)) ، وسَقْطٌ آخر بعد المجلد الثامن أضعاف حوادث السنوات من ٦٩٧ إلى ٧٨٨^(٤) . ولم يُنشر من هذا الكتاب الهام سوى

Ibn al - Furât », *JRAS* (1900), pp.293 - 300 .

^(١) توجد مجلدات ساقطة من مخطوطة فيينا موزعة على المكتبة الأهلية فى باريس برقم ١٥٩٥ ، ٥٩٩٠ وفى المتحف البريطانى برقم ٣٠٠٧ .

وقد توفر البروفيسر كلود كاهن على دراسة الأجزاء الأولى من تاريخ ابن الفرات للتعرف على مصادره بالنسبة للفترة التى تبدأ من سنة ٥٠١ وحتى ٦٢٤ وخرج بنتائج هامة راجع ، Cahen, Cl., *Quelques chroniques anciennes* pp. 10 - 14, 17 - 22; id., *La Syrie du Nord à l'époque du Croisades*, Paris 1940, pp.55 - 57; id., *CR de l'Académie des Inscriptions et des Belles - Lettres* (1935), pp.258 - 269; id., *EL*, art. *Ibn al - Furât*, p.792 وأغلبها عن المؤرخ الشيعى ابن أبى طى كـمصدر لابن الفرات . وبالنسبة للفترة =

^(٢) المقرئى : اتعاض ٣ : ١١٢ بالإضافة إلى موضعين فى الجزء الأول ص ١١٣ و ٢٣٥ تعود إلى عصر المعز ولكنها ليست دليلاً كافياً على أن ابن الطُّوَيِّر قد كتب تاريخاً كاملاً للفاطميين .

^(٣) Flügel, G., *Die arabischen, persischen und türkischen Handschriften der Kaiserlich - Königlichen Hofbibliothek zu Wien*, Wien 1865 - 67, Ba-II, p. 46-49 . هذه المخطوطة نسخة مصورة على الفوتوستات بالمكتبة التيمورية برقم ٢١١٠ تاريخ ، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ٣١٩٧ تاريخ ، ونسخة على الميكروفلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ١١٤ تاريخ و ٩٥٤ تاريخ .

^(٤) درس لسترنج هذا المجلد فى مقاله Le Strange, G., « The Story of the Death of the Last Abbasid Caliph, from the Vatican MS. of

الجزء الرابع وقسم من الجزء الخامس^(١) والأجزاء من السابع إلى التاسع^(٢) تبدأ بحوادث سنة ٥٦٣ وتنتهى بنهاية الكتاب .

أما النصوص المتعلقة بالنُظُم والرُسُوم فقد نقلها المقرئ في « الخِطَط » بتمامها وأثبتها بتصرف القلقشندي في « صُبْح الْأَعْشَى » وأبو الحسن في « النجوم الزاهرة » . وهنا تقيّد بنص كتاب « الخِطَط » مع الإشارة إلى الاختلافات بينه وبين « النجوم » و « صبح الأعشى » في الهامش .

وكتاب « الخِطَط » أو « المَوَاعِظُ وَالْإِعْتِبَارُ بِذِكْرِ الْخِطَطِ وَالْآثَارِ » للمقرئ نُشِرَ في بولاق منذ أكثر من قرن وربع القرن نشرة لا تستحق دائماً ثقة كاملة ، فنحن لا نعرف الأصل الذي اعتمدت عليه (مثل بقية الكتب التي أخرجتها مطبعة بولاق القديمة) وجاءت مليئة بالأخطاء والتصحييف والسَّقَط ، رغم أن لهذا الكتاب عدداً كبيراً من المخطوطات تعدّت المائة وسبعين مخطوطة (كما أحصاها قبيت) ، وهو ما يُثبت الأهمية الكبرى التي منحها

الخامس في سنة ١٩٧٠ . وهذه النشرة لا يمكن الاعتماد عليها لما بها من أخطاء وتصحييف وسقط ولم يطلع صاحبها على الدراسات المذكورة في الهامش السابق والتي كان من شأنها أن توضح له الكثير من الأمور التي نسبت عليه ، والغريب أنه مشغول بالأدب وأراد استخراج مواد أدبية من تاريخ ابن الفرات ولم يهتم بدراسة المادة التاريخية وهي أساس الكتاب .

^(١) نشرتها الجامعة الأمريكية ببيروت ، المجلد التاسع في جزأين : الأول سنة ١٩٣٦ بتحقيق قسطنطين زريق والثاني في سنة ١٩٣٨ بالإشتراك مع نجلاء عز الدين وكذلك الثامن في سنة ١٩٣٩ وانفرد بنشر السابع في سنة ١٩٤٢ .

^(٢) التالية راجع ، Ashtor, E., « Some unpublished Sources for the Bahri Period » , *Studies in Islamic History and Civilization*, Edited by Uriel Heyd. (« Scripta Hierosolymitana », vol. IX). Jerusalem : Hebrew University 1961, pp.14 - 15; Little, D.P., *An Introduction to Mamluk Historiography*, Wiesbaden 1970, pp.73 - 75 ثم أحمد الشامي : دراسة في مخطوط تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ، القاهرة ١٩٨٣ وهو لم يطلع على هذه الدراسات السابقة .

^(٣) نشره حسن الشماخ في مجلدين في البصرة سنة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ والمجلد الأول من الجزء

المؤلفون والكتّاب العرب لهذا الكتاب الذي يُعدُّ بحقٍ أهم وأشمل كتاب في تاريخ وطبوغرافية مصر الإسلامية . وهذا ما دفع العالم الفرنسي الراحل جاستون فييت G. Wiet ، وهو من أعلم الناس بتاريخ مصر الإسلامية ، إلى بدء مشروعٍ طويل لنشر هذا الكتاب الهام بأسلوب علمي . فأصدر جزءه الأول في سنة ١٩١١ ولكنه توقّف بعد أن أصدر الجزء الخامس في سنة ١٩٢٧ ، وهو لم يبلغ نصف الجزء الأول من طبعة بولاق ، أمام كثرة مخطوطات الكتاب ووجد أن إخراجها يحتاج إلى تضافر جهود فريق من المتخصصين في تاريخ مصر الإسلامية^(١) .

والواقع أن فييت قد عَنَى نفسه كثيراً بإثبات فروق نسخ واختلاف قراءات لا طائل من ورائها ، وكان عليه أمام هذا الكمّ الهائل من مخطوطات الكتاب أن يختار أقدم هذه المخطوطات وأكملها ، أو ما له ميزة خاصة من بينها ليقابل عليها ، خاصة وأن الفروق بين هذه النسخ (فيما عدا أخطاء النساخ الكثيرة) غير كبيرة ولكنها تصوّب الكثير من أخطاء طبعة بولاق وتسدّ الكثير من السَّقَط الذي تخلّلها ، فالمخطوطة التي اعتمدت عليها طبعة بولاق من أكثر مخطوطات الكتاب تصحيحاً وتحريفاً وسَقَطاً .

وكان مما سهّل مُهِمَّتِي أننى وَقَفْتُ على مُسَوِّدَةِ «الخطّط» التي كتبها المقرئى بِخَطِّه ، وهى محفوظة فى استامبول وتختلف فى ترتيبها ومنهجها عن الشكل النهائى الذى وَصَلَ إلينا «للخطّط» . وهى مخطوطة ذات قيمة كبيرة

لابن دقماق وضعه أحمد عبد المجيد هريدى صدر منه ثلاثة أجزاء (١٩٨٣ - ١٩٨٤) جاء به جميع النصحيفات الواردة فى طبعة بولاق ولكنه بقدّم رغم ذلك خدمة كبيرة للباحثين .

^(١) MIFAO LXXX (1911), t. XXXIII (1913), t. XLVI (1922), t. XLIX (1927), t. LIII (1927 - 24) كما أخرج المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة فهرساً للخطط والانتصار

لأنها تفيدنا في التعرف على أسلوب القدماء في التأليف^(١). وقد أثبت فيها المقرئى مصادر اقتباساته التى تخفف منها فى الصورة النهائية للخط بخط بدقة ، وتقل النصوص بتمامها بينما قسمها ووزعها على فصول كتابه فى الصورة التى وصلت إلينا ، مما ساعدنى على إثبات نصوص مطولة نقلها عن ابن الطوير جاءت مفرقة فى الشكل النهائى « للخط » ، وعندما كان نص « الخط » يختلف مع نص المصورة كنت أثبت نص المصورة وأشير فى الهامش إلى الاختلاف بينه وبين نص « الخط » الذى وصل إلينا .

وبالنسبة للنصوص التى لم ترد فى المصورة ، فقد قابلتها على نسختين للخط اعتبرتهما من أقدم وأصح مخطوطات الكتاب هما : مخطوطة مكتبة ميونخ رقم ١١٦ ، ومخطوطة مكتبة ليدن رقم ٣٧٢^(٢) ، وأشرت فى الهامش إلى الخلاف بينهما وبين طبعة بولاق ، وكذلك نصوص « النجوم الزاهرة » و « صبح الأعشى » . وقد تمكنت عن طريق هذه النسخ الثلاث (استامبول وميونخ وليدن) من تصويب واستكمال الكثير من أخطاء وسقط طبعة بولاق . ولم يتعد نصيب ابن الطوير فى نشرة فييت نصين أحلت إليهما فى موضعهما . وجعلت جميع إحالات الكتاب إلى طبعة بولاق ، ولم ألتفت إلى أية طبعة أخرى للخط ، لأنها الطبعة التى اعتمد عليها الباحثون الذين درسوا تاريخ مصر وطبوغرافيتها وأحالوا إلى صفحاتها فى حواشيه طوال قرن من الزمان ، رغم ما بها من عيوب ونقص .

أما نشرتي كتاب « صبح الأعشى » للقلقشندى و « النجوم الزاهرة » لأبى المحاسن بن تغرى بردى فنشرة تستحق كامل ثقتنا أخرجها القسم الأدبى بدار

Le Caire, IFAO 1979, pp. 231 - 258.

(١) منها صورة على الميكروفلم فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ١٢٧٣ تاريخ .

(٢) انظر مقال Fu'ad Sayyid, A., « Remarques sur la composition des *Hitat* de Maqrizî d'après un manuscrit autographe », *Hommage à Serge Sauneron*,

الكتب المصرية في أوائل هذا القرن ، وأشرف عليها علماء أجلاء ، وقوبلت على عددٍ من المخطوطات المعتبرة ، وشُرِحت مصطلحاتها ، وعُرف بمواضعها ، وضُبِطت ضَبْطًا كاملاً ، وصُنِعت لها فهرس دقيقة (وعلى الأخص النجوم الزاهرة) . إلا أنه عندما كانت تختلف نصوص القلقشندي وأبي المحاسن مع نصوص المقریزی كنت أثبت نص المقریزی ، خاصة إذا كان في المُسَوِّدة ، لأن ثَقْلَه جاء كاملاً بينما تُصَرَّف القلقشندي وأبو المحاسن في إثبات هذه النصوص واختصروها . وقد أُشِرَّت إلى مواضع الخلاف الظاهرة بين هذه الكتب في الهامش . هذا فيما يخصُّ ضَبْط النص وتوثيقه .

أما «عَمَلِي فِي الْكِتَاب» فتمثَّل في مقابلة الأحداث التاريخية مع نظائرها في كتب التاريخ الأخرى والإشارة إلى الاختلافات بينها ، خاصة وأن الفترة التي يتناولها «تاريخ ابن الطَّوَيْر» من أكثر فترات التاريخ الفاطمي غناءً وتنوعاً في المصادر وتفصيلاً للأحداث . فبقدر قِلَّة المصادر التي تروى لنا تاريخ مصر في العصر الفاطمي الأول ، والتي لا تخرج عن مؤلفات ابن زُولاقي والمُسَبِّحِي ويحيى بن سعيد الأنطاكي وعلى بن رضوان الطبيب والقُضاعي و «سيرة اليازوري» وكتاب «الذَّخَائِر والتُّحَف» ومؤلفات ابن الصَّيْرِي ، فإن العصر الفاطمي الثاني غنيٌّ بالمصادر المتنوعة والوثائق الرسمية المتمثلة في مؤلفات أُسَامَةَ ابن مُنْقِذ وعُمارة اليمنى وابن المأمون والمرتضى بن المُحَنِّك والمَحْزُومِي وابن أبي طيٍّ والشريف الجَوَّاني وأبي شامة وابن ظافر الأزدي وابن الأثير وابن مُيَسَّر ، بالإضافة إلى المؤلفات المتأخِّرة التي اعتمدت على هذه الكتب ، التي فُقد أغلبها ، مثل مؤلفات ابن سعيد المغربي وابن خُلْكان والتَّوَيْرِي وابن أَيْيَك وابن الفَرَات والقلقشندي والمقریزی وأبي المحاسن وابن إِيَّاس .

وَحَقَّقْتُ أَسْمَاءَ الْأَعْلَامِ وَحَدَّدْتُ الْمَوَاضِعَ وَشَرَحْتُ الْمَصْطَلَحَاتِ وَعَرَّفْتُ بِهَا اعْتِمَادًا عَلَى الْمَصَادِرِ الْأَصْلِيَّةِ وَالدراسات الحديثة . وَجَعَلْتُ هَوَامِشَ الْكِتَابِ فِي قِسْمَيْنِ : قِسْمٍ لِاخْتِلَافِ الْقَرَاءَاتِ وَفُرُوقِ النُّسخِ ، وَقِسْمٍ لِلتَّعْلِيقَاتِ وَالشُّرُوحِ أَكْثَرَتْ فِيهِ مِنَ الْإِحَالَةِ إِلَى الْمَصَادِرِ وَالدراسات الْمُتَخَصُّصَةِ .

وَلَمَّا كَانَ نَصُّ ابْنِ الطُّوَيْرِ يُقَدِّمُ لَنَا ، فِيمَا يَخْصُ الْمَوَاقِبَ الْإِحْتِفَالِيَّةَ وَمَجَالِسَ الْخُلَفَاءِ وَوَصَفَ الْأَسْبِطَةَ ، وَصَفًا نَمُودَجِيًّا لَمَّا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْمَوْكِبُ أَوْ الْمَجْلِسُ أَوْ السُّمَاطُ (وَيَبْدُو هَذَا أَكْثَرَ وَضُوحًا فِيمَا يَخْصُ الْإِحْتِفَالُ بِرُكُوبِ أَوَّلِ الْعَامِ) فَقَدْ تَبَعْتُ الْمَصَادِرَ لِلْوُقُوفِ عَلَى كَيْفِيَّةِ الْإِحْتِفَالِ عَمَلِيًّا بِهَذِهِ الْإِحْتِفَالَاتِ ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ وَصَفَهَا سِوَى مُؤَرِّخَيْنِ : الْمُسَبِّحِي فِيمَا يَخْصُ الْخَمْسِينَ عَامًا الْأَوَّلَى لِتَارِيخِ الْفَاطِمِيِّينَ فِي مِصْرَ ، وَابْنُ الْمَأْمُونِ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِحْتِفَالَاتِ الَّتِي تَمَّتْ فِي زَمَنِ الْخَلِيفَةِ الْأَمْرِ وَوِزَارَةِ الْمَأْمُونِ الْبَطَّانِحِي فِي السَّنَوَاتِ ٥١٦ وَ ٥١٧ وَ ٥١٨ ، فَقَدْ عَادَتْ الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ لِلْإِحْتِفَالِ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَاتِ فِي عَامِ ٥١٦ بَعْدَ انْقِطَاعِ طَوِيلٍ بِسَبَبِ السِّيَاسَةِ الْإِسْتِبْدَادِيَّةِ لِلْوَزِيرِ الْأَفْضَلِ بْنِ بَذْرِ الْجَمَالِي^(١) . كَذَلِكَ أورد ابن ميسرٍ وَالتُّوَيْرِي وَصَفًا لِمَجْلِسِ الْوَزِيرِ وَهَيْئَتِهِ فِي السَّلَامِ عَلَى الْخَلِيفَةِ^(٢) ، وَالْوَزِيرِ الْمَعْنَى هُنَا هُوَ أَيْضًا الْوَزِيرُ الْمَأْمُونُ الْبَطَّانِحِي .

وَقَدْ تَحَلَّلْتُ وَصَفَ هَذِهِ الْمَوَاقِبِ وَالْمَجَالِسِ ذَكَرَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَصْطَلَحَاتِ النَّوْعِيَّةِ كَالْمَلَابِسِ وَالْآلَاتِ وَالْأَطْعَمَةِ وَالْقَابِ الْمَوْظِفِينَ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى ذِكْرِ الْكَثِيرِ مِنْ مَوَاضِعِ الْقَاهِرَةِ وَالْفَسْطَاطِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي كَانَ يَسْلُكُهُ الْمَوْكِبُ فِي الذَّهَابِ وَالْعُودِ . وَقَدْ حَرَّصْتُ عَلَى شَرْحِ هَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَتَحْدِيدِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ بِمَا يَقَابِلُهَا الْيَوْمَ .

وَفِيمَا يَخْصُ ذِكْرَ الدَّوَاوِينِ وَالنُّظَامِ الْإِدَارِيِّ بِصِفَةِ عَامَةٍ وَكَذَلِكَ وَصَفَ الطَّبُوغَرَفِيَّةَ الدَّاخِلِيَّةَ لِلْقَصْرِ الْفَاطِمِيِّ ، فَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّنِي سَائِقِلُ الْهَوَامِشِ بِتَعْلِيقَاتِ

(١) المقرئى : اتعاظ ٣ : ٨٣ . (٢) ابن ميسر : أخبار ٨٨ - ٩٠ ، التويرى : نهاية ٢٦ :

٨٥ - ٨٦ ، المقرئى : الخطوط ١ : ٤٤٢ .

قد تُعطى صورة غير واضحة عن تطوّر هذه الدّواوين ، وعن الوصف المعماري لقاعات القصر . فاستعّضت عن ذلك بمقدمة درّست فيها ، بتركيز غير مُخلّ ، الإدارة الفاطمية وتطوّر الدّواوين كما ذكرها ابن الطّويزر واعتمادًا على المصادر المعاصرة والقريبة العهد من الفاطميين مثل : المُسَبّحى وابن الصّيرفى والنابلسى وابن ممّاتى وأبو صالح الأزمنى وساويرس بن المُقَفَّع وابن مُيسّر بالإضافة إلى القلقشندى والمقرئزى ، وكذلك الدراسات الحديثة وخاصة ما كتبه Cl. Cahen و Gatschalk . أما الوصف المعماري لقاعة الدّهب ، حيث كان يُعقد المَجْلِس ، والإيوان والسّهْدَلَا والشُّبّاك فقد استكملت صورته من أوصاف ابن الطّويزر وعُليّوم أسقف صور والمقرئزى مقارنة بنتائج الحفريات الحديثة التى تمّت فى المُسَطّاط وفى موضع القصر الغربى .

وألحقت بالكتاب عددًا من « الملاحق » تتضمن نُسخَ كتب البشارة بالسّلامة بركوب الخليفة فى الاحتفالات الموكبية المختلفة أوردها القلقشندى والمقرئزى ، وأغلب هذه الكتب من إنشاء ابن الصّيرفى مما يدل على أنها صادرة فى العقود الأولى للقرن السادس / الثانى عشر .

وأول كتاب ذكرته فى الملاحق ورد فى « رسائل العميدى » ، أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد متولّى ديوان التّرتيب ثم ديوان الإنشاء فى أيام المستنصر بالله عوّضًا عن وليّ الدّولة ابن خيّران والمتوفى سنة ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م . ومن هذه « الرّسائل » نسخة فى مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية ضمن مجموعة يهودا التى تُكوّن قسمًا من مجموعة جاريت Garrett كبرى مجموعات القسم العربى برقم ٤٣٦٥^(١) . والفضل فى تعريفى بهذا الكتاب

^(١) Mach, R., *Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda section in the Garrett Collection - Princeton University Library)*, Princeton 1977, p. 374.

يرجع إلى الدكتورة باولا سوندرز Paula Sanders الأستاذة بجامعة Rice بالولايات المتحدة الأمريكية التي أمدتني بصورة لهذا الكتاب عندما عَرَفْتُ باهتمامي بنشر نصّ ابن الطُّوَيِّر وكُتُب البِشَّارة بالسَّلامَةِ بركوب الخليفة في المواكب المختلفة ، فلها الشكر الجزيل على صادق عونها وفي انتظار نشرتها الكاملة لهذه الرسائل الهامة .

وجَعَلْتُ « فهارس الكتاب » متنوّعة لتُسهِّل على القارئ استخدام الكتاب والتعرُّف على دقيق تفصيلاته . فصنعت فهرساً للأعلام ، وفهرساً للخطوط والأماكن الأثرية بالقاهرة والفسطاط ، وفهرساً للمواضع والبلدان ، وفهرساً للمصطلحات وأسماء الدواوين والمآكل ، وأخيراً فهرساً للملابس والأزياء والأقمشة .



ويقتضيني واجب العرفان بالفضل أن أتوجّه بالشُّكر إلى عميد الاستشراق الفرنسي البروفيسير كلود كاهن Claude Cahen ، الذي كان من أوائل الذين تُبَّهوا إلى قيمة هذا الكتاب وأهميته . وعندما علم بنيتي في إخراجه طَلَب إليّ ، في آخر لقاء لنا في باريس ، أن يكون أوَّل عملٍ أقوم به بعد مناقشة أطروحتي ، هو نشر نص ابن الطُّوَيِّر ، ويُسعِدُنِي أن أهدى إليه اليوم هذا العمل متمنياً له دوام الصِّحَّة والعافية .

أما الفضل في إخراج الكتاب إلى حَيَز الوجود فيرجع إلى الصديقين الدكتور أولريش هارمان Ulrich Haarmann الأستاذ بجامعة فرايبورغ والدكتور أنطون هاينن Anton Heinen المدير السابق للمعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ، اللذين عَرَفَا قيمة هذا النص وأهميته ورَحَّبَا بحماس شديد بإخراجه في سلسلة « النُّشُرات الإسلامية » التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمان ، فالشكر الجزيل على عونهما الصادق وترحيبهما بنشر الكتاب . والشكر كذلك

إلى الدكتورة إريكا جلاسن Erika Glassen المديرية الحالية للمعهد الألماني التي
يسّرت لي كافة الإمكانيات لطبع الكتاب والإشراف عليه ليخرج في هذه
الصورة اللائقة .

وبعد ، فهذا « تاريخ ابن الطُّوْبِر » يظهر لأول مرة بعد أن جُمعت شمل
نصوصه المتفرقة وضبطتها وعلّقت عليها وشرّحت مُصطلحاتها وكشفت
الغامض منها ، آملاً أن أكون قد وفّقت فيما قصّدتُ إليه من بذل الجُهد وشِدّة
العناية ، راجياً التجاوز عما يكون قد تسرّب إليه من هنات ، فالكمال لله
وحده ، وهو المسئول أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ﴿ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

أَيْمَنُ فَوَادِيسِيْدٌ

مصر الجديدة في ٩ جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ .

٦ يناير ١٩٩٠ م .

نُظْمُ الْفَنَاءِ لِمَجْنُونٍ وَرِسْوَةٌ لِّلْمُصَرِّفِينَ
ابن زور

كَمَا جَاءَتْ عِنْدَ ابْنِ الطُّوَيْهِرِ

تَحْصِيَة

كان أوّل من اهتم بدراسة رُسُوم الفاطميين في مصر المستشرق الروسى إنسترونزف Inastrontsef في دراسته «الخروج الاحتفالى للخلفاء الفاطميين» (بالروسية) التى صدرت فى سان بطرسبرج سنة ١٩٠٥ . وهذه الدراسة هى أوّل عمل علمى تناول عددًا من مظاهر تنظيم الاحتفالات الفاطمية . وقد نبّه إنسترونزف فى هذه الدراسة إلى أهمية مقارنة الاحتفالات الفاطمية بالاحتفالات البيزنطية وطرح فكرة وجود تأثير ممكن لبيزنطة عليها .

ولم تقم أية دراسة جادة لنُظُم الفاطميين ورُسُومهم فى مصر منذ هذا التاريخ إلى أن كتب الدكتور عَطِيَّة مصطفى مُشْرِفَ رسالته «نُظُم الحُكْم بمصر فى عصر الفاطميين» (القاهرة ١٩٤٧) تناول فيها نظام الخلافة ونظام الوزارة والقضاء والدَّعْوَة والحِسْبَة كما كانت تجرى فى الدولة الفاطمية .

وفى سنة ١٩٥١ عَقَدَ المستشرق الفرنسى ماريوس كانار M. Canard مقارنة بين رُسُوم الفاطميين ورُسُوم البيزنطيين اعتمادًا على المقرئى والقلقشندى وكتاب «الاحتفالات» لقسطنطين بورفيروجينيت^(١) ، وهى دراسة عميقة ومركّزة ؛ ثم أعقبها فى سنة ١٩٥٢ بدراسة عن «ركوب أوّل العام عند الفاطميين» كما وصفه ابن الطُّوَيْر وابن المأمون اعتمادًا على نصوص المقرئى والقلقشندى وأبى المحاسن ودراسة إنسترونزف السابق الإشارة إليها .

وفى العام نفسه أتمّ الدكتور عبد المنعم ماجد رسالته «نُظُم الفاطميين ورُسُومهم فى مصر» التى تقدّم بها إلى جامعة السّربون ثم نشرها بالعربية فى جزأين صدرتا فى القاهرة سنتى ١٩٥٣ و ١٩٥٥ . وما يزال هذا الكتاب هو مرجع المهتمين بهذا الموضوع .

(١) انظر أعلاه ص ٦ .

وفي سنة ١٩٨٤ تقدّمت الدكتورة باولا سوندرز برسالة إلى جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية عن «رُسُوم الدولة الفاطمية في مصر» Paula Sanders, *The Court Ceremonial of the Fatimid Caliphate in Egypt*. وهى الدراسة الوحيدة التى اعتمدت على نصوص المُسَبِّحى وابن المأمون وابن الطُّوَيْر وتبّعت أوليات هذه الاحتفالات وتطوّرها.

وبالإضافة إلى هذه الدراسات الرئيسية كتب H. L. Gottschalk مقالاً هاماً عن «الدواوين في مصر الإسلامية» فى دائرة المعارف الإسلامية، كما كتب الدكتور محمد حمدى المناوى رسالة عن «الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى» وقدّمت الباحثة ليلي سامى العماد رسالة إلى جامعة نيويورك عنوانها «الوزارة الفاطمية» al - 'Imād, L. S., *The Fatimid Vizirate 969 - 1172*, PH. D. 1986^(١).

نظم الفاطميين

عندما وصل المعز لدين الله الفاطمى إلى مصر عَهَدَ إلى يعقوب بن كِلْس - اليهودى الذى أسلم فى زمن كافور والتقى بالمعز فى إفريقية - مهمة

الفاطمى - دراسة تاريخية وثائقية، القاهرة - دار المعارف ١٩٨٥ .
وأخيراً نشرت باحثة فرنسية ترجمة للفصل الذى عقده القلقشندى عن الاحتفالات المدنية فى عصر الفاطميين « Les Fatimides Espéronier, M., «fêtes civiles et les cérémonies d'origine antique sous les Fatimides d'Egypte» - Extraits du tome III du *Subh al - A'sā d'al - Qalqaşandī* » (traduction de), *Der Islam* 65 (1988), pp. 46 - 59 .

^(١) وصدرت مؤخراً عدّة دراسات بالعربية عن الحياة الاجتماعية والمجتمع المصرى فى العصر الفاطمى، ولكنها تخلط بين الأعياد والاحتفالات Cérémonies كمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية، وبين الرُسُوم المتبعة فى الاستعداد لهذه الاحتفالات وهو ما يُطلق عليه البروتوكول أو تقاليد الاحتفال Cérémonial . راجع، الشيخ الأمين عوض الله : الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، جدة ١٩٧٩ ؛ عبد المنعم سلطان : المجتمع المصرى فى العصر

إعادة تنظيم إدارات الدولة الفاطمية في مصر لمعرفة الجيدة بأمورها وعلى الأخص ما يُدْرَهُ كل إقليم فيها . وعيّن المعز عُسْلُوج بن الحسن لمعاونته في الإشراف على الشؤون المالية^(١) .

وقد وَضَعَ ابن كِلْس في مصر أساس نظام مركزي متدرّج يأتى على رأسه «الإمام» وهو «ال خليفة» ، الذى اعتبره الشيعة الإسماعيليون مُمَثِّلَ الله على الأرض ومنه تُنْبِئُ كل سُلْطَة^(٢) . وتقاسمت إدارة هذا النظام سلطات ثلاث : إدارية وقضائية ودعائية ، أما الجيش فكان يأتى بأوامر الإمام (ال خليفة) مباشرة . ولم يستمر هذا النظام طويلاً ، فقد كان لما أُلِّمَ بالدولة الفاطمية من أحداث واعتراها من ضَعْف ، دَوَّرَ في تغيير وتعديل هذه الأنظمة ، وخاصة مع بداية ازدياد نفوذ الوزراء أرباب السيوف ، ولكنها احتفظت بالخطوط العريضة لهيكل هذا النظام . وكان الوزير هو الذى يتولّى الإشراف على السلطة الإدارية وقاضى القضاة هو المشرف على الشؤون الدينية والتشريعية وداعى الدُّعَاة هو المشرف على الدعاية الفاطمية وأحياناً كانت هاتان السلطتان تجمعان لشخص واحد . وبوصول بدر الجمالى إلى قمة السلطة وبداية عصر الوزراء أرباب السيوف أصبح الوزير هو قائد الجيش وقاضى القضاة وداعى الدعاة في الوقت نفسه .

ولتوضيح ذلك نقول : إن الوظائف الإدارية العليا في الدولة الفاطمية كانت تنقسم ، كما هو الحال في بقية العالم الإسلامى ، إلى ثلاث طبقات : الذين ينتمون إلى الطبقة العسكرية ويسمون «أرباب السيوف» ، والذين ينتمون

٣٨٤ ، وابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ١٢٧ ،

(١) السجلات المستنصرية ، سجل رقم

٣٥ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ١٦٣ ، المقرئى :

الخطوط ١ : ٨٢ ، ٢ : ٥-٦ ، ٢٦٩ واتعاظ

الحنفا ١ : ١٤٤ - ١٤٥ ، ٢٢٣ والمقضى

إلى الطبقة المدنية ويسمون «أرباب الوظائف الديوانية» أو «أرباب الأقاليم» والمنتمين إلى طبقة رجال الدين والعلماء ويسمون «أرباب الوظائف الدينية» أو «أرباب العمائم» .

وُظَائِفُ أَرْبَابِ السُّيُوفِ

كانت وظائف أرباب السُّيُوفِ في زمن الفاطميين تنقسم إلى نوعين : وظائف عامة الجُند ، ووظائف خواص الخليفة من الأستاذين . وتنقسم هذه الوظائف بدورها إلى نوعين : الأستاذين المُحَنِّكين والأستاذين غير المُحَنِّكين .

فوظائف عامة الجُند تَسَعُ وظائف هي : الْوَزَارَةُ (إذا كان الوزير صاحب سيف) - صاحبُ الباب - الْإِسْفَهْسَلَار - حَامِلُ الْمِظْلَّة - حَامِلُ سِيف الخليفة - حَامِلُ رُمُح الخليفة - حَامِلُ السَّلَاح - والى القاهرة - والى مصر الْفُسْطَاط .

ووظائف خواص الخليفة من الأستاذين المُحَنِّكين تَسَعُ وظائف هي : شَادَ التاج - صاحبُ الْمَجْلِس - صاحبُ الرِّسَالَةِ - زِمَامُ الْقُصُور - صاحبُ بَيْت المال - صاحبُ الدَّفْتَر - حَامِلُ الدَّوَاة - زَمُّ الْأَقَارِب - زَمُّ الرِّجَال^(١) .
أما وظائف الأستاذين غير المُحَنِّكين فوظيفتان : نِقَابَةُ الطَّالِبِيْنَ (العلويين) وَزَمُّ الرِّجَالِ وَالطَّوَائِفِ^(٢) .

الماليكى . (القلقشندي : ص ٣ : ٤٧٨ - ٤٨٢) .

(١) هو الذى يتولى أمر طعام الخليفة كاستادار الصحبة في العصر المالكي .

(٢) هو بمثابة مقدم المالك في العصر

وقد أضاف إليها القلقشندي وهو يذكر الولايات الصادرة عن الخلفاء لأرباب المناصب في الدولة الفاطمية : النَّظَرُ في المَظَالِم - ولاية الشُّرْطَة - ولاية المَعَاوَن والأُخْدَاث - ولاية الجِمَاية - ولاية حِفْظ الثُّغُور - الإمارة على الحج - الإمارة على الجِهَاد - ولاية الأعمال^(١) .

وُظَانِف أَرْبَابِ الْأَقْلَام

وكانت الوظائف الديوانية في زمن الفاطميين تنقسم إلى أربعة أنواع متميزة هي : الوَزِير (إذا كان الوزير صاحب قَلَم) - ديوانُ الإنشاء (ويتعلّق به صحابة ديوان الإنشاء والمكاتبات ، والتوقيع بالقلم الدقيق في المظالم ، والتوقيع بالقلم الجليل) - ديوانُ الجَيْش والرواتب (ويشمل ديوان الجَيْش وديوان الرواتب وديوان الإقطاع) - الدّواوين الإدارية وهي أربعة عشر ديواناً : ديوانُ النَّظَر ، ديوانُ التحقيق ، ديوانُ المَجْلِس ، ديوانُ خَزَائِن الكُسُوة ، الطَّرَاز ، الخِدْمَة في ديوان الأُخْبَاس ، الخِدْمَة بديوان الرواتب ، الخِدْمَة في ديوان الصَّعِيد ، الخِدْمَة في ديوان أُسْفَل الأرض ، الخِدْمَة في ديوان الثُّغُور ، الخِدْمَة في الجَوَالِي والمُؤَارِيث الحَشْرِيَّة ، الخِدْمَة في ديوانِي الخَرَاجِي والِهَلَالِي ، الخِدْمَة في ديوان الكُرَاع ، الخِدْمَة في ديوان الجِهَاد^(٢) .



^(١) نفسه ٣ : ٤٨٥ - ٤٩٢ .

^(٢) القلقشندي : صبح ١٠ : ٣٠٨ .

أَزْبَابُ الوُظَائِفِ الدِّينِيَّةِ أو أَزْبَابُ العَمَائِمِ

وتشمل وظائف قاضى القضاة وداعى الدُّعاة والمُحتَسِب ووكيل بيت المال والنائب والقراء^(١) ، والنظر فى الأوقاف والأحباس ، والنَّظر فى المساجد وأمر الصلاة^(٢) .



وإذا كنت قد أجملت فيما سبق وظائف الدولة الفاطمية ودواوينها ، فسأفصّل فيما يلى الحديث عن تطوُّر السُّلْطَة التنفيذية ممثلة فى الوزير والدواوين الإدارية ، والسُّلْطَة التشريعية ممثلة فى قاضى القضاة ، ثم السلطة الدُّعائية ممثلة فى داعى الدُّعاة ، وقبل ذلك منصب الإمام الرئيس الأعلى للدولة الفاطمية .

الإِمَامُ (الخليفة)

يأتى على رأس النُّظام الفاطمى شخصية الإمام أو الخليفة . وإذا كان تولّى الخليفة لدى أهل السنة يأتى نتيجة انتخاب أو تعيين من الخليفة السابق توكّده مبايعة عامة ، فإن الإمام الفاطمى هو خليفة من سبقه بموجب الحق الإلهى ، ويُختار ليكون وصيًا للنبي ﷺ ولعلّى بن أبى طالب رضى الله عنه . وتنتقل الإمامة من الأب إلى الابن ، أى يجب أن تكون فى الأعقاب من أبناء الحسين ،

(١) نفسه ٣ : ٤٨٢ - ٤٨٥ . (٢) نفسه ١٠ : ٣٠٨ .

ولا تنتقل من أخ إلى أخيه بعد أن انتقلت من الحسن إلى الحسين . والشَّرط الوحيد اللازم توافره في شخص الإمام هو « الوَصِيَّة » أى « النَّص » عليه من الإمام السابق^(١) ، وبالتالي فلا يتطلَّب الفاطميون توافر شروط خاصة في الإمام (أو الخليفة) مثل الشروط التى يتطلَّبها أهل السنة في شخص الخليفة أو الزُّيدية في شخص الإمام الزُّيدى .

وكان من الممكن للإمام أن يُخْفَى وَصِيَّتُهُ عن مجموع المؤمنين ولا يُعْلَم بها إلا بعض الثَّقَات لا غير ، الذين عليهم أن يكشفوا عنها فقط في الوقت المناسب^(٢) . ورغم أن القاعدة هى في نصِّ الإمام على الابن الأكبر ، إلا أن الفاطميين لم يلتزموا بذلك دائماً ؛ فقد عَدَلَ الخليفة المُعِزُّ بوصيته عن ابنه الأكبر تميم ، الذى كان يحيا حياة عابثة لا تليق بمن سيُرشَّح لإمامة المؤمنين^(٣) ، إلى ابنه الأوسط عبد الله ولكنه توفى في حياة أبيه^(٤) . وبذلك كان يجب على المُعِزِّ أن ينص ، وفقاً للعقيدة الإسماعيلية ، على حفيده ابن عبد الله ، ولكنه نقل وصيته إلى زَوار أخ عبد الله الأصغر . كما أن الحاكم بأمر الله نصَّ في حياته بالإمامة إلى ابن عمه عبد الرحيم بن إلياس في سنة ٤٠٤ ، وَنَقَشَ اسمه على السُّكَّة وكتبه على الطُّرَاز^(٥) إلا أنه حُبِسَ وأُبْعِد قبل وفاته وآلَت

Ismailism », *SI* 46 (1970), pp. 92 - 95.

^(١) ابن زولاق عند ابن ميسر : أخبار

١٦٥-١٦٦ ، المقرئى : اتعاظ ١ : ١٥٠ ،

٢٠٢ ، ٢١٦-٢١٧ .

^(٢) يحيى بن سعيد الأنطاكي : تاريخ (شيوخ)

٢٠٧ - ٢٠٨ ، ابن سعيد : النجوم ٦٤ ، ابن

عذارى : البيان المغرب (كولان وبروفنسال) ١ :

٢٦٠ ، التويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٥٧ ، =

^(١) ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم في

مصر ١ : ٥١-٧٧ .

^(٢) أبو على الجوزرى : سيرة الأستاذ جوذر

١٣٩ .

^(٣) نفسه ١٠٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، محمد

كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية

٢٠٢-٢٠٣ ، وانظر Makārim, S., « The

Philosophical Significance of the Imam in

الإمامة إلى علي بن الحاكم الذي تلقب بالظاهر لإعزاز دين الله بفضل تدخل سيئ الملك أخت الحاكم الكبرى^(١).

وقد أدّى هذا النظام إلى وصول عدد كبير من الأطفال إلى منصب الإمامة ، فبعد وفاة العزيز بالله سنة ٣٨٦ / ٩٩٦ خلفه تسعة من الخلفاء كان بينهم وقت اعتلاء العرش ثلاثة أطفال وأربعة مراهقين مما مكّن لرجال القصر ونسائه وللوزراء وقادة الجيوش السيطرة التامة على الدولة وأن تكون بأيديهم السلطنة الحقيقية طوال عصر الدولة الفاطمية .

وظلّ توارث الإمامة يسير دون اعتراضات ذات شأن إلى حين وفاة المستنصر بالله سنة ٤٨٧ / ١٠٩٤ ، حيث تدخل الوزير القوي الأفضل شاهنشاه لعزل نزار ، الإبن الأكبر للمستنصر وصاحب الحق الشرعي في الإمامة ، وتولية المستغلي الإبن الأصغر مما أدّى إلى نشوء أول انقسام في الدعوة الفاطمية^(٢) . كذلك فبعد وفاة الخليفة الأمر بأحكام الله سنة ٥٢٤ / ١١٣٠

(١) يُعَدُّ ما قام به الوزير الأفضل انقلاباً سياسياً واضح المعالم للمحافظة على السلطان القوي الذي كان يتمتع به منفرداً منذ أواخر عهد المستنصر . (راجع ، ابن ميسر : أخبار ٥٩ - ٦٣ ، ساويرس : تاريخ ٣ / ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ابن الأثير : تاريخ ١٠ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٤٠٧ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٧٢ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٢٣ ، والاعتاظ ٣ : ١٢ ، والمقفي (غ . السليمية) ١٤٢ ، أبا الخاسن : النجوم ٥ : ١٤٢ ، Gibb, H.A.R., *El-art. al-* Mustafli, III, pp. 819 - 820; Fu'ad Sayyid, A., op. cit., pp. 462 - 66.

⁼ المقرئ : الخطط ٢ : ٢٨٨ والاعتاظ ٢ : ١٠٠ - ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٠٥ ، أبو الخاسن : النجوم ٤ : ١٩٣ - ١٩٤ ، Lane - Pool, S., *Catalogue of Oriental Coins in the Br. Mus., IV Coinage of Egypt*, London 1879 p. 22 n.88, p. 26 m. 106 ; id., *Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in Khedivial Library at Cairo*, London 1897, p. 165 n. 1048 ; Wiet, G., *RCEA* t. VI n. 2212 - 2217.

(٢) المقرئ : اعتاظ ٢ : ١١٦ ، ١٨٣ ، أبو الخاسن : النجوم ٤ : ١٩٣ - ١٩٤ .

دون وريث (وإن كان أشار إلى أنه قد ترك إحدى جهاته حاملاً)^(١) تولّى الأمر بعده ابن عمه عبد المجيد ، أكبر الأقارب سنًا ، كإمام مُستنوّذ ، وفقًا للمصطلح الإسماعيلي ، إلى أن عزله الوزير أبو علي الأفضل كُتيفات واستولى على السُّلطة لمدة أربعة عشر شهرًا باسم « الإمام المُنتظر » ، إلى أن قُتل أبو علي وأعيد عبد المجيد في المحرم سنة ٥٢٦ هـ « وليًا لعهد المسلمين » ثم عيّن نفسه إمامًا باسم « الحافظ لدين الله » في ربيع الآخر سنة ٥٢٦ هـ . كما أن الخليفة العاضد ، آخر خلفائهم ، لم يكن أبوه إمامًا كما يتطلّب المذهب الإسماعيلي^(٢) .

والدَّولة الفاطمية دولةٌ ثيوقراطية كان يُنظر للإمام فيها ، بدون أى التباس ، كممثل لله على الأرض ، وبأنه المُفسّر الأول للشرع ومصدر كل العلم . وقد حرص كبار رجال الدَّعوة على تأكيد هذا المعنى والإشارة إلى أن الإمام هو « وليّ الله » الشّافِع لهم جميعًا^(٣) . فقط الحاكم بأمر الله ذهب في سنة ٤٠٨ / ١٠١٧ إلى حد اعتبار شخصه تجسيدًا للألوهية أو على الأقل إدعاء الألوهية^(٤) .

وقد تدهورت سلطة الخليفة قرب نهاية القرن الخامس ، وأصبح الوزراء أرباب السيوف هم أصحاب السُّلطة الفعلية ، ونجح بعضهم في اعتبار منصب الوزارة

٢٢٠-٢٢٦ ، المقرئى : المخطوط ٢ : ٤١٣ .
والانتماء : ٢ : ١١٣ ، Bianquis, Th.,
« Al - Hâkîm bi amr Allâh ou la folie de
l'unité chez un souverain Fatimide », *Les
Africains* XI (1978) pp. 107 - 133 . وانظر
موقف الإسماعيلية من ذلك عند الكرماني :
الرسالة الواعظة في نفى دعوى ألوهية الحاكم بأمر
الله ، تحقيق محمد كامل حسين ، مجلة كلية
الآداب - جامعة القاهرة ١٤ (مايو ١٩٥٢)
١ - ٢٩ .

(١) عن مشكلة خلافة الأمر بالله وهل ترك
وريثًا للإمامة . راجع كتابي : تاريخ المذاهب
الدينية في بلاد اليمن ١٧١-١٨٦ .

(٢) انظر فيما يلي ص ٣٠ - ٣٤ .

(٣) المقرئى : انمآط ٣ : ٣٢٩ ، أبو
الحساس : النجوم ٥ : ٢٣٧ .

(٤) السجلات المستنصرية (سجل رقم
Sourdel, D., *Et*., art. Khalifa IV, p. , (٣٥
977 .

(٥) يعقوب بن سعيد الأنطاكي : تاريخ

وَقَتِيًّا مَنْصَبًا وَرَإِثِيًّا (بَدْرُ الْجَمَالِي - الْأَفْضَل - أَبُو عَلِي الْأَفْضَل ، الصالح طَلَّاع - رَزَّيْكَ بن طَلَّاع ، شاور - الكامل) .

وقد تَلَقَّبَ الفاطميون في سَجَلَاتِهِم وعلى نَقُودِهِم «بِالْإِمَام» و «بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» ، ولم يَتَلَقَّبُوا في الوثائق الرسمية بالخليفة ، حرصًا منهم على إظهار صفتهم الروحية وسلطتهم الدينية^(١) .

الْوَزَارَةُ

١ - وَزَارَةُ التَّنْفِيدِ

لم يعرف الفاطميون في المرحلة الإفريقية نِظَامَ الوزارة . وحتى بعد انتقالهم إلى مصر فَإِنَّ الخليفة المَعَزَّ لم يَتَّخِذْ وزراء رغم أن هذه الرُّتْبَةُ قد عُرِفَتْ في مصر منذ زمن الطُّولُونِيِّين^(٢) . ونحن نعرف أن ابن الفُرات كان وزيرًا للإخشيديين ، ولكن عند قدوم الفاطميين تَوَقَّفَ جَوْهَرُ القَائِدِ عن مخاطبة ابن الفرات بالوزير إِلَّا بعد مراجعة ، لأنه كما قال ، لم يكن وزير خليفة^(٣) .

وبعد وصول الخليفة المعز فَضَّلَ أن لَا يُفَوِّضَ سلطاته إلى أحد وأن «يُباشِرَ التدبير بنفسه ولا يُعَوِّلَ فيه على غيره»^(٤) ، ولكنه أَوْجَدَ مَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ «الْوَسَاطَةُ» ، لَأَن

^(١) ماجد : نُظُمُ الفاطميين ٧٤ - ٧٥ .
وانظر الوثائق والسجلات الصادرة عن الخلفاء

في «السجلات المستنصرية» وهي السجلات الصادرة عن المستنصر إلى دعائه بجزيرة اليمن (نشرها عبد المنعم ماجد ، القاهرة ١٩٥٤) ، ووثائق الخلافة التي جمعها جمال الدين الشيبان ونشرها في «مجموعة الوثائق الفاطمية» ، القاهرة ١٩٥٨ ، والسجلات المخفولة في دير سانت كاترين والتي نشرها صمويل شتيرن ، Stern ،

كذلك ما دونوه على نقودهم عند Miles, G. *Fatimid Coins*, NY 1952 .

^(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ٢ : ٢٠١ ،

^(٣) المقرئ : اتعاظ ١ : ١٠٧ ، ١١٨ ،

^(٤) الخطوط ١ : ٤٣٩ ، المقفى ٣٨٣ (نشرة محمد البعلاوي) .

^(٥) ابن الصيرفي : الإشارة ٤٧ .

صاحبها كان يتوسَّط بين الخليفة ورعيته ، بحيث أن القرار الأخير كان يأخذه الخليفة بنفسه^(١) . وقد عهد المعز إلى يعقوب بن كِلْس بالإشراف على الشئون الإدارية للدولة على أن يعاونه عُسلوج بن الحسن في الإشراف على الشئون المالية^(٢) وقد ظلَّ الوضع على ذلك طوال عهد المعز وبداية عهد العزيز . وفي رمضان سنة ٣٦٨ / إبريل ٩٧٩ مَنَح الخليفة العزيز ابن كِلْس لقب « الوَزِيرُ الأَجَلُ » وأصبح بذلك أوَّل وزراء الدولة الفاطمية^(٣) وإن كان خلفاؤه لم يتمتعوا جميعاً بهذا اللقب ، فقد حملوا لقب « الوَسَاطَة » و « السَّفارة » ونادراً ما كان بينهم من حمل لقب « الوَزارَة »^(٤) . على أن هذا اللقب لم يثبت رسمياً إلا في زمن الخليفة الرابع الظَّاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧ هـ) . وقد حَفَظ لنا ابن القَلَانِسي سِجِلَّ تولية الوزير أبي القاسم على بن أحمد الجَرْجَرَانِي ، أوَّل من ثَبَّت هذا اللقب ، وهو مؤرَّخ في ذى الحجة سنة ٤١٨ / يناير سنة ١٠٢٨ وقد جاء فيه : « رأى أمير المؤمنين ، وبالله توفيقه ، أن يستكفيك أمر وزارته ويُنزلك أعلى منازل الاصطِفَاء بخاصة إثرته ، ويرفعك على جميع الأكفَاء بتام تَكْرِمَتِهِ ، ويُنَوِّه باسمك تنويهاً لم يكن لأحد قبلك من الظُّهراء في دولته فسَمَّاكَ « الوَزِير » لمؤازرتك له على حَمَل الأعباء ، ووَكَّد هذا الاسم « بالأَجَل » لأنك أَجَل الوزراء ، وعَزَّز ذلك

نهاية ٢٦ : ٤٦ ، القلقشندي : صبح ٣ :

٤٧٩ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٣٩ ، ٢ :

٨٤ ، الاتعاظ ١ : ٢٤١ ، ٢٩٣ .

(١) لم يستوزر العزيز أحدًا بعد ابن كِلْس وإنما ضَمَّن مال الدولة على جماعة مستخدمين . (ابن ظافر : أخبار ٤٠) . كذلك فإن الحاكم بأمر الله كان يباشر الأمور بنفسه ويتولى أيضاً النظر والتدبير وكل الوزراء والسفراء الذين اصطفاهم لم تطل أيام نظرهم . (ابن الصيرفي : الإشارة ٥٥) .

(١) ابن الصيرفي الإشارة ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ،

بن القلانسي : ذيل ٨١ ، ابن ميسر : أخبار

١٧٧ ، ١٧٩ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٣٩ ،

ماجد : نظم الفاطميين ١ : ٧٨ - ٧٩ .

(٢) ابن زولاق لدى ابن ميسر : أخبار

١٦٣ ، المقرئ : الخطط ١ : ٨٢ ، ٢ :

٥-٦ ، ٢٦٩ و اتعاظ ١ : ١٤٤-١٤٥ ،

٢٢٣ و المفقى ٣٨٤ .

(٣) ابن الصيرفي : الإشارة ٤٩ ، ابن

خلكان : وفیات ٧ : ٢٨ ، ٢٣٢ ، التوبري :

« بَصَفِيَّ أمير المؤمنين وَخَالِصَتِهِ » إذ كنت « أَعَزَّ الْخُلَصَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ »^(١) .
وقد وَجِدَتْ هذه الألقابُ بتمامها كما جاءت في هذه الوثيقة الديوانية على الطراز
وعلى النقوش والكتابات الأثرية التي جمعها جاستون فييت^(٢) .

وابتداءً من هذا التاريخ (٤١٨ / ١٠٢٨) أصبحت الوزارة منصباً وتكليفاً
ويُطلق عليها « رُتْبَةٌ »^(٣) وتُعَدُّ من ضمن الوظائف العامة وانقسمت إلى
نوعين : وزارة قَلَم ووزارة سَيْف .

وكان أغلبُ وزراء الفاطميين قبل بَدْر الجمالي وزراء قَلَم ويُطلق عليهم
« وزراء التنفيذ »^(٤) . ورغم أن أعباء هذا المنصب كانت تشمل جميع أعمال
الدولة وتُضَمَّن لصاحبها المكان الثاني مباشرة بعد الإمام أو الخليفة ، فقد كانت
للخليفة كل السلطة على الوزير ويراجع جميع أفعاله . بل إن وزير القَلَم لم
تكن له سلطة كاملة على بقية موظفي الإدارة الذين كان يُعَيِّنهم الخليفة ، فكان
بذلك وزيراً مُعَيَّناً ذو سلطات محدودة .

ومن جهة أخرى فقد بدأ انحلال الدولة الفاطمية في الظهور في أعقاب
وفاة الوزير أبي القاسم على بن أحمد الجَرْجَرَاي في رمضان سنة ٤٣٦ / مارس
سنة ١٠٤٥ وهو الانحلال الذي أوشك أن يقودها إلى زوالها بعد ذلك بربع
قرن^(٥) . ولا شك أن منصب الوزارة حَفِظ ثِقَله في زمن وزارة الوزير
الحسن بن علي اليازوري (٤٤٢ - ٤٥٠ / ١٠٥٠ - ١٠٥٨) الذي سجَّل

^(١) ابن القلانسي : ذيل ٨١ ، الشيال :
فيما عدا بُرْجَوَانَ والحسين بن جوهر
مجموعة الوثائق الفاطمية ١٣٦ - ١٣٩ ،
وعلى بن صالح . (القلقشندي : صبح ٣ :
٣١٥ - ٣٢١ .
٤٨٥ - ٤٨٦) .

^(٢) Wiet, G., RCEA VII, n° . 2402 ,
ابن ميسر : أخبار ٣ - ٤ ، المقرئ :
2417, 2418, 2501, 2506, 2509 - 2513 .
اتعاظ ٢ : ١٩٥ .

^(٣) المقرئ : الخطط ١ : ٤٣٩ .

المؤرخون ألقابه التي تعدّت ما جرى به الرّسم في هذا الوقت^(١) . فعندما عَهِدَ إليه الخليفة المُستنصر بمنصب الوزارة في سنة ٤٤٢ / ١٠٥٠ كان يشغل مناصب القضاء والدّعوة وتولّى النّظر في ديوان أم المستنصر فنُعت «بالناصر للدين غياث المسلمين الوزير الأجل المُكرّم سيّد الرؤساء تاج الأصفياء قاضى القضاة وداعى الدّعاة»^(٢) . ولكن بعد عزّل هذا الوزير في سنة ٤٥٠ / ١٠٥٨ وفي أعقاب فشَل الفاطميين أمام السّلاجقة والذى كانت عواقبه وخيمة على مصر ، دخلت مصر في أزمة إدارية كبيرة ، ففى خلال الفترة بين وفاة اليازورى ووصول بدر الجمالى إلى قمة السّلطة أبعد أربعة وخمسون وزيراً واثنان وأربعون قاضياً لم يتمكن بعضهم من مزاولة منصبه سوى أيام ، ولم يستطيعوا حفظ أمن البلاد مما حدا بالخليفة المستنصر ، الذى حار أمام الفتن والأزمات التى كانت تتفاقم يوماً بعد يوم ، إلى اللجؤ إلى قائدٍ عسكري هو والى عكّا بدر الجمالى يستدعيه لإنقاذ عرشه .

٢ - وزارة التفويض

فور أن انتهى بذُر الجَمالى من إعادة النظام إلى الدولة ونَشُر الأمن بين ربوعها ، فَوّضه الخليفة المستنصر في جميع سلطاته ومَنّحه إشرافاً عاماً على شئون الدولة . وبقبول بدر الجمالى منصب الوزارة مضافاً إلى إمرة الجيوش بدأ عصرٌ جديدٌ في تاريخ الدولة الفاطمية في مصر ، عصرٌ تحكّم فيه الوزراء أرباب السيوف وأصبحوا الحُكّام الفعليين للدولة ، وفقدت فيه الدّعوة الكثير من قوتها بعد فشَل محاولة البّساسيرى ، وبعد الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى

(١) ابن ميسر : أخبار ١١ ، ابن الصيرفى : الإشارة ٤٠ - ٤٥ ، ابن ظافر : أخبار ٧٨ ، ٢٠٢ .
(٢) نفسه ١١ ، المقرئى : المقفى ٣٥٩ ظ - ٣٦٨ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر ١٩٠ - ١٩٧ ، السيوطى : حسن الخاضرة ٢ .

مَرَّتْ بِهَا الْبِلَادُ ، وَبَعْدَ تَقْلُصِّ دَوْرِ مِصْرَ الدَّوْلَى فِي أَعْقَابِ خُرُوجِ شِمَالِ إِفْرِيقِيَا وَصِيقِلِيَّةِ وَبِلَادِ الشَّامِ عَنْ سَيْطَرَةِ الْفَاطِمِيِّينَ الَّذِينَ وَجَّهُوا كُلَّ اهْتِمَامِهِمْ إِلَى إِنْجَاحِ اسْتِرَاطِيَجِيَّتِهِمُ الشَّرْقِيَّةِ لِلْسَيْطَرَةِ عَلَى طَرِيقِ تِجَارَةِ الْهِنْدِ وَالشَّرْقِ الْأَقْصَى ، وَأَصْبَحَ هُمُ الْوُزَرَاءُ هُوَ الْحِفَاطُ عَلَى بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَاسْتِمْرَارِهَا فِيمَا اصْطُلِحَ عَلَى تَسْمِيَتِهِ ؛ «عَصْرُ نَفُوذِ الْوُزَرَاءِ» .

وَبِالْفِعْلِ فَقَدْ حَفِظَ نِظَامُ بَدْرِ الْجَمَالَى وَخُلَفَاؤُهُ الْمُبَاشِرِينَ : الْأَفْضَلَ وَالْمَأْمُونِ الْبَطَّانِحَى ، الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ وَأَطَالَ بَقَاءُهَا وَأَجَّلَ سَقُوطَهَا نَحْوَ مِائَةِ عَامٍ أُخْرَى بِفَضْلِ سَيْطَرَتِهِمُ التَّامَةِ عَلَى نِظَامِ الدَّوْلَةِ الْإِدَارِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ .

وَهَكَذَا أَصْبَحَ بَدْرُ الْجَمَالَى أَوَّلُ قَائِدٍ عَسْكَرِيٍّ يُؤَلِّيهُ الْفَاطِمِيُّونَ الْوِزَارَةَ^(١) ، الَّتِي أَصْبَحَتْ مِنْذُ هَذَا التَّارِيخِ تَقُومُ مَقَامَ السُّلْطَنَةِ ، أَوْ كَمَا يَقُولُ الْقَلْقَشْتَدِيُّ : «إِنَّ الْوَزِيرَ إِذْ ذَاكَ كَانَ فِي مَنْزِلَةِ السُّلْطَانِ الْآنَ»^(٢) ، يَتَّضِحُ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ فِي سَجَلِ تَوَلِيَّةِ بَدْرِ عَلَى لِسَانِ الْخَلِيفَةِ حَيْثُ يَقُولُ : «... وَقَدْ قَلَّدَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعَ جَوَامِعِ تَدْبِيرِهِ ، وَنَاطَ بِكَ النَّظَرَ فِي كُلِّ مَا وَرَاءَ سَرِيرِهِ ، فَبَاشِيرَ مَا قَلَّدَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَلِكَ مَدَبِّرًا لِلْبِلَادِ وَمُصْلِحًا لِلْفَسَادِ وَمَدْمَرًا أَهْلَ الْعِنَادِ»^(٣) ، كَذَلِكَ فَقَدْ ذَكَرَ الْمُسْتَنْصِرُ فِي أَحَدِ سَجَلَاتِهِ الَّتِي وَجَّهَهَا إِلَى دَعَاةِ الْيَمَنِ أَنَّهُ «فَوَّضَ إِلَيْهِ أُمُورَ الْمُلْكِ الَّذِي اسْتَخْلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سُلْطَانِهِ»^(٤) . يَقُولُ الْمَقْرِيزِيُّ : «فَصَارَتِ الْوِزَارَةُ مِنْ حَيْثُودِ وَزَارَةِ تَفْوِيضٍ وَيُقَالُ لِمَتَوَلِّيِّهَا «أَمِيرُ الْجُيُوشِ» وَبَطُلُ اسْمِ الْوِزَارَةِ»^(٥) .

^(١) الْمَقْرِيزِيُّ : الْخَطُّوطُ ١ : ٤٤٠ ، ابْنُ حَجَرٍ : رَفْعُ الْإِصْرِ ١ : ١٣٢ .

^(٢) السَّجَلَاتُ الْمُسْتَنْصَرِيَّةُ سَجَلُ رَقْمِ ٣٤ ،

٥٩ .

^(٣) الْمَقْرِيزِيُّ : الْخَطُّوطُ ١ : ٤٤٠ .

^(١) ابْنُ مَيْسَرٍ : أَخْبَارُ ٣٩-٤٠ ، ابْنُ

خَلِّكَانَ : وَفَيَاتُ ٢ : ٤٤٩ ، الْمَقْرِيزِيُّ :

الْخَطُّوطُ ١ : ٣٨٢ ، ٤٤٠ وَالْإِنْعَاطُ ٢ :

٣١٢-٣١١ .

^(٢) الْقَلْقَشْتَدِيُّ : صَبِيحُ ١٠ : ٨٠ ،

٣١٠ ، ٤٤٦ ، السُّيُوطِيُّ : حَسَنُ ٢ : ٢١٥ .

وكان لقبُ «أمير الجيوش» قبل بدر الجمالي ، كما يقول المقریزی ، مخصّصاً لصاحب ولاية دِمَشق^(١) . ولكن بدر الجمالي أضفى شهرةً على هذا اللقب بشكل مثير للإنتباه حتى إنه حلَّ محل اسمه الشخصي للتدليل عليه . ورغم أن خلفاءه تلقَّبوا كذلك بلقب «أمير الجيوش» ، بما أنهم كانوا «وزراء سيوف» أي قادة للجيش في نفس الوقت ، فإن بدر الجمالي احتفظ وحده لدى المؤرخين المتأخرين بميزة أنهم كانوا يكتفون فقط لتعريفه بذكر لقبه «أمير الجيوش» دون أن يجدوا ضرورةً لإلحاق اسمه الشخصي بهذا اللقب . ومن هذا اللقب اشتقت النسبة «الجُيُوشِي»^(٢) .

واعتباراً من بدر الجمالي حَمَلَ جميع وزراء التفويض ألقاباً خاصة بهم لتأكيد قوة منصبهم ، فقد جمعوا إلى جانب قيادة الجيش جميع الإدارات المدنية والقضائية وحتى الدينية . وهكذا فإن جميع شئون الدولة ، دون استثناء ، أصبحت خاضعة لسلطتهم ، ولم يبق للخليفة معهم أية سلطة^(٣) . وقد أدرك داعي الدُّعاة المؤيِّد في الدين الشِّيرازي الخطر الذي يتهدَّد مستقبل الدَّعوة الفاطمية على يد الوزراء أرباب السيوف . وقد أشار بالفعل

ويجب أن نذكر أن بدر الجمالي في الفترة التي تولى فيها ولاية دمشق (٤٥٥ و ٤٥٧) لم يكن يلقب «بأمير الجيوش» وإنما «مقدم الجيوش» . (Sauvaget, J., «Une inscription de Badr al - Gamâli», *Syria* X (1929), pp. 137 - 138; Wiet, G., *RCEA* VII, n° 2651. ابن القلانسي : ذيل ٩١ ، Bianquis, Th., *op. cit.*, p. 556.

Wiet, G., *CIA* Egypte II, pp. ^(٢) 147 - 148.

^(٣) القلقشندي : صبح ١٠ : ٣١ ، ماجد : نظم الفاطميين ١ : ٨٣ - ٨٤ .

^(١) المقریزی : الخطط ١ : ٤٤٠ . وكما يذكر ابن القلانسي وابن ظافر فإن أول من تلقَّب «أمير الجيوش» من ولاية دمشق كان القائد أنوشكين الدزبري (ذيل ٧١ ، أخبار ٦٣) . انظر كذلك : المسبحي : أخبار مصر ١٢٣ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٢٥٢ ، Stern, S.M., *Fatimid Decrees*, pp. 25, 30; Wiet, G., «Un proconsul fatimide de Syrie : Anushtakin Dizbiri (m. en 433 / 1042)», *MUSJ* XLVI (1970), pp. 383 - 407; Bianquis, Th., *Damas et la Syrie sous la domination fatimide* pp. 175-273.

في سيرته الذاتية ، التي دَوَّنَها نحو سنة ٤٦٠ / ١٠٦٨ ، إلى مدى ضعف الخلافة وكيف أصبح المستنصر ألعوبة في أيدي وزرائه^(١) . فعمل لذلك على نقل تراث الدعوة من مصر إلى اليمن قبل وفاته سنة ٤٧٠ / ١٠٧٨ بواسطة رُسُلِهِ ودُعَاتِهِ حيث يوجد مؤمنون حقيقيون بالدَّعْوَةِ الفاطمية^(٢) .

وصَدَّقَ حُدُس الداعي المؤيَّد فبعد وفاته أضاف الخليفة المستنصر إلى بدر الجمالي مهمة الإشراف على القضاء والدَّعْوَةِ بالإضافة إلى منصبى الوزارة وإمارة الجيوش وزاد في ألقابه « كَافِل قُضَاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين »^(٣) . يؤكد ذلك أن الكتّابتين التاريخيتين اللتين تحملان اسم بدر الجمالي ويرجع تاريخهما إلى صَفَر وربيع الأول سنة ٤٧٠ ، والسجلات المدونة قبل ٣٠ ذى القعدة سنة ٤٧٠ لا تشير إلى هذه الألقاب .

وهذا ما تثبته كذلك دراسة الكتابات الأثرية الخاصة ببدر الجمالي و « السَّجَلَات المستنصرية » المرسلة إلى دُعَاة اليمن بعد هذا التاريخ . ففيما يخص الكتابات توجد مجموعة من النقوش مؤرَّخة في سنة ٤٧٠ / ١٠٧٧ ، قبل وفاة داعي الدَّعَاة المؤيَّد في الدِّين هِبَةُ اللهِ الشَّيرازى في شَوَّال من هذه السنة ، يُنَعَّت فيها « بالسيد الأجلَّ أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام »^(٤) ؛ ثم

p. 190 ، أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ٤٦ و تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ١٣٧ .

^(٢) ابن ميسر : أخبار ٤٥ وانظر كذلك النويرى : نهاية - خ ٢٦ : ٧٠ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٨٢ ، ٤٤٠ والانعاظ ٢ : ١١٣ ، ٣١٩ والمقفى (خ . السليمية) ٢٤٣ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٣٢ .

^(٤) Wiet, Gaston, *RCEA* VII, n°. 2716.

^(١) المؤيد في الدين : سيرة ٨٠ و ٨٤ .

^(٢) محمد كامل حسين : مقدمة ديوان المؤيد

في الدين ١٥ ، حسين الهمداني : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ١٧٧ - ١٧٩ ، Hamdani, H. « Some unknown isma'ili authors and their works », *JRAS* (1933), pp. 362, 376, 377; Hamdani, A., *Beginnings of the Isma'ili Da'wa in Northern India*, Cairo 1955, p. 15; id., « The Fatimid Abbasid Conflict in India » *IC* (1967),

مجموعة أخرى ، أقدمها يرجع إلى سنة ٤٧٧ / ١٠٨٤ ، تضيف إلى الألقاب السابقة « كافل قضاة المسلمين وهادى دُعَاة المؤمنين »^(١) .

وقد أوضح ابن مُيسَّر في نصٍّ صريح أن قضاء القضاة قُوض في شعبان سنة ٤٧٠ إلى أمير الجيوش^(٢) ، ويذكر المستنصر في السَّجَل المؤرخ في شوال سنة ٤٧٢ / إبريل ١٠٨٠ أنه أضاف إلى ألقاب بدر لقب « كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين » لِيُقْلَدَهُ أمور الدنيا وأمور الدين^(٣) . وبذلك أصبح بدر مصدر كل قرارات الدولة ، ولكن لا يجب أن نظن أن بدرًا كان يقوم بنفسه بأداء عمل القاضى أو الداعى ، وإنما « جَعَلَ القاضى والداعى نائبين عنه ومقلِّدَيْن من قِبَلِهِ » وزيد له في الزيّ « الحَنَك مع الدُّوَابَةِ المرخاة والطَّيْلَسَان المَقُور زى قاضى القضاة »^(٤) .

وإذا كانت المصادر الأدبية لا تَمَدُّنا بالألقاب الكاملة للوزراء الفاطميين أرباب السيوف ، فإن الكتابات التاريخية والوثائق الرسمية أو صورها المحفوظة في المصادر الأدبية ، وهى وثائق لا تقبل الشك ، تَمَدُّنا بألقاب الوزراء الفاطميين : بَدْرُ الجَمَالى والأفْضَل شَاهِنْشَاه والمأمون البَطَائِحى وبَهْرَام الأرمنى وعبَّاس الصَّنْهَاجى وطلَّاع ابن رُزَيْك . أما ألقاب ابن مَصَال وابن السَّلَار التى لم تُذكر فى أى مصدر فيُفترض أنها مطابقة لألقاب بَهْرَام وِرِضْوَان بن وَلَحْشِى بما أن نفس هذه الألقاب استخدمت لعبَّاس الوزير التالى لهما والذى نملك سجلاً يحمل ألقابه . وفيما يخص الوزراء الأواخر للدولة الفاطمية : رُزَيْك بن طلَّاع وضرغام وشاور السَّعْدى وأسد الدين شيركوه وصلاح الدين فقد وردت ألقابهم فى المصادر الأدبية فقط .

المقريزى : المقفى (مخ . السليمية) ٢٤٢ ط .

^(١) ابن الصيرفى : الإشارة ٥٦ ، المقريزى :

الخطوط ١ : ٣٨٢ ، ٤٤٠ ، الفلقشندى : صبح

٣ : ٤٨٢ ، ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٣٧ ،

المقريزى : اتعاظ ٣ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ابن حجر :

رفع الإصر ١ : ١٣٢ .

^(٢) Wicl, G., RCEA VII, n°. 2745, 52,

62, 76, 94, 96; JA (1961), p. 14 - 15.

^(٣) ابن ميسر : أخبار ٤٠ ، ٤٥ ،

المقريزى : الخطوط ١ : ٣٨٢ والأتعاظ ٣ :

٣١٣ ، ٣١٩ .

^(٤) السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٥٩ ،

وفيما يلي الترتيب المستقر لألقاب وزراء السيوف الفاطميين ابتداء من بدر الجمالى وحتى ظهور لقب «المَلِك» بين ألقاب الوزير .

«السيد الأجل» [النَّعْتُ الشخصى للوزير الذى أصبح ابتداء من الصَّالِح طَلَّاع لقب «ملك»] أمير الجيوش سيف الإسلام ، ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين [ثم اسم وكنية ولقب الوزير الشخصى] ^(١) .

وعادة ما يتبع لَقَب «السيد الأجل» ، مباشرة النَّعْتُ الشخصى للوزير . وكان هذا النعت هو «أَمِيرُ الْجُيُوش» بالنسبة لبدر الجمالى ^(٢) و «الأفْضَل» بالنسبة لابنه شاهنشاه ^(٣) وحفيده أبى على كُتَيْفَات ^(٤) ولِرِضْوَان بن وَلَحْشِي ^(٥) ، و «الْمَأْمُون» لمحمد بن فاتك البَطَّائِحِي ^(٦) ، و «المُفَضَّل» لسليم بن مَصَال ^(٧) ، و «العَادِل» لعلّى بن السَّلَار ^(٨) . أما الوزير عَبَّاس الصَّنْهَاجِي فقد ورد لقبه أحيانا «الأفْضَل» ^(٩) وأحيانا أخرى «العَادِل» ^(١٠) . والاستثناء الوحيد لهذه القاعدة

^(١) نفسه ٨٨ ، ابن أبيك : كنز الدرر ٦ :

٤٨٨ ، المقرئى : المقفى (خ . ليدن)

٢١٢ : ٣ والاعتاظ ٦٤ - ٦٥ ، Wiet ،

G. , RCEA VIII, n°. 3012; Dunlop, D. M. ,

EP² , art. al - Baṭā'ihī I, p. 1124.

^(٧) نفسه ١٤١ ، Canard, M. , EP² , art. ،

Ibn Maṣāl III, p. 892 .

^(٨) نفسه ١٤٢ ، القلقشندى : صبح ١٣ :

٢٤٢ - ٢٤٣ ، Wiet, G. , EP² , art. al - Adil ،

b.al - Salār I, p. 204.

^(٩) نفسه ١٤٦ ، Stern, S. M. , Fatimid ،

Decrees pp. 65 - 69, id. , EP² , art. Abbās b.

Abil - Futāh I, pp. 9 - 10.

^(١٠) القلقشندى : صبح ١٠ : ٤٢٢ .

^(١) Wiet, G. , CIA Egypte II, pp. 173 - 174.

173 - 174.

^(٢) انظر أعلاه ص ٤٥ .

^(٣) السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٣٥

و ٤٣ ، Wiet, G. , RCEA VIII, n°. 2912 ،

2986.

^(٤) ابن ظافر : أخبار ٩٤ ، ابن ميسر :

أخبار ١١٦ ، ابن الأثير : تاريخ ١٠ : ٦٧٢ ،

النويرى : نهاية - خ ٢٦ : ٨١ ، ابن الفرات :

تاريخ (خ . فيينا) ٣ : ٢٠ ، المقرئى : المقفى

(خ . السليمية) ٨١ ظ والاعتاظ ٣ :

١٤٣ - ١٤٤ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٠٥ .

^(٥) ابن ميسر : أخبار ١٢٦ ، النويرى :

النهاية - خ ٢٦ : ٩٠ وانظر أيضا ابن ظافر :

أخبار ٩٨ وفيما يلى ص ٤٧ .

الوزير يانس الرومى والوزير النُصْرانى بَهْرَام الأرمنى ، فقد لُقِبَ الأول «بأمير الجيوش» فقط^(١) ولُقِبَ الثانى «بَسَيْف الإسلام تاج الملوك»^(٢) .

وذكر ابن الأثير وأبو الفِدا والقلقشندى والمقرئى أن رِضْوَان بن وَلَحْشِي هو أول من لُقِبَ من وزرائهم «بالملك» مضافاً إلى بقية الألقاب^(٣) عندما وَزَرَ للحافظ لدين الله خلفاً لِبَهْرَام الأرمنى فقيل له «السَّيِّدُ الأَجَلُ الملك الأَفْضَل»^(٤) ، وأكَّد المقرئى ذلك فى «الانعاظ» بقوله «وخلَعَ عليه [الحافظ] خِلَع الوزارة يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى [سنة ٥٣١] ونُعت «بالسَّيِّد الأَجَلُ الملك الأَفْضَل»^(٥) . ولكن ما يذكره المقرئى هنا يناقض نصاً آخر للمقرئى نفسه فى «الانعاظ» حيث يذكر فى ترجمة الوزير طَلَّاع بن رُزَيْك أن الخليفة الفائز أمر بأن يكتب له «سجل عظيم نُعت فيه «بالمَلِك الصَّالِح»» وأضاف قائلاً «ولم يُلقَّب أحدٌ من الوزراء قبله بالملك وذلك فى يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وخمسمائة»^(٦) . ويؤكد ذلك ما ذكره ابن مُيَسَّر من أن الخليفة الحافظ أخلَعَ على رِضْوَان بن وَلَحْشِي خِلَع الوزارة ونعته فقط «بالأَفْضَل»^(٧) ، وكذلك

^(١) المقرئى : انعاظ ٣ : ١٦١ .

^(٢) نفسه ٣ : ٢١٨ ، ٢٥١ والخطوط ١ :

٤٤٠ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ ٣ / ١ : ٤٦ .

الذى يذكر أن طلائع بن رُزَيْك نعت عند استقراره فى

الوزارة بالملك الصالح . وانظر نص هذا السجل عند

السبوطى : حسن ٢ : ٢٠٥ - ٢١٤ ، الشيال :

مجموعة الوثائق الفاطمية ١٥١ - ١٥٣ و ٣٣٧ -

٣٥٠ . وراجع أيضاً Wiet, G., RCEA XIII, n°.

3489; XIV, n° 3231; Stern, S. M., op. cit., pp.

60, 76.

^(٧) ابن ميسر : أخبار ١٢٦ .

^(١) ابن ميسر : أخبار ١١٧ - ١١٨ ، ابن

أيك : كنز الدرر ٦ : ٥٠٦ .

^(٢) نفسه ١٢٢ ، القلقشندى : صبح ٨ :

Stern, S. M., ٣٢٥ : ١٣ و ٢٦١ - ٢٦٠ .

Fatimid Decrees pp. 53, 59.

وراجع حول هذه الألقاب أيضاً ما ذكره

القلقشندى : صبح ٥ : ٤٤٣ ، ٤٨٧ .

^(٣) ابن الأثير : تاريخ ١١ : ٤٨ ، أبو

الفدا : المختصر فى أخبار البشر ٣ : ١٢ ،

القلقشندى : صبح ٥ : ٤٨٧ ، المقرئى :

الخطوط ١ : ٤٤٠ .

^(٤) المقرئى : الخطوط ١ : ٤٤٠ .

سَجِّل تقليد رضوان الوزارة ، والذي حَفَظَهُ القلقشندي ، وتقرَّرت فيه نعوته « بالسَّيِّد الأَجَل الأَفْضَل أمير الجيوش سَيِّف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو الفتح رضوان الحافظي »^(١) .

وهكذا عَظُم أمر الوزارة منذ أن تولَّاهَا أمير الجيوش بدر الجمالي « وصارت قائمة مقام السلطنة الآن » كما يقول القلقشندي^(٢) ، وأصبح وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر إلى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحَلِّ والعَقْد وإليه المُحْكَم في الكافة من الأمراء والأجناد والقضاة والكتَّاب وسائر الرعية وهو الذي يُؤَلَّى أرباب المناصب الديوانية والدينية^(٣) .

وأصبحت الوزارة في أواخر عصر الدولة الفاطمية ، كما يقول ابن الأثير ، « لِمَنْ غَلَب » ، والخلفاء من وراء الحجاب ، والوزراء كالمتملكين ، وقَلَّ أن وليها أحدٌ بعد الأَفْضَل إلَّا بحرب وقتل وما شاكل ذلك »^(٤) .

ونظرًا لأن الخليفة الأمر بأحكام الله أمضى العشرين عامًا الأولى لحكمه (٤٩٥ - ٥١٥) محجورًا عليه من الوزير القوي الأَفْضَل شاهنشاه ثم شارك في الحكم مع الوزير المأمون البطائحي (٥١٥ - ٥١٩) فإنه بعد أن تمكَّن من أمره وعَزَلَ الوزير المأمون البطائحي لم يستوزر بعده وزير سيف بل استَبَدَّ بالأمور وتصرَّف في سائر أحوال المملكة وباشرها بنفسه^(٥) واكتفى باتخاذ صاحبي ديوان أحدهما مسلم يعرف بجعفر بن عبد المنعم بن أبي قيراط ، والآخر سامري اسمه أبو يعقوب إبراهيم وجعل معهما مستوف راهب يعرف بأبي نَجَّاح بن قَنَّا^(٦) .

(٥) ابن ميسر : أخبار ١١١ ، المقرئى :
انتعاض ٣ . ١٢٩ ، ١٣٢ .

(٦) فيما بلى ص ٢ - ٢٣ ، ابن ميسر :
أخبار ١٠٧ - ١٠٨ ، المقرئى : انتعاض ٣ :
١١٥ - ١١٦ .

(١) القلقشندي : صبح ٨ : ٣٤٢ -
٣٤٦ ، الشيال : مجموعة الوثائق ٣٢٦ -
٣٣٣ .

(٢) نفسه ٥ : ٤٨٧ ، ١٠ : ٣١٠ .

(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٠ .

(٤) ابن الأثير : تاريخ ١١ : ١٨٥ .

وكذلك فعل الخليفة الحافظ لدين الله فإنه بعد أن اعتقل الوزير رضوان بن وَلَحْشَى في سنة ٥٣٣ لم يستوزر بعده أحدًا إلى وفاته في سنة ٥٤٤ ، بل استخدم كذلك « كُتَّابًا على سُنَّة الوزراء أرباب العمائم كأبى عبد الله محمد بن الأنصارى والقاضى الموفق التَّيْسَى وصنيعة الخلافة أبى الكرم الأخرم النَّصْرانى »^(١) .

وعندما تولَّى الوزير شاور السَّعْدَى الوزارة للخليفة العاضد للمرة الثانية بعد انتصاره على ضِرْغام في رجب سنة ٥٥٩/١١٦٤^(٢) جَدَّ أمرٌ جديد على نظام الوزارة الفاطمية ، فقد عُيِّن ابنه الكامل شُجاع نائبًا لأبيه في الوزارة . وهى المرة الأولى التى يصادفنا فيها تعيين نائب لأحد وزراء الفاطميين أثناء وجوده ومباشرة الحكم^(٣) . وجاء تعيين الكامل فى منصب نائب الوزارة بعد حريق القسطنطينية سنة ٥٦٤/١١٦٨ فى الوقت الذى استبدَّت فيه حامية الفِرْنَج بالقاهرة^(٤) . والسبب الذى دعا العاضد إلى التفكير فى إنابة الكامل عن أبيه هو الاختلاف الواضح بين موقف كل من الخليفة العاضد والكامل من جهة والوزير شاور من جهة أخرى من الفِرْنَج وجيوش نور الدين . فبينما سعى شاور إلى مصالحه الفِرْنَج كان العاضد والكامل يؤيدان الاستنجداء بجيوش نور الدين^(٥) . ونتيجة لاستبداد

٢ : ٤٤٢ ، والسخاوى : تحفة الأحباب ١٣٥ ، وانظر كذلك ساويرس بن المقفع : تاريخ ٣ / ٢ : ٢٤٣ الذى يذكر أن الأفضل شاهنشاه تولى الأمر فى العشر الأخير من شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وأربعمائة قبل وفاة والده بدر الجمالى الذى كان قد مرض وانفلج لكبر سنه ، وأن المستنصر كتب له سجنًا بتقليده أمور المملكة والنظر فى سائر أمور الدولة وقضاياها وشرائعها وأحكامها

^(١) المقرئى : تعاض ٣ : ٢٨٩ .

^(٢) الشبلى : المرجع السابع ١٦٩ - ١٧٠ .

^(٣) ابن ظافر : أخبار ٩١ ، ابن مسير : أخبار ١٤٠ .

^(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ١ : ١٣٩ .

^(٥) أناب بدر الجمالى ولده الأفضل شاهنشاه فى حياته كما يتضح من السجل رقم ٢٧ من السجلات المستنصرية المؤرخ يوم السبت عيد الأضحى سنة ٤٧٨ ، وكذلك من الكتابة التاريخية التى حفظها المقرئى والسخاوى والتى تفيد مشاركة الأفضل لأبيه فى سنة ٤٨٢ وهى الكتابة التى تعين الترميم الذى قام به بدر الجمالى فى هذه السنة لمشهد السيدة نفيسة . (المخطوط

حامية الفِرْنِج بالقاهرة فقد عهد الخليفة العاضد في هذا السجل إلى الكامل بالإشراف على مدينة القاهرة لتأمينها من الفوضى التي أحاقت بها على أيدي حامية الفِرْنِج وبسبب انتقال أهل الفسطاط إليها بعد حريق مدينتهم^(١).

ومنذ أن تولى شاور الوزارة للمرة الثانية بَطُل لقب «أمير الجيوش» واستعيض عنه بلقب «سلطان الجيوش»^(٢) فقد كان هذا هو أيضًا لقب أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقت أن توليا الوزارة للعاضد^(٣).

والأمر الذى يُمَيِّز منصب الوزارة في العصر الفاطمى هو أن الكثير من وزراء الفاطميين ، سواء الذين مُنِحوا لقب الوزارة أو لقب الوَسَاطَة ، كانوا من النَّصَارَى مثل : عيسى بن نَسْطُورس وزير العزيز وكذلك زُرْعَة بن نَسْطُورس الشَّافِى الذى خَلَفَ وزيرًا نصرانيًا آخر هو منصور بن عبدون الكافى ، كلاهما فى أيام الحاكم^(٤) ، وأبو سعد منصور بن أُمى اليَمَن سورس ابن مَكْرَوَاه بن زنبور الذى كان نصرانيا وأسلم ، قال ابن ميسر : والنصارى تُنْكِرُ إسلامه . ونحن لا نعرف إذا كان يانس الأرمنى الذى كان وزيرًا للحافظ لِعِدَّة شهور قد أُسْلِمَ أم ظَلَّ على نصرانيته . أما الحالة الصارخة فهى حالة الوزير بَهْرَام الأرمنى الذى ظَلَّ على نصرانيته رغم كونه وزير سيف بكل سلطته ولُقِّب «بسيف الإسلام»^(٥) . وفى المقابل فإن اليهود رغم أنهم شغلوا دائمًا مناصب هامة فى زمن الفاطميين فإنه يبدو أنهم كان عليهم أن يتحوَّلوا

واصل : مفرج الكروب ١ : ١٦٤ و ٢ : ٤٤٣ .

(١) نفسه ٣ : ٤٨٦ .

(٢) ابن ميسر : أخبار ١٢٢ .

(٣) الفلقشندي : صبح ١٠ : ٣١٨ - ٣٢٥ ، الشبال : المرجع السابق ١٥٧ و ٣٦٧ - ٣٧٩ .

(٤) نفسه ١٠ : ٣١٠ .

(٥) نفسه ١٠ : ٦ و ٨٠ و ٩١ ، وابن

إلى الإسلام ليتولوا منصب الوزارة : فقد اعتنق ابن كِلْس الإسلام وكذلك أبو سعد إبراهيم بن سهل التُسْتَرِي ، الذى تولى الوَسَاطَةَ فترة قصيرة للمستنصر ، وصَدَقَ بن يوسف الفَلَاجِي^(١) .

تَطَوُّر الدَّوَاوِين الفاطمية

مرَّ تَطَوُّر « الدَّوَاوِين المصرية » بثلاث مراحل متميِّزة رغم أن استمرارية النُظْم الإدارية فى مصر تميل إلى أن تكون أقوى من تغيير الحكومات والأنظمة الحاكمة . فلا يوجد فى الواقع فاصل واضح بينها . وهذه المراحل هى : عصرُ الوَلَاة والدُّول المُسْتَقِلَّة (١٩ - ٣٥٨ / ٦٣٩ - ٩٦٩)^(٢) وعصرُ الدولة الفاطمية (٣٥٨ - ٥٦٧ / ٩٦٩ - ١١٧١)^(٣) والعصرُ الأيوْبِي المملوكى (٥٦٧ - ٩٢٣ / ١١٧١ - ١٥١٧)^(٤) . فقد استحدث الفاطميون أمورًا كثيرة فى نظام الحُكْم لم تكن قبلهم ، كما أن الأيوبيين استمدُّوا نظام دولتهم من نظام الأتابكة

ورسومهم فى مصر ج ١ ، القاهرة ١٩٥٣ .
(١) نفسه ٤ : ٥ - ٧٢ ، ابن فضل الله العمري :
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار (مصر والشام
والحجاز واليمن) ، القاهرة ١٩٨٥ ، Rabie, H.,
The Financial System of Egypt A.H.
564 - 741 / A.D. 1169 - 1341, London
1972 ، على إبراهيم حسن : دراسات فى تاريخ
الممالك البحرية وفى عصر الناصر عماد بوجه
خاص ، القاهرة ١٩٤٤ ، ١٨١ - ٢٩٥ ، عبد
المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك
ورسومهم فى مصر ج ١ ، القاهرة ١٩٦٧ ،
Gottschalk, H.L., *EP*, art. *Dīwān*, II, pp.
336 - 341.

(٢) نفسه ٣ - ٥ ، ٢٥ ، ٥٦ ، المقرئى :
الخطط ١ : ٤٢٤ ، Fischel, W. J., *Jews in the*
Economic and Political Life of Mediaeval
Islam, New York 1969, p. 80.

(٣) الفلقشندي : صبح ٣ : ٤٦٧ وانظر
سيده إسماعيل كاشف : مصر فى عصر الولاة ،
القاهرة ١٩٨٨ ، ٢٥ - ٦٦ و مصر فى عصر
الإخشيديين ، القاهرة ١٩٧٠ ، ١٦٥ -
Hassan, Z. M., *Les Tulunides*, Paris ، ٢١١
1933, pp. 163 - 231.

(٤) نفسه ٣ : ٤٦٨ - ٥٢٦ : عطية مصطفى
مشرفة : نظم الحكم بمصر فى عهد الفاطميين ،
القاهرة ١٩٤٨ ، عبد المنعم ماجد : نظم الفاطميين

والسَّلَاجِقَةُ^(١) ، وكانوا أصل الدولة التركية^(٢) بحيث أن المماليك لم يُدْخِلُوا تغييرًا كبيرًا على أسلوب الحُكْم وجهاز الإدارة الأيوبي .

وقد لقيت دواوين الدولة تغييرات وتعديلات كبيرة طوال الفترة الفاطمية التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان . ولم يعرف الفاطميون أغلب هذه الدواوين خلال السنين عامًا التي أمضوها في شمال إفريقيا ، كما أن قسمًا كبيرًا منها لم تعرفه النُظُم المصرية السابقة على الفاطميين ، بل استحدثه الفاطميون بعد انتقالهم إلى مصر . فالتنظيم الصارم الذي أدخله يعقوب بن كُلْس وعُسْلُوج ابن الحسن على الإدارة والنُظُم المالية كان أساس النظام المُعَقَّد للمُؤَسَّسات العامة التي نَمَتْ وتَبَدَّلَتْ أو اسْتُجِدَّت تدريجيًا طوال العصر الفاطمي^(٣) .

ومصادر معلوماتنا الرئيسية عن دواوين الدولة الفاطمية في مصر نستمدّها من كتابين هما : « صُبْح الأَغْشَى » للقلَقْشَنْدِي و « خِطَط » المَقْرِيْزِي . وبالنسبة للفاطميين المتأخّرين وبداية العصر الأيوبي يُمَثَّل كتاب « قَوَانِين الدَّوَاوِين » لابن مَمَّاتِي و « المِنْهَاج فِي أَحْكَام صَنْعَةِ الْخَرَاज » لِلْمَحْزُومِي بالإضافة إلى كتابي « لُمَعُ الْقَوَانِين الْمُضَيَّة » و « تَارِيخُ الْيَوْمِ وَبَلَادِهِ » لِلنَّابُلْسِي أهمية خاصة . أما « دِيْوَانُ الْإِنْشَاء » أو « الرِّسَائِل » فنحن نملك عنه كتابين مستقلّين أحدهما عن الفترة الفاطمية الأولى هو « مَوَادُّ الْبَيَان » لعلّى بن خَلْف ، والآخر عن الفترة الفاطمية الثانية هو « قَانُونُ دِيْوَانِ الرِّسَائِل » لعلّى بن مُنْجِب ابن الصَّيْرَفِي بالإضافة إلى صُور السَّجَلَّات والمناشير التي أوردها القلقشندى في « صُبْح الأَغْشَى » .

Ya'qūb Ibn Killis and the Beginning of the
Fatimid Administration in Egypt», *Der
Islam* 58 (1981), pp. 237 - 249 .

(١) القلقشندى : صبح ٣ : ٥ .

(٢) نفسه ٧ : ١١٩ .

(٣) راجع ، Lev, Y., « The Fatimid vizier ،

وقد اعتمد عَرَضُ القلقشندي والمقریزی لدواوين الدولة الفاطمية في الأساس على ما أورده ابن الطُّوَيِّر في « نَزْهَة الْمُقْلَتَيْن » ، وهي النصوص التي يجدها القاريء فيما يلي من صفحات هذا الكتاب .

وَتَقَدَّمَ لنا الوثائق الرسمية القليلة التي وصلت إلينا من العصر الفاطمي أسماء عدد من الدواوين لم يرد لها ذِكْرٌ في القائمة التي أوردها القلقشندي والمقریزی . فقد كانت العادة أن يُسَجَّل الكاتب في نهاية كل سجل أو منشور . أسماء الدواوين التي يجب أن يُثَبَّت أو يُخَلَّد بها السَّجِل أو المَنشور .



وعَرَفَ الفاطميون في بداية حكمهم في مصر عددًا من الدواوين ، ذكر أغلبها المُسَبَّحِي في تاريخه ، استمر بعضها يعمل إلى نهاية دولتهم وزال أغلبه أو تبدَّل أو تَغَيَّرَ أهميته في النصف الثاني من تاريخ الدولة . ولا تعيننا المعلومات المتوافرة لنا على دراسة تطوُّر الدواوين الفاطمية في النصف الأول من تاريخ حكمهم في مصر . فتاريخ المُسَبَّحِي - وهو أقدم مصدر فاطمي وصل إلينا إذا استثنينا تاريخ ابن زولاق - لا يذكر لنا سوى أسماء سبعة دواوين فقط استمر عدد قليل منها وتَغَيَّرَ أكثرها وتبدَّل بعد ذلك هي : ديوان الأُحْبَاس وديوان البريد وديوان التَّرتيب وديوان الخَرَاج وديوان الشَّام وديوان العَرَائف وديوان الكُتَّامين^(١) ، أضاف إليها ابن مُيَسَّر والمقریزی : الديوان المُفْرَد والديوان الخَاص وديوان النِّفَقَات وديوان دِمَشْق وديوان أُم الخليفة المستنصر^(٢) ؛ بالإضافة إلى ديوان الزَّمام وديوان الأولياء الكبار وديوان

(١) المسبحي : أخبار ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٩ ، ابن ميسر : أخبار ٥ ، ٢٤ ، ٩٠ ، ابن خلكان : وفیات ٣ : ٤٠٨ ، المقریزی : اتعاظ ٢ : ٣٠ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٩ ، أبو صالح : تاريخ ٥١ (٤٠) ، ٤٨ ، ٩٠ ، ١٠٨ .

الطهاوية (أو الظاهرية) والديوان الفَرَجِي ، وهى الدواوين التى وردت فى إسجلات « السَّجَل المنشور » الصادر عن الخليفة الظاهر فى المحرم سنة ٤١٥هـ^(١) . ويجب أن نضيف إلى هذه الدواوين دون شك « ديوان الإنشاء والمكاتبات » أو « ديوان الرِّسائل » . وواضح أن بعض هذه الدواوين نشأ لخدمة أغراض معينة ثم زال بزوال الغرض الذى أنشئ من أجله .

وقد قَسَم على بن خَلَف فى كتابه « مَوَاد البَيان » الذى ألفه نحو سنة ٤٣٧ / ١٠٤٥ مراتب الوظائف الديوانية أو المتعلقة بصناعة الكتابة إلى خمس عشرة مُرتَبَة هى : الوَزَارَة ، والتَّوْقِيع والرِّسائل ، والخَرَّاج ، والضِّيَاع ، وبيت المال والخَزَائِن ، والتَّنْفِقَات ، والجَيْش ، والزُّمَام ، والبريد والقَصَص ، والمَظَالِم ، وكتابة القضاء ، وكتابة القَوَاد والأمراء ، وكتابة المَعَاوَن^(٢) .

ولا يتفق هذا الترتيب كذلك مع ما أورده المُسَبِّحى وابن مُيَسَّر ، كما أنه لا يفيدنا كثيراً فى التعرف على طبيعة الوظيفة الموكلة إلى هذه الدواوين أو إلى هذه الوظائف الديوانية .

وأغلب هذه الدواوين لا يرد ذكره فى توصيف دواوين الإدارة الفاطمية فى العصر الفاطمى المتأخر الذى ترجع إليه هذه الأوصاف ، ولكن دراستها تدلنا على أن بعضها قد زال فى النصف الثانى من تاريخ الدولة الفاطمية وبعضها الآخر تغير اسمه والدور الذى يقوم به .

فديوان الشَّام وديوان دِمَشْق وديوان الكُتَّامين وديوان أم الخليفة المستنصر والديوان الفَرَجِي زالت بزوال سبب وجودها . فدور الكُتَّامين تلاشى فى أوائل القرن الخامس ، وديوان أم الخليفة تغير دوره بتغير دور نساء القصر ونفوذهن ،

(١) على بن خلف : مواد البيان ٧٠ -

(٢) Stern , S. M. *Fatimid Decrees* pp. 17 - 18 .

كما أن ديوان الشام وديوان دمشق زال دوره بخروج دمشق والشام عن السيطرة الفاطمية في سنة ٤٦٨ / ١٠٧٥ .

أما أهم دواوين العصر الفاطمي الأول التي استمرت في العصر الفاطمي الثاني ، مع تبديل أسمائها وتوسيع دورها ، فيأتي على رأسها « ديوان الترتيب » أو « الترتيب » ، وقد تولاه المؤرخ المسبّحى أكثر من مرة في زمن الحاكم بأمر الله^(١) ، كما تولاه أبو سعد محمد بن أحمد العميدى الكاتب وغزل عنه سنة ٤١٣ قبل أن يتولّى ديوان الإنشاء^(٢) ، كما ذكره ابن الصيرى في زمن أبى على الأفضل كُتُيفات^(٣) . وقد جدّد أبو عبد الله الأنصارى في عهد الخليفة الحافظ ديواناً سمّاه « ديوان الترتيب » تعادل وظيفته « ديوان البريد »^(٤) . أما عمل « ديوان الترتيب » في العصر الفاطمي الأول فهو أشبه بالتنسيق بين دواوين الدولة وهو الدور الذى سيقوم به في العصر الفاطمي الثاني « ديوان التحقيق » .

الديوان الثانى هو « الديوان المفرد » وهو ديوان أحدثه الخليفة الحاكم سنة ٤٠٠ برسم من يقبض ماله من المقتولين أو من يسخط عليه الخليفة^(٥) ، وربما كان هذا الديوان هو الديوان الذى عُرف في نهاية العصر الفاطمي « بديوان المرتجع » ، وقد جاء في السجل الخاص بولاية متولّى هذا الديوان ، والذى أورده القلقشندى ، أنه الديوان الخاص بالمرتجع عن الوزير بهرام وغيره وأنه من أجل الدواوين وأوفاهها^(٦) .

(١) المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) نفسه ٢ : ٨١ ، ٨٢ ، والخطط ٢ :

١٥ س ٢٦ - ٢٧ و ٢٨٧ س ١٤ - ١٥ .

(٣) القلقشندى : صبح ١٠ : ٣٥٧ -

٣٥٩ . ربما كان هو الديوان الذى ذكر في

وثائق دبرسانت كاترين باسم « ديوان الاستيفاء

على الاقطاعات المرتجعة ... » (Stern S. M.,

op. cit., p. 37).

(٤) المسبّحى : أخبار ١٠٩ ، ابن خلكان :

وفيات ٤ : ٣٧٧ ، الصفدى : الوافى ٤ : ٨ .

(٥) نفسه ١٣ ، ياقوت : معجم الأدباء

١٧ : ٢١٢ ، القفطى : انباه الرواه ٣ : ٤٧ ،

الصفدى : الوافى ٢ : ٧٦ ، السيوطى : بغية

الوعاة ١ : ٤٧ . وانظر كذلك ساويرس :

تاريخ ٢ / ٣ : ١٧٨ س ١٧ .

(٦) ابن الصيرى : قانون ديوان الرسائل

أما « ديوان الرّمام » الذى جاء ذكره فى السّجّل المنشور الصادر عن الخليفة الظاهر سنة ٤١٥هـ^(١) فيبدو أنه الدّيوان الذى تحوّل فى أواسط القرن الخامس إلى ديوان المَجْلِس . فالمقرئى ينقل عن « جامع سيرة الوزير الناصر للمدين الحسن بن على اليازورى » أن ديوان المَجْلِس هو زمام الدواوين ، بما يعنى أن ديوان المَجْلِس هو اسم جديد لديوان الرّمام^(٢) .

ولا ندرى إن كان « ديوان الخاص » الذى كان يتولّاه عيسى بن نسطورس فى زمن الحاكم^(٣) هو نفسه « الديوان الخاص » الذى كان يتولّاه أبو الفضل جعفر بن عبد المنعم بن أبى قيراط فى زمن الأمر بأحكام الله^(٤) !



ديوان المَجْلِس وديوان التَّنْظَر .

لاشك أن الديوان الرئيس بين الدّواوين الإدارية الأربعة عشر للدولة الفاطمية والذى يقابلنا اسمه فى المصادر مع أواخر القرن الخامس ، هو « ديوان المَجْلِس » . وهذا الديوان ، كما يقول ابن الطّوَيّر ، هو أصل الدواوين وفيه علوم الدولة بأجمعها ويقال لمتولّيه « صاحب ديوان المَجْلِس » ، ويشرف على إدارته المختلفة عددٌ من الكُتّاب لكل واحد منهم مجلس مفرد ويعاونه معين أو معينان ، وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الإقطاعات . وأهم كُتّاب هذا الديوان هو « صاحب دَفْتر المَجْلِس » ويكون عادة من الأستاذين المُحَنِّكِينَ^(٥) . وتتولّى

(١) من بين الذين تولوا دفتر المجلس : أبو الفضائل ابن أبى اللّيث أخو الشيخ أبو البركات بُحْتًا بن أبى اللّيث . (أبو صالح : تاريخ ٦٤ (٥٠ ب) ، المقرئى : المقفى (مخ . ليدن) ٢ : ٢٠٦ ظ) .

(٢) Stern , S. M., *op. cit.* , p. 17.

(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٨٢ ، ٩٩ آخر سطر .

(٤) ابن ميسر : أخبار ١٧٩ ، المقرئى : الخطط ٢ : ١٩٦ س ٢٦ .

(٥) أبو صالح : تاريخ ٥٤ (٤٢ ب) .

إدارات هذا الديوان المختلفة الإشراف على الإنعامات والأعطية ، ومنح الكسوات ، وتسجيل ما يرد من الثَّحَف والهدايا من الملوك والأمراء ، وضبط ما يُتفق في الدولة من المهام لمعرفة ما بين كل سنة من الثغرات ، ويتم تنزيل كل ذلك في « دَفْتَر المَجْلِس »^(١) .

ويتَّسم الدور الفَعَّال لديوان المَجْلِس بالمرونة حيث يشتمل على كل ما يتَّصل بالخليفة وتنظيم البلاط وتنظيم الأعياد والاحتفالات والنفقات الزائدة وتوزيع الإقطاعات ، والسياسة العامة ... إلخ .

ومن أهم مَهَام « ديوان المَجْلِس » عمل « الاستيثار » في نهاية ذى الحجة من كل عام . فقد كان كَتَّاب ديوان الرُّوَاتِب (الذى أصبح في فترة نجلها فرعاً لديوان المَجْلِس بعد أن كان فرعاً لديوان الجيش)^(٢) يجتمعون في هذا الوقت عند صاحب ديوان المَجْلِس ويحرِّرون قائمة بأسماء المرتزقين والمبالغ المؤدَّة لهم عَيْنًا وورقًا . وقد تولَّى مؤلفنا ابن الطُّوَيْر بنفسه ديوان الرُّوَاتِب ، وذكر أن الاستيثار انعقد وقت تولَّيه هذا الديوان على ما مبلغه نيف ومائة ألف دينار أو قريب من مائتي ألف دينار^(٣) .

ويبدو أن « ديوان المَجْلِس » هو تسمية جديدة « لديوان الزَّمَام » الذى كان موجودًا في مطلع القرن الخامس^(٤) . ولا تفيدنا المصادر في التعرف على الفرق بين « ديوان المَجْلِس » و « ديوان النَّظَر » الذى يبدو ، من وَصَف ابن الطُّوَيْر ، أن صاحبه كان يرأس دواوين الأموال^(٥) ، وكان لصاحبه العَزَل والولاية ، وهو الذى يتولَّى عرض الأوراق في أوقات معروفة على الخليفة

(١) انظر فيما يلى ص ٧٦ .

المقريزى : الخطط ١ : ٨٢ ، ٩٩ .

(٢) الخرومى : المنهاج ٦٨ - ٦٩ .

(٣) ربما كان الديوان الذى يسميه الخرومى

« ديوان المال » . (المنهاج ٦٩ ، ٧٠ ،

(٤) انظر فيما يلى ص ٧٧ .

(٥) (٧٢)

(٦) Stern , S. M., op. cit., p. 17.

أو الوزير ، وله الاعتقال بكل مكان يتعلّق بنواب الدولة ، وهو الذى يندب المترسلين لطلب الحساب والحثّ على طلب الأموال ، ولا يُعترض فيما يقصده من أحد من الدولة . ولم يكن يتولّى هذا الديوان سوى المسلمين فيما عدا الأُخْرَم (الأُكْرَم) النُصْراني الذى توصّل إلى ولايته بالضمان في سنة ٥٣٠ / ١١٣٦^(١) .

و « ديوان النُظَر » مما استُجِدَّ في النصف الثاني من تاريخ الدولة الفاطمية^(٢) ، وإن كانت وظيفته تبدو استمراراً لوظيفة « ديوان التُفَقَات » الذى كان معروفاً في أول القرن الخامس وتولاه نجيب الدولة الجُرْجَراني سنة ٤٠٩ / ١٠١٨ قبل أن يلي الوزارة^(٣) ؛ ولم يكن ديوان النُظَر معروفاً باسمه هذا في العصر الفاطمي الأول كما ظنّ الدكتور حسنين ربيع ، فإشارة التُّوْبَرى وابن مَيْسَر التى يعتمد عليها تشير إلى أن أبا سَعْد التُّسْتَرى تولّى نظَر ديوان أم المستنصر وهو شيء آخر غير نظَر الدَّواوين^(٤) .

وقد أمدنا ابن مَيْسَر بأسماء بعض من تولّوا نظَر الدَّواوين في آخر عصر الدولة الفاطمية ، أقدمهم الشريف معتمد الدولة بن جعفر بن غَسَّان المعروف بابن أبى العسّاف الذى تولّى نظَر الدواوين بعد غَزَل وَلّى الدولة أبى البركات يُحَنّا بن أبى الليث عن ديوانى التحقيق والمَجْلِس سنة ٥٢٧^(٥) . وفي سنة ٥٢٩ ولّى الخليفة الحافظ صنيعة الخلافة أبا الكرم الأُخْرَم ابن أبى زكريا النُصْراني نظَر الدَّواوين ، وهو النُصْراني الوحيد الذى تولّى هذا الديوان ، إلى أن عزله الوزير ابن وَلَحْشَبى سنة ٥٣٢ واستخدم عَوْضاً عنه القاضى المرتضى

(١) ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤٠٨ .

(٢) فيما يلى ص ٧٩ - ٨٠ .

(٣) Rabie , H., op. cit., pp. 144 - 145 .

(٤) انظر ، Geoffrey Khan ، « A copy of ،

(٥) ابن ميسر : أخبار ١١٩ ، المقرئى :

a decree from the archives of the Fatimid chancery in Egypt » , BSOAS XLIX (1986) , p. 442 .

اتعاظ ٣ : ١٤٨ .

المُحَنِّك الطَّرَابُلْسِي^(١) ، ولكنه لم يلبث أن صرفه الخليفة الحافظ وأعاد الأُخْرَم النصراني إلى ضَمَان الدولة بعد عَزَل رضوان بن وَلَحْشِي^(٢) . وفي سنة ٥٤٠ هـ أوكل نَظَر الدَّوَاوِين إلى القاضي المَوْفَّق أُمَي الكرم محمد بن معصوم التَّنِيْسِي^(٣) ثم صُرِف عنه في سنة ٥٤٢ هـ وأعيد إليه القاضي المرتضى المُحَنِّك^(٤) . ومن تَوَلَّى هذا الديوان كذلك أبو الحسن علي بن سليم البَوَّاب الذي قتله الوزير الصَّالِح طَلَّاع مع آخرين في سنة ٥٥٠ هـ^(٥) ، ومحمد بن محمد بن محمد بن بنان الأُتْبَارِي الذي ذكر الصَّفْدِي أنه « تَوَلَّى ديوان النَّظَر في الدولة المصرية وتقلَّب في الخِدم في الأيام الصَّلَاحِيَّة بَتْنِيْس والإسكندرية »^(٦) .

وعلى العكس من « ديوان النَّظَر » فلم يكن يتَوَلَّى « ديوان المَجْلِس » عادة سوى النَّصَّارِي ، ورغم أن هذا الديوان قد عُرف منذ وزارة الوزير اليازوري^(٧) ، فإن أوَّل اسم يقابلنا في المصادر لمتَوَلَّى هذا الديوان هو أبو الطَّيِّب سَهْلُون بن كيل المتوفى سنة ٤٨٠ هـ^(٨) . وفي أيام الوزير الأَفْضَل شاهنشاه كان الشيخ أبو الفَضْل المعروف بابن الأُسْقُف هو « كاتب الأَفْضَل والمَوْقَع عنه في الأموال والرجال ومتولى ديوان المَجْلِس والنَّظَر في جميع دواوين الاستيفاء على جميع أعمال المملكة »^(٩) .

(١) نفسه ١٤٠ ، نفسه ٣ : ١٦٥ ، وانظر ابن ظافر : أخبار ٩٩ .
(٢) المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٨٤ .
(٣) ابن ميسر : أخبار ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ .
(٤) نفسه ٣ : ٢٦٠ .
(٥) سطر .
(٦) ساويرس بن المقفع : تاريخ البطارقة ٢ / ٣ : ٢٢٣ .
(٧) نفسه ٣ : ١ : ٣ والمقرئى : اتعاظ ٣ : ٣٩ .
(٨) نفسه ١٥٣ ، نفسه ٣ : ٢٢١ .
(٩) الصفدى : الوافى ١ : ٢٨٢ ، ابن

ديوان التحقيق :

وفي سنة ٥٠١/١١٠٧ استحدث الوزير الأفضل ديواناً سماه «ديوان التحقيق» مقتضاه المقابلة على الدواوين ، كان لا يتولاه إلا كاتب خبير ويلحق بمتولى ديوان النظر^(١) . كان أول من تولاه الشيخ ولي الدولة أبو البركات يُحَنَّا بن أبي الليث^(٢) وأطلق عليه ابن ميسر اسم «ديوان المملكة»^(٣) . وبعد وفاة الشيخ أبي الفضل بن الأسقف ، متولى ديوان المجلس ، في مطلع القرن السادس جُمع لابن أبي الليث «ديوان المجلس» إلى «ديوان التحقيق» وظلَّ يليهما إلى أن صرَّفه الخليفة الحافظ في سنة ٥٢٧/١١٣٣ «لأشياء نغمها عليه» وسَلَّم أمر الديوان إلى الشريف معتمد الدولة على بن جعفر بن غَسَّان المعروف بابن العسَّاف^(٤) ، ولكن لم يكد يَمْضِ عامان حتى استخدم الخليفة الحافظ الشيخ صنيعة الخلافة أبو ذكرى بن يحيى بن بولس الكاتب النَّصْراني في ديوان التحقيق في أيام وزارة بهرام الأرمني سنة ٥٣٠ / ١١٣٦^(٥) .

وعندما تولَّى رضوان بن وَلَحْشِي الوزارة في سنة ٥٣١ ، بعد عَزْل بهرام الأرمني ، «أمر بعدم استخدام النَّصَارَى في الدواوين الكبار ولا نُظَّارًا ولا مُشَارَفِينَ»^(٦) ، فعَيَّن القاضي الخطير أبو الحسن على بن سليم بن البَوَّاب والقاضي المرتضى المُحَنِّك بن الطَّرَابُلُسي على ديوان التحقيق والمجلس وديوان النظر عَوَضًا عن ابن بولس وعن الأُخْرَم النَّصْراني^(٧) .

اتعاظ ٣ : ١٤٨ .

(١) انظر فيما يلي ص ٨١ .

(٢) ساويرس : تاريخ ٣ / ١ : ٣١ .

(٣) ابن المأمون : أخبار ٥٣ ، ٦٥ ، أبو

(٤) نفسه ٣ / ١ : ٣١ وانظر ابن ميسر :

صالح : تاريخ ٦٤ ، ابن ميسر : أخبار ٧٧ ،

أخبار ١٢٨ - ١٢٩ ، المقرئ : اتعاظ ٣ :

١٠٨ ، ساويرس : تاريخ ٣ / ١ : ٢٦ ،

١٦٣ .

المقرئ : الخطط ١ : ٣٩٩ والاتعاظ ٣ :

(٥) نفسه ٣ / ١ : ٣١ والاتعاظ ٣ :

١٢٦ .

١٦٥ .

(٦) ابن ميسر : أخبار ٩٠ .

(٧) ابن ميسر : أخبار ١١٩ ، المقرئ :

وفى أول الأمر كان ديوانا التحقيق والمَجْلِس يُجْمَعان لشخص واحد كما حَدَّثَ مع الشيخ وَلَى الدَّوْلَة أُمَى البركات يُحَنَّا بن أُمَى اللَّيْث ، يُوَكِّد ذلك أن المَنشُور الذى أصدره الخليفة الأمر بأحكام الله فى أعقاب وفاة الوزير الأفضَل بن بدر الجمالى فى شَوَّال سنة ٥١٥ هـ « بِإِمْضاء ما كان الوزير قد قرَّره وخرجت به توقيعاته قبل قتله وعدم تغيير شىء منه » أمر باعتداده فى ديوان التحقيق والمَجْلِس وأن يُخْلَدَ بهما^(١) .

ويبدو أن « ديوان المَجْلِس » قد أُلْغِيَ فى عصر الدولة الأيوبية ، فيذكر النَّابُلُسى عند حديثه عن « ترتيب الدَّواوين بالديار المصرية » : « إن أحوال الدَّواوين بالديار المصرية كان على أنحاء مختلفة من زمن المصريين [أى الفاطميين] فكان لهم ديوان يُعرف « بديوان المَجْلِس » وهو النظر على أموال الزَّكَاة والجَوَالى بالديار المصرية جميعها مع ما يضاف إليه من دواوين الباب ، وكان أَجَل رُتْبَة عندهم وكان هو الذى يوقِّع بإطلاق جامِكِيَّات المستوفين ويكتب على مستحقات المستحقين من أرباب الجامكيات والرواتب فيه ، ليس لأحد مع ناظر هذا الديوان حديث » وهو الذى يتولَّى إرسال التذاكر إلى الأعمال بطلب ديوان الزَّكَاة والجَوَالى وحساباناتهما ويستخدم فيهما ويصرف ، وكذلك ديوان الخَراج وديوان المَوَارِيث والنَّظَرُون والثَّغُور وغير ذلك من الدَّواوين . « ثم تَغَيَّر ذلك على أنحاء مختلفة إلى أن انتهى الحال إلى أن يؤمر المستوفون بعمل أوراق بالأشغال والدَّواوين »^(٢) .

أما « ديوان التحقيق » فيذكر ابن مَيْسَر صراحةً أنه زال بسقوط الفاطميين إلى أن أعاده الملك الكامل محمد فى سنة ٦٢٤ واستخدم فيه ابن كَوَجَّك اليهودى ثم أبطله نهائيا فى سنة ٦٢٦ ، ويضيف ابن مَيْسَر أنه فى أيام المعز

^(١) المفريزى : اتعاظ ٣ : ٦٩ . ^(٢) النابلسى : لمع القوانين المضنية ٣٦ .

أَيْتِكَ التَّرْكَمَانِي اسْتُخْدِمَ صَفَى الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَغْرِبِيٍّ مُسْتَوْفِيًّا عَلَى مَقَابِلَةِ الدَّوَاوِينِ ، الَّذِي يُعَدُّ نَوْعًا مِنْ دِيَوَانِ التَّحْقِيقِ^(١) .

وقد استعاض الأيوبيون عن هذين الديوانين بما أُطلق عليه « مجلس أصحاب الدَّوَاوِينِ » الذي كان يجتمع بحضرة السلطان لتسمية ناظر الدَّوَاوِينِ . وقد عُقِدَ مَرَّةً فِي الْعَاشِرِ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ٥٨٠ هـ « لِلْمَفَاضِلَةِ بَيْنَ شَخْصٍ يُدْعَى ابْنَ شُكْرٍ وَآخَرَ يُدْعَى ابْنَ عُثْمَانَ . وَوَقَعَ اخْتِيَارُ الْمَجْلِسِ أَوَّلًا عَلَى ابْنِ عُثْمَانَ ثُمَّ صُرِفَ بِابْنِ شُكْرٍ الَّذِي سُمِّيَ فِي خَامِسِ عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ نَفْسَهَا « بِنَازِلِ الدَّوَاوِينِ » . وَعُقِدَ الْمَجْلِسُ كَذَلِكَ فِي رَابِعِ الْخَرَمِ سَنَةِ ٥٩٠ هـ بِحُضْرَةِ السُّلْطَانِ الْعَزِيزِ عُثْمَانَ^(٢) .

دِيَوَانُ الْخَاصِّ :

وإلى جانب ديوانيّ الْمَجْلِسِ وَالتَّحْقِيقِ كَانَ هُنَاكَ دِيَوَانٌ آخَرٌ يُعْرَفُ « بِدِيَوَانِ الْخَاصِّ » لَا نَعْرِفُ وَظَافَتَهُ عَلَى وَجْهِ التَّدْقِيقِ وَلَكِنَّهُ كَانَ يُجْمَعُ دَائِمًا إِلَى دِيَوَانِ الْمَجْلِسِ فَيَقَالُ « دِيَوَانِي الْمَجْلِسِ وَالْخَاصِّ السَّعِيدِينَ »^(٣) أَوْ « دِيَوَانِ الْخَاصِّ وَالْمَجْلِسِ »^(٤) وَعَادَةً مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاوِينُ تُنْسَبُ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْحَاضِرِ كَأَن يَقَالَ « دِيَوَانِي الْمَجْلِسِ وَالْخَاصِّ الْآمِرِينَ السَّعِيدِينَ »^(٥) أَوْ « الدِّيَوَانِ الْخَاصِّ الْآمِرِي »^(٦) أَوْ « دِيَوَانِ الْمَجْلِسِ الْفَائِزِي »^(٧) .

(١) ابن المأمون : أخبار : ٦٦ ، المقرئ : الخطوط ١ : ٣٩٩ .

(٢) نفسه ٣٠ ، ٣١ ، نفسه ١ : ٨٤ .

(٣) أبو صالح : تاريخ ٥٤ (٤٢ ب) .

(٤) Stern , S. M., *op. cit.*, p. 72 .

(١) ابن ميسر : أخبار ٧٧ - ٧٨ ،

النويري : نهاية ٢٦ : ٨١ ، المقرئ : اتعاظ

٣ : ٣٩ .

(١) المقرئ : السلوك ١ : ٨٨ ، ١٢٠ ،

Rabie , H., *op. cit.*, p. 146 .

(٢) Stern , S. M., *op. cit.*, p. 36 .

ديوان الجيـش :

ينقسم « ديوان الجيـش » إلى قسمين : « ديوان الجيـش » وفيه مستوف أصيل لا يكون إلّا مُسلماً^(١) ، ويكون في خدمته نُقباء الأمراء ينهون إليه أخبار الأجناد من حياة وموت وصِحّة ومرض . و « ديوان الرّواتب » ويشتمل على أسماء كل مرتزق في الدولة ، وفيه كاتب أصيل ونحو عشرة من المعينين والمبّيضين وفيه ثمانية عروض تحوى جميع أرباب الدّولة^(٢) . وقد انتقل ديوان الرّواتب ، نحو بداية عصر الخليفة الحافظ ترجيحا ، من أن يكون فرعاً من ديوان الجيش إلى أن صار فرعاً لـديوان المَجْلِس الذى تجرى فيه معاملات الأموال^(٣) . يؤكد ذلك ما ذكره أبو صالح الأرمنى من أن شخصاً يُدعى أبا الفخر ويعرف بسُعَيْدان كان كاتب الرّواتب بـديوان المَجْلِس^(٤) .

ديوان الرّسائل أو ديوان الإنشاء والمكائبات :

وإلى جانب هذه الدّواوين استمر يؤدّى وظيفته طوال العصر الفاطمى دون تغيير يُذكر « ديوان الرّسائل » ، وهى التسمية التى كانت تُطلق على هذا الديوان حتى حلّ محلها نهائياً ابتداءً من القرن الرابع مصطلح « ديوان الإنشاء »^(٥) . وهو ديوان مشترك فى جميع الأقاليم الإسلامية طوال العصور الوسطى . ورغم أن ابن الصّيرفى المتوفى سنة ٥٤٢ / ١١٤٧ ، ألف كتاباً اهتم فيه بذكر الشروط التى يجب أن تتوفر فى موظفى هذا الديوان وتوضيح تنظيمه الداخلى وسمّاه « القانون فى ديوان الرّسائل » ، فقد أطلق عليه فى مؤلّف

(١) انظر فيما يلى ص ٨٣ - ٨٥ .

(٢) المغزومى : المنهاج ٦٨ - ٦٩ .

(٣) أبو صالح : تاريخ ٤٣ (٣٣ ب)

(٤) القلقشندى : ص ١ : ١٠٣ .

(٥) كان صاحب ديوان الجيش فى أواخر

أيام المستنصر هو ثقة الملك أبو العلاء صاعد بن

مُفرّج . (ابن ميسر : أخبار ٦٠ ، المقرئى :

اتعاظ ٣ : ١٨٥) .

آخر هو « الإِشَارَة إلى مَنْ نال الوِزَارَة » : « ديوان الإِثْنَاء »^(١) . وتُطْلَق جميع مصادر العصر الفاطمي التي وصلت إلينا على هذا الديوان : « ديوان الإِثْنَاء » وأحياناً « ديوان المكاتبات »^(٢) . وكان يرأس هذا الديوان كاتب من أَجَل كِتَاب البَلَاغَة يقال له « رئيس »^(٣) أو « متولَّى الديوان » أو « صاحب الدِّيوان » وكان يُخَاطَب « بالشيخ الأَجَل » ويُلقَّب « بكاتب الدَّسْت الشريف »^(٤) .



وانفرد ابن الطُّوَيْر بالحديث عن عدد آخر من الدَّوَاوين مثل « ديوان الإِقْطَاع » و « ديوان الصَّعِيد الأَعْلَى والأَدْنَى » و « ديوان أَسْفَل الأَرْض » و « ديوان الثُّغُور » و « ديوان الجِهَاد أو العَمَائِر » . ووردت أسماء بعض هذه الدَّوَاوين ، مع بعض التغيير ، على الإِسْجالات المثبتة على السَّجَلَات والمناشير المحفوظة في دير سانت كاترين . فديوان الصَّعِيد الأَعْلَى والأَدْنَى يُسَمَّى فيها « ديوان الاستيفاء على الصَّعِيدَيْن الأَعْلَى والأَدْنَى وما جُمِع إليه »^(٥) (ويعرف في نسخة سجل أورده القلقشندي « بديوان الاستيفاء على الأعمال القبلية وما جُمِع إليه »)^(٦) . ويُطْلَق فيها على ديوان الثُّغُور « ديوان الاستيفاء على الثُّغُور المحروسة والطُّور الشريف وما جُمِع إليه »^(٧) . وذلك بالإضافة إلى « ديوان

^(١) ابن الصيرفي : الإِشَارَة ٨٥ ، ٩٢ .

^(٢) علي بن خلف : مواد البيان ٧٥ -

٧٦ ، ابن المأمون : أخبار ٢٧ ، ٥٢ ، ١٠٣ ،

ابن ميسر : أخبار ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٠ ،

٩٠ ، القلقشندي : صبح ١ : ٨٩ - ٩٦ ،

المقريزي : انعاظ ٣ : ١٩٤ .

^(٣) ابن الصيرفي : القانون في ديوان الرسائل

^(٤) فيما يلي ص ٨٧ ، ابن ميسر : أخبار

١١٢ ، القلقشندي : صبح ١ : ١٠٢ ،

١٠٣ ، المقريزي : الخطوط ١ : ٤٠٢ ، ٢ :

٨٦ ص ٣٥ - ٣٦ .

^(٥) Stern , S. M., op. cit., p. 37.

^(٦) القلقشندي : صبح ١ : ٤٦٤ .

^(٧) Stern , S. M., op. cit., p. 54 , 66.

الاستيفاء على الأعمال الشرقية»^(١) و «ديوان الاستيفاء على الإقطاعات المرتجعة والرُّباع والأجنة السلطانية وما جمع إليه»^(٢) والذي يبدو أنه هو نفسه «الديوان المرتجّع» الذي ذكره القلقشندي^(٣).

القضاء

كانت السُّلطة القضائية واحدة من السُّلطات الثلاث الرئيسية التي اشتمل عليها النظام الفاطمي في مصر. فبوصول الفاطميين إلى مصر أضحت القاهرة، مثلها مثل بغداد وقرطبة، مركز خلافة بعد أن كانت مصر مجرد ولاية تابعة للخلافة العباسية بها قاضٍ يُعَيِّنُه الخليفة العباسي السني، وهكذا عرّفت مصر في العصر الفاطمي منصب «قاضى القضاة»^(٤).

وحرصاً من القائد الفاتح جُوهر الصَّقْلَبِي على عدم خلخلة النظام الإداري في مصر، وهو من أعقد أنظمة البلاد الإسلامية، احتفظ بالموظفين الإخشيديين في مناصبهم ومن بينهم القاضى أبو الطَّاهر محمد بن أحمد الذُّهْلِي الذي كان قد عيَّنه الخليفة العباسي في سنة ٣٤٨. ورغم مكانة القاضى التُّعْمَان ابن حَيَّوْن الكبيرة لدى الخلفاء الفاطميين ودوره في التعبير عن المعتقدات الفاطمية وتسجيل تاريخ أئمتهم، فإنه لم يُكَلَّف رسمياً بالقضاء في مصر وإنما شارك القاضى أبا الطَّاهر في نظر بعض القضايا إلى أن توفي سنة ٣٦٣^(٥).

Family of Fatimide Cadis (al - Nu'mân)
in the Tenth Century » , JAOS 27
p. 239 (1906) . وهى نصوص منقولة من
كتاب « رفع الإصر » لابن حجر ، المقرئى :
اتعاظ ١ : ٢٢٥ .

(١) Stern , S.M., *op. cit.*, p. 54.

(٢) *Ibid.*, p. 37.

(٣) القلقشندي : ص ١٠ : ٣٥٧ .

(٤) ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم في

مصر ١ : ١٤٠ .

(٥) Gottheil , R., « A Distinguished

وبعد ذلك استمر القاضي أبو الطاهر على حاله وجعل له الخليفة المُعزّ علياً ابن النعمان معاوناً له وكان يحكم بالجامع العتيق^(١). ولما تولّى العزيز بن المعز الخلافة سنة ٣٦٥ ردّ أمر دار الضرب والجامع لعلّ ابن النعمان ، فشارك بذلك أبا الطاهر الدّهلي وجرى التنافس بينهما إلى أن أصابت أبا الطاهر رطوبة عطّلت شيقه وأعجزته عن الحركة ، فقوّض الخليفة الحُكم إلى علي بن النُعمان لليلتين خلّتا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة^(٢). وهو أوّل من خوطب « بقاضى القضاة » بالديار المصرية ، كما يقول ابن حجر ، لأنه جاء في سِجله ، الذى قرئ بالجامع الأزهر وبالجامع العتيق ، أن جميع الأعمال داخلية في ولايته^(٣). أما أوّل من كُتِب في سجله « قاضى القضاة » فابنه الحسين بن علي بن النعمان^(٤).

وقد توارث ستة من أسرة بنى النعمان منصب القضاء في مصر أكثر من ستين عاماً تخلّلها بعض الانقطاع .

وجرت العادة أن يُقرأ سِجَل تولية قاضى القضاة في الجامع بالقاهرة ومصر وهو قائم على قدميه ، وكلما مرّ ذكر الخليفة أو أحد من أهله أوماً بالسجود^(٥).

وكان قاضى القضاة ، في العصر الفاطمى الأول ، هو الذى يُعيّن سائر قضاة الأنحاء . ففى ربيع الآخر سنة ٣٨٢ خلع القاضى محمد بن النعمان على مالك بن سعيد الفارق وقلّده قضاء القاهرة^(٦) ، فلما تخلف القاضى الحسين ابن علي بن النعمان عمّه محمداً أقرّه على ذلك واستخلف الحسين بن محمد ابن طاهر على الحكم بمصر^(٧).

(١) المقريزى : اتعاظ ١ : ٢٢٥ .
Gottheil , R., *op. cit.*, p. 241.

(٢) المقريزى : اتعاظ ١ : ٢٧٥ .

(٣) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٨ .

(٤) Gottheil , R., *op. cit.*, p. 240.

(٥) *Ibid.*, p. 243.

(٦) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢١٠ .

ولم يتولَّ أحد من أسرة بني النُّعمان أمر الدَّعْوَةِ الفاطمية قبل الحسين بن علي بن النعمان الذي كان «أَوَّل من أضيفت إليه الدَّعْوَةُ من قضاة العبيدين»^(١) كما فُوض إليه كذلك الحكم بجميع المملكة وكذلك الخطابة والإمامة بالمساجد الجامعة والنَّظر عليها وعلى غيرها من المساجد ، وولى أيضًا مُشَارَفَةَ دار الضَّرْب وقراءة المجالس بالقصر وكتابتها وذلك في سنة ٣٨٩ هـ .
والحسين بن علي بن النعمان هو كذلك أَوَّل من أفرد لَمَوْدِع الحُكْم مكانًا معيَّنًا في زُقاق القَنَادِيل بمصر الفسطاط ، فقد كانت الأموال قبل ذلك تودع عند القضاة أو أمنائهم^(٢) .



ووظيفة قاضى القضاة من المناصب العليا فى الدولة الفاطمية كان يتقدَّم على داعى الدُّعَاة ويتزيَّا بزِيَّه وهو من طبقة أرباب العمائم^(٣) . وكان من عادته الجلوس بالقصر فى يومى الاثنين والخميس أَوَّل النهار عند باب البحر للسلام على الخليفة^(٤) ، ويبدو أن هذا التقليد اتبع بانتظام ابتداء من عصر الخليفة الأمر .

وقد أراد الخليفة الحاكم أن يَحُول بين القضاة وبين أخذ الأموال بغير الحق ، فأمر أن يُضَعَّف للحسين بن علي بن النعمان رزقه وصلاته وإقطاعاته ، وشرط عليه ألا يتعرَّض من أموال الرعية لدرهم فما فوقه^(٥) . وكان دَخْل القاضى

(١) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٩ .

(٢) انظر فيما يلى ص ١١٠ .

(٣) نفسه ١ : ٢٠٩ .

(٤) نفسه ١ : ٢٠٩ وقارن ابن ميسر :

(٥) غ . الصليبية) ٣٥٩ ط ، الاتعاظ ٢ : ١٩٨ .

(٦) أخبار ٨٣ - ٨٤ ، المقرئى : اتعاظ ٣ :

(٧) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٨ -

٢٠٩ .

٧٢ ، السيوطى : حسن الغاضرة ٢ : ١٥١ .

عبد الحاكم بن سعيد الفارقي عشرين ألف دينار في السنة^(١) . ويذكر ناصر خسرو أن مرتب قاضي القضاة بمصر ، نحو سنة ٤٤٠ ، بلغ ألفي دينار « حتى لا يطمع القضاة في أموال الناس أو يظلمونهم »^(٢) ، بينما يذكر ابن الطُّوَيِّر أن المستقر لقاضي القضاة ولداعى الدُّعاة مائة دينار في الشهر من واقع ما سُجِّل في ديوان الرُّواتب^(٣) . أما ابن مَيْسَر فيذكر أن جرى الحكم كان أربعين دينارًا في الشهر^(٤) ، وذلك في أغلب الظن ، لقضاة النواحي .

ويُعَدُّ الوزير الحسن بن علي اليازوري أوَّل من تولَّى الوزارة مضافًا إلى قضاء القضاة والتقدمة على الدُّعاة في سنة ٤٤٢ « ولم يُجمع ذلك لأحد قبله »^(٥) ونُيِّعَ « بالناصر للدين غيَّاث المسلمين الوزير الأجلُّ المكرم سيِّد الرؤساء تاج الأصفياء قاضي القضاة وداعى الدعاة » إلى أن قُضِيَ عليه في المحرم سنة ٤٥٠^(٦) .

وبعد عَزَل الوزير اليازوري في أول سنة ٤٥٠ دخلت مصر في أزمة إدارية حادَّة فخلال السبعة عشر عامًا التي أعقبت وفاته أبعد أربعة وخمسون وزيرًا واثنان وأربعون قاضيًا إلى أن وصل إلى مصر أمير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٦٦ .

وابتداء من هذا التاريخ طرأ تغيير كبير على وظيفة قاضي القضاة . فقد نُيِّعَ بدر الجمالي في أول الأمر « بالسَّيِّد الأجلُّ أمير الجيوش » ثم أُضيف إلى ألقابه نحو سنة ٤٧٠ « كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين »^(٧) وجُعِل

(١) ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣٠٨ .

(٢) ابن ميسر : أخبار ٥٥ .

(٣) ناصر خسرو : سفرنامه ١٠٩ .

(٤) نفسه ١١ ،

(٥) المقرئ : اتعاظ ٢ :

(٦) فيما يلي ص ٨٤ .

(٧) ٢١٢ ، المقرئ (فتح ، السليمانية) ٣٦١ ، ابن

(٨) ابن ميسر : أخبار ١٣٢ ، المقرئ :

حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٤ .

(٩) انظر أعلاه ص ٤٦ .

اتعاظ ٣ : ١٧٤ .

القاضي والداعي نائين عنه . وهكذا أصبح القضاة نواب الوزراء ويذكرون النيابة عنهم في الكتب الحكمية النافذة إلى الآفاق وكتب الأئمة^(١) .

وكان قاضي القضاة طوال العصر الفاطمي يُختار من بين الفقهاء الإسماعيليين ويُشترط عليه ألا يحكم إلا بمذهب الدولة ؛ فعندما استخلف على ابن النعمان أخاه محمداً والحسن بن خليل الفقيه الشافعي « شَرَطَ عليه أن يحكم بمذهب الإسماعيلية لا بمذهب الشافعي »^(٢) . وبعد وفاة القاضي أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عقيل سنة ٥٣٣ « أقام الناس بلا قاض ثلاثة أشهر » ، ثم اختير الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الحُطَيْمَةِ المالكي اللُّحْمِي « فاشترط أن لا يقضى بمذهب الدولة فلم يُمكن من ذلك » ، فعهد الوزير ابن وَلَحْشَى إلى الفقيه أبي محمد عبد المولى اللبني بعقد الأئمة فاجاب وبقى الحكم شاغراً^(٣) .

والاستثناء الوحيد لذلك حَدَثَ في الفترة التي تولى فيها الوزارة أبو علي الأفضل كتيفات ، عندما سَجَنَ الخليفة الحافظ ودعا للإمام المُنتظَر (ذو القعدة ٥٢٤ - المحرم ٥٢٦) . فقد رُتِبَ في الحكم في سنة ٥٢٥ أربعة قضاة يحكم كل قاض بمذهبه ويورث بمذهبه : قاض للشافعية وقاض للمالكية وقاض للإسماعيلية وقاض للإمامية ، وعلّق ابن مَيْسَر على ذلك بأنه « لم يُسمع بهذا قط فيما سلف »^(٤) .

(١) نفسه ١١٤ ، التويري : نهاية ٢٦ : ٨٧ - ٨٨ ، المقرئ : اتعاظ ٣ : ١٤٢ ، الحطط ٢ : ٣٤٣ ، المفقى (مخ . السليمية) ٨١ ط ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٤٧ ، السيوطي : حسن الخاضرة ٢ : ١٦٥ ، Allouche , A., « The Establishment of Four Chief Judgeships in Fatimid Egypt » , *JAOS* 105 (1985) , pp. 317 - 320 .

(٢) ابن ميسر : أخبار ١٢٣ ، التويري : نهاية ٢٦ : ٨٩ ، المقرئ : الحطط ١ : ٤٤٠ ، الانعاظ ٣ : ١٥٦ والمفقى (مخ . السليمية) ٢٦٦ و .

(٣) Gottheil , R., *op. cit.*, p. 242 .

(٤) ابن ميسر : أخبار ١٣١ ، ابن أبيك : كنز الدرر ٦ : ٥٢٨ ، المقرئ : المفقى (مخ . السليمية) ١٠٥ ط ، الانعاظ ٣ : ١٧٢ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٨٠ .

لذلك فقد كان يُعهد أحياناً إلى القاضي بتدريس دار العِلْم بالقاهرة مثلما حَدَّث مع القاضي هبة الله بن حسن الأنصارى الأوسى المعروف بابن الأزرق في ١٧ جمادى الآخر سنة ٥٣٤^(١) .

وكان مجلس القاضي دائماً يومى الثلاثاء والسبت بالزيادة البحرية الشرقية لجامع عمرو بالفسطاط ، فإذا أقبل العصر عاد القاضي إلى القاهرة^(٢) . وله في مجلسه طُرَاحة ومُسْتَدَ حرير ، وقد استجد هذا الرسم بعد أن تولَّى القاضي أحمد بن عبد الرحمن بن أبى عقيل في المحرم سنة ٥٣١ ، فإنه لما دخل مجلس القضاء « ووجد المرتبة أمر برفعها وجلس على طُرَاحات السَّامان فاستمر هذا الرسم »^(٣) . ويجلس الشهود حواليه يَمَنَّة وَيَسْرَة بحسب تاريخ عدالتهم وقد بلغ عِدَّة الشهود في أيام القاضي محمد بن هبة الله بن مُيَسَّر (نحو سنة ٥٢٤ هـ) مائة وعشرين شاهداً ، وكانوا قبل ذلك دون الثلاثين^(٤) . وكان يجلس بين يديه في المجلس خمسة من الحُجَّاب : اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد يُنفذ الخصوم إليه ، كما كان له كذلك أربعة من المُوقَّعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرسي الدَّوَاة ، وهى دَوَاة مُحَلَّاة بالفضة تُحْمَل إليه من خزائن القصور ، ولها حاملٌ بجامكية في الشهر على الدولة^(٥) .

وكان للقاضى برسم ركوبه على الدوام بَعْلَة شَهْبَاء تخرج له من الاصطبلات الخليفية ، وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون أرباب الدولة . وكانت تأتية في المواسم الأطواق ويُخلع عليه الخِلْع المذهبة بلا طَبْل ولا بوق ، إلَّا إذا جُمِعَ له الحكم والدَّعْوَة ، فإن من بين رسوم الدَّعْوَة في الخِلْع الطبل

(١) نفسه ١٣٢ ، الانعاظ ٣ : ١٧٣ .

(٢) فيما يلى ص ١٠٧ .

(٣) فيما يلى ص ١٠٧ ، ناصر خسرو :

(٤) ابن ميسر : أخبار ١٠٧ ، المقرئى :

الانعاظ ٣ : ١٢١ .

سفرنامه ١٠٢ ، المقرئى : الخطوط ٢ : ٢٥٣

(٥) فيما يلى ص ١٠٧ .

والانعاظ ٢ : ٢٢٤ .

والبنود . أما إذا خُلع عليه للحُكم خاصة فيكون حوَالِه القراء رجالة
والمؤذنون يُعلنون بذكر الخليفة أو الخليفة والوزير ، إن كان الوزير صاحب
سيف^(١) .

وإذا حضر قاضى القضاة فى مجلس فلا يتقدّم عليه أحد من أرباب السيوف
أو الأقلام ، ولا يحضر عقود الأئيكحة أو الجنائز إلّا بإذن ، ولا سبيل إلى
قيامه لأحد وهو فى مجلس الحُكم ، ولا يعدّل شاهد إلّا بأمره^(٢) .

وابتداء من وزارة أمير الجيوش بدر الجمالى لم يعد يخاطب من يتولّى الحكم
« بقاضى القضاة » لأنه أصبح من نعوت الوزير صاحب السيف . وكان من
أهم أعباء منصبه النظر فى عيار دار الضرب لضبط ما يُضرب من
الدنانير^(٣) .

وكان القاضى لا يُصرف إذا وُلّى إلّا بُجُنْحَة .

وكان للقاضى مكان متميز فى المواكب والاحتفالات فمن ذلك « ركوب
عيد الفطر » و « ركوب عيد النحر » . فبعد فراغ الخليفة من الصلاة كان
يصعد المنبر للخطبة العيدية وكان القاضى من بين من يَشْرُفون بالوقوف مع
الخليفة ويرقى معه المنبر ليزرر عليه المزرّة الحاجزة بينه وبين الناس^(٤) ، ويقرأ
مدرجاً يكون قد أُحضِر إليه من ديوان الإنشاء يتضمّن ثبّتاً بمن شُرّف بصعود
المنبر الشريف مع الإمام يوم العيد^(٥) . كما أنه يرقى المنبر مع الإمام فى صلاة
الجمعة فى رمضان « وفى يده مدخنة لطيفة خيزران يُحضِرُها إليه صاحب بيت
المال فيها جمرات ، ويجعل فيها نَدّ مثلث لأيشم مثله إلّا هناك ، فيبخر الذورة

^(١) فيما يلى ص ١٠٨ . ^(٢) ابن ميسر : أخبار ١٢٣ ، المقرئى :

اتعاظ ٣ : ١٥٦ .

^(٣) فيما يلى ص ١٠٨ .

^(٤) ابن المأمون : أخبار ٨٧ ، ٨٨ ، وفيما

يلى ص ١٨٠ .

^(٥) فيما يلى ص ١٠٨ والمقرئى : الخطوط

١ : ١١٠ .

التي عليها الغشاء كالقبة جلوس الخليفة للخطابة ويكرّر ذلك ثلاث دفعات « ثم يصحب الإمام ومعه الوزير إلى المنبر حتى يستوى الإمام جالساً فيزُرُّ عليه المزرة ويقف صاحب الباب ضابطاً للمنبر إلى أن يخطب الخليفة خطبة الجمعة^(١) .

والقاضي هو الذي يمسك الحربة للخليفة لينحر بها الأضاحي يوم عيد النحر في « المنحر » فتكون بيد الخليفة الحربة من رأسها الذي لاسنان فيه ويد القاضي في أصل سنانها ، فيجعله القاضي في نحر النحية فيقطعن به الخليفة^(٢) .

وفي عيد غدير حُجَمَ كان من الرسم أن يجلس القاضي والشهود تحت كرسي الدُّعْوة الذي كان يُنصب في الإيوان الكبير وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد ، فإذا فرغ الخطيب ونزل صَلَّى قاضي القضاة بالناس ركعتين^(٣) .

وفي شهر رمضان كان يُعقد كل ليلة بقاعة الذهب سماءً إلى آخر السادس والعشرين منه ، ولم يكن يُستدعى له قاضي القضاة إلا في ليالي الجمع فقط توقيراً له^(٤) .

وفي الاحتفال بالموالد الستة كان لقاضي القضاة دورٌ أساسي ، فهو أوّل أرباب الرُّسُوم في تفريق الحُلُوء التي تُعمل بدار الفِطْرة احتفالاً بالمولد . وهو الذي يجلس بالجامع الأزهر بعد صلاة ظهر هذا اليوم مقدار قراءة الختمة الكريمة ، ثم يركب ومعه الشهود وداعى الدُّعاة بالنقباء إلى بين القصرين والركن المُخلَق لنظر الخليفة في المنظرة المعدّة لذلك ويرد عليه الخليفة السلام بواسطة أحد الأستاذين المُحتَكِّين^(٥) .

(١) فيما يلي ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢) فيما يلي ص ١٨٤ .

(٣) فيما يلي ص ١٧٣ .

(٤) فيما يلي ٢١٧ - ٢١٨ .

(٥) فيما يلي ص ٢١١ .

والقاضي كذلك هو الذي كان يقود موكب الاحتفال بلبالي الوقود الأربعة بعد صلاة العصر إلى حيث رَحْبَة باب العيد أمام باب الزُّمُرد من القصر ، ويخطب الخطباء ويسلم عليه الخليفة مثلما حدث في الاحتفال بالمولد ، وبعد زيارة قصيرة للوزير يشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصَلِّي ركعتين ، ثم يخرج من باب زُوَيْلَة طالبًا القُسْطَاط موفى خدمته وإلى القاهرة ، فيدخل في طريقه جامع ابن طولون للصلاة ويدخل المَشَاهِد في طريقه أيضًا ، ثم يجد وإلى القُسْطَاط في خدمته بعد خروجه من جامع ابن طولون ويستمر في اختراق الشارع الأعْظَم حتى يصل إلى باب الجامع من جهة الزيادة التي يحكم فيها ويوقَد له التنور الفضة الذي كان معلقًا بها^(١) .

وكانت عملية الإشراف على الأحباس وصيانتها موكولة كذلك إلى القضاة فيذكر محمد بن أسعد الجَوَّاني أن القضاة بمصر ، كانوا إذا بقي لشهر رمضان ثلاثة أيام ، طافوا يومًا على المساجد والمَشَاهِد بمصر والقاهرة يبدؤون بجامع المَقْس ثم القاهرة ثم المَشَاهِد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعماراته وما تَشَعَّث منه وظل الأمر على ذلك حتى زوال الدولة الفاطمية^(٢) .

الدَّغْوَة

لما كانت الدَّوْلَة الفاطمية قد قامت على أساس تشابكت فيه السياسة مع الدين إلى حد أن كل تنظيم سياسي في هذه الدولة كان انعكاسًا لروح العقيدة الفاطمية نفسها ، حتى أصبحت أصدَق مثال للدولة الدينية العقائدية

(١) فيما يلي ص ٢٢٠ - ٢٢١ . (٢) المقرئى : المخطوط ١ : ٤٩١ ، ٢ : ٢٩٥ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٢٢ .

(الشيوعية) في الإسلام . فإن « الدَّعْوَة » كانت عماد هذه الدولة وأهم ما مَيَّزها عن الأنظمة الإسلامية الأخرى . فلم يستطع الفاطميون أن ينفصلوا عن الدَّعْوَة ، كما سبق وفعل العبَّاسيون ، فقد كانوا ينتظرون منها الكثير وكانت لهم بمثابة السَّلاح الإيديولوجي للنظام ، وكانت وظيفة داعي الدَّعَاة ، كما يقول المقرئزي ، من مفردات الدولة الفاطمية^(١) .

ولا تمدنا المصادر بمعلومات كافية عن حقيقة دور « داعي الدَّعَاة » في مصر الفاطمية . ونحن نعرف ، تبعاً للعقيدة الفاطمية ، أن داعي الدَّعَاة هو أحد دعائم هذه العقيدة وأن مرتبته تلي مباشرة مرتبة الإمام^(٢) . ولكن كل مصادرنا التي تحدَّثنا عن داعي الدَّعَاة في مصر تعتمد على النص الوحيد المنقول عن ابن الطَّوَّير وفيه أن داعي الدَّعَاة « يلي قاضى القضاة في الرتبة ويتزياً بزِيَّه في اللباس وغيره »^(٣) . وهذا التعريف ، الذى أورده ابن الطَّوَّير ، يبدو مُحَيَّرًا إذ أن داعي الدَّعَاة هو الذى يعقد « مجالس الحُكْم » سواء في « المُحَوَّل » بالقصر أو في « الجامع الأزهر » أو في « دار الحُكْمَة » ثم في فترة متأخرة في « دار العِلْم »^(٤) ، وهو كذلك الذى يأخذ العَهْد وينشر الدَّعْوَة بين المستجيبين ، وهو الذى كان يكتب ما يُلقى في « مجالس الحُكْم » بعد أن يأخذ عليه علامة الخليفة ويقرؤه على أتباع الدَّعْوَة على أنه صادر من الخليفة نفسه في كل يوم اثنين وخميس ، للرجال على كرسى الدَّعْوَة بالإيوان الكبير وللنساء بمجلس الداعي . وكان داعي الدَّعَاة يقوم كذلك « بأخذ النَّجْوَى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاسيما الصَّعيد ، ومبلغها ثلاثة دراهم وثلاث فيجتمع

Organizational structure of the Fatimid Da'wa » in *Arabian Studies* III (1976) , pp. 85 - 114.

^(٢) فيما يلي ص ١١٠ .

^(٣) الفاعشندي : صبح ١٠ : ٤٣٧ .

^(١) المقرئزي : الخطط ١ : ٣٩١ ،
Ivanow , W., « The Organization of the Fatimid Propaganda » , *JBBRAS* XV (1939) , pp. 1 - 35 .

^(٢) Hamdani , A., « Evolution of the

من ذلك شيء كثير يحمله إلى الخليفة بيده بينه وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى . ويضيف ابن الطُّوَيْر أن من بين الإسماعيلية الممُولين من يحمل ثلاثة وثلاثين دينارًا وثلاثي دينار على حكم النُّجوى وبصحبتها رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المَحْوَل وتعود إليه وعليها خط الخليفة « بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك » فيدّخر ذلك ويُفَاخِر به ^(١) .

وقد حَفَظ لنا المقرئى وثيقة هامة ومطوّلة عن وظيفة داعى الدُّعَاة وَوَصَف الدُّعْوَة وترتيبها ^(٢) .

وعلى ذلك فإنه يبدو غريبًا أن يقدم الفاطميون في رُسُومهم قاضى القضاة على داعى الدُّعَاة . وقد حدث كثيرًا أن جمع قاضى القضاة بين وظيفته ووظيفة داعى الدُّعَاة ، بينما لم يحدث العكس إطلاقًا . وابتداء من وصول بدر الجمالى إلى الحكم جَمَعَ الوزراء بين الوزارة والقضاء والدُّعْوَة وقيادة الجيوش ، وإن كان القاضى والدَّاعى نائبين عن الوزير . وقرب نهاية عصر الدولة الفاطمية أصبح لقب « هادى دعاة المؤمنين » لقبًا شرفيًا بما أنه كان من بين ألقاب أسد الدين شيركوه رغم أنه سنى المذهب .

ورغم أن مرتبة داعى الدُّعَاة تلى الإمام فى تسلسل مراتب الدُّعْوَة الفاطمية ، فإنه يبدو لى أن ذلك كان فى وقت استتار الإمام أو فى الجُزُر (ج . جزيرة حيث قَسَم الفاطميون العالم إلى اثنتى عشرة جزيرة) التى تشرف عليها رئاسة الدُّعْوَة الفاطمية . فبظهور الإمام لم تعد الحاجة ماسة إلى وجود داع للدُّعَاة فى وجود الإمام حتى إن أكبر فقهاء الدُّعْوَة الإسماعيلية القاضى النعمان بن حيّون يُعرف فى المصادر باسم القاضى وليس الدَّاعى ، كما أن أبناءه الذين

^(١) فيما يلى ص ١١٢ . ^(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٣٩١ - ٣٩٧ ، La ، Casanova , P., «

Doctrine secrète des Fatimides d'Égypte » , BIFAO XVIII (1920) , pp. 121 - 165.

عاونوا الدولة الفاطمية في مصر تولّوا جميعاً القضاء فيما عدا الحسين بن علي ابن النعمان الذي جُمع بين الدَّعوة والقضاء في سنة ٣٩٣^(١) . كذلك فإن شُهرة داعي الدَّعاة المؤيد في الدين الشَّيرازي ترجع إلى الدور الذي لعبه في فارس ومعاونته لأبي الحارث أرسلان البساسيري لإقامة الدَّعوة الفاطمية في بغداد ، أكثر من دوره كداعٍ للدَّعاة ومتولٍّ لدار الحكمة في مصر الفاطمية .

وأوّل الوزراء الذين جُمع لهم الوزارة والقضاء والدَّعوة (قبل عصر الوزراء العظام) هو الوزير أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري وذلك في سنة ٤٤٢^(٢) ، والذي يعد بحق أهم وزراء الدولة الفاطمية في عصرها الأوّل بعد يعقوب بن كِلَس .

وقد تولّت أمر الدَّعوة بعد المؤيد في الدين أسراً بأعيانها توارثت المنصب أهمها بنو عبد الحقيق ، كان أولهم ولى الدولة أبو البركات بن عبد الحقيق المتوفى سنة ٥١٧ ، وبنو عبد القوي الذين كان آخرهم الجليس بن عبد القوي الذي أدركه أسد الدين شيركوه .

ومهما كان الأمر بففضل « تنظيم الدَّعوة » تمكّن الفاطميون من بسط نفوذهم وسيادتهم على أماكن مترامية من الأراضي الإسلاميّة : في السند والهند وعمّان واليمن . وقام الدَّعاة بدور ملحوظ في فرض السيطرة الفاطمية على طرق التجارة البحرية المؤدّية إلى الهند ، وفي العمل على إثارة القلاقل في أراضي الخلافة العباسية نفسها . وقد ظلّ أتباع الدَّعوة ، في أغلب هذه المناطق ، محتفظين بحماسهم لها ، ولم يتهاونوا في ذلك أبداً - كما حدث في مصر مركز الخلافة الفاطمية - فحفظوا لنا بذلك جزءاً كبيراً من التراث الإسماعيلي بدأ يرى النور منذ وقت غير بعيد .

(١) ابن الصيرى : الإشارة ٧٦ ، ابن ميسر : أخبار ١١ ، المقرئ : اتعاظ ٢ : ١٦٧ ، ٢١٢ ، المقرئ (مخ . السليمة) ٣٦١ و ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢) المقرئ : اتعاظ ٢ : ٤٩ - ٥٠ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٢٠٩ وحفظ الفلقشندى سجل توليته في صبح ١٠ : ٣٨٤ - ٣٨٨ .

رُسُومُ الفاطميين

الوزير المأمون والخليفة الأمر وتقرير الرُسُوم الفاطمية .

لاشك أن وصول الوزير المأمون البَطَائِحِي إلى الحُكْم في نهاية عام ٥١٥ / ١١٢١ يُمثّل منعطفًا هامًا في تاريخ الدولة الفاطمية في مصر . فطوال الثمانية والعشرين عامًا التي أعقبت وفاة المستنصر (٤٨٧ - ٥١٥) كان الوزير القوي الأفضّل شاهنشاه هو صاحب السلطة الفعلية في البلاد ، فهو الذى أجلس المستعلى على كرسى الخلافة عوضًا عن أخيه نِزار صاحب الحق الشرعى^(١) ، وبعد وفاته أقام ابنه أبا على المنصور فى الخلافة فى صفر سنة ٤٩٥ ولَقَّبه بالأمر بأحكام الله ، وكان ما يزال طفلًا لم يتجاوز الخامسة من عمره^(٢) . وهكذا ظلّ الأفضّل طوال العشرين عامًا التالية حتى وفاته فى سنة ٥١٥ هو الحاكم الفعلى للبلاد فعَطَّل الكثير من رسوم الدولة وحَجَرَ على الخليفة الطفل ونقل الدَّواوين والأسمِطَة إلى دار المُلْك التى أنشأها سنة ٥٠١ على النيل جنوب فسطاط مصر ، وقَلَص دور الخليفة فى الاحتفالات والأعياد . فلما بلغ الأمر سن الشباب عمل على التخلُّص من سيطرة الوزير الأفضّل . ويشير المؤرخون بأصابع الاتهام إلى تواطؤ تمّ بين الخليفة الأمر والقائد أبى عبد الله محمد بن فاتك ، أستاذ دولة الأفضّل ، للتخلُّص من الأفضّل الذى قُتل عشية عيد الفطر سنة ٥١٥^(٣) .

كان من الطبيعى أن يعرض الأمر الوزارة على القائد محمد بن فاتك ولكنه تمنّع عن قبولها فى أوّل الأمر ، فعَيَّن واسِطَة ثم تولّى الوزارة كاملة فى ثانى ذى

(١) نفسه ٧٠ - ٧٤ .

(٢) ابن الغلانى : ذيل تاريخ ٢٠٣ - ٢٠٤ وفيما يلى ص ٧ - ٨ .

(٣) ابن ميسر : أخبار ٥٩ - ٦١ وما ذكر من

مراجع ، Fu'ad Sayyid , A., *La capitale de l'Egypte à l'époque fatimide* pp. 462 - 466 .

الحجة سنة ٥١٥ . وقد حَفَظَ الخليفة الأمر للقائد أئى عبد الله حرصه على استدعائه له ، فى أعقاب مقتل الأفضل ، لتسَلِّمَ تركته ، وكانت تركة عظيمة استمر نقلها من دور الأفضل إلى القصر نحو أربعين يوماً . وكان ذلك سبب تلقيب القائد أئى عبد الله « بالمأمون » فبعد أن شكره الأمر على صنيعه قال له : « والله إنك المأمون حقاً مالك فى هذا النعت شريك . فلما قلده الوزارة نعتة بالأجل المأمون فعرف به »^(١) .

وقد قرئ سِجِلُ تولية المأمون على « باب مجلس اللُعبَة » وهو ، كما يقول ابن المأمون « أول سِجِلٍ يُقرأ هناك » . فقد كانت سِجِلَاتُ الوزراء قبل ذلك تقرأ بالإيوان . ثم أمر الخليفة الشيخ أبا الحسن ابن أئى أسامة ، كاتب الدُسْت ، بكتابة سِجِلٍ آخر بنقل نسبة الأمراء والأستاذين المُحَنِّكين من « الأمرى » إلى « المأمونى » فلم « يكن أحد قبل ذلك يُنسب إلى الأفضل ولا لأئيه أمير الجيوش وإنما يُنسَبون إلى الخليفة ، فصاروا يُنسَبون إلى المأمون »^(٢) .

وبعد انقضاء مراسم تقليده الوزارة ، وجد المأمون ضرورة مُلحَّة لحديث منفرد مع الخليفة أملى عليه فيه شروطاً مهينة التزم الخليفة بها كتابةً وأقسَمَ له « بأن لا يلتفت لحاسد ولا مبغض ، ومهما ذُكِرَ عنه يُطلعه عليه ، ولا يأمر فى شئ سِرّاً ولا جهراً يكون فيه ذهاب نفسه وانحطاط قدره ، وأن تكون هذه الأيْمَانُ باقية إلى وقت وفاة المأمون ، فإذا توفى تكون لأولاده ولمن يخلفه بعده »^(٣) .

وقد حرَّرَ الخليفة نَحْطَهُ بالأيْمَانِ من نسختين جُعِلَت واحدة فى قَصَبَةِ فضَّة أنفذ الخليفة فى طلبها عند القبض على المأمون فى سنة ٥١٩ وأحرقها ؛ أما

(١) فيما يلى ص ١٠ والمقرئى : المفقى

(مخ . ليدن) ٢ : ٢١٢ ط ، اتعاظ ٣ :

٦٤ - ٦٥ .

(٢) ابن المأمون : أخبار ٢١ ، المقرئى :

المفقى ٢ : ٢٠٧ و ، الخطط ١ : ٤٤٠ ،

الانماظ ٣ : ٧٥ .

(٣) ابن المأمون : أخبار ٢٢ - ٢٣ ،

المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٠ والمفقى ٢ :

٢٠٧ و ، الانماظ ٣ : ٧٥ - ٧٦ .

النسخة الأخرى فقد بقيت عند ابن المأمون (جمال الدين أبو علي موسى) ،
الذى ذكر لنا تفصيل هذه المخادعة ، إلى أن عُدِمَتْ « في الحركات التى
جَرَتْ »^(١) .

وفى مقابل هذه الاشتراطات طلب الأمر إلى وزيره استعادة عَظَمَةِ الأعياد
والاحتفالات الرسمية وأن لا تُجَبَى الأموال إلَّا بالقصر ، ولا تصل الكُسُوت
من الطَّرَاز والثُّغُور إلَّا إليه ولا تُفَرَّق إلَّا منه ، وتكون أَسْمِطَةُ الأعياد فيه ،
ويوسَّع فى رواتب القصور من كل صنف ، وزيادة رسم المُنْدِيل الذى يرسم
الكُم . وتعَهَّد له المأمون بأن تكون الجباية والكسوت والأسمطة بالقصر ،
والعمل على توسعة الرُّواتب وزيادة رسم مَنْدِيل الكُم من ثلاثين دينارًا إلى
مائة دينار فى اليوم وأن الأمر سيشاهد ما يُعمل بعد ذلك فى الركوبات وأَسْمِطَةُ
الأعياد وغيرها فى سائر الأيام ، وهى الرُّسُوم التى كان قد منعها الوزير الأفضل
وقلَّص فيها دور الخليفة^(٢) .

كان الأمر مفتونًا بعظمة الاحتفالات وفخامتها ، ويرجع إليه ، كما يقول
المقرئزى ، الفضل « فى تجديد رُسُوم الدَّوْلَةِ وإعادة بهجتها إليها »^(٣) . والواقع
فإن كل ما نعرفه عن رسوم خلافة الفاطميين فى مصر وتفاصيل الاحتفالات
الموكبية والأَسْمِطَةِ وأنواع الخَلَع والكُسُوت التى كانت هذه الاحتفالات
مناسبة لتفريقها على رجال الدولة ندين به ، فيما عدا نُتِف ذكها المُسَبَّحى
فى أول الدولة الفاطمية ، إلى هذه الفترة .

وإذا كان الفاطميون قد عرفوا هذه الرُّسُوم فى أوَّل دولتهم ، فقد شهدت
فى زمن الأمر بأحكام الله تَطَوُّرًا كبيرًا وبلَّغت من الفخامة حدًّا بعيدًا ،
فوضِعت قواعد صارمة للبروتوكول حيث تَقَرَّر أن يجلس الخليفة الجلوس العام
فى قاعة الذَّهَب يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع^(٤) ، بعد أن كان يتم

^(١) نفسه ٢٣ . ^(٢) نفسه ٢٣ . ^(٣) المقرئزى : الخطط ٢ : ٢٩١ . ^(٤) فيما

يلى ص ٢٠٦ ، أبو صالح الأرمنى : تاريخ ٢ : ٤ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٧٨ ظ .

فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ كَيْفَمَا اتَّفَقَ^(١) . وَرُتَّبَ لِرُكُوبِ الْخَلِيفَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ هِيَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمُ السَّبْتِ وَيَوْمُ الثَّلَاثَاءِ ، فَإِذَا لَمْ يَتَّهَبَأْ لَهُ الرُّكُوبُ فِي أَحَدِ هَذِهِ الْأَيَّامِ رَكَبَ فِي يَوْمٍ غَيْرِهِ . فَقَدْ كَانَ الْوَزِيرُ يَرْكَبُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ وَالثَّلَاثَاءِ بِالرَّهَجِيَّةِ إِلَى الْقَصْرِ ثُمَّ يَمْضِي مَعَ الْخَلِيفَةِ إِلَى النَّزْهَةِ فِي بَسْتَانِ الْبَغْلِ وَالتَّاجِ وَالْخَمْسَةِ وَجُوهِ وَقُبَّةِ الْهَوَاءِ مِنْ ظَاهِرِ الْقَاهِرَةِ ، أَوْ إِلَى دَارِ الْمُلْكِ بِمِصْرَ ، أَوْ إِلَى الْهَوْدَجِ الَّذِي أَنْشَأَهُ الْخَلِيفَةُ الْأَمْرُ بِجَزِيرَةِ الرَّوْضَةِ^(٢) . أَمَّا يَوْمِ الْأَحَدِ وَالْأَرْبَعَاءِ فَقَدْ كَانَ يَجْلِسُ فِيهِمَا الْوَزِيرُ الْمَأْمُونُ فِي دَارِهِ عَلَى سَبِيلِ الرَّاحَةِ^(٣) .

وَقَدْ شَهِدَ عَامَ ٥١٦ / ١١٢٢ عَوْدَةَ الْإِحْتِفَالَاتِ الَّتِي أُهْمِلَتْ مِنْذُ تَسَلُّطِ بَدْرِ الْجَمَالِيِّ وَابْنِهِ الْأَفْضَلَ عَلَى الدَّوْلَةِ . فَمَعَ بِدَايَةِ هَذَا الْعَامِ أُعِيدَ الْإِحْتِفَالُ بِالْمَوْلِدِ الْأَرْبَعَةِ : النَّبَوِيِّ وَالْعَلَوِيِّ وَالْفَاطِمِيِّ وَالْإِمَامِ الْحَاضِرِ بَعْدَ أَنْ كَانَ الْأَفْضَلُ قَدْ أَبْطَلَ أَمْرَهَا وَقَدَّمَ الْعَهْدَ بِهَا حَتَّى نُسِيَ ذِكْرُهَا . وَأَوَّلُ مَا أُعِيدَ مِنْهَا الْمَوْلِدُ الْأَمْرِيُّ (مَوْلِدُ الْإِمَامِ الْحَاضِرِ) وَكَانَ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْمَحْرَمِ^(٤) .

وَفِي مَسْتَهْلِ رَجَبٍ عُيِّلَتْ الْأُسْمِطَةُ الْجَارِي بِهَا الْعَادَةُ ، وَقَدْ انْتَهَزَ الْخَلِيفَةُ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةَ لِيُبَالِغَ فِي شُكْرِ وَزِيرِهِ وَإِطْرَائِهِ بَعْدَ أَنْ أَظْهَرَ مِنَ الْمَسْرَّةِ وَالْإِنْشِرَاحِ مَا لَمْ تَجْرِبْ بِهِ عَادَتُهُ ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ ابْنِ الْمَأْمُونِ . وَقَالَ لِلْوَزِيرِ : « قَدْ أُعِدَّتْ لِدَوْلَتِي بِهَجَّتِهَا وَجَدَّدَتْ فِيهَا مِنَ الْخَاسَنِ مَا لَمْ يَكُنْ ، وَقَدْ أُخِذَتْ الْأَيَّامُ نَصِيبِهَا مِنْ ذَلِكَ وَبَقِيَتِ اللَّيَالِي ، وَقَدْ كَانَ بِهَا مَوَاسِمٌ قَدْ زَالَ حُكْمُهَا وَكَانَ فِيهَا

٢ : ٢٠٩ ظ ، وَكَذَلِكَ سَابِرْس : تَارِيخُ ٣ /

١ : ٢٤ .

(٢) الْمُقْرِيزِيُّ : اتِّعَافُ ٣ : ٧٨ .

(٣) ابْنُ الْمَأْمُونِ : أَخْبَارُ ٣٥ .

(١) الْمَسِيحِيُّ : أَخْبَارُ ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٩ .

(٢) ابْنُ الْمَأْمُونِ : أَخْبَارُ ٩٦ - ٩٨ ،

الْمُقْرِيزِيُّ : الْخَطُّوطُ ١ : ٤٨١ ، ٢ : ٢٩١ ،

الْإِتِّعَافُ ٣ : ٧٨ ، ١٢٩ ، وَالْمُقَفَّى (ط . لَيْدَن)

تَوْسِيعَةً وَبِرٌّ وَنَفَقَاتٍ ، وَهِيَ : « لِيَالِي الْوُقُودِ الْأَرْبَعِ » ، وَقَدْ آنَ وَقْتُهُنِ فَأُشْتَبِىَ
نَظَرُهُنَّ . فَاُمْتَثَلَ الْوَزِيرُ الْأَمْرَ وَتَقَدَّمَ إِلَى مَتَوَلَّى بَيْتِ الْمَالِ بِأَنْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ هَذِهِ
الليالي وَأَنْ يُطْلَقَ لِلجَوَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ تَوْسِيعَةٌ فِي التَّرْتِيبِ بِرِسْمِ الْوُقُودِ^(١) .

وَفِي آخِرِ رَمَضَانَ عُجِّلَ الْخُتْمُ بِالْقَصْرِ وَعُجِّبَ سِمَاطُ الْفِطْرَةِ بِمَجْلِسِ الْمُلْكِ
بِقَاعَةِ الذَّهَبِ^(٢) ، وَوَصِلَتِ الْكُسُوفَةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالْعِيدِ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى دُونَ
الْعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ^(٣) . فَقَدْ كَانَ الْأَفْضَلُ قَدْ نَقَلَ الْأُسْمِطَةَ وَصَارَتْ تُعْمَلُ
أَيَّامَ الْأَعْيَادِ وَالْمَوَاسِمِ فِي دَارِ الْمُلْكِ بِمِصْرَ حَيْثُ كَانَ يَقِيمُ^(٤) . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ
صَلَّى الْأَمْرُ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعِيدِ فِي الْمُصَلَّى ظَاهِرَ بَابِ النَّصْرِ وَخُطِّبَ وَكَانَ
ذَلِكَ قَدْ بَطُلَ أَيْضًا مِنْذُ أَيَّامِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ^(٥) .

وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أُهْمِلَتْ ، بِسَبَبِ الْأُزْمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا الْبِلَادُ فِي مُنْتَصَفِ
الْقَرْنِ الْخَامِسِ ، الْإِقَامَةُ بِمَنْظَرَةِ اللَّوْلُوءَةِ فِي وَقْتِ زِيَادَةِ النَّيْلِ . فَلَمَّا اسْتَعَادَ الْأَمْرُ
رُسُومَ الدَّوْلَةِ صَارَ يَتَحَوَّلُ فِي أَيَّامِ النَّيْلِ مِنَ الْقَصْرِ بِحَرَمِهِ وَيَسْكُنُ فِي اللَّوْلُوءَةِ
الْمُطَلَّةِ عَلَى خَلِيجِ الْقَاهِرَةِ ، بَيْنَمَا يَسْكُنُ الْمَأْمُونُ فِي دَارِ الذَّهَبِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا ،
وَالشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ مَنْظَرَةَ الْغَزَالَةِ الْقَرِيبَةَ مِنْهَا^(٦) . وَكَانَ
النَّاسُ يَوْمَ رُكُوبِهِ يَخْرُجُونَ مِنَ الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ بِمَعَايِشِهِمْ وَيَجْلِسُونَ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ
فَيَكُونُ كَيَوْمِ الْعِيدِ^(٧) ، وَكَانُوا يَصْنَعُونَ أُخْشَابًا مَتْرَاكِبَةً بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ
يَجْلِسُونَ فَوْقَهَا لِلتَّفَرُّجِ يَوْمَ كَسْرِ الْخَلِيجِ ، لِذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ فِي سَنَةِ ٥١٨
بِبِنَاءِ دَارٍ وَاسِعَةٍ لِيَتَفَرَّجَ النَّاسُ فِيهَا عِنْدَ كَسْرِ الْخَلِيجِ بِالْكَرَاءِ^(٨) .

(١) نَفْسُهُ ٣ : ٨٣ وَابْنُ الْمَأْمُونِ : أَخْبَارُ

٢٤ - ٢٥ وَالْخَطُّوطُ ١ : ٤٥٢ .

(٢) ابْنُ الْمَأْمُونِ : أَخْبَارُ ٧١ ، ٩٨ -

١٠٠ ، الْخَطُّوطُ ١ : ٤٦٨ ، ٤٧١ ، اتِّعَاطُ ٣ :

١٢٩ .

(٣) اتِّعَاطُ ٣ : ١٢٩ .

(٤) نَفْسُهُ ٣ : ١٠٧ .

(٥) ابْنُ الْمَأْمُونِ : أَخْبَارُ ٣٦ ، الْمُقَرَّبِيُّ :

اتِّعَاطُ ٣ : ٨٢ وَالْخَطُّوطُ ١ : ٤٦٦ وَالْمُقَفَّى

(مَخ . لَيْدَن) ٢ : ٢١٠ ظ .

(٦) نَفْسُهُ ٨٣ ، نَفْسُهُ ٣ : ٨٣ ، نَفْسُهُ

١ : ٤٥٢ ، ٤٩٢ .

(٧) نَفْسُهُ ٣٨ ، الْخَطُّوطُ ١ : ٤٥٢ .

(٨) اتِّعَاطُ ٣ : ١٣٣ .

وهكذا فإن أغلب ما نعرفه عن رُسُوم الدولة الفاطمية يرجع إلى الفترة التي شارك فيها الخليفة الأمر الوزير المأمون في الحكم (٥١٥ - ٥١٩) والتي قدّم لنا ابن المأمون (الأمير جمال الملك أبو علي موسى) تفصيلات دقيقة عنها . والفضل في ذلك يرجع إلى وَلَع الخليفة الأمر بالمواكب والاحتفالات والأعياد وإلى استعداد الوزير المأمون البطائحي إلى تلبية رغبات الخليفة في هذا المجال .

المَوَاكِبُ الاحتفالية زَمَنُ الفاطميين

وتجدر الإشارة إلى أن رسوم البلاط الفاطمي كانت تتضمن عدداً من المواكب الاحتفالية بعضها ديني مثل : ركوب أول رمضان وركوب أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان وركوب عيد الفطر وركوب عيد النحر . وبعضها الآخر مدني مثل : ركوب أوّل العام وركوب تخليق المقياس وركوب فتح الخليج .

فالعادة أن يحتفل المسلمون طوال العام بعيدَي الفِطْرِ والأَضْحَى ، وهما العידان اللذان يحتفل بهما المسلمون في كل مكان . وإلى جانب هاذين العيدين كانت العادة في مصر الفاطمية أن يُحتَفَل كذلك « برأس السنة الهجرية » (أول المحرم) باحتفال ليلي يستمر إلى اليوم التالي « أوّل العام » ، و « مولد النبي » (١٢ ربيع الأول) ، و « قافلة الحج » . وبالإضافة إلى ذلك كان هناك الاحتفال « بليالي الوقود الأربع » . كما أن « صوم رمضان » كانت تصحبه بعض الرسوم في البلاط الفاطمي خاصة وقت « سُجُور » الخليفة^(١) .

أما إحياء ذكرى المناسبات الشيعية فقد كانت عديدة على رأسها : « حُزْن عاشوراء » (١٠ محرم) حيث يُمَدَّد فيه سباط يعرف « بِسَمَاط الحُزْن » ،

(١) ابن المأمون : أخبار ٨٢ - ٨٣ ، المخطوط ١ : ٤٩١ - ٤٩٢ .

وكذلك « مَوْلِدُ الْحُسَيْنِ » (٥ ربيع الأول) و « مَوْلِدُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ » (٢٠ جمادى الآخر) ، و « مَوْلِدُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ » (١٣ رجب) و « مَوْلِدُ الْحَسَنِ » (١٥ رمضان) و « مَوْلِدُ الْإِمَامِ الْحَاضِرِ » (وهو الثاني عشر من المحرم بالنسبة للآمر بأحكام الله) . ويُطلَق على هذه الموالد الخمسة الأخيرة بالإضافة إلى « المولد النبوي » : « المَوَالِدُ السَّتَّةُ » أما آخر هذه الاحتفالات الشيعية « فعيد غدير نُحْمَ » (١٨ ذى الحجة)^(١) .

وكعادة سابقهم كان الفاطميون يحتفلون بأعياد النيل حيث كان « كُسْرُ الخليج » مناسبة لخروج الجماهير للاستمتاع بمنظر النيل ومشاهدة الخليفة وهو ينظر هذا الاحتفال . ويدخل في هذا النوع من الاحتفالات رأس السنة القبطية أو « الثَّوْرُوز » (أول توت) الذي يتوافق قدومه مع أقصى ارتفاع للفيضان . كذلك فقد كان الخلفاء الفاطميون يُبرزون بحضورهم قيمة الاحتفالات الشعبية التي كانت تصحب بعض الأعياد القبطية مثل : « المِيلَاد » و « الغِطَّاس » و « خميس العَهْد » الذي كان مناسبة تُضْرَب فيها الحكومة الفاطمية قطعاً صغيرة ذهبية تسمى « خرايب الذَّهَب »^(٢) .

ميزانية الاحتفالات الفاطمية .

وبالطبع فإن كل هذه الاحتفالات لم تكن تمر دون إرهاق ميزانية الدولة الفاطمية . فبمطالعة « الاستيمار » أو « الرُّوزْنَامَج » الذي يتضمَّن ما أُنْفِقَ عَيْنًا من بيت المال في مُدَّةِ أَوَّلِهَا محرم سنة ٥١٧ و آخرها سَلَخُ ذى الحجة منها (أول مارس ١١٢٣ - ١٨ فبراير ١١٢٤) ، والذي حفظه لنا ابن المأمون في

Balog , P., « Monnaies islamiques , ٤٥٠ rares faimides et ayyubides » , BIE XXXVI (1953 - 54) , pp. 328 - 329 .

^(١) انظر فيما يلي ص ٢١٧ . Wiet , G., CIA Egypt II, pp. 176 - 177 , Fu'ad Sayyid, A., op. cit., pp. 503 - 505 .

^(٢) ابن المأمون : أخبار ٩٥ ، الخطط ١ :

تاريخه ، نستطيع أن نلاحظ حجم المبالغ المنصرفة في هذا العام والذي يبدأ بعد خمسة عشر شهراً فقط من تولّي المأمون البطائحي الوزارة . فقد بلغ حجم المنصرف عينا « أربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وتسعون دينارا ونصف من جملة خمسمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين دينارا ونصف » (٧٩٠ ، ٤٦٨) وفي حقيقة الأمر فقد وُفّر من أبواب هذا الاستيमार ٩٨,٣٩٧ دينارا حملت إلى الصناديق الخاص برسم المهمات العسكرية الاستثنائية .

أما القسم الثاني من هذا الرُوزْناج فقد بلغ مائتي ألف ومائة دينار تُخصّصت « للديوان المأموني » الذي ابتلع بذلك أكثر من رُبع مجموع نفقات الدولة وهو يتضمّن مصروفات الوزير وإخوته وأولاده بالإضافة إلى ما يُحمّل مشاهرة إلى موظفي الدولة^(١) .

وفي الوقت نفسه فإننا نعلم كذلك المُتفق في مطابخ وأُسْمِطَة الخليفة الأمر فقد كان يُذبح له في كل شهر خمسة آلاف رأس من الضأن ثَمَن الرأس ثلاثة دنانير ، غير ما يذبح من الأنواع الأخرى^(٢) . ومن جهة أخرى يذكر لنا ابن المأمون أن عدد ما ذُبِحَ في عيد النَّحْرِ وعيد العُدَيْر سنة ٥١٥ بلغ ألفين وخمسمائة وأحد وستون رأسا تفصيله ، نوق : مائة وسبعة عشر رأسا ، بَقَر : أربعة وعشرون رأسا ، جاموس : عشرون رأسا وهو عدد ما كان يذبحه الخليفة بيده في المُصَلَّى والمَنْحَر وباب السَّاباط . بينما كان الجَزَّارون يذبحون ألفين وأربعمائة رأس من الكباش^(٣) .

(١) ٩٩ .

(٢) المقرئزي : اتعاظ ٣ : ١٣١ .

(٣) ابن المأمون : أخبار ٢٥ ، المقرئزي :

الخطوط ١ : ٤٣٦ وفارن بما ذبحه الخليفة في سنة

٥١٦ (ابن المأمون ٤١ - ٤٢ ، الخطوط ١ :

٤٣٦) .

(١) ابن المأمون : أخبار ٧٠ - ٧١ ، الخطوط

١ : ٣٩٩ ، المقفى (مخ . ليدن) ٢ : ٢١٢ و ،

Wiet , G., *op. cit.*, p. 181 ; Fu'ad Sayyid,A., *op. cit.*, pp. 506 - 508 وقارن ذلك

بالاستيमार المعمول في زمن الوزير اليازوري في

منتصف القرن الخامس (الخطوط ١ : ٨٢ ،

وهذا بالطبع غير ميزانية دار الفِطْرَة والأسْميْطَة والكُسُوت التي كانت توزَّع في المناسبات المختلفة والتي أمَدَّنَا ابن المأمون بمعلومات غنية عنها^(١).

ولن أجد لوصف رسوم هذه الاحتفالات والمواكب وترتيب مجلس المُلك أفضل وأدق مما قدَّمه ابن الطُّوَيْر ، مصدرنا الوحيد لذلك ، بأسلوبه الخاص والذي يجده القارئ فيما يلي من صفحات هذا الكتاب^(٢).

الطبوغرافية الداخلية للقصر الفاطمي

ويبقى موضوع يجب أن نستخرجه من خلال نص ابن الطُّوَيْر خاص بالطبوغرافية الداخلية للقصر الفاطمي ، حيث قدَّم لنا ابن الطُّوَيْر مادة غنية تساعدنا على تصوُّر تخطيط قاعة الذَّهَب والإيوان حيث كان يُعقد المَجْلِس ، وتعريف السُّهْدَلَا والشُّبَّاك ، حيث كان يُحتفل بيوم غَرْض الخيل ، وهي المواضع التي جرى فيها القسم الأكبر من رسوم أو تقاليد هذه الاحتفالات .

القاعة والمجلس

ذَكَرْتُ في مُقدِّمة الكتاب أن ابن الطُّوَيْر يُقدِّم لنا خلال وَصْفه للاستعدادات المصاحبة لركوب الخليفة في المواكب العظام ، وكذلك عند ذكره لهيئة الخلفاء في الجلوس العام بمجلس المُلك ، وَوصْفه للأسْميْطَة التي كانت تُمدُّ في قاعة الذَّهَب في المناسبات المختلفة ، وَصْفًا دقيقًا لترتيب هذه القاعة ومواضع أخرى من القصر مما يعين على إعادة بناء الطبوغرافية الداخلية لجزء من القصر الفاطمي^(٣).

Sanders , P., *EP.*, art . *Marâsim* VI, pp.

502 - 505 ; art. *Mawâkib* VI , pp. 841 -

843).

(١) نفسه ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ - ٣٦ ، ٣٨ ،

٤٨ - ٥٥ ، ٦٦ - ٦٨ .

(٢) قدمت لنا الدكتورة باولا سوندرز

عرضًا شاملًا للمراسم والمواكب سواء عند

الأمويين أو العباسيين أو الفاطميين (انظر ،

(٣) انظر أعلاه ص ٩ .

وَتَتَّفَقُ الأوصاف التي يقدِّمها لنا ابن الطُّوَيْر ، بل تتطابق في كثير من الأحيان ، مع الأوصاف التي نعرفها لهذه القاعة والتي أمدَّنا بها على التوالي : المُسَبِّحِي وناصرى خسرو وغلبيوم أَسْقَف صور Guillaume de Tyr ، مما يعيننا على تقديم وصف متكامل للترتيب الداخلى لبعض أجزاء القصر الفاطمى وعلى الأخص لقاعة الذَّهَب والإيوان الكبير والسَّهْدَلَى والدَّهَالِيز الطوال والشُّبَّاك .

ولكى نستطيع التعرُّف على نَمَط بناء هذه المواضع ، فإنه يجب علينا أن نتعرَّف على نَمَط وأسلوب البناء السائد في مصر قبل الفاطميين وعلى الأخصَّ في الفُسْطَاط ، وكيف عرف هذا النَمَط طريقه إلى القاهرة في زمن الفاطميين . فقد أسفرت الحفائر التي قام بها على بك بهجت وألبير جبريل Albert Gabriel في الفُسْطَاط بين سنتي ١٩١٢ و ١٩٢٠ ، وكذلك الحفائر التالية والتي قامت بها لجنة حِفْظ الآثار العربية سنة ١٩٣١ والهيئة العامة للآثار سنتي ١٩٦٤ و ١٩٧٢ ، ثم الحفائر التي قادها الأستاذان جورج سكانلون G. Scanlon وفلاديسلاف كوبياك V. Kubiak بين سنتي ١٩٦٦ و ١٩٨٢ ، أسفرت عن الكشف عن عددٍ من الدور التي يرجع تاريخها إلى العصرين الطولوني والفاطمى . وتتكوَّن هذه الدور ، في معظمها ، من نظام هندسى قائم على محورين متعامدين يلتقيان في وَسْط « صَحْن » مكشوف ، مربع أو مستطيل ، في كل جنب من جوانبه « رِوَاق » ذو ثلاث فتحات تختلف في الضيق والسَّعَة ، فالفتحة الوسطى أَوْسَع من الفتحتين الجانبيتين ويفصلها عنهما كِتِفَان مَبْنِيَان بالآجر ، ويتراوح عرض هذا الرواق بين متر وثمانين سم ومترين . وفي سَمْت الرِّوَاق « القَاعَة » وهى قاعة كبيرة يزيد طولها عن عرضها وتكتنفها من جانبها حجرتان صغيرتان منعزلتان عنها (أى أنها مجموعة مكوَّنة من رِوَاق داخله قاعة) .

وفي الجوانب الثلاثة الأخرى من الصَّحْن ، في محور كل جانب ، « أواوين » تختلف في الامتداد إلى الداخل فتكون منها تارة قاعات وتارة أخرى ، وهو الأغلب ، أواوين صغيرة أو صُفَف^(١) .

المسكن المصرى الإسلامى من الفتح العربى حتى الفتح العثماني ، رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة .

(١) على بهجت وألبير جبريل : حفريات الفسْطَاط ، القاهرة ١٩٢٨ ، ٨٥ - ٨٩ . وانظر كذلك عباس حلمى كامل : تطور

هكذا وصف على بهجت شكل الدور التي كشفت عنها حفائر الفسطاط ، وقد أطلق كريزويل Creswell على العنصر الذي وصفه بهجت بأنه إيوان مفصول عن الصحن برواق ذي ثلاث فتحات The T-plan أى المخطط على شكل الحرف T أو « البيت السامرائى » أى المبنى على طراز سامراً فى العراق^(١) .

وقد استمدت المنشآت الملكية الطولونية والفاطمية ، مثلها مثل الدور التي كُشِفَتْ فى الفسطاط ، طرازها من طراز سامراً (سرٌّ من رأى) فى البناء الذى أَدْخَلَ على فن العمارة الإسلامية ذلك الأسلوب الذى يُنسب المؤرخ والجغرافى المَسْعُودى ، إحدائه إلى الخليفة المتوكل العباسى (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) فقد ذكر أنه « أُخِذَتْ فى أيامه بناءً لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف « بالحيرى والكُمَيْن والأُرُوقَة » (أخذه عن ملوك الحيرة من النعمانية من بنى نُصْر ، حيث أُخِذَتْ أحدهم بنياناً على صورة الحرب للهجة بها) « فكان الرُّواق فيه مَجْلِسُ الملك وهو « الصَّدْر » ، و « الكُمَان » مَيْمَنَةٌ ومَيْسَرَةٌ ، ويكون فى البيتين اللذين هما الكُمَان مَنْ يَقْرُبُ إليه من خواصّه ، وفى اليمين منهما خزانة الكُسوة وفى الشمال ما احتيج إليه من الشراب ؛ والرُّواق قد عمّ فضاءه الصَّدْر ، والكُمَيْن والأبواب الثلاثة على الرُّواق ؛ فسُمِّيَ هذا البنيان إلى هذا الوقت بالحيرى والكُمَيْن إضافة إلى الحيرة ، واتَّبَعَ الناس المتوكل فى ذلك انتماءً بفعله واشتهر إلى هذه الغاية^(٢) .

وقد اعتاد الباحثون على القول بأن هذا الطراز من البناء هو عبارة عن إيوان مصمَّم على شكل حرف الـ T اللاتينى ومدعم بغرفتين ملاصقتين واقعيتين على جانبيه القسم الرئيسى للإيوان والممتد إلى الداخل والذى يُطلق عليه

الجوهر (نشرة شارل بلا - بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٦٦ - ١٩٧٩) ٥ : ٦ .

^(١) Creswell , K.A.C., *MAE* 1, pp. 121, 128.

^(٢) المسعودى : مروج الذهب ومعادن

« الصَّدْر » (والذي يماثل ذيل حرف الـ T) وهو الجزء الذى يُرْتَب فيه مكان الاجتماع والمعروف « بالمَجْلِس » . وفي طراز سامراً ، كما يعرضه المسعودى ، فإن الرّواق هو مجموع البناء الذى يفتح على الصَّحْن بثلاثة أبواب (واحد في مواجهة صَدْر المجلس والاثنان الآخران على الجانبين في امتداد الغرفتين الملحقين)^(١) . وإذا كان الرّواق حقاً هو الطابع المميّز لطراز سامراً فيمكننا القول بأن « بيت الذهب » الذى عمله حُمارَوَيْه في داره ، كان على هذا المِثَال بما أن المقرئ يصفه بأنه مجلس عَمَله برواق داره^(٢) .

ولا شك أن « قَاعَة الذهب » الملحقة بالقصر الفاطمى (حيث كان الخلفاء يجلسون الجلوس العام يومى الاثنين والخميس)^(٣) كانت مصمّمة على هذا الطراز الذى انتقل إلى عمائر القاهرة من الفُسْطَاط ، بل يبدو أن هذا التصميم كان الطراز السائد في هذا العصر . فقد كَشَفَت الحفائر التى أجريت في مدينة صَبْرَة المنصورية بتونس بقرب القيروان ، عن قاعة في قصر الخليفة المنصور بالله الفاطمى تشبه القاعات الموجودة في دور الفسْطَاط والمبنية على طراز سامراً^(٤) ، وهذا لا يعنى وجود تبادل فنى بين مصر وإفريقية قبل انتقال الفاطميين إلى مصر ، ولكن يثبت أن هذا الطراز كان شائعاً في كثير من أقاليم العالم الإسلامى في هذا الوقت . ورغم أن المُسَبِّحى يُطْلِق لفظ « قَصْر » على هذا الموضع ، « قصر الذهب »^(٥) ، فإنه اعتباراً من ابن المأمون^(٦) وابن

fatimide d'Occident » , JA CCXLIV (1956) , pp.85 - 88 ; Marçais , G., EP., II, pp. 882 - 83.

(٢) المسبّحى : أخبار مصر ٢٨ ، ٣٦ .
(٣) ابن المأمون : أخبار ٤٣ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٩ ، وكذلك عمارة ابنى : النكت العصرية ٣٢ ، ٧٤ .

Garcin , J.Cl., *Habitat médiéval et histoire urbaine* , p. 170.

(٤) المقرئى : المخطوط ١ : ٣١٦ . وانظر وصف المجلس في قصور العراق عند Grabar , O., *La formation de l'Art Islamique* , Paris 1984 , pp. 206 - 208.

(٥) انظر فيما يلى ص ٢٠٥ .
(٦) Zbiss , S.M., « Mahdia et Sābra » Mansouriyya - Nouveaux documents d'art

الطَّوِيرُ نجد لفظ « قاعة » هو المستخدم في التدليل عليه . وبيدكرنا وصف ابن الطَّوِير لترتيب قاعة الذهب بوصف « الحيرى والكُمَيْن والأروقة » الذى وصفه المَسْعُودَى . فقد كان الانتقال من أحد « فَرْدَى الكَم » بها إلى « الصَّدْر » (حيث يوجد المَجْلِس) يتم عبر « المَقْطَع » أو « مَقْطَع فَرْد الكَم »^(١) ، الذى نعرف من خلال إحدى أوراق الجنيزة ، التى أرَّخها Goitein سنة ٥٨٦ / ١١٩٠ ، أنه كان باباً مزوداً بمصراع من الخشب المنقوش^(٢) أو باباً مطويًا^(٣) ، يصل الجزء الرئيسى للإيوان ، وهو الصَّدْر ، مع كل من فَرْدَى الكَم ، أى الغرفتين الملحقتين^(٤) .

ونعرف من خلال وصف ابن الطَّوِير لحيثة جلوس الخلفاء فى المجلس بقاعة الذهب ، أن الجزء الرئيسى للقاعة أو الصَّدْر (حيث كان يُعقد المجلس) لم يكن من الممكن مشاهدته من الصَّحْن إلَّا بعد فتح باب المجلس ورفَّع الستر الموجود عليه بإشارة من « صاحب المَجْلِس » ، ولا يتم ذلك إلَّا إذا تهيَّأ جلوس الخليفة على السرير فى صدر المَجْلِس^(٥) .

فيشير صاحب المجلس إلى الأستاذين فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفة جالساً وبعد انقضاء المجلس يُرْخى الستر ويُغلق باب المجلس إلى يوم مثله . (انظر فيما بلى ص ٢٠٧ - ٢٠٨) .

وقد استجد تقليد جديد ، بعد وفاة الوزير الأفضل ، فأصبحت سجلات تولية الوزراء تقرأ على باب هذا المجلس (المعروف بمجلس اللُّعْنَة) بعد أن كانت قبل ذلك تقرأ بالإيوان ، وكان سجل تولية المأمون البطائحي هو أول سجل قرئ هناك . (ابن المأمون : أخبار ٢١ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٤٠ والانعاط ٣ : ٧٥ والمقنئ (مخ . ليدن) ٢ : ٢٠٦ و) .

(١) انظر فيما بلى ص ٢٠٨ . والمقرئ : انعاط ٣ : ٧٤ .

(٢) عليه وعلى كفيه أبواب منقوشة . Sayed , H.I., « The Development of the Cairene Qā'a : Some Considerations » , An. Isl. XXIII (1987) , p. 36.

(٣) Ibid., p. 36.

(٤) Garcin , J. Cl., op. cit ., pp. 170 , 171.

(٥) « فإذا تهيَّأ الجلوس استدعى الوزير من المقطع إلى باب المجلس المذكور وهو مغلق وعليه ستر وخرج من المقطع الذى يقال له فرد الكَم ، فإذا الوزير واقف أمام باب المجلس »

ونعرف كذلك من وَصَف ابن الطُّوَيِّر لِسِمَاط العيد ، الذى كان يُمَدَّ فى قاعة الدَّهَب ، أن طول القاعة لم يكن بعمق القصر عمودياً على باب الدَّهَب ، وإنما كان موازياً لواجهة القصر الغربية فيما بين باب الدَّهَب (المؤدى إلى هذه القاعة من خلال الدَّهاليز) والمُحَوَّل الذى كان يُدْخَل إليه من باب البحر (وهو الباب الذى يلى باب الدَّهَب من ناحية الشَّمَال) . فيذكر ابن الطُّوَيِّر أن سِمَاط رمضان كان يُسَـطَّ فى طول القاعة ماداً من الرِّواق إلى ثلثى القاعة^(١) ، أما بالنسبة لِسِمَاط العيد فقد كان سرير الملك يُنْصَبُ أمام باب المَجْلِس فى الرِّواق (وتُنْصَب عليه مائدة من فضة يقال لها المَدَوَّرَة) ثم يُنْصَب السِّمَاط أمام السرير إلى باب المَجْلِس قبالته ويُعرَف بالمُحَوَّل طول القاعة^(٢) . وكان يسبق القاعة دِهْلِيز سَمَّاه ابن الطُّوَيِّر وساويرس بن المقفع « دِهْلِيز العمود »^(٣) ، يبدو أنه رواق بأعمدة مما يُعطى انطباعاً بأن القاعة كانت فى غاية الاتساع وأنه كان من الضروري وجود دعائم لرفعها مكوَّنة من عددٍ من الأعمدة ، وهو ما يتفق مع وصف غليوم أسقف صور كما نقله إلى الفرنسية جستاف شُلْمِبِرْجيه ، يقول : « Une vaste cour découverte qu'entouraient de magnifiques portiques à colonnades » أى « فناء واسع مكشوف تحيط به أروقة ذات أعمدة »^(٤) . وكانت الدَّهاليز التى تقود إلى دِهْلِيز العمود وقاعة الدَّهَب حالكة الظلام وهذا ما دَفَعَ الوزير العادل بن السَّلَّار ، حين استوحش من الخليفة الظَّافِر ، إلى « نقل جلوسه من القاعة التى يُدْخَل فى دهاليزها المظلمة إلى الجلوس بالإيوان فى البراح والسعة »^(٥) وكانت

Schlumberger , G., *Campagnes du* ^(١)

^(١) انظر فيما يلى ص ٢١٢ .

Roi Amaury I^{er} de Jérusalem en Egypte au

^(٢) انظر فيما يلى ص ٢١٣ .

XII^e siècle , Paris 1906 , p. 119.

^(٣) فيما يلى ص ٢٠٦ ، ساويرس : تاريخ

^(٤) انظر فيما يلى ص ٥٩ .

البطاركة ٣ / ١ : ٥٦ .

شكوك العادل بن السُّلار في مكانها فقد قُتِل بعد ذلك الوزير الصالح طلائع ابن رُزَيْك في سنة ٥٥٦ هـ في باب السُّرداب من الدَّهْلِيز المظلم الذى يُدْخِل منه إلى القاعة «^(١)». كما أن الحاكم بأمر الله سبق وقتل خادمه عَطُوف في سنة ٤٠١ هـ بجماعة من الأتراك وقفوا له في دِهْلِيز القصر واحتزوا رأسه «^(٢)». ويتفق هذا الوصف تمامًا مع وصف غليوم أسقف صور الذى أطلق عليها «*longues et étroites allées voûtées, tout à fait obscures, où l'on ne voyait goutte*» أى «دهاليز طويلة وضيقة ذات أقبية حالكة الظلمة لا يستطيع الإنسان أن يتبين فيها شيئاً» «^(٣)».

وكان دِهْلِيز العمود يقود إلى «مَقْطَع الوزارة» حيث توجد المرتبة المختصة بالوزارة وعندها الباب المعروف بباب السُّرداب والذى جرى الرُّسْم بإغلاقه لوزراء السيوف والأقلام «^(٤)»، وكانت حَمَّام القصر تقع من خلف هذا الباب «^(٥)».

ويبدو أن أغلب أبواب القصر الفاطمى كانت تفتح على دَهاَلِيز طويلة مظلمة تقود سواء إلى قاعات القصر أو أفنيته المختلفة. وقد أدرك المقرئى أحد هذه الدَّهاليز في مطلع القرن التاسع يقول وهو يصف باب الرِّيح، وهو باب القصر الذى يفتح فى واجهته الشمالية: إنه «كان باباً مربعاً يُسلك فيه من دِهْلِيز مستطيل مظلم إلى حيث المدرسة السابقة ودار الطَّوَّاشى سابق الدين وقصر أمير سلاح وينتهى إلى ما بين القصرين تجاه حمام البَيْسَرى» وأنه

المقرئى: الحفظ ٢: ٤ ص ٦، ١٣ - ١٤.

^(٢) Schlumberger, G., *op. cit.*, p. 118.

^(١) ابن ميسر: أخبار ٨٩.

^(٥) نفسه ٩٠.

^(١) المقرئى: اتعاض ٣: ٢٤٦، ٢٤٧،

أبو الخاسن: النجوم ٥: ٣١٤، وقارن:

عمارة: النكت العصرية ١٤٥، أبو شامة:

الروضتين ١: ٣١٢، ساويرس: تاريخ ٣ /

١: ٥٦ وانظر كذلك اتعاض ٢: ١٨٣.

^(٢) المسبحى: نصوص ضائعة ٣٠،

كَانَ دِهْلِيْزًا « عَرِيضًا يَتَجَاوَزُ عَرْضُهُ فِيمَا أَقْدَرُ الْعَشْرَةَ أَذْرَعًا [نَحْوُ سِتَّةِ أَمْتَارٍ] فِي طَوَّلٍ كَبِيرٍ جَدًّا »^(١) [نَحْوُ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ مَتْرًا] .

وَيَتَّضِحُ كَذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ الَّتِي سَاقَهَا ابْنُ الطُّوَيْرِ وَمَا يُسْتَقْرَأُ مِنْ نَصُوصِ الْمُقَرِّزِيِّ أَنَّ الْقَاعَاتِ الرَّئِيسِيَّةَ لِلْقَصْرِ كَانَتْ غَالِبًا عَلَى شَكْلِ إِبْوَانَاتٍ عَمِيقَةٍ مَفْتُوحَةٍ عَلَى أَفْنِيَّةٍ أَوْ عَلَى أَرْوَقَةٍ مُسْتَعْرِضَةٍ تَطَّلُ عَلَيْهَا وَلَمْ تَتَّخِذْ بَعْدَ شَكْلِ الْقَاعَاتِ الْمَغْلُوقَةِ . فَعِنْدَمَا نَصَّبَ الْمُعِزُّ لَدَيْنَ اللَّهِ « الشَّمْسَةَ » الَّتِي عَمَلَهَا لِلْكُعبَةِ عَلَى إِبْوَانِ قَصْرِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ سَنَةِ ٣٦٢ « رَأَاهَا النَّاسُ فِي الْقَصْرِ وَمِنْ خَارِجِهِ لَعَلُّوْا مَوْضِعَهَا »^(٢) . وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَذَلِكَ شَكْلُ « قَاعَةِ سَيْتِ الْمَلِكِ » ، كَمَا سَيَتَّضِحُ بَعْدَ قَلِيلٍ . وَبِذَلِكَ فَإِنَّ طَرَازَ الْقَاعَاتِ الْمُعْطًى لَمْ يَظْهَرِ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ ، فَالْمُقَرِّزِيُّ عِنْدَمَا يَذْكُرُ « قَاعَةَ سَيْتِ الْمَلِكِ » فَإِنَّهُ يَقْصِدُ بِالْقَاعَةِ الْفَنَاءَ الْمُتَوَسِّطَ وَالْإِبْوَانَاتِ الْأَرْبَعَةَ حَوْلَهُ^(٣) ، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْفَنَاءَ بِمَا حَوْلَهُ يُعَدُّ بِمَثَابَةِ قَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مُتَكَامِلَةٍ وَيُمَثِّلُ الطَّرَازَ الْمَعْرُوفَ لِلْقَاعَاتِ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ وَالَّذِي انْتَشَرَ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ إِقَامَةِ الْقُصُورِ الْفَاطِمِيَّةِ وَإِقَامَةِ « قَاعَةِ الدُّرْدِيرِ » فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ لِلْقَرْنِ السَّادِسِ / الثَّانِي عَشَرَ ، وَهِيَ بَدَايَةُ ظَهْوَرِ الْقَاعَاتِ الْمُعْطَاةِ فِي الْقَاهِرَةِ ، وَالَّذِي أَخَذَ عَنْهُ تَصْمِيمُ الْمَدَارِسِ الْمُتَعَامِدَةِ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ الْأَوَّلِ^(٤) .

أَمَّا مَكَانُ الشَّرَفِ بِقَاعَةِ الذَّهَبِ ، الَّذِي كَانَ يَقِفُ بِهِ كِبَارُ رِجَالِ الدَّوْلَةِ ، فَهُوَ آخِرُ الرُّوَاقِ الَّذِي يُطْلَقُ عَلَيْهِ ابْنُ الطُّوَيْرِ « الْإِفْرِيْزُ الْعَالِي عَنْ أَرْضِ الْقَاعَةِ » وَكَانَ يَقَعُ خَارِجَ بَابِ الْمَجْلِسِ ، الْمَعْرُوفِ بِمَجْلِسِ اللَّعْبَةِ ، بِامْتِدَادِ الرُّوَاقِ وَيَعْلُوهُ سَابَاطٌ عَلَى عَقُودٍ قَنَاطِرٍ لَتَدْعِمُ الْقَاعَةَ^(٥) . كَذَلِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَى

(١) - Fu'ād Sayyid , A., *op. cit.*, pp. 346 -

(٢) الْمُقَرِّزِيُّ : الْخَطُّوطُ ١ : ٤٣٤ .

(٣) الْمُقَرِّزِيُّ : اِتِّعَاطُ ١ : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) انْظُرْ فِيمَا يَلِي ص ٢٠٨ .

(٥) الْخَطُّوطُ ٢ : ٤٠٦ .

جانبي « دِهْلِيز العمود » عددٌ من المصاطب تُوصَل بعضها ببعض بِدَكَّتْ يُمَدُّ عليها سِمَاطُ حُزْنٍ عاشوراء^(١) .

وإذا كنا قد فَقَدْنَا كل أثر للقصر الفاطمي وبالتالي لقاعة الذهب ، فقد حَفَظَ لنا الزمن مَحْطَطَ « قاعة سِتِّ المُلْك » - إحدى قاعات القصر الغربي الصغير - حفظها اتصالها بمجموعة قلاوون الشهيرة التي بنيت على جزء من أرض القصر الغربي الصغير . فقد تَمَكَّنْ هرتس باشا Herz Pacha خلال حفرياته بمارستان قلاوون ، في أول هذا القرن ، من اكتشاف التخطيط الأصلي لهذه القاعة وهو يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنها بنيت على طراز سامراً الذي بنيت عليه قاعة الذهب^(٢) .

ولاشك أن دائر قاعة الذهب كان يوجد إفريز من الخشب المحفور (Bois sculptés) تحت سقف القاعة كذلك الإفريز المكتشف في مارستان قلاوون ، ويظن الباحثون أنه كان يدور كإفريز تحت سقف قاعة ست الملك . وتحمل هذه الأخشاب مناظر طَرَب أو موسيقى أو صيد أو قتال وكذلك صور طيور وحيوانات ، وكانت في الأصل مدهونة بالألوان مما كان يُظْهِر دقائقيها ويزيدها وضوحاً^(٣) .

وإذا عدنا إلى استخدام مصطلح « المَجْلِس » للتدليل على « القاعة » فسنجد أن المجلس قد ذُكِرَ في حُجَّتِي وَقْفٍ مؤرختين في سنتي ٦٥٨ / ١٢٦٠

Foussāt et les origines de la maison arabe en Egypte , Paris 1921 , pp. 64 - 68 .

Herz , M., « Boiseries fatimides aux sculptures figurales » , *Orientalisches Archiv* III (1913) , pp. 170 - 171 .

^(١) انظر فيما يلي ص ٢٢٤ .

Herz , M., *Die Baugruppe des Sultans Qalaun in Kairo* (Abhandlungen des Hamburgischen Kolonialinstituts , Band XXXII) , Friederichsen , Hamburg 1919 , pp. 25 - 26 ; Gabriel , A., *Les fouilles d'al -*

و ٦٨٤ / ١٢٨٥ باسم « المَجْلِس الحيرى بَكْمَيْن »^(١) ، ولكن كان يُكْتَفَى في أغلب الأحيان بإطلاق كلمة « المَجْلِس » فقط للتدليل على طراز « الحيرى والكمين » الذى أحدثه المتوكل^(٢) . يدل على ذلك ما ذكره الأمير أسامة بن منقذ في سيرته الذاتية يقول : إنه أثناء إقامته بالقاهرة انهمز رجل سودانى إلى علو داره والرجال بالسيوف خلفه ، فأشرف على « القاعة » من ارتفاع عظيم ثم قفز من السطح على شجرة ثَبَق في الدار « ثم نزل ودخل من كم مجلس » قريب منه ... «^(٣) . كما أن وثيقة الجنيزة المؤرخة في سنة ٥٨٦ / ١١٩٠ ، والسابق الإشارة إليها ، تصف إحدى دور القسطنطين بأنها تحوى قاعة عريضة مكوّنة من مجلسين متقابلين ، وتشير كذلك إلى الكُمَيْن والأبواب ولكنها لا تشير إلى الرّواق الذى يبدو أنه استعُض عنه بطريقة ما بلفظ « قاعة » وهو اللفظ الذى أصبح يدل فيما بعد على المجلس^(٤) . وتبعاً لحُجَج الأوقاف فقد تحوّل الكثير من « المجالس » في فترة متأخرة إلى « إيوانات »^(٥) .

السَّهْدَلَا والشُّبَّاك والإيوان

في أثناء وَصْفِهِ « ليوم عَرْض الخَيْل » ، وهو اليوم الذى يسبق الاحتفال بركوب أوّل العام ، يقدّم لنا ابن الطُّوَيْر وصفاً لدَهْلِيز باب المُلْك حيث كانت توجد « السَّهْدَلَا » و « الشُّبَّاك » ، اللّذين يُتَوَصَّل إليهما من باب العيد . وبابُ العيد هو باب القصر الذى كان يخرج منه موكب الخليفة إلى مُصَلَّى العيدين يومى عيد الفِطْرِ وعيد النُّحر . ويدخل منه الوزير ورجال الدّولة إلى

السامرائى - بيروت ١٩٨٧ (٣٢) .

(١) Sayed , H.I., *op. cit.*, p. 36.

Garcin , J. Cl., *op. cit.*, p. 171. (٢)

(٢) *Ibid.*, p. 38.

Sayed , H.I., *op. cit.*, p. 38. (٣)

(٣) أسامة بن منقذ : الاعتبار (تحقيق فاسم

الفناء الداخلى للقصر^(١) ، الذى كان يتم فيه عرض الخيل ، عبر دِهْلِيز باب المُلْك . وكان يفتح فى الواجهة الشرقية للقصر المُطَلَّة على رَحْبَة باب العيد « ويُدخل منه إلى ساحة عظيمة »^(٢) . فقد كان الخليفة يخرج فى هذا اليوم راكبًا من مكانه فى القصر و « ينزل فى السُّهْدَلَا » بِدِهْلِيز باب المُلْك الذى فيه الشُّبَّاك^(٣) .

و « السُّهْدَلَى » أو « السُّدَلَى » أو « السُّدَلَا » لَفْظ فارسى معرَّب^(٤) . ذكر ابن منظور أن « السُّدَلَى على فِعْلَى معرَّب وأصله بالفارسية سهد له [وقد ورد بهذا الرسم فى مخطوطة خزينة] كأنه ثلاثة بيوت فى بيت كالحيرى [فى الأصل الحارى] بِكُمَيْن^(٥) وهذا يُذَكِّرنا مرة أخرى بالطَّرَاز الذى أُحْدِثَه الخليفة المتوكل وأصبح يطلق عليه « المَجْلِس » . وقد صَوَّر إنسترونزف السُّدَلَا الفاطمية ببناء مغلق من ثلاثة جوانب ومفتوح من الجانب الرابع حيث كان يوجد « الشُّبَّاك » ، وحدَّد موضعها على وجه التقريب فى وسط القصر بين باب العيد وباب البحر^(٦) .

أما « الشُّبَّاك » فأشبهه بمقصورة عليها من ظاهرها ستر يرفعه اثنان من الأستاذين المُحَنِّكين (زمام القصر وصاحب بيت المال) متى حضر الوزير وجلس على الكرسي الكبير الحديد الموجود تحت الشُّبَّاك ، وفور رفعها يُرى الخليفة جالسًا فى المرتبة الهائلة به^(٧) .

ويفهم من كلام ابن الطُّوَيْر أن باب العيد كان يُؤدَّى إلى الشُّبَّاك^(٨) عن طريق الدَّهَالِيز الطُّوَال ، وأن السُّهْدَلَا كانت بِدِهْلِيز باب المُلْك الذى فيه

(١) انظر فيما يلى ص ١٥٤ .

٣٥٥ .

(٢) انظر فيما يلى ص ٥٧ .

(٣) Canard, M., *La procession de nouvel*

(٤) انظر فيما يلى ص ١٥٤ .

an, pp. 376-77. وانظر ابن المأمون: أخبار ٨٢

(٥) الجوالبقى : المغرب ٢٣٥ .

(٦) انظر فيما يلى ص ١٥٤ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ١٣ :

(٨) انظر فيما يلى ص ١٨٢ ، ١٨٨ .

الشُّبَّاك^(١) . كذلك فتبعًا لما أورده ابن الطُّوَيْر فقد كان يوجد شُّبَّاك آخر بالإيوان الكبير يجلس فيه الخليفة^(٢) أو أنهما شُّبَّاك واحد يقع بين الإيوان والسُّهْدَلَا .

ولم يكن الجلوس بالشُّبَّاك من مفردات الرسوم الفاطمية ، فقد كان بقصر الخلافة في بغداد ، في نفس الفترة ، « شُّبَّاك » . فنحن نعرف أنه خلال حركة البَسَّاسِيرى التى أدَّت إلى الاعتراف المؤقت بالفاطميين والدَّعْوَة لهم من على منابر بغداد سنة ٤٥٠ ، كان من بين ما أخرجه البَسَّاسِيرى من قصر الخلافة وأرسله إلى القاهرة « الشُّبَّاك » الذى « كان يجلس فيه [الخليفة القائم بأمر الله العباسى] ويتكىء عليه » وهو من الذَّهَب^(٣) . فلما شَيَّد الأفضَل بن بدر الجمالى دار الوزارة الكبرى جعل هذا الشُّبَّاك بها يجلس فيه الوزير ويتكىء عليه^(٤) .

وقد وردت « السُّهْدَلَا » فى أوراق الجَنِيْزَة وفى حجج الأوقاف بمعنى مَصْطَبَة من الحجر بارتفاع نصف قدم ، أو موضع استراحة ترتفع فيه الأرض بانتظام ومتساوية العمق و العرض مفروشة بمساند وملاءات على جانب أو اثنين متقابلين من جوانبها^(٥) .

أما « الإيوان الكبير » فقد بناه الخليفة العزيز بالله فى سنة ٣٦٩ بالقصر الكبير الشرقى^(٦) ، وكان يُتَوَصَّل إليه من باب العيد وكذلك من دِهْلِيز باب الدَّيْلَم . وكان به الشُّبَّاك الذى يجلس فيه الخليفة ويتكىء عليه وقت قراءة السُّجَّلات بالإيوان^(٧) .

(١) انظر فيما يلى ص ١٥٤ ، ٥٤ . Goitein , S.D., A Med. Soc. IV , p. 68 .

(٢) وثيقة وقف السلطان الغورى (رقم ٨٨٦ أوقاف) ورقة ٦٤ .

(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٣٨٨ .

(٤) انظر فيما يلى ص ٣٤ .

(٥) انظر فيما يلى ص ١٥٤ ، ٥٤ .

(٦) انظر فيما يلى ص ٢١٣ ، ٥٩ ، ٣٤ .

(٧) الرشيد بن الزبير : الذخائر والتحف

١٩٦ .

(٨) المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٩ .

وبهذا الإيوان كان جلوس الخلفاء الجلوس العام بمجلس المُلك قبل انتقال الجلوس نهائيًا إلى قاعة الذَّهَب في يومى الاثنين والخميس في زمن الخليفة الأمر^(١) ، باستثناء فترة تولَّى العادل بن السَّلال الوزارة للخليفة الظَّافر حيث أعاد الجلوس إلى الإيوان بعد أن استوحش من الخليفة^(٢) . ويُفهم من نصِّ المُسبِّحى أنه كان للإيوان صَحْنٌ يجتمع به الناس لثُقْرأ عليهم فيه السَّجَّلات الصادرة عن الخليفة^(٣) ، كما كان يُمدَّ فيه سِمَاط الفِطْرَة^(٤) ، فقد كانت الفِطْرَة تعمل به وتُفَرَّق منه إلى أن عُمِلَتْ لها دار خاصة استقطعتها المأمون البطائحي من اصْطَبِل الطَّارِمَة^(٥) ، وكذلك كان يُعَمَل به الاجتماع والخطبة يوم عيد الغدير^(٦) .

وعندما عطَّل الوزير الأفضَل العديد من رسوم الخلافة عندما سكن بمصر في دار المُلك كانت الفِطْرَة تُعَمَل بمصر ، كما منع الخليفة من صلاة العيد بالمُصَلَّى ، وكان يحضر من مصر يوم العيد فيدخل القصر من باب العيد ويصلى صلاة العيد في الإيوان ، يصلِّيها به القاضي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة إلى أن تنقضى الخطبة فيدخل من باب المُلك ويسلم على الخليفة لا يراه أحد ، ثم يخلع عليه إلى داره بمصر فيكون السُّمَاط بها مدى الأعياد^(٧) .

والإيوان لغة هو البيت المؤزَّج ، أى المرتفع البناء غير المسدود الوجه . أى أنه قاعة مسقوفة بقبة ، مفتوح مقدمها على بهو بعقد مقوَّس نصف دائرى ، أو مدبَّب أو منفوخ أو منبعج ، مغلق مؤخرها بجدار .

ولاشك أن فكرة بناء الأواوين انتقلت من فارس إلى العمارة الإسلامية في العراق واستخدمت أول ما استخدمت في عمارة القصور ، ثم أدخلت في

(١) نفسه ١ : ٥٢٦ .

(٢) نفسه ١ : ٣٨٨ .

(٣) ابن المأمون : أخبار ٢٥ .

(٤) انظر فيما يلى ص ٢٠٥ .

(٥) انظر فيما يلى ص ٥٩ .

(٦) المسبِّحى : أخبار ٤ ، ٢٤ .

(٧) المقرئى : الخطوط ١ : ٣٨٨ .

الأبنية الدينية منذ منتصف القرن الخامس الهجري وشاعت في بيوت الصلاة بعد كثرة المساجد الجامعة في المدينة الواحدة مما أدّى إلى تصغير مساحات بيوت الصلاة تبعاً لذلك ، وأصبحت بعد ذلك طرازاً شائعاً في بناء المدارس المتعامدة . ويُعدّ بيت الصلاة في مدرسة السلطان حسن أكبر إيوان أنشئ بالقاهرة^(١) .

وللأسف فإننا لا نملك وصفاً لشكل الإيوان الفاطمي الكبير سوى الوصف الذي أورده المقرئى والذى يُفهم منه أنه « بصدر هذا الإيوان كان الشُّبَّاك الذى يجلس فيه الخليفة ، وكان يعلو هذا الشُّبَّاك قبة » ... وكان به « ضِلْعاً سَمَكَةً إذا أقيما واربا الفارس بفرسه » بعثهما السلطان صلاح الدين هدية إلى بغداد^(٢) .

٨٨ - ٨٩ .

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٣٨٨ .

^(٢) أحمد فكرى : خصائص عمارة في العصر الأيوئى (الندوة الدولية لألفية القاهرة) ١٦٨ - ١٧٢ ومساجد القاهرة ومدارسها ٢ :

الرموز والاختصارات

- A = مخطوطة للخطط استخدمها Wiet على نسخته الخاصة .
 B = مخطوطة أخرى استخدمها Wiet على نسخته الخاصة^(١) .
 ش = مطبوعة تاريخ ابن الفرات .
 ف = مخطوطة تاريخ ابن الفرات .
 م = اتعاظ الحنفا .
 مخ . = مخطوطة .
 مط = مطبوع .
 بولاق = الخطوط طبعة بولاق .
 [] = ما بين المعقوفتين زيادة على الأصل .



- AIEO = *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales* .
 An. Isl. = *Annales Islamologiques* .
 BEO = *Bulletin d'Etudes Orientales* .
 BIE = *Bulletin de l'Institut d'Egypte* .
 BIFAO = *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* .
 BSOAS = *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* .
 CIA = *Corpus Inscriptionum Arabicarum* .

(١) نسخة Wiet الخاصة موجودة بالمعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة .

- CNRS = *Centre National de Recherches Scientifiques* (Paris) .
- EI¹ = *Encyclopédie de l'Islam* (1^{re} édition) .
- EI² = *Encyclopédie de l'Islam* (2^{ème} édition) .
- GAL = *Geschichte der arabischen Litteratur* .
- IC = *Islamic Culture* .
- IFAO = *Institut Français d'Archéologie Orientale* .
- IFD = *Institut Français de Damas* .
- IJNES = *International Journal for Near Eastern Studies* .
- JA = *Journal Asiatique* .
- JAOS = *Journal of American Oriental Studies* .
- JBBRAS = *Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society* .
- JESHO = *Journal of the Economic and Social History of the Orient* .
- MAE = *Muslim Architecture of Egypte* .
- MIE = *Mémoires de l'Institut d'Egypte* .
- MIFAO = *Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* .
- MUSJ = *Mélanges de l'Université Saint - Joseph* .
- RCEA = *Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe* .
- RSO = *Rivista degli Studi Orientali* .
- SI = *Studia Islamica* .

نَهْزَةُ الْمُقْلَتَيْنِ فِي جَبَّارِ الدَّوْلَتَيْنِ
لَا بِنَ الطَّوَيْرِ

1. The first part of the document is a list of names and addresses. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.

2. The second part of the document is a list of names and addresses, similar to the first part. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.

3. The third part of the document is a list of names and addresses, similar to the first two parts. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.

4. The fourth part of the document is a list of names and addresses, similar to the first three parts. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.

5. The fifth part of the document is a list of names and addresses, similar to the first four parts. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.

6. The sixth part of the document is a list of names and addresses, similar to the first five parts. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.

7. The seventh part of the document is a list of names and addresses, similar to the first six parts. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.

8. The eighth part of the document is a list of names and addresses, similar to the first seven parts. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.

9. The ninth part of the document is a list of names and addresses, similar to the first eight parts. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.

10. The tenth part of the document is a list of names and addresses, similar to the first nine parts. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed script. The list is organized into columns, with names in the first column and addresses in the second column.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم التاريخي

[حملة الأفضل ضد الفِرْنَج]

في عَسْقَلان]

قال صاحب كتاب « نُزْهَة الْمُقْلَتَيْنِ فِي سِيَرَةِ الدَّوْلَتَيْنِ » ما صيغته : باشر
أبو القاسم الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي^(١) الوزارة فجاء
أشد من أبيه وأضبط وجرى على عادة أبيه في الاستبداد .

وكتب الأفضل^(٢) من عَسْقَلان باجتماع الفِرْنَج فاهتم للتوجه إليها ولم
يُتَقِ مَمَكْنَا من مال وسلاح ورجال وخیل^(ب) ، واستتاب أخاه الْمُظْفَر [أبا
محمد جَعْفَر بن أمير الجيوش بَدْر]^(ج) بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ
السَّاحِل من يد الفِرْنَج . ووصل إلى عَسْقَلان ورَّخَف عليها بذلك العسكر
فحُذِل من جهة عسكره ، وهي ثُوبَةُ النَّصَّة^(٣) . وعلم أن السبب في ذلك

(a) الحطط : بن أمير الجيوش . (b) الحطط : وخیل ورجال . (c) ساقطة من ابن
الفرات .

Wiet , G., *EP²*, art. *al-Afḡal b. Badr al-Djamālī* , I, pp. 221 - 222 .

(١) النَّصَّة أو البَصَّة . هذا الاسم لا يوجد
في المصادر الأخرى ، وهو مجهول لنا ولم يرد
سوى في نص ابن الطُّوَيْر هذا ونص ابن ظافر :
أخبار ٨٢ . وقد جرت هذه الواقعة لتسع ليال
بقين من رمضان سنة ٤٩٢ . (ابن ظافر :
أخبار ٨٢ ، المقرئ : الحطط ٣ : ٢٤ وابن
خلدون : تاريخ ٤ : ٦٨ (ملخصاً)) .

(٢) الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي
تولَّى الوزارة بعد وفاة أبيه في السنة التي تولى
في آخرها الخليفة المستنصر سنة ٤٨٧ ، وظل
طوال الثمانية والعشرين عامًا التالية حتى وفاته في
سنة ٥١٥ هو الحاكم الفعلي للبلاد في ظل خلفاء
من الأطفال لا حول لهم ولا قوة (المستمل
والآمر) . (أخباره كثيرة في كتب التاريخ
راجع ، ابن المأمون : أخبار ٣ - ٤ هـ وابن
ميسر : أخبار ٥٩ - ٨٧ هـ و٢٩٠ ،

من جنده . ولما غلب حَرَقَ جميع ما كان معه من آلات^(a) . وكان عند الفِرْنَج شاعرٌ مُتَنَجِّعٌ إليهم فقال يخاطب ملك الفِرْنَج واسمه صَنْجِل^(b) لعنه الله تعالى^(b) :

٣

[متقارب]

نَصَرْتُ بِسَيِّفِكَ دِينَ الْمَسِيحِ فَلِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ صَنْجِلٍ
وما سَمِعَ النَّاسُ فيما رَوَوْه بِأَقْبَحٍ مِنْ كَسْرَةِ الْأَفْضَلِ

فتوصَّلَ الْأَفْضَلُ إِلَى ذَبْحِ هَذَا الشَّاعِرِ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ أَحَدٌ مِنَ الْأَجْنَادِ بَعْدَ هَذِهِ النَّوْبَةِ^(c) بِالْأَفْضَلِ ، وَخَظَرَ عَلَيْهِمْ نَعْوَتُهُمْ^(d) وَلَمْ يَسْمَعْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ كَلِمَةً ، وَأَنْشَأَ سَبْعَ حُجَجَرٍ وَاخْتَارَ مِنْ أَوْلَادِ الْأَجْنَادِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلًا^(e) وَقَسَّمَهُمْ فِي الْحُجَجَرِ وَجَعَلَ لِكُلِّ مِائَةِ زَمَانًا وَنَقِيًّا وَزَمَ الْكُلَّ بِأَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ « الْمَوْفَّقُ »^(f) وَأَطْلَقَ لَهُمْ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ^(g) مِنْ خَيْلٍ وَسِلَاحٍ وَغَيْرِهِ ، وَغَنَى بِهَؤُلَاءِ مِنَ الْأَجْنَادِ^(g) فَإِذَا دَهَمَهُ أَمْرٌ جَهَّزَهُمْ إِلَيْهِ مَعَ الزَّمَامِ الْأَكْبَرِ « الْمَوْفَّقُ »^(h) .

٦

٩

(a) الخطط : الآلات . (b) الخطط : يخاطب صنجل ملك الفرنج . (c) الخطط : ولم ينتفع بعد هذه النوبة أحد من الأجناد . (d) الخطط : النعوت . (e) الخطط : راجل . (f) الخطط : وأطلق لكل منهم ما يحتاج إليه . (g) الخطط : وعنى بهؤلاء الأجناد .

معصوم كان زمامًا للحجربة قبل أن يكون ناظرًا للدواوين . (أخبار ١٤٣ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٧ ، ابن ظافر : أخبار ١٠٤ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٩٣ ، الصفدي : الوافي ٢١ : ٥٦ ط ، المقرئ : المقفى (مخ . ليدن) ٣ : ١٤١ و ١٩٩ - ٢٠٠) . وعن صبيحان الحجرة أو الحجرة انظر فيما يلي ص ٥٧ .

(٣) ابن الفرات : تاريخ ١ : ١٦٣ و ١٦٣ ط ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٤٣ .

(١) هو المعروف بـ Saint Angilles أو St. Gilles.

(٢) اتخذ الفاطميون ألقابًا تدل على عدد من وظائفهم الدبوانية بحيث يستعاض بإطلاقها عن ذكر الوظيفة مثل : « عبدى الملك » للنائب ، و « أمين الملك » لصاحب المجلس ، و « تاج الدولة » لزمام القصر ، و « منان الدولة » لمنولى حراسة القصر ، و « الموفق » لزمام الحجربة .

ويتضح من نص الحوار الذى دار بين العادل بن السلار والموفق أنى الكرم عماد بن معصوم التيسى ، والذى أورده ابن ميسر وآخرون ، أن ابن

قال ابن الطُّوَيْر ، وقد ذكر استيلاء الفِرْنَج على مدينة صور^(١) : فعاد
الحِفظ والحراسة على عَسْقلان فما زالت محمية بالأبدال المجردة إليها من
العساكر والأساطيل والدولة تضعف أولاً فأولاً باختلاف الآراء ، فنقلت على
الأجناد وكبر أمرها عندهم واشتغلوا عنها ، فضايقها الفِرْنَج حتى أخذوها في
سنة ثمان وأربعين وخمسمائة^(٢) . ولقد سمعت رجلاً قبل ذلك بستتين يحدث
بهذه الأمور ويقول : في سنة ثمان تؤخذ عَسْقلان بالأمان^(٣) .

[زَوَاجُ الْأَمْرِ مِنْ ابْنَةِ الْأَفْضَل]

ولما مات المستعلى بالله استخلف وَلَدُهُ الْأَمْرُ وَرَكَبَهُ فِي طَيَّارٍ فِي السَّرَجِ لِيَنْمُو
فِي الْعَيْنِ ، وَانْتَشَا الْأَمْرُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْأَفْضَلِ . وَبَنَى دَارَ الْمُلْكِ
بِمِصْرَ^(٤) وَانْتَقَلَ الْأَفْضَلُ إِلَيْهَا وَبَقِيَ الْأَمْرُ بِالْقَصْرِ فِي الْقَاهِرَةِ وَرَتَّبَ لَهُ رَاتِبًا
وَكَفَّلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَعْيَانِ الْأُسْتَاذِينَ الْمُحَنِّكِينَ وَجَدَّتْهُ لَأُمِّهِ .

ولما كبر الْأَمْرُ قَصَدَ مِصَاهِرَةَ الْأَفْضَلِ فَاسْتَدْعَى زِمَامَ الْقَصْرِ ، وَكَانَ عَاقِلًا
يُقَالُ لَهُ « تَاجُ الدُّوَلَةِ » ، وَفَاوَضَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأُسْتَاذُ : إِنْ أَحَدًا مِنْ
آبَائِكَ لَمْ يَكْتَسِبْ عَلَيْهِ صَدَاقًا ، فَقَالَ : إِلَّا أَنَا . وَخَشِيَ الْأُسْتَاذُ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ
الْأَفْضَلُ وَأَنَّهُ نَبَّهَهُ عَلَى أَنْ لَا يَفْعَلَ ذَلِكَ كَأَبَائِهِ ؛ فَحَضَرَ الْأُسْتَاذُ إِلَى الْأَفْضَلِ

تاريخ ١١ : ١٨٨ ، ابن ميسر : أخبار ١٤٦ ،
النويري : نهاية ٢٦ : ٨٠ - ٨١ ، المقرئ :
اتعاظ ٣ : ٢٠٤ .

(٢) المقرئ : الخطط ١ : ٤٩ (نشرة
فيث ١ : ٢٠٧-٢٠٨) ، وانظر فيما يلي ص
٦٠ .

(٣) دار المُلْك . انظر فيما يلي ص ١٦٩ .

(١) استولى الفرنج على مدينة صور في سنة
٥١٨ . (ابن القلانسي : ذيل ٢١١ ، ابن
ظافر : أخبار ٨٧ ، ابن الأثير : تاريخ ١٠ :
٦٢٠ - ٦٢٢ ، سبط ابن الجوزي : مرآة
الزمان ٨ : ١١٣ ، ابن ميسر : أخبار ٩٦ -
٩٧ ، ابن سعيد : النجوم ٨٤ ، المقرئ :
اتعاظ ٣ : ١٠٧ والخطط ٢ : ٢٩١) .
(٢) ابن ظافر : أخبار ١١٧ ، ابن الأثير :

خلوة وفاوضه فيما قصده الخليفة من الاتصال به بأحسن عبارة ، فتأقّف من ذلك أولاً ثم أجاب إليه من طريق أنه ربما استولدها الخليفة ولذا فيكون الخليفة من بعده وهو ابن بنت الوزير^(١) ، فبقى الوزارة دائمة فيه وفي بيته بالمُصَاهَرَة كما الخلافة دائمة في الخليفة ، وهى الطريقة التى سَلَكَها الوزير طلائع بن رُزَيْك مع العَاضِد فكانت سبب هلاكهم^(٢) . فاهتم بالعقد فعقد وأمر بكتب الكتاب فاجتمع عليه رأس الطبقة من كتاب الإنشاء واستطروا بأعيان كُتَّاب الشروط الحُكْمِيَّة لأنه لم تقع مثل هذه القضية . وكان مما قيل في الكتاب « فاختصها أمير المؤمنين للوصلة الشريفة فصدقت وأصدقها للكلمة النبوية فما صدقت ، وارتضاها لنفسه النفيسة من كافة النساء ، واصطفاه لِينبوع الإمامة من نسل سيد الوزراء » . واشتمل الصَّدَاق على مائة ألف دينار ومائة خِلْعَة كل خِلْعَة بخمسمائة [١٦٤٢] دينار ، ومائة خادم ومائة جارية ونَحَلها الناحيتين المعروفتين بطَمَنْدَى وأَشْنين^(٣) وعرفنا بالعروستين إلى الآن . وقيل إن الأمر لم يدخل بها ولم يصبها^(٤) .

القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢ ص ١٩٢ .
والثانية ذكرها باقوت باسم طَمَنْدَى وقال إنها قرية من أعمال البَهْشَى من صعيد مصر (معجم البلدان ٣ : ٥٥٠) وكذلك ذكرها ابن ماقى وابن الجيعان ضمن الأعمال البهساوية (قوانين ١٦٣ ، التحفة ١٦٠) بينما ذكرها ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٣ ضمن الأعمال الإلفيجية . وهذه الأخيرة هى المقصودة فى نص ابن الطُّوَيْر فقد ذكر عمده رمزى أن طَمَنْدَى قرية إلى جانب أَشْنى أو أَشْنين النصارى غرى النيل بصعيد مصر تسمى هى وأشْنى العروستين لحسنهما . وهى اليوم فى مركز مَغَاغَة بمحافظة المنيا . (على مبارك : الخطوط ١٣ : ٤٤ - ٤٥ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣ ص ٢٤٩) .

^(١) ابن الفرات : تاريخ ١ : ١٦٣ ظ - ١٦٤ ، ابن خلدون : تاريخ ٤ : ٧٠ (ملخصاً) .

^(٢) نص ابن خلدون : « فخطب منه الأفضل ابنته فزوّجها على كره منه » .

^(٣) فقد عقد العاضد على ابنة الصالح طلائع فى مستهل سنة ٥٥٦ بعد امتناع واضطر الصالح إلى حبسه حتى أجاب « وقصد الصالح بزواجه ابنته أن يَرزُق منه ولذا فيجتمع لبنى رُزَيْك الخلافة مع الملك » . (المقرئى : اتعاظ ٣ : ٢٤٦) .

^(٤) هناك مدينتان باسم أَشْنى (أو أَشْنين) وطَمَنْدَى (أو طَمَنْدَى) . الأولى من كفور البتنون من أعمال المنوفية بالوجه البحرى . (ابن ماقى : قوانين ٩٥ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ١٠٠) . وقد احتفظت طَمَنْدَى باسمها وأما أَشْنى فلأنها كانت من توابع طَمَنْدَى فقد عرفت من العهد العثمانى بكفر طَمَنْدَى . (على مبارك : الخطوط ١٣ : ٤٥ ، محمد رمزى :

[وَفَاةُ الْأَفْضَلِ وَظُهُورُ الْمَأْمُونِ]

وكبر الأفضّل وساءت أخلاقه ، وكبر الأمر وثقلت عليه وطأة الأفضّل وهو لا يواجهه ولا يقالبه حِفْظًا لِحُرْمَتِهِ عَلَيْهِ . وكان يخدم الأفضّل رجل يقال له القائد أبو عبد الله ابن البَطَائِحِي^(١) فَرَأْسًا بالقصر ، فنصحته وبلغ منه كل مبلغ واحتوى عليه وحجبه عن غيره فارتفعت منزلته عنده ، وتميّز عن أن يكون فَرَأْسًا بل وَاسِطَةً وَمُدَبِّرًا لأمره باطنًا وظاهرًا^(٢) . فيقال إن الأمر دخل على قتل الأفضّل بهذا الرجل ، وَعَدَهُ بمكانه من الوزارة متى عُذِمَ^(٣) ، ، فَقَتَلَ^(٤)

٦٢٩ ، العماد الأصفهاني : البستان الجامع
١١٩ ، ابن ميسر : أخبار : ١٠٤ ، ابن أبيك :
كنز الدرر : ٦ : ٤٩٣ ، النويري : نهاية : ٢٦ :
٨٦ ، المقرئ : اتعاظ : ٣ : ١١١ .
(١) ابن خلدون : تاريخ : ٤ : ٧٠ .
(٢) عن مقتل الأفضّل راجع ، ابن
الصيرفي : الإشارة : ٩٧ - ١٠٣ ، ابن
القلانسي : ذيل : ٢٠٣ - ٢٠٤ ، العماد
الأصفهاني : البستان الجامع : ١١٨ ، ابن ظافر :
أخبار : ٨٨ ، ابن الأثير : الكامل : ١٠ : ٥٨٩ -
٥٩٠ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان : ٨ :
١٠٤ ، ابن ميسر : أخبار : ٨٠ - ٨١ ، ابن
خلكان : وفيات : ٢ : ٤٤٨ - ٤٥٢ ، ابن
سعيد : النجوم : ٢١٦ ، النويري : نهاية : ٢٦ :
٨٣ - ٨٤ ، ابن أبيك : كنز : ٦ : ٤٨٥ -
٤٨٧ ، الذهبي : العبر : ٤ : ٣٤ ، ابن الفرات :
تاريخ : ٢ : ٥٠ - ٥٤ ، المقرئ : اتعاظ : ٣ :
٦٠ - ٦٢ ، والخفط : ٢ : ٢٩٠ ، أبا الحسن :
النجوم : ٥ : ٢١٨ ، ٢٢٢ ، السيوطي : حسن
٢ : ٢٠٤ ، ابن إياس : بدائع : ١ / ١ : ٢٢٢ .

(١) القائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نور
الدولة أبو شجاع فائق بن الأمير مجد (منجد)
الدولة أبو الحسن غنار بن الأمير أمين الدولة أبو
على حسن بن تمام المستنصري الأحوال المعروف
بالمأمون البَطَائِحِي نسبة إلى البَطَائِح ، موضع بين
واسط والبصرة . (ابن الصيرفي : الإشارة
١٠٣ - ١٠٧ ، ابن القلانسي : ذيل : ٢٠٤ ،
ابن المأمون : أخبار : ٣ و ٢٠ - ٨٠ ، ابن
ظافر : أخبار : ٨٨ ، ابن ميسر : أخبار : ٨٧ -
١٠٥ ، ابن خلكان : وفيات : ٥ : ٢٢٩ و
٣٠٢ ، النويري : نهاية : ٢٦ : ٨٥ - ٨٦ ،
الذهبي : العبر : ٤ : ٤٤ - ٤٥ ، الصفدي :
الوأي : ٤ : ٣١٣ - ٣١٤ ، المقرئ : المفقى
(مخ . ليدن) ٣ : ٢٠٦ و ٢١١ ظ والخفط
١ : ٤٦٢ - ٤٦٣ ، والاتعاظ : ٣ : ٧٤ - ١١٦ ،
أبو الحسن : النجوم : ٥ : ١٧٠ ، السيوطي :
حسن الشاضرة : ٢ : ٢٠٤ ، المناوي : الوزارة
والوزراء في العصر الفاطمي : ٢٧٢ - ٢٧٥ ،
Dunlop , D.M., EP., art. al- Baṭṭā'ihī I,
p.1124) .

(٢) قارن مع ابن الأثير : الكامل : ١٠ :

الأفضل بمصر وهو عائد من القاهرة ليلة عيد الفطر من سنة خمس عشرة وخمسمائة في الفاخرانيين اليوم عند حمام التاج^(١) الأزرق^(٢) .

[تَرْكَةُ الْأَفْضَل]

٣

فتزل الأمر إلى دار الملك^(٣) صباح موت الأفضل ، بعد الحوطة على مافيها ، وأخذ في ثقل تركته أولاً فأولاً ، فيقال إنه وجد من العين [ستة]^(٤) آلاف كيس ، ومن الورق خمسين أردباً . وأما الديباج الملوّن والمتاع البغدادي والإسكندري والطرف الهندية والصينية فما لا يعلمه إلا الله تعالى لكثيرته . ووجد من العود والعنبر والبسك ما أذهل الناس . فأما العنبر فإنه كثر بعين الخليفة فأمر بعمل دكة ابنوس وعاج وحلّاه بالفضة ولبس عليها العنبر شكل هرم مشمن وزنه ألف رطل بالمصري ، وعمل على الهرم بيّغاء من الذهب ورجليها من المرجان ومنقارها من الزمرد وعينيها ياقوتتين حمري ، ونصّبها على الهرم المذكور على الدكة بالجلس بقاعة الذهب فكانت الريح تُخرج ريحها إلى القاعة ولا سيما أيام الصيف^(٥) .

١٢

(a) بياض بالأصل والمثبت من تاريخ ابن خلدون .

(٣) دار الملك . انظر فيما يلي ص ١٦٩
(٤) تدل التركة التي خلفها الأفضل على مدى الثراء الذي حققه وزراء الفاطميين أرباب السيوف ، كما تدل على مدى استبداده وتحكمه في الدولة وعزله التام للخليفة . ولتفصيلات أكثر راجع ، ابن القلانسي : ذيل ٢٠٣ ، ابن ظافر : أخبار ٩١ - ٩٢ ، ابن ميسر : أخبار ٧٩ - ٨٠ ، ابن خلكان : وفيات ٢ : ٤٥١ ، ابن أبيك : كثر ٦ : ٤٨٦ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطارقة الكنيسة ٣ / ١ =

(١) الفاخرانيين . هذا الخط كان بالنسقاط في نطاق خط المطابخ السلطانية (ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٣٨ س ١) وهو موضع مجهول لنا ولم يتمكن كازانوفا من تحديده . (Casanova , P., Top. d'al - Foustat, p. 113) أما حمام التاج فكان يقع بالرفائين . ويعرف بوقف بني الأقفهسي وهو غير بعيد عن كرسي الجسر (ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٠٤) .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ١ : ١٦٤ و .

ولما أحيط على القصر في أيام السلطان صلاح الدين يوسف وكُسِرت
العُتْبَرَةُ المذكورة للبيع ووزنت على مَنْ تَسَلَّمَهَا فكان وزنها ألف رطل بالمصرى
لم تنقص غير ثلاثين رطلاً . ووجد من الحَوَاصِلِ ما تَصَرَّفَ فيه السلطان
صلاح الدين مدَّة طويلاً^(١) .

وفي أيامه عُمِلَ التَّنُورُ الْفِضَّةُ الذى كان لجامع مصر من أموال مودعة لأقوام
اقترضوا^(٢) لجامع مصر ، لكون الخلفاء أبدأ يراعون مصر وأهلها ، فخصَّوا بذلك
جامعها دون جوامع القاهرة . وكان ينزل في الوقت بعد الوقت لصلاته وإصلاح ما يفسد
منه . ولم يزل على ذلك إلى أن جرت التَّوْبَةُ الْحَادِثَةُ [١٦٤٧] بمصر في أيام الوزير شاور
وحُرِّقَ الجامع المذكور^(٣) فكُسِرَ هذا التَّنُورُ^(٤) وحُمِلَ إلى القاهرة وأودع بالقصر .

وكان الجليس بن عبد القوى قاضى القضاة وداعى الدُّعَاة^(٥) ، فاهتم مع
الخليفة بعمارة الجامع بمصر وإعادته إلى ما كان عليه ، فضربت فِضَّةُ التَّنُورِ دراهم
وأُنْفِقَتْ فِي الْعِمَارَةِ مضافاً إلى ما أخرجه العاضد على الجليس من ماله^(٦) .

(a) كلمة غير واضحة في الأصل .

(١) حريق الفسطاط كان في سنة ٥٦٤ / ١١٦٨ .

(٢) انظر خبر هذا التنور فيما يلي ص ٢٢٢
وهذا التَّنُورُ أمر بعمله ، كما يذكر المسبحى ،
الخليفة الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٣ ، كانت فيه
مائة ألف درهم فضة ولم يكن تعليقه بالجامع إلا
بعد قلع عتبي الباب . (المقرئى : الخطط ٢ :
٢٥٠ ، الاتعاظ ٢ : ٩٦) .

(٣) انظر فيما يلي ص ١١٢ و ١٢٧ .

(٤) ابن الفرات : تاريخ ١ : ١٦٤ و -
١٦٤ ظ .

= ٢٣ - ٢٤ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ٧٠ ، أبا
الخامس : النجوم ٥ : ٢٢٢ وفيه : « وخلف
الأفضل من الأموال والنقود والقماش والمواشى
ما يستحب من ذكره كثرة . وقد ذكرنا ذلك في
كتاب « الوزراء » وهو محل الإطناب في الوزراء
وليس لذكره هنا محل » ، الأنبهى : المستطرف
من كل فن مستطرف ٢ : ٥٩ ، السيوطى :
حسن ٢ : ٢٠٤ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ :
٢٢٢ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين
٦٨ - ٧٠ .

(٥) هذه الفقرة ملخصة عند ابن خلدون :

تاريخ ٤ : ٧٠ .

[المأمون يلي الوزارة]

(166 v | قال صاحب « نُزْهَة الْمُقْلَتَيْنِ فِي سِيرَةِ الدَّوْلَتَيْنِ » ما صيغته : لما دُفِنَ الأفضَل استعمل الأمر ابن فاتك المنعوت « بالمأمون » صاحب الأفضَل في الوَسَاطَةِ دون الوزارة ، وكان يخاطب « بالقائِد » حين خدمته الأفضَل . فلما استعمله الأمر لَقَّبَهُ « بِجَلَّالِ الإِسْلَامِ » واستمر على ذلك مُدَّةَ تقرب من سنتين ، ثم كَمَّلَ له الوزارة وَخَلَعَ عليه خِلْعَةَ الوزارة إِلَّا الطَّبْلَسَانَ الْمُقَوَّرَ ، فباشرها وكان متيقظاً قد حَدَقَ الأمور^(١) وَدَرَبَهَا من صُحْبَةِ الأفضَل وطول خدمته إِيَّاهُ^(٢) .

(١) ف : في الأمور .

« بالأجل المأمون عز الإسلام فخر الأنام نظام الدين خاتمة أمير المؤمنين أبا عبد الله محمدًا الآمرى » . (الإشارة ٤٥ ، ١٠٥) . بينا يذكر ابن ميسر أن نعوت المأمون استقرت في هذا السجل « بالأجل المأمون تاج الخلافة وجيه الملك فخر الصنائع ذخر أمير المؤمنين » ، وأضاف أنه تجدد له في النعوت بعد ذلك « الأجل المأمون تاج الخلافة عز الإسلام فخر الأنام نظام الدين والدعاة » (وهو ما يتفق تقريبًا مع ما ذكره ابن الصيرفي) ثم بُعِثَ بما كان يُنْعَتُ به الأفضَل وهو « السيد الأجل المأمون أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين » (ابن ميسر : أخبار ٨٨ هـ^(٣)) وهو ما يتفق مع النص التذكاري لتشييد الجامع الأغر والثبت على واجهته والمؤرخ في سنة ٥١٩ هـ . (Wiet , RCEA VIII p. 148 n. 3012) . ولم يميز المقرئ في ترجمته المطولة للمأمون البطائحي =

(١) هذا نص هام بوضوح أن المأمون البطائحي لم يل في أول الأمر وزارة تامة وأنه ظل على ذلك لمدة سنتين وهو ما لا يتفق مع ما تذكره المصادر الأخرى كابن المأمون وابن ميسر (أخبار ٢١ ، أخبار ٨٨) بل إن الخليفة لم يخلع عليه الطبلسان المقوّر عندما خلّع عليه يخلع الوزارة نحو سنة ٥١٧ هـ وأنه كان يُلقَّبُ في أول الأمر « بجلال الإسلام » . (فارن ابن الصيرفي : الإشارة ١٠٥) .

ومع ذلك فقد ذكر ابن المأمون أن سجل تولية المأمون الوزارة قرئ الاثنيين خامس ذي الحجة سنة ٥١٥ هـ وأنه « أول سجل قرئ على باب المجلس ، فقد كانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالإيوان » . (أخبار ٢١ ، المقرئ : المقفى (مخ . ليدن) ٢ : ٢٠٥ ظ والخطوط ١ : ٤٤١) . وهذا السجل أنشأه أبو الحسن بن أبي أسامة كاتب ديوان الإنشاء وقد أورد ابن الصيرفي قطعة من هذا السجل جاء فيها أنه نعت

وكان بالدار التي بالسِّيُوفِيِّين بالقاهرة^(١) ، وهي اليوم مدرسة السادة الحنفية^(٢) .

[النُزْهَةُ بَيْنَ الْأَمْرِ وَالْمَأْمُونِ]

قال صاحب كتاب « نُزْهَةُ الْمُفْلَتَيْنِ فِي سِيرَةِ الدُّوَلَتَيْنِ » ماصيغته : أخذ المأمون نفسه على قالب الأفضل مع الأمر وإيش جرى به [كذا] من حرمان الأفضل . فصار يتقلب^(٣) على الأمر في واحدة بعد واحدة من الجفاء والإقدام ، والأمر يحتمله ويسلك المنافرة له ، فاستوحش كل واحد من الآخر .

(١) م : يتقلب .

للحنفية سنة ٥٧٢ هـ هي أول مدرسة وُفِّت على الحنفية بديار مصر . (المقرئى : الخطط ١ : ٣٧٤ ، ٢ : ٣٥٦ - ٣٦٦ وانظر فيما يلي من ٢١١ ، ٢١٨) .

وهذه المدرسة حل محل جزء منها اليوم المسجد المعروف بجامع الشيخ مطهر والواقع بأول شارع الخُرْدِجِيَّة (المعز لدين الله) على يسار الداخل إليه من جهة شارع جوهر القائد . (ابن المأمون : أخبار ٢٦ هـ ، ابن ميسر : أخبار ١٤٧ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٢٩٠ هـ ، على مبارك : الخطط ٥ : ١١٦) .

(٢) ابن القرات : تاريخ ١ : ١٦٦ هـ ، ابن خلدون ٤ : ٧٠ (ملخصاً) ، المقرئى : انعاظ ٣ : ١١٢ (وهذا أول نص في الانعاظ يذكر المقرئى صراحة أنه نقله عن ابن الطوير) .

= والتي أوردتها في المفضى (مخ . ليدن ٣ : ٢٠٦ و - ٢١١ هـ) بين هذه الألقاب ، وأغلب الظن أنه نقل هذه الترجمة من تاريخ ابن المأمون .

والوحيد الذى تنبّه إلى ذلك هو ابن ظافر الأزدي الذى ذكر أن المأمون رُئِبَ أولاً ، واسطة ، ثم استنوزر . (أخبار الدول المنقطعة ٨٨) . أما ابن الصيرفى فلا شك أنه كتب كتابه قبل أن يلى المأمون الوزارة الكاملة بما أنه لا يشير إطلاقاً إلى ألقابه التى استقرت بعد توليه الوزارة .

(٣) المقصود سوق السيوفيين . الذى كان يقع عند المدخل الجنوبى الغربى لميدان بين القصرين . وهذه الدار أقام فيها بعد ابن المأمون ، نصر ابن الوزير عثمان القسناجى ، ثم أقام صلاح الدين الأيوبي على جزء منها مدرسة

وكان له أخ يُتعت « بالمُؤْتَمَن »^(١) فرأى من الرأي أن يولى أخاه جانباً عظيماً من ديار مصر ويجعل معه عسكرياً ليجده^(٢) رداءً إذا قَصَدَ به الخليفة ضرراً ، وإنه متى دام أخوه كان حامياً له ، فيكون هو من داخل وأخوه من خارج . وجَرَّدَ معه مائة فارس من شِدَّة الأجناد وكبرائهم ، وينضاف إلى ذلك أمثالهم مثل علي بن السَّلَّار وتاج الملوك قايماز وسيف الملك الجمل ودُرِّي الحرون وحُسام المُلك . فسَلَّ^(ب) كل واحد من هؤلاء جيشاً^(ج) بمفرده والخليفة يعلم ذلك ولا يرده عليه . وزاد معناه^(د) فقيل : إن الخليفة اطلَّع على أن المأمون المذكور ادَّعى الخلافة بطريق إنه وَلَدُ نِزَار من جارية خرجت من القصر وهي حامل به عندما خرج نِزَار إلى الإسكندرية ، فانزعج باطنًا الخليفة لها^{(ج)(د)} .

ثم سَيَّر المأمون إلى اليمن رجلاً يقال له ابن نجيب الدولة^(٣) من أهل الأدب وكان فصيحاً داهية لِيُحَقِّقَ نسبه هناك ويدعو الناس إلى بيعته . فلما قيل للآمر

(a) م : عسكر النجدة . (b) م : حسام الملك بسيل ! (c) الأصل : جيش . (d) م : في معناه . (e) م : فانزعج الخليفة لذلك .

خلدون : تاريخ : ٤ : ٧٠ (ملخصاً) .
(٣) اسمه وألقابه كما جاءت عند عمارة النجاشي :
والأمير المنتخب عز الخلافة الفاطمية فخر الدولة
الموفق في الدين داعي أمير المؤمنين علي بن إبراهيم
ابن نجيب الدولة . (تاريخ : ٧٥ ، وراجع أخباره
عند عمارة : تاريخ : ٧٥ - ٨٠) وعنه بقية المصادر
النجاشية ، عماد الدين الأصفهاني : البستان الجامع
١٢٠ ، ابن ميسر : أخبار : ١٠٤ - ١٠٧ ،
المقريزي : اتعاظ : ٢ : ١١٠ - ١٢٢ ، أمين فؤاد
سيد : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ١٦٠ -
١٦٤ وما ذكر من مصادر ومراجع .

(١) المؤتمن . هو حيدرة بن فاتك بن مختار
ابن حسن بن تمام المؤتمن سلطان الملوك أي
الحسن ابن الأمير أمين الدولة أي علي ، أنشأ
الوزير المأمون ابن البطاحي . (راجع ترجمته ،
وأغلبها منقول من نص ابن الطُّوَيْر ، عند
المقريزي : المفقى (غ . السليبية) ٤٢٤ و -
٤٢٥ ، اتعاظ : ٣ : ٩٧ - ٩٩ ، ١١٢ -
١١٤ وقارن ابن ظافر : أخبار : ٨٨ ، ابن
ميسر : أخبار : ٩٣ ، ١٠٦) .
(٢) ابن الفرات : تاريخ : ١ : ٢٠٧ ، ظ ،
المقريزي : اتعاظ : ٣ : ١١٢ - ١١٣ ، ابن

هذا ما شك فيه بوجهه ، فأخذ الخليفة يتحجّل في الخلاص منه بالإيقاع به بعد
 عَوْد أخيه من ولايات الإسكندرية والغربية والبحيرة والجزيرتين^(١) والدَّقْفَلِيَّة
 والمرتاحية^(٢) ليحيط بها^(٣) . فاخترق الأمر قضية يلتمسها من الإسكندرية وهو
 مقيم بها ، وسَيَّر لذلك أستاذًا من ثقافته ، ظاهره فيما نَدَبه إليه وباطنه في العمل
 على المأمون وأخيه ، وقال له : احرص في اجتماعك بعلى بن السَّلَار في المسيرة
 فسَلِّمْ^(٤) عليه عَنَّا وتقول له إِنَّنا مازلنا نلتفتُ إليه ونَدَّخِرُه لمهمَّاتنا ونتحقَّق
 فيه الموافاة لنا ، وإنا بحمد الله قادرون على المكافأة بالخير [٢٠٧٤] أكثر من
 غيرنا ، وقد تَلَوَّنت أحوال المأمون وبالع في عقوقنا بأشياء لا يَتَّسَع لنا
 ذكرها^(٥) ، ومقصودنا أن تكتم عَنَّا ما نقول لك ؛ فقال : السَّمْع والطاعة
 لمولانا وأنا مملوكه وباذل^(٦) نفسي في خدمته . قال : هكذا والله قال عنك .

(a) م : وسلم . (b) م : لها ذكرنا . (c) م : وأذل .

الباجورية وفروعها . (ابن مفاي : قوانين : ٩٥ ،
 الفلقشندي : صح ٣ : ٤٠٥ - ٤٠٦ ، أبو
 الخاسن : النجوم ٩ : ٣٨ هـ ، محمد رمزي :
 القاموس الجغرافي ق ١ ص ٢١٣ - ٢١٤) .
 أما جزيرة قوسنيا أو قوسينا فهي مدينة
 قوسينا الحالية أحد أعمال الغربية . (ابن مفاي :
 قوانين ١٦١ ، المقرئزي : اتعاط ٣ : ٨٨ ،
 محمد رمزي : القاموس الجغرافي ق ٢ ج ٢ ص
 ٢٠٤) .

^(١) عن التقسيم الإداري في العصر الفاطمي
 راجع أنا صالح : تاريخ ١١ ، محمد رمزي :
 القاموس الجغرافي ق ١ : ١٠٩ .

^(٢) نَجَلِغ على المؤمن وقُلْد نغر الإسكندرية في
 سنة سبع عشرة وخمسمائة . (المقرئزي : اتعاط
 ٣ : ٩٧ ، المفقى (طبع : لندن ١٩١٠) .

^(١) الجزيرتان . هما جزيرة بنى نصر وجزيرة
 قوسنيا ، وكانتا تقعان بين فرقتي النيل الشرقية
 والغربية . كانت جزيرة بنى نصر (وهي من
 المدن المدرسة الآن) تشمل المنطقة الواقعة على
 الشاطئ الشرقي لفرع رشيد من بحلة اللبن ،
 التي بمركز كفر الزيات شمالاً إلى زاوية رزين
 بمركز منوف جنوباً . ذكر المقرئزي أنها منسوبة
 إلى بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ،
 كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا
 حتى ملؤا أسفل الأرض وغلبوا عليها حتى قويت
 عليهم قبيلة لؤلثة فتركوا الحيام وصاروا أهل قرى
 في مكان عرف بهم وسط النيل هو هذه
 الجزيرة . (الحفظ ١ : ٢٢٦) . وصيبت
 جزيرة لأن ماء النيل كان يحيط بها فكان يهداها
 من الغرب فرع رشيد ومن الشرق ترعة

فما يأمر به ؟ قال : تُحَدِّث رَجَفَتِكَ بِأَجْمَعِهِمْ فِي الْإِنْفِصَالِ عَنِ الْمُؤْتَمَنِ أَنْتَ وَمَنْ تَتَّقِ بِهِ ، وَهُوَ تَابِعُ لَكَ فِي الْكِرَامَةِ مِنَّا .

فَاتَّفَقَ هُوَ وَقَائِمَاؤُا وَدُرَى الْحُرُونِ ، وَكَانُوا أُمَرَاءَ الْجَمَاعَةِ ، فَتَفَرَّقُوا عَنِ الْمُؤْتَمَنِ بِجَمْعِهِمْ ^(أ) الْبَاقُونَ ، فَانْفَرَدَ الْمُؤْتَمَنِ وَاسْتَوْحَشَ فَكَاتَبَ أَخَاهُ الْمَأْمُونُ بِذَلِكَ وَمَا اتَّسَعَ لَهُ أَنْ يَتَّبِعَ ^(ب) الْأُمَرَاءَ وَلَا أَنْ يَنْكَرَ عَلَيْهِمْ لِيَرْجِعُوا إِلَى أَخِيهِ مَعَ عِلْمِهِ بِتَغْيِيرِ الْخَلِيفَةِ عَلَيْهِ فَيُفْسِدَ أَمْرَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا .

فَحَضَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَوْمَ سَلَامٍ ، عَلَى عَادَةِ الْوُزَرَاءِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَصَلَّ كِتَابُ أَخِي يَتَذَمُّهُ مِنْ طَوْلِ بَقَائِهِ ^(ج) خَارِجَ الْقَاهِرَةِ وَأَسْفَهَ عَلَى مَا يَفُوتُهُ مِنْ خِدْمَةِ مَوْلَانَا بِالْمُبَاشَرَةِ ، وَيَسْأَلُ الْفُسْحَةَ لَهُ فِي الْعَوْدِ إِلَى بَابِهِ الْكَرِيمِ . فَقَالَ الْأَمْرُ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَهَذَا رَأَيْنَا ^(د) وَنَحْنُ مُشْتَاقُونَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا قَصَدْنَا رِضَاكَ فِيمَا رَثَبْتَهُ لَهُ وَتَقَدَّمَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَكَوَتْبَ عَنِ الْخَلِيفَةِ بِالْعَوْدِ ، وَأَنْ يُرْتَّبَ فِي وِلَايَاتِهِ مَنْ يَرْضَاهُ فَامْتَثَلَ ذَلِكَ ، وَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ . فَجَلَسَ الْخَلِيفَةُ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْجُلُوسِ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(هـ) ، فَأَكْرَمَهُ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ بِالتَّشْرِيفِ الْمَفْخَمَ وَاجْتَمَعَ هُوَ وَأَخُوهُ بِالْقَاهِرَةِ .

فَلَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَفِيهِ السَّمَاطُ كُلُّ لَيْلَةٍ بِقَاعَةِ الذَّهَبِ ^(١) ، وَيَحْضُرُ الْوَزِيرُ وَإِخْوَتُهُ وَأَصْحَابُهُ ، فَحَضَرَ الْمَأْمُونُ وَأَخُوهُ الْقَادِمُ السَّمَاطُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ فَأَكْرَمَهُمَا الْخَلِيفَةُ بِمَا أَخْرَجَهُ لَهَا مِمَّا كَانَتْ يَدُهُ فِيهِ ، وَأَرْسَلَ رِسَالَةً إِلَى الْمُؤْتَمَنِ

(أ) م : وَبِجَمْعِهِمْ . (ب) أَنْ يَتَّبِعَ سَاقِطَةٌ مِنْ ف . (ج) م : مَقَامُهُ . (د) م : وَهَذَا كَانَ رَأَيْنَا . (هـ) ف : فَمَثَلَ بِهِ .

(١) انظر فيما يلي من ٢١١ - ٢١٢ .

يَسْتَأْنِسُ بِهِ لِحَضُورِهِ السُّمَاطَ مَعَ أَخِيهِ فَلَمْ يَتَّسِعْ لهُمَا مَعَ هَذِهِ الْمَكَارِمَةِ
انْقِطَاعَهُمَا عَنْهُ ؛ فَحَضَرَا ثَانِي لَيْلَةٍ فَزَادَ فِي إِكْرَامِهِمَا . ثُمَّ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِأَنْ يَدْخُلَ
الْمَأْمُونُ الْوَزِيرَ لِمُؤَاكَلَتِهِ خَاصَّةً دُونَ أَخِيهِ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ أَحَدٌ مِنْ
الْوُزَرَاءِ ، يُمَثِّلُ ذَلِكَ ، فَهَنَى^(a) بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَفَرَحَ^(b) هُوَ وَأَخُوهُ وَأُكِّدَ عَلَيْهِمَا
أَنْ لَا يَنْقُطَعَا وَأُخْلِعَ عَلَيْهِمَا مِنْ دَاخِلِ الدَّارِ مِنَ الثِّيَابِ الدَّارِيَةِ . ثُمَّ حَضَرَ ثَالِثَ
لَيْلَةٍ فَاسْتُدْعَى الْمَأْمُونُ فَدَخَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَلَمَّا جَلَسَ مَعَهُ عَلَى الْمَائِدَةِ قَالَ :
قَدْ جَفَوْنَا الْمُؤْتَمِنَ ، فَاسْتَدْعَاهُ فَدَخَلَ فَصَارَا فِي قَبْضَتِهِ ، وَكَانَ الْخَلِيفَةُ قَدْ رَتَّبَ
لَهُمَا مِنْ يَأْخُذُهُمَا . فَعِنْدَ خُرُوجِهِمَا لِلْمُضِيِّ قَبِضَ عَلَيْهِمَا وَاعْتَقَلَهُمَا عِنْدَهُ فِي
خِزَانَةٍ وَسَيَّرَ بِالْحَوَاطَةِ عَلَى دَوْرِهِمَا فَمَا اخْتَلَفَ [207 v] عَلَى الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ
اِثْنَانِ^(c) . ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الشَّيْخِ الْأَجَلِ أُنَى الْحَسَنِ بْنِ [أُنَى] أَسَامَةَ ، كَاتِبِ
الدُّسْتِ^(d) ، لِيَنْشِئَ شَيْئًا فِي مَعْنَاهُمَا يَقْرُؤُهُ عَلَى الْمَنْبَرِ بَاكِرًا . فَوُجِدَ الشَّيْخُ
أَبُو الْحَسَنِ بِمَصْرِ لِعِيَادَةِ مَرِيضٍ ، فَأَمَرَ وَآلَى الْقَاهِرَةَ فِي اللَّيْلَةِ الْمَذْكُورَةِ بِأَنْ يَمْضِيَ
إِلَى مَصْرِ لِإِحْضَارِ الشَّيْخِ أُنَى الْحَسَنِ الْمَذْكُورِ لِيَصْبِحَ الْأَمْرَ مَفْرُوعًا ، فَظَنَّ وَآلَى
الْقَاهِرَةَ أَنَّهُ طُلِبَ لَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ سَعْدُ الدُّوَلَةِ الْأَخْذَبُ^(e) ،
فَارْزَعَجَ^(f) الرَّجُلُ مِنْ مَكَانِهِ وَسَبَّهَ أَقْبَحَ سَبِّ وَأَرَادَ إِحْضَارَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ رَاجِلًا

(a) م : بمعنى . (b) م : وخرج . (c) م : فمضى إليه وأزعمه .

فِي زَمَانِهِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٢ هـ . (ابن الأثير :
تَارِيخُ ١٠ : ٥٨٩ ، ابن ميسر : أَخْبَارُ ٩٠ ،
٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ابن الفرات :
تَارِيخُ ٣ : ٥ - ٥ ط ، القلقشندي : صَبْحُ
١ : ٩٦ ، المقرئ : المخطوط ٢ : ٨٦ ،
٢٩١) . وَرَاجَعَ ابْنَ مَيْسَر : أَخْبَارُ ٩٠
هـ^(١) .
(٢) سَعْدُ الدُّوَلَةِ الْأَخْذَبُ . لَا شَكَّ أَنَّهُ =

(١) مُلَخَّصَةٌ عِنْدَ ابْنِ حَلْدُونِ : تَارِيخُ ٤ :
٧١ .
(٢) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
أُنَى أَسَامَةَ الْخَلَّيْ الْأَمَلِ الْمَصْرِيِّ الدَّارِ ،
مُصَاحِبُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْأَمْرِ
بِأَحْكَامِ اللَّهِ . كَانَتْ لَهُ رَتْبَةٌ عَظِيمَةٌ وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ
وَيَنْبَغُ بِالشَّيْخِ الْأَجَلِ كَاتِبِ الدُّسْتِ الشَّرِيفِ ،
وَلَمْ يَكُنْ يَشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي هَذَا النَّعْتِ بِدِيَارِ مَصْرِ

فأحضر إلى الخليفة وهو ميت لأحراك به ، فقال له : ما هذا ؟ فأخبره بقضيته مع الوالي ، فأمر الخليفة بخلع أخفافه من رجله وصنّعه بهما حتى تقطعا على قفاه ، وصرفه من الولاية . فأطلع الشيخ أبا الحسن على قضية المأمون وأخيه ، كل ذلك في الليل ، فقال : يا مولانا ، نشء أيامك وممالك دولتك ؛ فقال لبعض الأستاذين : خذ بيد الشيخ وسر به^(a) إلى المذكورين لينظرهما في اعتقالهما وينقطع رجاؤه منهما ، فأدخله إليهما فرآهما مكبلّين في الحديد وعليهما احتياطٌ عظيم ، فأنشأ للوقت سجلاً كان من استفتاحه :

« أما بعد فإن محمد بن فاتك استنجح فما نجح واستصلح فما صلح وجهل رفع قدره بعد الهبوط^(b) وقابل الإحسان إليه بدواعي القنوط » إلى غير ذلك مما يشاكلة .

فلما أصبح الصباح جلس الخليفة في الشُّبَّاك بالإيوان^(١) ونصب كرسي الدُّعُوَّة أمامه وطلع قاضي القضاة عليه وقرأه بعد اجتماع الأمراء وأرباب الرُّتب والعوام فلم يَنْتَظِحَ فيها عنزان .

ويقال إن الخليفة كان يقول : أعظم ذنوبه عندي ما جرى منه في حق صُور وإخراجها من يد الإسلام إلى الكُفْرِ^(٢) . وبقي في الاعتقال هما وأميران أُنْهَمَا بِخِزَانَةِ الْبُنُودِ^(٣) .

(a) م : صوبه . (b) م : فعدا لهبوط .

الدولة أبو البركات محمد بن عثمان وجماعة من قرأشي الخاص . (المقريزي : الخطط ٢ : ١١٤ وقارن الانعاظ ٣ : ١١٩) .

(١) انظر فيما يلي ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٦ . وانظر أيضاً المقدمة .

(٢) كان ذلك في سنة ٥١٨ هـ (انظر أعلاه ص ٥) .

(٣) خِزَانَةُ الْبُنُودِ . كانت ملاصقة للقصير الكبير الشرق من جهته الشرقية ، فيما بين قصر =

= والى القاهرة الذي خلف ذخيرة الملك جعفر ابن عُلوَان صاحب مسجد الذخيرة . (ابن المأمون : أخبار ٤٧ ، ابن ميسر : أخبار ٦٥ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٨٢ ، المقريزي : المفقى (نخ . السليحية) ٢٩٨ : ٢ : ٤١١ والانعاظ ٣ : ٢١) . وكان سعد الدولة من أوائل الذين عمروا البر الغربي للخليج قبالة الحُرْقِ هو وابن النُّبَّان ، رئيس المراكب في الدولة المصرية ، وناهض الدولة على وعدتي

وسَيَّرَ الأمر لإحضار الذى كان المأمون أرسله^(a) إلى اليمن ليقتلهم جميعاً . وتفرَّغ الأمر لنفسه ولم يبق له صد^(b) ولا مزاج ، وبقي بغير وزير^(١) .

(a) م : أنفذه . (b) م : فعل .

وظلَّت خزانة البنود سجنًا بقية العصر الفاطمى ، ثم أقرَّها الأيوبيون كذلك ، إلى أن عملت منزلًا للأمراء من الفرنج يسكنون فيها بأهلهم وأولادهم زمن محمد بن فلاوون ، ثم هدمها نائب السلطنة الأمير سيف الدين الحاج آل مَلِك الجوكندار سنة ٧٤٤ فاختط الناس موضعها آذرًا . (الصفدى : الوالى ٩ : ٣٧٢ ، المقرئى : السلوك ٢ : ٦٤٠ - ٦٤١ والخطط ٢ : ١٨٨ ، أبو المحاسن : النجوم ١٠ : ٨٨ والمنهل الصافى ٣ : ٨٦ ، وراجع القلقشندى : صبح ٣ : ٣٥٤ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٢٣ - ٤٢٥ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ٦٥ - ٦٦ ، Fu'ad Sayyid , A., *La capitale de l'Egypte à l'époque fatimide*, pp. 308 - 310).

وبدل على موضعها اليوم مجموعة الدور التى تحد شمالاً بشارع قصر الشوك ومن الشرق بكعالة شارع قصر الشوك ودرب القزَّازين ومن الجنوب عطفة القزَّازين . (النجوم ٤ : ٤٧ هـ) .

^(١) ابن الفرات : تاريخ ١ : ٢٠٦ ظ - ٢٠٧ ظ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١١٢ - ١١٥ ، ابن خلدون : تاريخ ٤ : ٧١ (ملخصاً) .

= الشوك وباب العيد ، بناها الظاهر لإعزاز دين الله . (الخطط ١ : ٤٣١) . كانت بها بخزائن السِّلَاح فى الدولة الفاطمية (النجوم ٤ : ٤٧) ، ثم إنها احترقت فى سنة ٤٦١ فعملت بعد حريقها سجنًا يسجن فيه الأمراء والأعيان . (الرشيد بن الزبير : الذخائر والتحف ٢٥١ - ٢٥٢ ، الخطط ٢ : ١٨٨) بينما كان حُبس المَعُونَة بالقاهرة مخصصًا لأرباب الجرائم من السُّراق وقُطَّاع الطريق ونحوهم . (الخطط ١ : ٤٦٣ ، ٢ : ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٨٨) ، ورغم ذلك فقد حُبس جعفر بن عبد المنعم بن أبى قيراط وأبو يعقوب إبراهيم السامرى صاحباً ديوان الأمر بحبس المعونة سنة ٥٢٤ وأخرجاً منه ميتين . (ابن ميسر : أخبار ١١٤ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٤١) . ويدور مما ورد فى المصادر ، أن خزانة البنود استخدمت سجنًا قبل حريقها فى سنة ٤٦١ ، فقد سُجِن بها أبو الحسن التهامى الشاعر سنة ٤١٦ (ابن خلكان : وفیات ٣ : ٣٨١) وكذلك أبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحى وأبو الحسن على بن الأنبارى سنة ٤٤٠ . (ابن ميسر : أخبار ٨ ، ٥ ، التويرى : نهاية ٢٦ : ٦٤ - ٦٥ ، المقرئى : اتعاظ ٢ : ١٦٦ ، ٢٠٣ ، ابن إياس : بدائع ١ / ٢١٦) .

وَعَمِلَ لَهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِالْخَاقَانِيَّةِ^(١) ، وَكَانَتْ مِنْ نَحَاصِ الْخَلِيفَةِ ، قَصْرًا
 مِنْ وَرْدٍ . فَسَارَ إِلَيْهَا يَوْمًا وَنَحِدِمَ بِضِيَاةٍ عَظِيمَةٍ . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ هُنَاكَ خَرَجَ إِلَيْهِ
 ٣ أَمِيرٌ يَقَالُ لَهُ حُسَّامُ الْمُلْكِ ، مِنْ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الْمُؤْتَمَنِ أَخَى الْمَأْمُونِ
 وَتَخَاذَلُوا عَلَيْهِ ، فَوَصَلَ إِلَى الْخَاقَانِيَّةِ وَهُوَ لَا بَسَ لِأُمَّةٍ حَرْبَةٍ^(٢) وَاتَّمَسَ الْوَصُولَ
 بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ^(٣) ، فَاسْتَشْقَلَ مَا جَاءَ بِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مِمَّا يَنَاقِي مَا فِيهِ
 ٦ الْخَلِيفَةُ مِنَ الرَّاحَةِ^(٤) وَالنَّزْهَةِ ، فَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَقْصُودِهِ . فَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ مِنْ
 حَوَائِجِ الْخَلِيفَةِ : أَنْتُمْ مُنَافِقُونَ عَلَى الْخَلِيفَةِ إِنْ لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ وَهُوَ [208 r]
 يَطَالِبُكُمْ بِذَلِكَ وَيَعَاقِبُكُمْ . فَأُطْلِعُوا الْخَلِيفَةَ عَلَى أَمْرِهِ وَحَلِيتِهِ بِالسَّلَاحِ وَقَوْلِهِ ،
 ٩ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ قَالَ : يَا مَوْلَانَا ، لِمَنْ تَرَكْتَ أَعْدَاءَكَ -
 يَعْنِي الْمَأْمُونُ وَأَخَاهُ الْمُؤْتَمَنُ - هَذَا وَالْعَهْدُ غَيْرُ بَعِيدٍ ، أَلَمِئْتُ الْغَدْرَ^(٥) ؟ فَمَا
 أَجَابَهُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى ظَهْوَرِ الرَّهَاقِ^(٦) مِنْ الْخَيْلِ . فَلَمْ تَمُضْ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُوَ
 ١٢ بِالنَّقْصَرِ يَمْضِي إِلَى مَكَانٍ اعْتَقَلَ الْمَأْمُونُ وَأَخِيهِ ، فَمَا صَدَّقَ أَنْ يَلْقَاهُمَا عَلَى
 حَالِهِمَا^(٧) ، فَرَادَهُمَا وَثَاقًا وَحِرَاسَةً^(٨) .

(a) الحَطْلُطُ : بَيْنَ يَدَيْهِ - يَعْنِي الْخَلِيفَةَ . (b) ف : مِمَّا يَنَاقِي الْخَلِيفَةَ فِيهِ مِنَ الرَّاحَةِ . (c) الْعَدَرُ :
 سَاقِلَةٌ مِنْ ف . (d) الْحَطْلُطُ : وَهُوَ رَاكِبٌ ، ف : إِلَّا عَلَى . (e) سَاقِلَةٌ مِنَ الْحَطْلُطِ وَفِي م :
 فَوَجَدَهُمَا عَلَى حَالِهِمَا .

١ : ١٧٦ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ٨ ،
 المفريزي : انعطاف ٣ : ٢٦ ، ١٢١ ، ٢١٠ ،
 ٢٦٠ ، ٣١٢ ، على مبارك : الحطط التوقيفية
 ١٠ : ٩٧ ، عمدرمزي : القاموس الجغرافي ٢
 ج ١ ص ٥٥ .

وذكر ساويرس بن المقفع أن الحرقانية كانت
 إقطاعاً لمؤمن الخلافة في زمن خلافة العاصم
 الفاطمي . (تاريخ الفطركة ٣ / ٢ : ٦٥) .
 (١) الأُمَّةُ وَجَمْعُهَا لُؤْمٌ كَقَصْرٍ . السَّرْعُ .
 (القاموس ١٤٩٢ - ١٤٩٣) .
 (٢) آخر ما في الانعطاف .

(١) الْخَاقَانِيَّةُ أَوْ الْحَرْقَانِيَّةُ . مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبُوبِيَّةِ
 عَلَى الشَّامِيِّ الشَّرْقِ لِلنَّيْلِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَنَاطِرِ
 الْخَبِيرَةِ نَحْوُ ثَلَاثِي سَاعَةٍ . وَهِيَ مِنَ الْقُرَى الْقَدِيمَةِ وَرَدَ
 اسْمُهَا مَعْرِفًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَادِرِ . فَهُوَ يَرِدُ نَارَةً
 الْحَرْقَانِيَّةَ وَنَارَةً أُخْرَى الْحَرْقَانِيَّةِ . وَذَكَرَهَا ابْنُ مَمَّاقٍ
 وَابْنُ الْجَيْعَانِ وَالْمَفْرِيزِيُّ وَقَبْلَهُمُ ابْنُ الطُّوَيْرِ بِاسْمِ
 الْخَاقَانِيَّةِ . وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا هُوَ اسْمُهَا الَّذِي عُرِفَتْ بِهِ
 فِي الْوَنَائِقِ الرَّسْمِيَّةِ فِي الْعَصُورِ الْوَسْطَى . وَعُرِفَتْ
 بِاسْمِهَا الْحَالِي : الْحَرْقَانِيَّةِ ابتداءً مِنْ سَنَةِ ١٢٢٨ /
 ١٨١٣ . (راجع ، أبا شامة : الروضتين ١ :
 ٥٥٠ ، ابن مَمَّاقٍ : قَوَائِمُ ٨٥ ، ابن وَاسِلٍ : مَفْرُوح

وفي أثناء ذلك قدم الذي كان سَيِّره الأمر إلى اليمن بالمكاتبات في طلب الشخص المسير إليها من جهة المأمون وأحضره معه إلى القاهرة وهو على جمل مشوه^(١). وكان من أهل المعرفة، وذكر أنه كان يقول وهو على الجمل :
والله ما باليت ولا التقيت ، فأذِنَحِلْ نِخْرَازَةَ البُنُود . فقتل الجماعة في تلك الليلة وأخرجوا وصلبوا ظاهر القاهرة^(٢).

[الأمر يُفَكِّرُ في غزو المَشْرِق]

كان الأمر تُحَدِّثُه نفسه بالسَّفر إلى المشرق والغارة على بلاد بغداد ، واستعمل للسفر سروجًا خالية القَرَابِصِ مَجُوفَةٌ وبَطْنُهَا بَصَفَائِحُ قَصْدِيرٌ فجعل فيها ماءً وفي كل منها مفتوح مقدار جواز صفارة فيه ، فإذا دعت حاجة فارسه إلى الشرب شرب ، وجعله يعمل مقدار سبعة أرتال وعمل عِدَّةً مَخَالِي الخيل من الدِّيَاج .

[وقال في ذلك :

[الطول]

دَعِ اللُّؤْمُ غُنَى لست منى بموثق فلا بُدَّ لي من صَدَمَةِ المتحقق
وأُسْقَى جِيادِي من فُرَاتٍ ودِجْلَةٍ وأجمع شَمْلُ الدين بعد تَمَرُّقٍ^(٣)

(n) ف : منشوه به والنثب من الخطط .

وقارن ابن ميسر : أخبار ١١٢ والانعاظ ٢ : ١٣٢ وأها الخامس : النجوم ٤ : ١٩٦ . وقد أوردت هذه المصادر البيهقي اللذين قالهما الأمر في هذه المناسبة والتي سقطت من نص ابن العلوي كما نقله ابن الفرات .

(١) ابن الفرات : تاريخ ١ : ٢٠٧ مث - ٢٠٨ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٨٨ - ٤٨٩ ، انعاط الحنفا ٣ : ١٢١ - ١٢٢ .
(٢) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ١٥ و ، المقرئ : الخطط ١ : ٤١٨ و ٢ : ٢٩١

[صَاحِبَا الدِّيَّانِ وَالرَّاهِب]

- وقال صاحب كتاب « نَزْهَة الْمُقَلَّتَيْنِ فِي تَارِيخِ الدَّوْلَتَيْنِ » ، راوى هذا
 ٣ الخبر : ورأيت ذلك في حواصل الخزانين . ولما قَبَضَ الأمر بأحكام الله على
 وزيره المأمون البطائحي ، كما قَدَّمْنَا شرحه ، أقام صاحبي ديوان لاستخراج ما
 ٦ يجب لله في أموال الناس من زكاة وما هو مرْتَب من المكوس ، أحدهما مُسْلِم
 يقال له [جعفر بن عبد المنعم] ابن أُنَى قيراط^(١) والآخر سامري يقال له
 أبو يعقوب [إبراهيم الكاتب]^(٢) وأقام معهما مستوف لهاتين المعاملتين وكان
 راهباً^(٣) وكانوا يستخرجون ذلك من أربابه ، ويدخل صاحبا الديوان إلى
 ٩ الأمر في كل وقت ومعهما المصحف والتوراة فيحلفان له ، ^(٤)كُلُّ منهما على
 كتابه^(٥) ، أنهما لا يتعرضان إلَّا لمن يجب^(ب) لبيت المال عليه حق ، فيحملهما في
 ذلك على الصدق وربما اشتطاً على الناس [١٥٧] وزَيْدًا^(٦) عليهم مالا يجب
 زيادته ، فتأزَّى بسببهما جماعة والأمر بأحكام الله لم يَطَّلَع على ذلك ولم يشر

(a - a) ساقطة من الانعاط . (b) انعاط : لمن يجب عليه . (c) انعاط : زاد .

وضمن للدولة في معسادة قوم من النصاري مائة
 ألف دينار ، فأطلق يده فيهم ولقَّبه « بالأب القديس
 الروحاني النفيس أُنَى الآباء سيِّد الرؤساء مقدَّم دين
 النصرانية ، ومسيد البطيركية ، ثالث عشر
 الحوارين » فتمكَّن أمره وزادت مصادره للناس
 وعم بلاؤه المسلمين . (ابن ظافر : أخبار ٨٨ ،
 الثابلسي : تخرید سيف الهمة ١٤١ - ١٤٢) نص
 هام) ، ابن ميسر : أخبار ١٠٥ ، ١٠٧ -
 ١٠٩ ، التويري : نهاية ٢٦ : ٨٦ - ٨٧ ،
 المقریزی : انعاط ٣ : ١١٧ ، ١٢٥ والحطط : ٢
 . (٢٩١)

^(١) أبو الفضل جعفر بن عبد المنعم المعروف
 بابن أُنَى قيراط متولى الديوان الخاص الأمري . (أبو
 صالح : تاريخ ٥٤ وقارن ، ابن ميسر : أخبار ٨٦ ،
 ١١٤ ، المقریزی : انعاط ٣ : ١١٥ - ١١٦ ،
 ١٢٥ ، ١٤١) .

^(٢) ابن ميسر : أخبار ١١٤ ، المقریزی :
 انعاط ٣ : ١٤١ .

^(٣) سَقَطَ اسم الرَّاهِب من نص ابن الطُّوَيْرِ كما
 نقله ابن الصرات ، وهو : أبو نِجَاح بن قُتَا المعروف
 بالراهب . كان في ابتداء أمره يخدم ولَّى الدولة أبا
 البركات يُحَنَّا بن أُنَى اللَّيْث ، صاحب ديوانى
 التحقيق والمجلس ، ثم انفصل بالآمر بعد قتل المأمون

به^(١) وهما يخدعانه بالآيمان الحائثة في كل وقت^(٢) واستمرا على ذلك مُدَيَّدَةً^(٣) حتى وصل أذاهما إلى خادِم كان كثير البضائع والتَّجَارَات والمقارضات ، يقال إنه أُخِذَ منه سبعون ألف دينار تخرج من مائة ألف دينار ، فصار هذا الخادِم المأخوذ منه هذا المال يشكو حاله إلى الناس ويتظلم ويُظْهِر أنه صودر ولم يبق له شيء ، إلى أن انتهى أمره إلى أستاذ من أستاذين القصر المستنصرية عمره مائة وعشرون سنة يقال له لامع ، وكان منقطعاً في منزله بمكان بالقصر بعد حَجَّات إلى بيت الله الحرام ، وكان قد أنشأ جَلْبِيَّةً^(٤) بَعِيْذَابٍ^(٥) يقال لها اللَّامِيعِيَّة تحمل الحاج لبيت الله ، فاتفق اجتياز الأمر بأحكام الله على مكانه

(a - a) ساقطة من الانعاط .

ويقتلون منه أمراًسًا يخيطون بها المراكب ، ويخللونها بَدَسْر من عيدان النخل . فإذا فرغوا من إنشاء الجلبة على هذه الصفة سَفَّوْها بالسمن أو بدهن الخُرُوع أو بدهن القُرْش ، وهو أحسنها ... ومقصدهم في دهان الجلبة ليلين عودها وهرطب لكثرة الشعاب المعترضة في هذا البحر ... وعود هذه الجلاب مجلوب من الهند واليمن ، وكذلك القنبار المذكور . (ابن جبير : الرحلة ٤٧ ، Dozy, Suppl. Dict. , Ar. I, p. 204 ، على مبارك : الخطط ١٤ : ٥٤ - ٥٥ ، درويش النخيلي : السفن الإسلامية ٢٧ - ٢٩) .

(٢) غَيْذَاب . ميناء على الساحل المصري للبحر الأحمر . بدأ ذكره منذ القرن الثالث الهجري ولكن نشاطه لم يظهر بوضوح إلا في أثناء خلافة الفاطميين . وكان أحد النقاط الرئيسية في طريق تجارة الشرق (الفسطاط - فومس - عيداب - عدن) وظل كذلك حتى أواسط القرن التاسع الهجري حيث فقدت^(٦)

(١) آخر ما في الانعاط ٣ : ١١٥ - ١١٦ وملخص عند ابن خلدون : تاريخ ٤ : ٧١ .
(٢) جَلْبِيَّة ج . جلاب وجلبات . من المراكب التي تسير في المحيط الهندي والبحر الأحمر . استعملها أهل مصر والحجاز واليمن في نقل الحُجَّاج والأزواد . أول من أشار إليها ابن جبير فقد ذكر عند حديثه على ميناء غَيْذَاب أنها « من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تخط فيها وتقلع منها ، زائداً إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة » ... ولأهلها « أيضاً من المرافق من الحاج إكراء الجلاب منهم ، وهي المراكب . فيجتمع لهم من ذلك مال كثير في حملهم إلى جدة وردهم وقت انفضاضهم من أداء الفريضة ، وما من أهلها ذوى اليسار إلا من له الجلبة والجلبتان فهي تعود عليهم برزق واسع » وأضاف ابن جبير يصف الجلاب بأنها « مُلَفَّقة الإنشاء لا يُستعمل فيها مسمار البتة ، إنما هي مخيطة بأمراس من القنبار ، وهو قشر جوز النارجيل ، يدرسونه إلى أن يتخييط

فسأل عنه ، فقيل له إنه لا يستطيع النهوض إلى خدمتك ، فدخل إليه وسأله
 عن حاله فقال : شغلي بسُوءِ مولانا أشدَّ عليَّ من نفسي ، فقال : لأى شئ ؟
 فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد تمَّ عليهم من الشدَّة مالا أحسن أصفه
 وربما يُنسب ذلك إليك ، وشرَّح له أمر الرَّاهب وصاحبى الديوان وما أخذوه
 من الخادم . فحلف الأمر إنه ما علم أنهم بلغوا بالناس إلى هذا المبلغ ، وذكر
 له أنه كان يستدعى صاحبى الديوان فى كل وقت ويُحلِّقهما على المصحف
 والتوراة ، وأن الرَّاهب لم يُجعل إلَّا مُستوفياً لما يُستخرج من الأموال وليس
 له معهما حديث البتَّة . فقال له الأستاذ : إنهم قد اتفقوا على أذى الناس وقد جعلك
 الله خليفة فى الأرض واسترعاك على عباده وكل راعٍ مسئول عن رعيته . فشقَّ على
 الأمر بأحكام الله هذا الأمر وعمل فيه ، وخرج ؛ فما بات حتى صرَّف صاحبى
 الديوان واعتقلهما^(١) ليستعيد منهما ما أخذاه للناس ظلماً ، وأمر والى مصر^(٢) بأخذ

٣

٦

٩

mamelouk sous les sultans bahrides » , RSO

الأخيران عن تدهور الميناء فى القرن التاسع .

^(١) ذكر ابن ميسر أنهما حبسًا بسجن

المعونة ثم أخرجا ميتين (أخبار ١١٤

والمقريزى : اتعاض ٣ : ١٤١) . وهذا السجن

اتخذ فى الدولة الفاطمية سجنًا لأرباب الجرائم من

السُّراق وقطَّاع الطريق ونحوهم . وكان حبسًا

حرجًا شنيع المنظر ضيقًا كان يُشتم من قربه

رائحة كريهة . هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون

وجعله قيسارية للعنبر وسوقًا للعنبرين . وكان

موضعه تجاه الخراطين ، الصناديقية الآن .

(المقريزى : الخطط ٢ : ٨٩ ، ١٠٢ - ١٠٣ ،

١٨٧) . وانظر أعلاه ص ١٦ هـ خزائن البنود .

^(٢) ذكر ابن ميسر أن اسمه الأمير مقداد .

(أخبار ١٠٧ ، ابن ظافر : أخبار ٨٩) .

= عذاب أميتها فى أعقاب تحوُّل طرق التجارة

الشرقية من غَدَن إلى جَدَّة فى زمن الأشرف

برمباى - ذكرها ناصر خسرو الذى زارها سنة

٤٤٢ بقوله : « وفيها تُحصَل الكوس على ما فى

ال سفن الوافدة من الحبشة وزنجبار واليمن » .

(سفرنامه ١١٨) . ووصفها ابن جبير ، فى

صدر الدولة الأيوبية ، بأنها « من أحفل مراسى

الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تخطُّ فيها وتُقلع

منها زائداً إلى مراكب الحجاج » . (الرحلة

٤٥) . وراجع ، المقريزى : الخطط ١ : ٢٠٢ -

٢٠٣ ، على مبارك : الخطط ١٤ : ٥٤ - ٥٥ ،

Gibb , H. A. R. , *EP* , art. 'Aydhab I , pp.

805 - 806 ; Garcin , J. Cl. , « Jean - Léon

l'Africain et 'Aydhab » , *An. Isl.* XI

(1972) , pp. 189 - 209 ; id. , « La

« Méditerranéisation » de l'empire

الرَّاهِبَ إِلَى الشَّرْطَةِ وَضَرَبَهُ ، فَضَرَبَهُ حَتَّى مَاتَ وَجُرَّ بِكَعْبِهِ إِلَى كُرْسَى الْجَسَرِ
مَسْحُوبًا فَجَرَفَهُ النَّاسُ بِالْثِيرَانِ^(a) . وَبَقِيَ كَلَامُ النَّاسِ يَعْمَلُ فِي الْأَمْرِ
وَحَشَى أَنْ اللَّهُ تَعَالَى يَطَالِبَهُ بِذَلِكَ وَاسْتَحْيَا أَنْ يَسْتَفْتِيَ فَقَهَاءَ دَوْلَتِهِ عَلَى مَذْهَبِهِ
فِيمَا يَكْفُرُ عَنْهُ ذَلِكَ إِنْ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِذِمَّتِهِ مِنْهُ^(b) شَيْءٌ لِأَنَّهُ إِمَامٌ ، وَالْإِمَامُ
عِنْدَهُمْ مَعْصُومٌ . فَسَيَّرَ إِلَى [١٦٢] الْفَقِيهَ سُلْطَانَ بْنِ رَشَا^(c) شَيْخَ الْفَقِيهِ
مُجَلِّي^(d) ، وَكَانَ غَدَلًا وَخَلِيفَةً الْحُكْمِ ، وَفَاوَضَهُ بِرِسَالَةٍ مَنْ يَثِقُ بِهِ عَلَى
ذَلِكَ . فَقَالَ : يُرَدُّ مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ إِلَى أَرْبَابِهَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُمْ
وَلَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : هُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَعْتَقَ وَيَتَصَدَّقَ وَلَا يَتَأَثَّرَ بِذَلِكَ
وَلَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ عِبَادَةٌ شَاقَّةٌ عَلَى مِثْلِهِ فَيَصُومُ ، فَقَالَ : الدَّهْرُ ، قَالَ :
لَا ، وَلَكِنَّ الصَّوْمَ الَّذِي وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَيْرِ وَهُوَ صَوْمُ دَاوُدَ النَّبِيِّ ،
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطَرُ يَوْمًا . فَقَالَ : لَا أَقْدِرُ عَلَى
ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَصُومُ الثَّلَاثَةَ الشُّهُورِ : شَهْرَ رَجَبٍ وَشَهْرَ شَعْبَانَ وَشَهْرَ رَمَضَانَ ،
فَفَعَلَ وَتَخَرَّجَ فِي ذَلِكَ وَنَزَّهَ^(e) هَذِهِ الشُّهُورَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ^(f) .

(a) كَذَا فِي ف .

(b) ف : مَنِ .

(c) م : وَغَرَمَ فِي صَوْمِهِ وَبَرَهُ .

(d) كَذَا فِي ف .

(e) ف : مَنِ .

(f) م : وَغَرَمَ فِي صَوْمِهِ وَبَرَهُ .

الإِصْرَ ١ : ٢٤٧ وانظر كذلك ، الذَّهَبِيُّ : الْعَبَرِ
٤ : ٤٢ ، السَّبْكِى : طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى ٧ :
٩٤ ، أَمَّا الْخَمْسِينَ : النُّجُومُ ٥ : ٢٢٩ .

(٢) الْقَاضِي مُجَلِّي بْنُ جُمَيْعٍ بْنُ نَجَّاءٍ الْخَزَوْمِيُّ
الْأَرْسُوفِيُّ الْأَصْلُ ثُمَّ الْمَصْرِيُّ . كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ
الْمُشَارِإِلِيهِمْ فِي وَقْتِهِ ، وَإِلَيْهِ تَرَجَعَ الْفُقَهَاءُ بِدَارِ مِصْرَ .
وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ « الذَّخَائِرِ » ، فِي فِقْهِ الشَّافِعِيَةِ .
(ابن ميسر : أَخْبَارُ ١٤٨ ، ١٥٤ ، وَابْنُ خُلِكَانَ :
وَفَيَاتُ ٤ : ١٥٤ - ١٥٩ ، الذَّهَبِيُّ : الْعَبَرِ ٤ :
١٤١ ، السَّبْكِى : طَبَقَاتُ ٧ : ٢٧٧ - ٢٨٥ ،
ابن حجر : رَفْعُ الْإِصْرِ - خ ٢٠٤ - ٢٠٥) .

(٣) ابن الفرات : تَارِيخُ ٢ : ١٦ ظ ،
المُقْرِيزِيُّ : اتِّعَاطُ ٣ : ١٢٧ .

(١) ابن الفرات : تَارِيخُ ٢ : ١٥٥ -
١٦٦ ، الْمُقْرِيزِيُّ : اتِّعَاطُ ٣ : ١٢٥ - ١٢٦
مَعَ زِيَادَةِ تَفْصِيلٍ .

(٢) الْفَقِيهَ سُلْطَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمِ
الْمَقْدِسِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ رَشَا . وَلَدَ بِالْقُدْسِ سَنَةَ
٤٤٢ . قَالَ ابْنُ مَيْسَرٍ : « كَانَ مِنْ وَجْهِ عَدُولِ
مِصْرَ وَعِلْمَانِهَا . أَخَذَ عَنْهُ مُجَلِّي بْنُ جُمَيْعٍ
صَاحِبُ « الذَّخَائِرِ » وَغَيْرُهُ ، وَرَوَى عَنْهُ
السُّلْفِيُّ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِي حَقِّهِ : كَانَ أَفْقَهُ
الْفُقَهَاءِ بِمِصْرَ فِي وَقْتِهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَكْثَرُهُمْ وَمَاتَ
فِي آخِرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ
وَحَمْسَمِائَةَ ، وَقَبْلَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ » . (ابن
ميسر : أَخْبَارُ ١١٤ ، ١٣٣ ، ابن حجر : رَفْعُ

[وَفَاةُ الْأَمْرِ]

- وكان الأمر بأحكام الله مطلوباً من الطائفة النِزَارِيَّة ، لأنه وأباه المستعلى
 ٣ غاصباً الخلافة منهم وأن النص كان على نِزَار . فأتصل بالأمر أن جماعة منهم
 حصلوا بالقاهرة ومصر لقتله ، فاحترز وتحيل في قبضهم فلم يُقدَّر له ذلك
 لما أَرَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وفشا أمرهم وكانوا عشرة فخافوا أن يقعوا عليهم ،
 ٦ فاجتمعوا في بيت وقالوا لبعضهم بعضاً : قد فُشَا أَمْرُنَا وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يُظْفَر
 بنا ، ومن الرأى أن نُقْتَلَ واحداً منا ونلقى رأسه بين القَصْرَيْنِ وَجَلَّنا عندهم ،
 فإن عرفوها فلا مقام لنا ، وإن لم يعرفوها تَمَّ لنا ما نريد لأن القوم في غَدَلَةٍ .
 ٩ فقالوا للذي أشار بهذا الرأى : ما يَتَّسَعُ لنا قَتْلُ واحد منا فينقص عددنا
 وما بذلك أَمْرُنَا ؛ فقال : ليس هذا من مصلحتنا ومصلحة من تَلَزَمْنَا طاعته ،
 وما دَلَّلْتُمْ إِلَّا على نفسي . وشرع في نفسه بيده بسكينة فمات إلى لعنة الله
 تعالى ، وأخذوا رأسه فرموه في الليل بين القصرين . فأصبحوا منصرفين ينظروا
 ١٢ ما يجري . فكما وَجِدَتْ الرأس اجتمع عليها الناس وأبصروها فلم يقل أحد
 منهم أنا أعرفها ، فحملت إلى الوالى فأحضر عُرَفَاءَ الْأَسْوَاقِ^(١) على أبواب

والالتزامات المالية للطائفة . غير أن العريف لا
 يتمكن من الاضطلاع بمهمته إذا لم يتمتع بالحد
 الأدنى من ثقة أعيان المهنة التى ينتسب إليها .
 وهو بذلك يمثل أهل المهنة أجمعاً أمام السلطة .
 (S. Ah. El- Ali et Cl. Cahen , *El^e. art. arif*
 I, pp. 649 - 651).

يقول المقرئى : « كان فى كل سوق من
 أسواق مصر على أبواب كل مصنعة من الصنائع
 عريف يتولى أمرهم » . (إغاثة الأمة ١٨
 والمقفى (مخ . السليمية) ٣٦٢ ظ والاتعاظ
 ٢ : ٢٢٤) . فكان هناك عريف للخبازين =

^(١) عَرِيف ج . عُرَفَاءُ الْأَسْوَاق . يُسْتَعْمَد
 هذا المصطلح فى المصادر العربية فى العصر
 الإسلامى للإشارة عادة إلى رئيس جُرْفَةٍ بالرغم
 من استخدام مصطلحات أخرى لنفس الغرض
 مثل « نقيب » و « رئيس » أو « شيخ » . ولا
 نعرف إلى أى حد يمثل هذا الشخص ، الذى
 يقوم بدور الوساطة بين الإدارة وأهل الحرفة ،
 طائفة مهنية مستقلة يمكن مقارنتها بالطوائف
 المعروفة فى أوروبا فى العصور الوسطى . وفى
 العموم فالعريف يبدو فى المصادر كمعاون
 للمحتسب فيما يخص التنظيم والقضاء الداخلى

المعايش فلم تُعْرِفَ ، وأحضر أيضًا أصحاب الأرباع^(١) بالحرارات^(٢) فلم تُعْرِفَ ، ففرحوا بذلك ووثقوا بالمقام لقضاء مرادهم .

- ٣ فاتفق للآمر بأحكام الله المذكور أن يمضى إلى الرُّوضَةِ ويجوز على الجِسر
الماد بين مصر وجزيرة الرُّوضَةِ للمقام بها أيامًا للفرجة . ومن شأنهم في
الركوب أنهم يشيعون في أرباب خدمتهم بالمواكب حينما قصدوا حتى لا
٦ يتفرقون عنهم^(٣) ، فعلم التَّزَارِيَةُ قَصْدَهُ . فجاؤا إلى الجزيرة ووجدوا قُبَالَةَ
الطالع [١٥٧] من الجِسر إلى البر فَرْنَا فدخلوه قبل مجيء الأمر بأحكام الله
ودفعوا إلى الفران دراهم وافرة ليعمل لهم بها فطيرًا بَسْمَنٍ وَعَسَلٍ ، ففرح
٩ الفران بهم وعمل لهم الفطير ، فما هو بأكثر ما أكلوه ولم يُتِمُّوه وقد طَلَعَ

(a) النجوم : أصحاب الأرباع والحرارات .

أو حارة في القاهرة والفسطاط مشرف بتولى حمايتها
يسمى « صاحب الرُّنْع » في الفسطاط « وحامى
الحارة » في القاهرة . كان هو وأعوانه أول من
يتدخل لمواجهة اضطراب الأمن العام ، كما كان من
وظائفه كذلك تجميع سكان الحى (الرُّنْع)
وقيادتهم للقاء الخليفة عند دخول المدينة في موكب
احتفالى ، والمدينة المقصودة هنا هى الفسطاط .
(Goitein , S. D., Med. Soc. II, p. 369).
ونعرف من وثائق الجنيزة أن العناية بالشوارع
والطرقات كانت واجبًا عمتًا على سكان المنازل
المُطَلَّة عليها كان يتولى تكاليفها السكان
بإشراف صاحب الرُّنْع . (Ibid., IV p. 40)
^(١) انظر فيما يلى ص ١٦٠ .

= (نفسه) وعرفاء للسقائين (ابن المأمون :
أخبار ٦٩ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٣ ، والاتعاظ
٣ : ١٠٠) وكذلك للطوائف المهنية الأخرى .
ويكون العريف خبيرًا بالجرقة أو المهنة وأفرادها
وملمًا بأسرارها ومشاكلها ، ونظرًا إلى أنه جرت
العادة بتجمع أصحاب كل جرقة في سوق خاصة
بهم كان عريف هذه الحرفة بمثابة عريف السوق
يعاون الوالى والمختسب في تنفيذ القوانين الخاصة
بحرفته . (حسن الباشا : الفنون والوظائف
٧٧٨ - ٧٨٠) وانظر فيما يلى ص ٤٢ .

^(٢) صانج الرُّنْع . ربما تكون إشارة ابن
الطُّوَيْر هنا هى الإشارة الوحيدة إلى وظيفة
صاحب الرُّنْع (وهى غير الرُّنْع جـ . رِنَاع -
انظر فيما يلى ص ٩٣) فقد كان لكل مُرْتَبِع سكنى

الآمر بأحكام الله من آخر الجِسْرِ وقد تَقَلَّل عنه الرِّكَابِيَّة ومن يصونه لَحَرَج
الجَوَّاز على الجِسْرِ جملة . فلما قابلوه وثبوا عليه وثْبَةً رجل واحد وضربوه
عِدَّة ضربات ، وأدركهم الناس فُقُتِل التسعة . وَحُيِّل الأمر في عُشَارَى^(١)
إلى اللُّوْلُوَّة^(٢) ، وكان في أيام النيل ، ففاضت نفسه قبل أن يصل إلى
اللُّوْلُوَّة^(٣) .

[عبد المجيد إمامًا مُسْتَوْدَعًا]

وقال صاحب كتاب « المُقَلَّتَيْنِ في أُخْبَار الدُّوَلَتَيْنِ » : كان الأمر قد
اصطفى مملوكين ، يقال لأحدهما هِزْبِر المملوك واسمه جَوَامِرْد ، والآخر بَرْغَش
ويُنْعَت بالعدل^(٤) وهو صاحب المسجد قُبالة الرُّوَضَةِ من بَرْ مِصر^(٥) . وكان

المطلعة على شارع بور سعيد .
(١) هذه الرواية انفرد بذكرها ابن الطُّوَيْر ومن
نقلوا عنه . ابن الفرات : تاريخ ٢ : ١٦٦ و ١٦ - ١٦
ظ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٢٨ - ١٢٩ والخطوط
١ : ٤٨٦ س ١٦ - ١٩ ، أبو الخاسن : النجوم
٥ : ١٨٤ - ١٨٥ ، ابن خلدون : تاريخ ٤ : ٧١
(ملخصاً) . ولاشك أن ابن القفلان صاحب
« نظم الجمان » قد نقل خبر مقتل الأمر عن ابن
الطُّوَيْر حيث أورد هذه الرواية (نظم الجمان
٢٠٢ - ٢٠٤) .

(٢) راجع أخبار جوامرد وبرغش في الترجمة
التي أفردها المقرئى لجوامرد في المقفى ونقل أغلبها
من نص ابن الطُّوَيْر . (المقفى (مخ . السليمانية)
٣٠٥ ظ - ٣٠٦ و) .

(٣) هذا المسجد ذكره المقرئى غرضًا وهو
يتحدث عن ساحل النيل بمدينة مصر وسماه
« مسجد العدل الذى بمرآغة الدواب الآن » .
(الخطوط ١ : ٣٤٤ س ٢٠ نقلًا عن ابن
المنج) .

(٤) العُشَارَى . انظر فيما يلى ص ١٩٣ ،

٢٠١ .

(٥) منقطة اللُّوْلُوَّة . بناها العزيز بالله ، ولما ولى
بَرْجَوَان الأمر في أيام الحاكم بأمر الله سكن هذه المنطرة
إلى أن قتله الحاكم في سنة اثنين وأربعمائة وأمر بهدمها .
ثم جددوها الظاهر لإعزاز دين الله . واستمر أمرها إلى
أن وقع الغلاء في زمن المستنصر فأهملت المنطرة . ولما
وقع الاهتمام بسكنها مدة النيل في زمن الأمر ونحوه إليها
عمُرت وجُددت وأُعِدَّت لاستقبال الخليفة . وكان
يُتَوَصَّل إليها من باب مُراد - أحد أبواب القصر
الصغير الغربى - المشرف على البستان الكافورى
وكان لا يَفْتَح إلا للخليفة خاصة .

وكان موضع المنطرة بالقرب من باب المنطرة
تشرف من شرقها على البستان الكافورى وتطل من
غربها على الخليج . (ابن المأمون : أخبار ٥٦ ،
٥٧ ، ٧١ ، ٩٣ ، ٩٨ - ١٠١ ، المقرئى :
الخطوط ١ : ٣٦٧ ، أبو الخاسن : النجوم ٤ : ٤٦ ،
٢٥٤ - ٢٥٥ ، على مبارك : الخطوط التوفيقية ٣ :
٧٠) .

ويدل على موضعها اليوم مدرسة الفرير بالحر نقش

الآمر يؤثر هذا الأصغر لرشاقته . فلما قُتِلَ الأمر ، ومائتم من يُدبّر الأمر^(١) ،
اعتمدا على الأمير أئى الميمون عبد المجيد ، وكان أكبر الجماعة سنًا ، فتحيلًا
بأن قالوا : إن الخليفة المنتقل - يعنون الأمر - كان قبل وفاته بأسبوع أشار
إلى شيء من ذلك ، وإنه كان يقول عن نفسه : المسكين المقتول بالسكين ،
وإنه قال : إن الجهة الفلانية حامل منه ، وإنه رأى رؤيا تدلُّ على أنها ستلد
ولذا ذكرًا ، وهو الخليفة من بعده ؛ وإن كفالته للأمير عبد المجيد أئى الميمون .
وأن يكون هزبر الملوك وزيرًا وأن يكون الأمير الأجل^(٢) السعيد يانس متولى الباب
وإسْفَهْسَلَارًا . وكان أصله من غلمان الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر
الجمالى^(٣) ؛ فلما اتفقا على ذلك^(٤) جلس عبد المجيد المذكور كفيلاً ولُقّب « بالحافظ
لدين الله »^(٥) ، وقرئ بهذا التقرير سجلّ فى الإيوان ، والحافظ فى الشُّبَّاك جالسٌ ،
قرأه قاضى القضاة على منبر نُصِبَ له أمامه بحضور أرباب الدولة^(٦) .

[وَزَارَةُ هِزْبَرِ الْمُلُوكِ جَوَامِرْد]

لما جَلَسَ الحافظ العُبَيْدَى فى منصب الخلافة بالديار المصرية ، كما قدّمنا
شرحه ، أُخْلِعَ على الأمير هِزْبَرِ الملوك^(د) جَوَامِرْدُ نَحْلَعُ الوزارة ولبس الخِلْعَ

(١) ساقطة من ف . (ب) النجوم : الأفضل بن أمير الجيوش ، وكان من أعيان الأمراء
بمصر . (c - c) هذه العبارة موضعها فى النجوم بين كلمتى أئى الميمون ... وأن يكون
(د) فى الانعاط والنجوم : هزار الملوك . (أعلاه) .

فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية ١٧١ -
(١٩٤) .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ١٧ ط ، أبو
الحاسن : النجوم ٥ : ٢٤٠ - ٢٤١ ،
المقريزى : انعاط ٣ : ١٣٧ .

(٣) لم يذكر ابن الطُّوَيْر خبر ميلاد ابن
للأمر فى السنة التى توفى فيها هو الإمام الطُّيْبِ
الذى اعترفت به الدعوة التيمنية . وقد انفرد بذكر
هذا المولود ، من المؤرخين المصريين ، ابن مُيَسَّرٍ
ومَنْ نقلوا عنه . (راجع أخبار هذا الإمام عند
ابن ميسر : أخبار ١٠٩ - ١١٠ هـ ، أمين

- [وقد اجتمع ^(a) بين القَصْرَيْنِ خمسة آلاف فارس وراجل وفيهم الأمير
 رِضْوَانُ بْنُ وَلَحْشَى ، وكان من الأمراء الْمُمَيِّزِينَ أرباب الشجاعة ، وهو رأس ذلك
 الجمع ، وداخل القاعة ^(١) بقصر الخليفة منهم جماعة بينهم الأمير بَرْغَشُ المعروف
 بالعدل ، رفيق هِزْبُرِ الملوك ، وقد عَزَّ عليه كيف وزر دونه ، والأمير أَبُو عَلَى أَحْمَدُ
 ابن الأَفْضَلِ شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى إلى جانبه جالسٌ وقد لَمَحَ أن
 أكثر العسكر الذين بَيْنَ القَصْرَيْنِ لا يرضون وزارة رقيقه هِزْبُرِ الملوك وأراد إفساد
 حاله ، فقال لأبى عَلَى أَحْمَدُ بن الأَفْضَلِ : يا مولاي الأَجَلُ ، أنا أشح عليك أن تطيل
 الجلوس حتى يخرج هذا الفاعل الصانع وهو وزير لتخدمه ويسومك المشى فى ركابه ،
 اخرج إلى دارك وإذا قضى الله مضيت منها لهنائى ، [18v] وكان ظاهر القول منه
 مكارمة وباطنه إذا وَقَعَ شخصه للجمع الذى بَيْنَ القصرين تعلقوا به وعملوه وزيراً
 فيفسد أمر رفيقه هِزْبُرِ الملوك وربما هَلَكَ ، فقام ليخرج فمنعه رجل يقال له طُغْج
 من نَوَابِ الباب ، وكان خبيراً ^(b) ذكياً ، فقال له بَرْغَشُ : لما تَمَنَعَ هذا المولى من
 الخروج ؟ فقال : كيف لا أمنعه من الخروج إلى هذا الجمع ولا يؤمن تعلقهم
 به ^(c) ، فَتَهَرَّه ^(d) بَرْغَشُ وقال له : دَغْ عنك الفضول ، وقام بنفسه وأخرجه إلى آخر
 الدِّهَالِيزِ [من القصر ^(٢)] فأخَذَتْ به الصبيان الحُجْرِيَّةُ ^(٣) عند ركن القصر
 المُخْلَقِ ^(٤) وقالوا : ما يكون الوزير إلّا ابن الأَفْضَلِ لأنه أحق بهذه المنزلة ،
 وساعدهم أمراء الدُّيْلَمِ على ذلك لأنهم أنفوا من وزارة هِزْبُرِ الملوك ، وشَمُّوا من أحمد

(a) زيادة من الانعاظ . (b) م : فطنا . (c) ف : تعلق العسكرية فيقع له ما وقع لبرغش !
 والمثبت من المقتضى . (d) م : فهزه .

(١) المقصود قاعة الدُّعْب . (٢) الدِّهَالِيزِ من القصر . راجع فيما بلى ص
 (٣) الصبيان الحُجْرِيَّةُ . انظر فيما بلى ص ٥٧ .
 (٤) الركن المُخْلَقُ . انظر فيما بلى ص ٢١٨ .
 ١٥٤ والمقدمة ...

روائح أبيه ، وكان أكثرهم غلمان أبيه وجده وأولاد غلمانه ، وتكاثر الجند حتى قوى الأمر وتقدّم إلى باب الذهب وكثر اللغط فأخذوا السيوف من السيوفيين ونهبوا من باب الفتوح إلى باب زويلة ، ونُهبت القيسارية^(١) وكان فيها ما يملكه أهل القاهرة لأنها كانت مخزنهم ، وكان هذا أوّل حادث حدث بالقاهرة والنهب والطمع ، فعندما رآه رضوان ومن معه وقد كانوا كرهوا وزارة هزبر الملوك^(٢) تواتبوا إليه وقالوا : هذا الوزير ابن الوزير ابن الوزير ، فأراد الإفلات منهم للأمير رضوان بن وَلَحْشِيّ أنه شارب دواء فلم يُقَبَل منه ، وطلب في الحال له خيمة وبيت صدر ، فضربت في جانب من بين القصرين فدخلها .

وقام الصّالح^(٣) وثار العسكر للموافقة على وزارته واتّفقوا على الرضا به وقالوا : لا سبيل أن يلى علينا هذا الفاعل الصانع ، وأعلنوا بشتمه وغُلقت أبواب القصر ظاهراً وباطناً . فأحضر جماعة من العسكر^(٤) سلام ووضعوها إلى جهة طاقات منظرّة القصر وأطلعوا عليها أميراً يقال له^(٥) ابن شاهنشاه ، فجاءه أستاذو الخليفة فأنكروا عليه هذا . فقال : يا قوم ، هذه فتنة تقوم ما يسواها هذا الذي تحلّغتم عليه ، ويحصل من ذلك على الخليفة من العرّامة^(٦) وسوء أدب جُهّال العسكر مالا يُتَلّافى ، وما هذا منى^(٧) والله نصيحة لمولانا ، فإننى قد علمت من رأى القوم ما لا علمتم ، أخبروا مولانا عنى

(a) م : مفرغام وأصحابه . (b) في المقتضى : صبح . (c) م : العوام . (d) م :

شئ .

وواضح أنه من صميم كلام ابن الطّوثير وإن كان أسقطه ابن الفرات .

(٢) هكذا بالأصول ولم يسبق الحديث عنه . أو المقصود أنه الصّالح لذلك .

(١) القيسارية . لم يرد لها ذكر في غير هذا النص .

(٢) ما بين المعقوفتين [] أوردته المقرئ في المقتضى (مح . السليمانية) ٨١ و

بهذا . فنقلوا للحافظ قوله وهَزَبِرُ الملوك بين يديه لابسًا الخَلْع^(a) يسمع هذا القول ، فقال له الحافظ : ها أنت تسمع ما يقال : فقال : يا مولانا ، أنا في محلك ووزارتى بوصية خليفة قبلك ، فاتركنى أخرج هؤلاء الفَعْلَةَ الصَّنَعَةَ . فقال له الحافظ : لاسبيل لفتح باب القصر في مثل هذا الوقت ، وقد فعلنا في أمرك ما رُتِبَ لك ، وهذه الخَلْع عليك ، ولكن قد قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، رضى الله عنه . لا رأى لَمَنْ لا [١٩٢] يُطَاع .

واشتدَّ الأمر وكثر الغوير^(b) فقبل للأمير ابن شاهنشاه قد أُجِبْتُمْ إلى وزارة أبى على وما نحن له كارهون في ذلك . فقالوا : سلّم لنا هَزَبِرُ الملوك . فامتنع عليهم فأشرفوا على سور القصر وصمّموا على طلب هَزَبِرُ الملوك طلبًا لا رُحْصَةً فيه . فقال له الحافظ : قم فاحتجب في مكان لعلنا^(c) نُدَبِّرَ في قضيتك أمرًا يُصَرَّفَ به هذا الجَمْعُ عَنَّا وعنك ، وأمرنا بانتزاع الخَلْع عنه . ودعته الضرورة إلى قَتْلِهِ مستورًا ، فُقِتِلَ^(١) وألقيت رأسه إلى القوم فسكنوا^(٢) .

[وزارة أبى على الأفضَل]

لما قُتِلَ الحافظ العبيدى الوزير هَزَبِرُ الملوك - كما قدّمنا شرحه - ورمى برأسه وسكن الناس ، استدعى الخَلْعَ لأبى على أحمد بن الوزير الأفضَل

(a) م : نخلع الوزارة . (b) المففى : غوير العسكروم : تموير العسكر . (c) المففى : عسى .

ذكر تاريخ وفاة الأمر خطأ في ثانى ذى القعدة
بينما الصواب ثانى عشر ذى القعدة .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ١٨ و -
١٩ ، المقريزى : اتعاظ ٣ : ١٣٧ - ١٣٩ .

(١) كانت وزارة خَوَامَرْد نصف يوم بلا
تصُرّف يوم الثلاثاء رابع عشر ذى القعدة سنة
٥٢٤ هـ عند ابن ميسر وليس رابع ذى القعدة
كما ذكر المقريزى . (المففى مخ . السليمية)
٣٠٦ و . الاتعاظ ٣ : ١٣٩) غير أن ابن ميسر

شَاهِنْشَاهُ بْنُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ بَدْرُ الْجَمَالِ^(١) فَلَبِسَهَا وَجَلَسَ وَزِيرًا^(٢) وَلَقَّبَ «بِالْأَفْضَلِ» مِثْلَ أَبِيهِ^(٣) وَرَكِبَ إِلَى دَارِ الْوِزَارَةِ^(٤) الَّتِي أَنْشَأَهَا أَبُوهُ .

S.M., « Decree by Abd al - Majid (al - Hāfiz) and his vizier al - Afdal concerning the Monks of Mount Sinai , A.H. 524 / A.D. 1130 » , in *Fatimid Decrees* , London 1964 , pp. 35 - 45.

(١) ذَكَرَ ابْنُ ظَافِرٍ وَابْنُ مَيْسَرٍ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ دَعَاءَ يَدْعِي بِهِ عَلَى الْمُنْبَرِ تَقْضِيْنَ أَلْقَابَهُ هُوَ «السَّيِّدُ الْأَجَلُ الْأَفْضَلُ مَالِكُ أَصْحَابِ الدُّوَلِ» ، وَالْحَامِي عَنْ حُوزَةِ الدِّينِ ، وَنَاشِرُ جَنَاحِ الْعَدْلِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ ، نَاصِرُ إِمَامِ الْحَقِّ فِي حَالَتِي غَيْبَتِهِ وَحَضُورِهِ ، وَالْقَائِمُ بِنَصْرَتِهِ بِمَضَى سَيْفِهِ وَصَانِبِ رَأْيِهِ وَتَدْبِيرِهِ ، أَمِينُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَهَادِي الْقَضَاةِ إِلَى اتِّبَاعِ شَرْعِ الْحَقِّ وَاعْتِمَادِهِ ، وَمُرْشِدُ دَعَاةِ الْمُؤْمِنِينَ بِوَضُوحِ بَيَانِهِ وَإِرْشَادِهِ ، مَوْلَى النِّعَمِ وَرَافِعِ الْجَوْرِ عَنِ الْأُمَمِ ، مَالِكُ فَضِيلَتِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ السَّيِّدِ الْأَجَلِ الْأَفْضَلِ شَاهِنْشَاهُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ . (ابْنُ الصَّرْفِيِّ : قَانُونُ دِيْوَانِ الرِّسَالَتِ ٤١ ، ابْنُ ظَافِرٍ : أَخْبَارُ ٩٤ ، ابْنُ مَيْسَرٍ : أَخْبَارُ ١١٦ ، ابْنُ الْأَثِيرِ : تَارِيخُ ١٠ : ٦٧٢ ، التَّوْبَرِي : نَهَايَةُ ٢٦ : ٨٨ ، ابْنُ الْفَرَاتِ : تَارِيخُ ٢ : ٢٠ ، وَ ، الْمُقْرِيزِيُّ : الْمُقْفَى (مَج . السَّلِيمِيَّةُ) ٨١ فَظُ وَالْإِتْعَاطُ ٣ : ١٤٣ - ١٤٤ ، السَّيُوطِيُّ : حَسَنُ الْحَاضِرَةِ ٢ : ٢٠٥) .

وَوَاضَحٌ أَنَّ هَذِهِ الْأَلْقَابَ اتَّخَذَهَا أَبُو عَلِيٍّ بَعْدَ أَنْ أَسْقَطَ ذِكْرَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ ، الَّذِي تَنَسَّبَ إِلَيْهِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ ، وَأَزَالَ مِنَ الْأَذَانِ « حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ » وَقَطَعَ ذِكْرَ عَبْدِ الْجَبِيدِ مِنَ الْخَطْبَةِ وَدَعَوْتِهِ لِلْإِسْنَى عَشْرِيَّةً .

(٢) دَارُ الْوِزَارَةِ . انْظُرْ فِيمَا يَلِي ص ٤٧ .

(١) رَغِمَ أَنْ أَبَا الْحَاسَنِ بْنِ نَغْرَى بَرَدَى نَقَلَ خَيْرَ هِزْزَرِ الْمُلُوكِ وَجَوَامِرْدَ عَنْ ابْنِ الْفُؤَيْدِ فَإِنَّهُ يَقُولُ : « وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْمُؤَرِّخُ أَمْرَ أَحْمَدَ الْوَزِيرِ ، وَلَا مَا وَقَعَ لَهُ مَعَ الْحَافِظِ ، وَهُوَ أَجْدَرُ بِأَخْبَارِ الْفَاطِمِيِّينَ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَعَلَّهُ حَذَفَ ذَلِكَ لِكَوْنِهِ كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ » . (النُّجُومُ ٥ : ٢٤١) . وَقَدْ ضَمَّنَ أَبُو الْحَاسَنِ هَذَا التَّعْلِيْقَ شَهَادَةً هَامَةً فِي حَقِّ ابْنِ الْفُؤَيْدِ وَعَدَّهُ أَجْدَرُ بِأَخْبَارِ الْفَاطِمِيِّينَ مِنْ غَيْرِهِ . وَيَبْدُو أَنَّ أَبَا الْحَاسَنِ كَانَتْ مَعَهُ نَسْخَةٌ نَاقِصَةٌ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ الْفُؤَيْدِ إِذْ أَنَّ ابْنَ الْفَرَاتِ نَقَلَ خَيْرَ وَزَارَةَ أُنَى عَلَى الْأَفْضَلِ عَنْ ابْنِ الْفُؤَيْدِ .

(٢) عَيَّنَ أَبُو عَلِيٍّ وَزِيرًا وَأَمِيرًا لِلْجِيُوشِ يَوْمَ الْاَثْنَيْنِ وَقَبْلَ الْخَمِيسِ سَادِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٥٢٤ . (ابْنُ مَيْسَرٍ : أَخْبَارُ ١١٣) وَقَارَنَ : ابْنُ الْقَلَانَسِيِّ : ذَبْلُ ٢٢٩ ، ابْنُ ظَافِرٍ : أَخْبَارُ ٩٤ ، التَّوْبَرِي : نَهَايَةُ ٢٦ : ٨٧ وَفِيهِ أَنَّهُ وَلِيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّادِسَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ !

وَلِي مَجْمُوعَةُ الْوُثَائِقِ الْمَحْفُوظَةِ فِي دَيْرِ سَانْتِ كَاتَرِينِ سَجَلٌ صَادَرَ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٥٢٤ إِلَى رَهْبَانِ جَبَلِ سِينَاءَ صَادَرَ عَنْ « وَلِي عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ ... وَكَافَلَ قَضَاةَ الْمُسْلِمِينَ وَهَادَى دَعَاةَ الْمُؤْمِنِينَ أُنَى عَلَى أَحْمَدَ بْنِ السَّيِّدِ الْأَجَلِ الْأَفْضَلِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ » وَلَمْ يَظْهَرْ فِي السَّجَلِ اسْمُ وَلِي الْعَهْدِ لِأَنَّهُ مَبْتُورٌ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَهُوَ أَبُو الْمِحْمُونِ عَبْدِ الْجَبِيدِ ابْنُ عَمِّ الْأَمْرِ وَيَكُونُ هَذَا السَّجَلُ قَدْ صَدَرَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي اشْتَرَكَ فِيهِ عَبْدُ الْجَبِيدِ مَعَ أُنَى عَلَى فِي الْحُكْمِ قَبْلَ لِقَاءِ الْقَبْضِ عَلَيْهِ . وَقَدْ نَشَرَ صَمُويلُ شَتْرِنُ هَذَا السَّجَلُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ سَنَةِ ١٩٦٠ ، S. M., Stern , « A Fatimid Decree of the year 524 / 1130 » , BSOAS XXIII (1960) , pp. 439 - 455 . ثُمَّ أَعَادَ نَشْرَهُ سَنَةِ ١٩٦٤ بِعَنْوَانِ Stern .

الأفضل ، والجماعة رجالة في ركابه ، وأكرم الأمير بَرَعَش العادل الذي أشار عليه بالخروج من القصر .

وأظهر الأفضل المذكور غَدلاً كثيراً وردَّ على الناس ما فضل في بيت المال من مال المُصَادَرَة في أيام الرَّاهب ورفيقه السَّامري والمسلم - المُقَدَّم ذكرهم - وما كتبت به بخطوط قبل ذلك . وكان الذي وُجد خمسين ألف دينار ، وكان قد ضربت ألواح على عِدَّة أملاك فأعيدت إلى أربابها ، فلو استمرَّ على ذلك انتفع وانتفع به . لكنه كان إمامياً متشدداً والتفت عليه هذه الطائفة ولعبوا بعقله فانفعل بهم وحسَّنوا له الدعوة [١٩٧] للقائم المنتظر وضرب دراهم باسمه دون الدنانير ونقش عليها : « الله الصَّمَد - الإمام مُحَمَّد »^(١) ولم يكن في الخلفاء بالديار المصرية من اسمه محمد^(٢) .

وأراد خلع الحافظ وقتله بمن يُذكر أن الأمر قتله من إخوته ، لأنه لما احتاط على موجود الأفضل بدار المُلْك بلغه عنهم في حقه كلامٌ قبيح فأقام عليهم الحُجَّة عند مشولهم به وأن أباهم الأفضل غلامه ولا مال له فسقَّه عليه أحدهم فقتلهم^(٣) .

وما قدر الوزير الأفضل أبو على أحمد على قتل الحافظ ولا خلع له ، غير أنه حصره في مكان معتقلاً^(٤) ، وركب بنفسه في المَوَاسِم وخَطَب للقائم بتمويه من القول .

المذاهب الدينية في بلاد اليمن ١٧٥ - ١٧٩) .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ١٩ و - ١٩ فظ ،

المقريزي : اتعاظ ٣ : ١٤٠ .

(٢) المقريزي : اتعاظ ٣ : ١٤١ والمقفى (مخ .

السيحية) ٣٨٦ و .

(٣) ذكر المقريزي في المخطوط ١ : ٤٠٦ أن

الحافظ كان معتقلاً في خزانة بجوار الإيوان الكبير

بالقصر الكبير الشرقي ، صار موضعها في زمن

المقريزي داراً للضرب ، وانظر ابن ميسر : أخبار

١١٦ .

(١) وصلت إلينا من آثار الإمام المنتظر الذي دعا

له أبو على الأفضل تسعة دنانير منها ثلاثة في لندن

وواحد في باريس وآخر في القاهرة وأربعة ذكرها

P. Balog ، وثلاثة دراهم أحدها ذكره M. Soret

والآخر ذكره Bergmann والثالث في مجموعة

هنري أمين عوض ، بالإضافة إلى عشرة أشكال

زجاجية مدبورة (موازين) ذكرها Jungfleisch

وكلها ضرب في عام ٥٢٥ وأول عام ٥٢٦ .

(راجع تفصيل ذلك وأرقامه وما كتب على

السكة وتواريخها ومصادر ذلك في كتابي : تاريخ

وقيل : لما قُتِلَ الوزير هِزْبَرُ الملوِك وَلَّى بعده أحمد بن الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى . فلما وضعت امرأة الأمر بأحكام الله بنتاً تَعْلَبُ على الحافظ الوزير أحمد بن الأفضل وتابعه الأجناد ، فسار إلى القصر وقبض على الحافظ المذكور واستقلَّ بالأمر وأقام به أحسن قيام وردَّ على المصادرين أموالهم ، وأظهر مذهب الإمامية وتمسَّك بالأئمة الإثنى عشر. ورَفَضَ الحافظ وأهل بيته ودعا على المناير للقائم في آخر الزمان المعروف بالإمام المنتظر على زعمهم ونهى أن يُؤذَنَ بخير البشر^(a) .

[مَقْتَلُ أَبِي عَلَى الْأَفْضَل]

قال صاحب كتاب « نُزْهَةُ الْمُقْلَتَيْنِ فِي سِيرَةِ الدُّوْلَتَيْنِ » ماصيغته : تعصب قومٌ من الأجناد لما شاهدوا ما فعله الأفضل وقامت نفوسهم منه وهم من خاص الحافظ في أربعين رجلاً وتحالفوا سرّاً على قتل هذا أبى على متى ظفروا به جميعاً أو فراداً ، ووَقَّتُوا له يوماً يقدرُون^(b) فيه عليه . فركب يوماً للتعريق على فرس سابق [42 r] وقد عرفوا قصده برأس الطَّايِّية خارج القاهرة الخروسة^(c) ، فجاء وحده وثُمَّ منهم عشرة رجال ، فصاح على عادة من يعرف : رَاحَتْ فقالوا : عليك ، وحملوا عليه وطعنوه فقتلوه ، ولحقه أستاذه فألقى نفسه عليه فقتل أيضاً . واجتمع الأربعون عناناً واحداً وجاؤا إلى المَوْضِع الذى فيه الحافظ معتقلاً بالقصر ، فأخرجوه وكان ذلك في أول الإيوان الواسع^(d) .

(a) كذا عند ابن الفرات ولعله قصد « حى على خير العمل » . (b) عند ابن الفرات : نعدبرون .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ١٩ ظ . بالبستان الكبير ظاهر القاهرة (أخبار ١١٥) .
(٢) عند ابن ميسر أنه ركب إلى الميدان (٣) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٤١ ظ .

[عِيدُ النَّصْرِ]

قال ابن الطُّوَيْرِ : وكان الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد أُنَى على بن الأَفْضَل الملقب كُثَيْفَات ، لما وزر له وخرج عليه ، عمل عِيدًا في ذلك اليوم ، وهو السادس عشر من المحَرَّم^(١) ، من غير ركوب ولا حركة ، بل إن الإيوان باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير^(٢) فيفرش المجلس المحَوَّل اليوم في الإيوان الذى بابهُ خَوَزَنُوق^(٣) ، وكان يقابل الإيوان الكبير الذى هو اليوم خزان السِّلَاح ، بأحسن قرش وينصب له مرتبة هائلة قريبًا من بَازْهَنْجِه . فيجتمع أرباب الدولة سيفًا وقلمًا ويحضرون إلى الإيوان إلى باب الملك المجاور للشُّبَّاك^(٤) ، فيخرج الخليفة راكبًا إلى المجلس مقدار عشر خطوات فيترجَّل على بابهِ وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون

٣

٦

٩

وهو صادر استنتاجًا في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٢٦ (كما عند ابن ميسر : أخبار ١١٧) عند القلقشندي : صبح ٩ : ٢٩١ - ٢٩٧ وكذلك ، الشبال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٢٤٩ - ٢٦٠ والدراسة التحليلية ٧١ - ١٠٢ . أما المقرئ في الانتفاضة فقد جعل صدور السجل وقراءته في ٣ ربيع الأول من السنة نفسها .

(١) انظر فيما يلي ص ١٨٦ .

(٢) الخَوَزَنُوق كَفَذَوُوكَس . فسرُ للنعمان الأكبر ، معرب خوزنكاه ، أى موضع الأكل (القاموس ١١٣٥) أو معرب خوزنكاه أى موضع الشرب . (الجواليقي : المغرب ١٧٤) . ويستخدم هذا المصطلح في الفنون بمعنى فتحات صغيرة توضع بها أوان زخرفية للزينة .

(٣) الإيوان الكبير والشباك . انظر فيما يلي ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٦ . وكذلك المقدمة .

(٤) ظلُّ أبو الميمون عبد المجيد ولنا لعهد المسلمين بعد خروجه من معتقله في يوم السادس عشر من المحرم سنة ٥٢٦ (وهو تاريخ وفاة أُنَى على الأَفْضَل) الذى اتخذه عِيدًا ، وحتى اليوم الثالث من ربيع الآخر من نفس السنة حيث بويع بالخلافة وتلقب بالحافظ لدين الله ، بدل على ذلك دينار فريد ضرب في الإسكندرية سنة ست وعشرين وخمسمائة أثناء هذه الفترة باسم (أبو الميمون عبد المجيد ولّى عهد المسلمين) .

راجع ، Rogers Bey , E.T., « Notices , BIE sur quelques pièces rares et inédites » , BIE 20 série n° 3 (1882) , pp. 32 - 33 ; Lane - Poole , S., Catalogue of the collection of Arabic Coins preserved in the Khedieval Library at Cairo (London 1897) , p. 195 n. 1269 , 1270).

وانظر نص سجل إمامة الحافظ عبد المجيد

بين يديه صَفَّينِ إلى باب المجلس ، ثم يجعل قدميه كرسى الدُّعْوَة وعليه غشاء
قُرْقُونِي وحواليه الأمراء الأعيان وأرباب الرُّتَب ، فيصعد قاضى القضاة ويخرج
من كفه كُرَّاسَة مسطوَّحة^(a) تتضمَّن فصولاً « كالْفَرَج بعد الشُّدَّة »^(١) بِنَظْمٍ
مليح يذكر فيه من أصابه من الأنبياء والصالحين والملوك شِدَّة وقرَج الله عنه
واحداً واحداً^(b) حتى يصل إلى صاحب هذا العيد^(c) ، وتكون تلك^(d)
الْكُرَّاسَة محمولة من ديوان الإنشاء . فإذا تكملت^(e) قراءتها نزل عن المنبر
ودخل إلى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب أجل مما لبسه^(f) في ذلك اليوم
ويكون قد حمل إلى القاضى قبل خطابته بدلة مميزة له فيلبسها^(g) للخطابة
ويوصل إليه بعد الخطابة خمسون ديناراً .^(h) فينقضى ذلك اليوم بما فيه
بركوبه عن المجلس وعوده إلى مكانه^(h) .

[وَرَازَة الأمير يَاسَن]

[كان يَاسَن من غلمان الأفضَل الكبير شاهنشاه بن بدر الجمالى وتأمَّر
في الدولة وتقدَّم وتولَّى الباب ، وهو أعظم رُتَب الأمراء^(١) ، فلما اجتمع
الأجناد على قتل الأفضَل وقتلوه واجتمعوا وأخرجوا الحافظ - كما قدَّمنا

(a) بولاق : مسطوَّحة . (b) بولاق : فواحد . (c) بولاق : الحافظ . (d) بولاق :
هذه . (e) بولاق : تكاملت . (f - f) ساقطة من بولاق . (g) بولاق : بدلة مميزة
يلبسها . (h - h) زيادة من خزينة .

سنة ٣٨٤ . ولم تصل إلينا الكتب الثلاثة الأولى
بينا وصل إلينا كتاب التنوخي وطمع أكثر من
مرة أنتمها وأضبطها نشرة عبود الشالجي في
خمسة أجزاء (بيروت ، دار صادر ١٩٧٨) .
(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٩٠ -
٤٩١ .

(٢) صاحب الباب . انظر فيما يلى ص ١٢٢ .

(١) من أشهر هذه الكتب : كتاب الفَرَج
بعد الشُّدَّة والضيق ، لأبى الحسن على بن محمد
الدائى ، و : كتاب الفَرَج بعد الشُّدَّة ، لأبى بكر
عبد الله بن محمد المعروف بابن أبى الدنيا وآخر
للقاضى أبى الحسين عمر بن محمد بن يوسف
الأردى ثم كتاب : الفَرَج بعد الشُّدَّة ، للقاضى
أبى عل المَحْسَن بن على التنوخي النوى

شرحه - جلس في الشُّبَّانِك في منصب الخلافة وأُنعم على الأربعين الذين قَدَّمنا ذكرهم بمال كثير وشُكِّر لهم . فقالوا : والله ما حَرَكْنَا على هذا إِلَّا الأمير السعيد يَانِس ، وكان مستوحشًا من الوزير أُنَى على بن الأفضل ، فجازاه بالوزارة في الحال وأُخْلِعَ عليه وَلَقَّبَهُ « أمير الجيوش سيف الإسلام » فأقام إلى ذى الحجة^(١) من هذه [٤٢٧] السنة [٢] .

قال صاحب كتاب « نُزْهَة الْمُقَلَّتَيْنِ فِي سِيرَةِ الدَّوْلَتَيْنِ » ما صيغته : كان الأمير يَانِس عاقلًا وله هَيْبَةٌ ، وكان يتأسك في الأمور ويحفظ القوانين ولم يُحدث شيئًا ولا خرج عمَّا يعنيه^(٣) . فبلغه عن أستاذ من خاص الحافظ شيء كرهه فقبض على الأستاذ من القصر بغير توقير للخليفة واعتقله في خِزَانَةِ البُنُود وضرب عنقه في تلك الليلة . فاستوحش الحافظ منه وانتضى^(٤) وخشى من زيادة معناه في ذلك ، وكانت غَلَطَةٌ من يانس لم يقدر على استدراكها . فيقال إن الحافظ توصَّل إلى أن سَمَّه في ماء المستراح فانفتح دُبُرُهُ واتَّسع حتى ما بقى يقدر على الجلوس لاستبقاء أمعاء به . فعَنَّ للحافظ زيارته ليعجِّل عليه لاهتمامه بالحركة ومكارمة الخليفة ، فجاء إليه يقعد للخدمة فسقطت أمعاؤه فمات . [٤٣ ،] وخَلَّفَ ولدين كفلهما الحافظ وأحسن إليهما ، وكانا على كرامة عنده ، ومات الأكبر منهما في أيام وزارة الصالح بن رُزَيْك^(٥) .

(١) خطط : بعينه الخليفة له . (b) ساقطة من م والخطط .

(١) يُتَّفَقُ هذا التاريخ مع ما أورده ابن ميسر

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٤٢ ظ .
(٣) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٤٢ ظ ٤٣ و ،
وكذلك المقرئى : انعاظ ٣ : ١٤٤ والخطط ٢ :
١٧ .

وعن أخبار يانس راجع ، ابن ظافر : أخبار
٩٨ ، ابن ميسر : أخبار ١١٧ - ١١٨ ، ابن

من أن وفاته كانت في ٢٦ ذى الحجة سنة ٥٢٦
(أخبار ١١٨ وكذلك هـ^(١)) ، بينما يذكر
ابن ظافر وابن أبيك أن وفاته كانت لليلتين خلت من
ذى القعدة سنة ٥٢٦ (أخبار ٩٨ ، كنز الدرر ٦ :
٥٠٦) ويبدو أن هذا هو تاريخ اعتقاله .

[ذِكْرُ خُرُوجِ الْأَمِيرِ حَسَنِ بْنِ الْحَافِظِ]

قال [ابن الطُّوَيْر] : استمرَّ الحافظ خليفة من سنة أربع وعشرين وخمسمائة إلى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وكان له من الأولاد عِدَّة :
 ٣ سليمان ، وهو أكبرهم وأحبهم إليه ، وحسن وكان عاقاً له ، ويوسف وجبريل ، هؤلاء قبل خلافته . وولد له في خلافته أبو منصور إسماعيل وخلفه بعد موته^(١) .

[و] كان الحافظ^(٢) عَهْدَ إلى سليمان أكبر أولاده^(٣) وجعله يسدَّ مكان الوزير ويستريح من مقاساة الوزراء الذين يخفون^(٤) عليه ويضايقونه في أمره ونهيه ؛ فمات بعد ولايته العهد بشهرين ، فحزن عليه شهوْراً ، وترشَّح الأمير حسن تاليه في العُمُر لولاية العهد ، وكان عاقاً لأبيه الحافظ ، فلم يستصلحه لذلك ولا أجابه إليه بالجملة . فعظم ذلك على حسن المذكور ودعا لنفسه وكاتب الأمراء والراصل^(٥) وعوَّل على اعتقال أبيه الحافظ ليستبدَّ بالأمر^(٦)

(a) عند ابن الفرات : الحافظ العبيدي . (b) النجوم : يخفون . (c) كذا في ابن الفرات وساقطة من النجوم . (d) النجوم : ليستبد هو بالأمر .

١١٨ ، المقرئ : اتعاظ ٣ : ١٤٩ - ١٥٠
 والحفظ ٢ : ١٧ - ١٨) .

وانظر نص سجل تولية حيدرة ، وهو صادر ترجيحاً في أوائل رمضان سنة ٥٢٩ ، عند الفلقسندی : صبح ٩ : ٣٧٧ - ٣٧٩ ونقله الشبال : مجموعة الوثائق الفاطمية ٢٦١ - ٢٦٥ والدراسة التحليلية ١٠٣ - ١٠٧ .

^(١) يوجد نقش في سوهاج باسم : « ولي عهد أمير المؤمنين ... سليمان ابن الإمام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين ... » مؤرخ في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة . (Wiet , G., RCEA) VIII p. 193 n° 3071)

== الأنير : التاريخ ١٠ : ٦٧٣ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٨٨ ، ابن أبيك ، كنز الدرر ٦ : ٥٠٦ ، ساويرس : تاريخ البطارقة ٣ / ١ : ٢٨ ، المقرئ : الحفظ ٢ : ١٦ - ١٧ والاتعاظ ٣ : ٧٣٧ والمقفي (مخ . السليمية) ٢٤١ و ، أبا الخاسن : النجوم ٥ : ٢٤٠ .
^(٢) أبو الخاسن : النجوم ٥ : ٢٤١ . ومنقط من هذه القائمة حيدرة الذي جعله الحافظ ولي العهد من بعده بعد وفاة سليمان ، ولم يرش أخوه حسن بذلك فكانت بينهما حروب استظهر فيها الحسن على أخيه وهرب حيدرة إلى أبيه ، واضطر الحافظ إلى تولية ابنه الحسن ولاية عهده . (ابن ميسر : أخبار

وأطمع الناس فيما يواصلهم به إذا تمَّ له الأمر ، فامتدت إليه الأعناق وكاتب
 الأمراء وكتبوه . ثم عاودتهم عقولهم [58r] بأن هذا لا يتم مع وجود أبيه
 وهو الخليفة ، فكاتبوا أباه بخلاف ذلك . فسير أبوه تلك الكتب إليه ، وقال
 له : لا تعتقد أن معك أحدا . فأوقع الأمير حسن بعة من الأمراء فقتلهم
 وأخذ ما في آذرهم . وقصد أبوه إضعافه وصرفه عن جرأته بغير فتك بالأمراء .
 ففسد أمره وافترق إلى أبيه^(١) .

وكان الأمير حسن سير بهرام الأرمني النصراني حاشداً له ليصل إليه
 بالأرمن ، وكان هذا بهرام كبيرهم وأميرهم . فلما جرى لحسن مع الأمراء
 ما قدمنا شرحه ، لجأ إلى أبيه الحافظ فاحتفظ به وحرس عليه^(٢) . فلما علم
 من بقي من الأمراء ، وهو خائف منه ، اجتمعوا على طلبه من أبيه ليقتلوه
 فصاروا بين القصرين فاجتمع معهم من الفارس والراجل عشرة آلاف نفس
 فراسلهم الحافظ بليّن الكلام وتقبيح مرادهم من قتل ولده ، وأنه قد زال عنهم
 أمره وأن ضمانه عليه في أن لا يتصرف أبداً ، ووعدهم بالزيادة في الأرزاق
 والإقطاعات . فلم يقبلوا شيئاً من ذلك بوجه ، وقالوا : إما نحن وإما هو ؛
 وإن لم نتحقق الراحة الأبدية منه وإلا فلا حاجة لنا بك أيضاً ونخلع طاعتك .
^(٣) وأحضروا الأحطاب والنيران ليحرقوا القصر ويحربوه ، وبالغوا في الإقدام
 عليه . فلم يجد الخليفة من ينتصر به عليهم لأنهم أنصاره وأجناده الذين يستطيل
 بهم على غيرهم . فألجأته الضرورة إلى أن يستصبرهم ثلاثة أيام ليتروى فيما

بالقصر الغري ، فلما ضيق عليه الأمراء والأجناد لم
 يجد بُداً من اللجوء إلى أبيه فحفر سرداباً بين القصرين
 ووصل إلى أبيه بالقصر الشرق من تحت الأرض
 ونحس بالقصر . (اتعاظ ٣ : ١٥٣) .

^(٢) من هنا يتفق نص المقرئ مع نص ابن
 الكلؤنير كما نقله ابن الفرات وأبو المحاسن .

^(١) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٥٧ ط - ٥٨
 و ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٢٤١ - ٢٤٢ .
 وأورد المقرئ هذا الخبر بتفصيلات غنية لم
 نجد مصدرها (اتعاظ ٣ : ١٥٠ - ١٥١ ، ١٥٣)
 وانظر ، النويري : نهاية ٢٦ : ٨٨ - ٨٩ .
^(٢) ذكر المقرئ أن حسن كان قد نزل

يعمل في حق ولده ؛ فرأى أنه لا ينفك من هذه النازلة العظيمة التي لم ير مثلها إلا أن يقتله مستورا ويحسم مادة ما يتوجه من العسكر من المباينة ، وأنه لا يأمن هو على نفسه ، وأنه لا بد من التصرف بهم وفيهم وأنهم لا ينفكون من المقام بين القصرين على هذا الأمر إلا بعد إنجازهم . وكان لخاصه طبيبان يهوديان يقال لأحدهما أبو منصور وللآخر ابن قِرْقَة . وكان ابن قِرْقَة خبيراً بالاستعمالات ذكياً ، فكان يتولّى لهم الاستعمالات بدار الديباج^(١) وخزائن السلاح والسروج^(٢) . فحضر إليه أبو منصور قبل ابن قِرْقَة ففاوضه في عمل السقيّة القائلة فتحرّج من ذلك وأنكر معرفته كل الإنكار [٥٨٧] وحلف برأس الخليفة وبالتوراة أنه لم يقف قط على شيء من هذا ولا قرأه في كتاب ولا غيره فعذره وتركه . ثم حضر له ابن قِرْقَة ففاوضه في السقيّة فقال : الساعة ، ولا ينقطع منها الجسد بل تفيض النفس لا غير ، فأحضرها في يومه ؛ وألزم الحافظ ولده حسناً بمن ندبه من الصقالبة فأجبروه على شربها فمات^(٣) ، وقيل للقوم سيراً : قد كان ما أردتم فامضوا إلى أدركم^(٤) فلم يثقوا بذلك من قائله بل قالوا : يشاهده منا من يثق به ، فأجابهم إلى ذلك . فاتفقوا على أمير معروف بالتشغيب والجرأة

(a) انعاظ ونجوم : دوركم .

١٦ هـ و ٢٨٠ هـ^(١) .

(٢) انظر المقرئ : الخطط ٢ : ٦٣ ،

٨١ .

وابن قِرْقَة هو أبو سعيد بن قِرْقَة الحكيم كان ماهراً في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من العلوم . قبض عليه الخليفة الحافظ واعتقله في خزانة البنود وقتله سنة ٥٢٩ هـ بسبب تدبيره أمر السقيّة التي أودت بحياة ابنه الحسن . (الخطط ٢ : ٦٣) .

(٣) في يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى

الآخرة سنة ٥٢٩ هـ . (المقرئ : انعاظ ٣ :

١٥٤) .

(١) دار الديباج . هي في الأصل دار الوزارة الفاطمية القديمة التي أنشأها الوزير يعقوب بن بكلس ، وظلت مكان سكن الوزارة إلى وقت قدوم بدر الجمالي فانتقل إلى دار أسسها بخارة بَرَجَوَان . وأصبحت دار الوزارة القديمة الواقعة بخارة الوزيرية تعرف بدار الديباج حيث خصصت لعمل الحرير الديباج . فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراءها من المواضع بالقرب من الحماوى حالياً . (المقرئ : الخطط ١ : ٤٦٤ ، ٢ : ٣٦٨ ، أبو المحاسن : النجوم ٦ :

يقال له المعظم جلال الدين^(١) محمد جَلَب رَاغِب الأَمْرِي ؛ فدخل إلى المكان الذي فيه القَتِيل فوجده ملقى مُسَجًى وعليه ملاءة ، فكشف عن وجهه وأخرج من وسطه بارشِينًا^(٢) فغرزَه في مواضع خطيرة من جسده فلم يتحرك ، فتحقق موته وعاد إلى القوم فأخبرهم بذلك فوثقوا به وتفرقوا^(٣) .

٣

ولما ناساهم الحافظ هذا الفعل [٥٩٢] سَيَّر من قبض على الطبيب ابن قِرْقَة صاحب السَّقِيَّة فرماه في خِزَانَةِ البُنُود^(٤) ، وأمر بقتله وارتجاع جميع أملاكه وموجوده إلى الدِّيوان^(٥) ، وهو الرُّقَاق الذي كان يسكنه قُرُوخ شاه ويطل على الخليج الحاكمي قُبالة الغَزَالَة^(٦) وما فيه من الآدر والحمام^(٧) هناك

٦

(١) الانعاظ : جلال الدولة . (٢) الانعاظ : سكبنا .

الظاهر : « دار ابن قِرْقَة هي الآن (نهاية القرن السابع) سكن الأمير صارم الدين المسعودي والى القاهرة بأول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك إلى داخل الحارة » وأضاف المقرئى : « وهذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع المغربى برأس سويقة الصاحب ... وآخر ما بقى منها هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر فى رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة » . أما الحمام فقد عرفت فى الدولة الأيوبية بالأمرى صارم الدين المسعودى المنسوب إليه سويقة المسعودى ، كانت تقع قبل أن تخرب غرقى جامع ابن المغربى . (المقرئى : الحفظ ٢ : ٦٣ ، ٨١ ، ٣٢٨) . ويمكن أن نحدد هذا الموضع بالتقريب فى المكان الذى فتح فيه شارع السكة الجديدة من جهة الخليج .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٥٨ ظ ، أبو الخاسن : النجوم ٥ : ٢٤٣ وقران المقرئى : انعاظ ٣ : ١٥٤ - ١٥٥ .

ويستكمل ابن الفرات الحديث بعد ذلك بنص مأخوذ من تاريخ يحيى بن أبى طى ثم يعود مرة ثانية إلى نص ابن الطُّوَيْر . وقد نقل المقرئى نص ابن الطُّوَيْر مع نص ابن أبى طى دون أن يشير إليهما مما يجعلنا نظن أنه اعتمد فى ذلك على نص ابن الفرات بالإضافة إلى نصوص أخرى . (٢) انظر أعلاه ص ١٦هـ .

(٣) المقرئى : انعاظ ٣ : ١٥٥ .

(٤) الغَزَالَة . انظر فيما يلى ص ١٠٣ .

(٥) دار وحمام ابن قِرْقَة . أنشأهما أبو سعيد ابن قِرْقَة الحكيم وباعهما عندما صادره الحافظ سنة ٥٢٩ ، فابتاعهما منه أمير يدعى علم السعداء ، ثم تغيرت معالمهما . قال ابن عبد

مع ما وجد له ، وهذا الدَّرْب معروف بدرّب ابن قِرْقَةَ بالقرب من باب الحُوَيْخَةِ^(١) .

وَأَنْعَمَ الحَافِظُ عَلَى أُمَى مَنْصُورٍ^(٢) ، الطَّيِّيبِ الثَّانِي الَّذِي أَنْكَرَ مَعْرِفَةَ السَّقِيَّةِ ، وَجَعَلَهُ رَئِيسًا عَلَى الْيَهُودِ وَحَصَلَتْ لَهُ نِعَمٌ ضَخْمَةٌ^(٣) .

[تَجْرِيدُ الْعَسْكَرِ إِلَى عَسْقَلَانَ]

وَكَانَ صَاحِبُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ^(أ) فِي كُلِّ سِتَّةِ شُهُورٍ يَجْرُدُ مِنَ الْعَسْكَرِ الْمِصْرِيِّ إِلَى عَسْقَلَانَ مَا يَتَحَقَّقُهُ مِنْ عَزَمَاتِ الْفِرْنَجِ فِي الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ مَعَ مَنْ هُوَ فِيهَا مَقِيمٌ مِنَ الْمَرْكَزِيَّةِ الْكِنَانِيَّةِ^(ب) وَغَيْرِهِمْ . فَكَانَتْ الْقِلَّةُ مِنَ الْفَرَسَانِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ إِلَى أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَالْكَثْرَةُ مِنْ أَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى خَمْسِمِائَةٍ إِلَى سِتْمِائَةٍ ، وَيُقَدَّمُ عَلَى كُلِّ مِائَةِ فَارِسٍ أَمِيرًا وَيَسْلَمُ لِأَمِيرِ الْمَقْدَمِينَ الْخَرِيطَةَ ، وَهَذَا اسْمُ لِحْمَلِ أَوْرَاقِ الْعَرْضِ مِنَ الدِّيَوَانِ بِالْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ لِيَتَّفِقَ مَعَ وَالِي عَسْقَلَانَ عَلَى عَرْضِهِمْ بِمَقْتَضَاهَا^(١) . وَيَصْدُرُ التَّعْرِيفُ مِنْ كَاتِبِ الْجَيْشِ هُنَاكَ إِلَى الدِّيَوَانِ بِالْقَاهِرَةِ^(٢) .

(أ) النجوم : وكان الحافظ وانعاظ : ومن محاسن ما يحكى عنه . (ب) النجوم : المركزية والكنانية . (ج) الانعاظ : بالحضرة .

يهود مصر في الفترة من ٥٢٩ إلى ٥٥٤ .
(Mann , J., *The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs* , I, p. 255 ; Cohen , M., *Jewish Self - Government in Medieval Egypt* , Princeton 1980 , p. 253) .

(٢) ابن الفرات : تاريخ : ٢ : ٥٩ ، و ، أبو اغناسن : النجوم ٥ : ٢٤٤ .

(١) انظر أعلاه ص ٣ .

(١) باب الحُوَيْخَةِ . أحد أبواب القاهرة الْمُطِيلَةُ عَلَى الْخَلِيجِ (راجع ، المقرئ : الخطوط ١ : ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٢ : ٤٧ ، ١٠٩ ، ١٤٧ ، ٣٠٦ والسلوك ٢ / ١ : ٢١٥ ، ابن المأمون : أخبار ٣٧ هـ) . كان يقع في وسط السور الغربي للقاهرة بين باب القنطرة شمالاً وباب سعادة جنوباً بالقرب من الحارة الوزيرية جنوب شارع الأزهر الحالي .

(٢) أبو منصور صمويل بن خنانيا رئيس

بذلك ، ثم يُسَلَّم إليه مبلغ من المال لينفقه فيمن فاتته نفقة المعونة للسفر إلى
عسقلان لأن نقباء الطوائف^(١) يجردون الناس حضروا أو غابوا في ضمائهم .
فمن العسكر من يسافر من إقطاعه من غير حصول في القاهرة ، ويأخذ هذا
صاحب الخريطة أوراقا بمن سافر من إقطاعه ليوصل المعونة إليه . وكانت
للأمراء مائة دينار ، وللأجناد ثلاثون ديناراً ، وعلى النقباء الخروج من ذلك
بالحساب الذي يصلح لوالى عسقلان ومُقَدَّم المقَدَّمين صاحب الخريطة .

فاتفق أن وصل كتاب والى عسقلان أنه علم أن عند الفِرْنَج حركة ، فجرد
في تلك المرة العُدَّة الوافرة من الأمراء والأجناد والأمير جَلَب راغب^(٢) ،
الذي كان كشف صحة قتل حسن بن الحافظ بنفسه ، فسَّير إليه الحافظ مائة
دينار ، وهي علامة التجريد والاهتمام [59v] بالسير ، فتجهز في جملة الناس
المجردين وفي نفسه تلك الجناية التي قَدَّمها عند الحافظ في ولده . فجرد خمسة
من الأمراء وسُلِّمت الخريطة لأمرهم . وكان الحافظ ربما جلس لهم ليخدموه
بالوداع ويدعو لهم بالنصر والسلامة على العادة لتطيب قلوبهم ، فدخلوا إليه
ومثلوا لذلك بين يديه وانصرفوا إلى الأمير جَلَب راغب وهو يعرف له تلك
اليد البيضاء عنده . فقال الحافظ ، قولوا للأمير : ما وقوفك دون أصحابك !
ألك حاجة ؟ فقال : يأمرني مولاي بالكلام . فقال له : قل . قال :
يامولانا ، ليس على وجه الأرض خليفة ابن بنت رسول الله ﷺ غيرك ، وقد
كان الشيطان استزلني فسفَّهت نفسي وأذنبت ذنباً عظيماً عفو مولانا أوسع
منه وأعظم . فقال له : قل ما تريد غير هذا فأنا غير مؤاخذ لك به . فقال :
يامولانا قد توهُمَّت بل تحقَّقت أني ماض في حالة السخط منك وقد آليت
على نفسي أن أبذلها في الجهاد ، فلعل أموت شهيداً فيضيع ذلك سخط مولانا

(١) هذه إشارة هامة إلى وجود نقباء للطوائف وإن لم يكونوا من المهبيين (انظر أعلاه ص ٢٤) .

(٢) انظر أعلاه ص ٤٠ .

عَلَى . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ غَنِيٌّ ^(a) عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَقَدْ قَلْنَا لَكَ إِنَّا مَاوَأَخَذْنَاكَ ،
فَأَيُّ شَيْءٍ تَقْصِدُ ؟ قَالَ : لَا يُسَيِّرُنِي مَوْلَانَا تَبَعًا لَغَيْرِي ، فَقَدْ سَرْتُ مَرَارًا كَثِيرَةً
مَقْدَمًا ، وَأَخْشَى أَنْ يُظَنَّ أَنَّ هَذَا التَّأْخِيرَ لِلذَّنْبِ الَّذِي أَنَا مُعْتَرِفٌ بِهِ . فَقَالَ :
لَا ، بَلْ مُقَدِّمًا وَصَاحِبَ الْخَرِيطَةِ . وَأَمْرٌ بِنَقْلِ الْحَالِ عَنِ الْمَقْدَمِ الَّذِي كَانَ تَقَرَّرُ
لِلتَّنْقِذَةِ وَالْخَرِيطَةِ . وَسَرُّ الْأَمِيرِ جَلَبَ رَاغِبٍ فِي ذَلِكَ وَأَعْطَاهُ مَائَتِي دِينَارٍ
وَقَالَ : اسْتَعْنِ ^(b) بِهَذِهِ . وَلَمْ يَسْمَعْ عَنْ حَلِيمٍ مِثْلَ هَذَا .
وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَخْلَاقِهِ الْحَلِمُ ^(c) .

[وَزَارَةُ بَهْرَامِ الْأَرْمَنِيِّ]

كَانَ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ الْحَافِظِ الْعُبَيْدِيِّ قَدْ أَرْسَلَ بَهْرَامَ الْأَرْمَنِيَّ ^(a) النَّصْرَانِيَّ
لِيَحْشُدَ لَهُ طَائِفَةَ الْأَرْمَنِ مِنَ الصَّعِيدِ ، وَكَانُوا يَزِيدُونَ عَلَى أَلْفِي فَارِسٍ ، كُلُّهُمْ
يَقُولُونَ بِقَوْلِ بَهْرَامِ . وَكَانَ عَلَامُهُ بِيَدَيْهِ ^(b) أَهْلُ بَيْتِهِ فِي الْأَرْمَنِ أَنَّهُ مَتَى وَقَفَ
الرَّجُلُ مِنْهُمْ وَأَرْخَى يَدَيْهِ غَطَّتَا رِكْبَتَيْهِ . فَلَمَّا سَارَ بَهْرَامُ مِنَ الْقَاهِرَةِ - كَمَا

(a) فِي اتِّعَاطٍ : إِنَّهُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ . (b) فِي النُّجُومِ : اتَّسَعَ بِهَذِهِ . (c) كَلِمَةٌ غَيْرُ
وَاضِحَةٍ عِنْدَ ابْنِ الْفَرَاتِ .

٥١٥ ، ٥١٨ ، الْمُقْرِيزِيُّ : الْمَفْنَى (مَخ .
السُّلَيْمِيَّةُ) ٢٦٥ ظ - ٢٦٦ ظ ، الْإِتِّعَاطُ ٣ :
Canard , M., « Un vizir , ١٥٦ - ١٦١ ,
chrétien à l'époque fatimide : l'arménien
Bahrâm » , AIEO XII (1954) , pp. 84 -
113 ; id., « Notes sur les Arméniens en
Egypte à l'époque fatimide » AIEO XIII
(1955) , pp. 143 - 147 ; id., EI^٢, art.
Bahrâm , I, p. 968.

(١) ابْنُ الْفَرَاتِ : تَارِيخُ ٢ : ٥٩ - ٥٩
ظ ، أَبُو الْخَاسَنِ : النُّجُومُ ٥ : ٢٤٤ - ٢٤٥ ،
الْمُقْرِيزِيُّ : اتِّعَاطُ ٣ : ١٩٠ - ١٩١ .
(٢) رَاجِعْ أَخْبَارَ بَهْرَامِ الْأَرْمَنِيِّ عِنْدَ ابْنِ
ظَافِرٍ : أَخْبَارُ ٩٧ ، ابْنُ الْأَثِيرِ : تَارِيخُ ١١ :
٤٨ - ٤٩ ، سَاوِيرِسُ : تَارِيخُ بَطَارِكَةِ الْكَنِيسَةِ
٣ / ١ : ٢٨ - ٣١ ، ابْنُ مَيْسَرٍ : أَخْبَارُ
١٢٢ - ١٢٥ ، النُّوَيْرِيُّ : نِهَاجُ ٢٦ : ٨٩ ،
ابْنُ أَبِيكَ : كَنْزُ الدَّرَرِ ٦ : ٥٠٧ ، ٥١٤ -

قَدَّمْنَا شرحه - وَقُتِلَ الأمير حسن بن الحافظ - كما قَدَّمْنَا شرحه - جرت
[60٢] فِتْنَةٌ بين الأجناد والسودان عندما قُتِلَ حَسَنُ بن الحافظ بالسِّمِّ ،
فقويَ فيها السودان على الأجناد ، فأخرجوهم من القاهرة . وكان السودان
مع حَسَنَ دون الأجناد ، لأنهم الذين حملوا أباه على قتله^(١) .

٣

فلما جاء بَهْرَامُ من الصَّعِيدِ بالحَشْدِ وجد الأمر قد فات في الأمير حسن
المسموم بن الحافظ ، وَقَبِضَ الأجناد على بَهْرَامِ بظاهر القاهرة وأدخلوه وزيراً
للحافظ ، وقبل ذلك منهم لِيُشْغِلَ به وَيُسْكِنَ الدهماء . وَأُخْلِعَ عليه بهيئة الوزارة
في هذه السنة [٥٢٩] على كراهية منه .

٦

وقيل لما تَعَيَّنَ بَهْرَامُ المذكور للوزارة استشار الحافظ أهله وكبراء دولته في
أمره ، فكل منهم أشار عليه بأن لا يفعل فخالف جميعهم . وقيل له : إنه
نصراني فلا يرضاه المسلمون ، والثاني أن من شَرَطَ الوزير أن يرقى مع الإمام
الْمِنْبَرِ في الأعياد ، والثالث أن القضاة هم نُوَّابُ الوزراء من زمن أمير الجيوش .
فقال الحافظ : إذا رضينا فمن الذي يخالفنا ، هو وزير السِّيف ، وأما صعود
المنبر فيستنيب القاضي عنه . فاستوزره والناس ينكرون عليه ، ولم يَرُدَّ إليه
شيئاً من الأمور الشرعية ، فلم يأت بشيء ولا دخل في مُشْكَلٍ^(٢) .

٩

١٢

١٥

[محاربة رِضْوَانِ الوزير بَهْرَامِ وَقَوْلِهِ الْوَزَارَةُ]

كان الأمير رِضْوَانُ بن وَلَاحِشِي صاحب الباب^(٣) ، ولم يكن في الأمراء
أشجع منه ، وكان بَهْرَامُ يخافه ، فقبل للوزير بَهْرَامُ : إنه يهزأ بك في قولك

١٨

٨٩ ، المقفى (مخ . السليمية) ٢٦٦ و ،

الانعاظ ٣ : ١٥٦) .

(٣) يثل بانس ، أول وزير للحافظ بعد

خروجه من المعتقل ، وانظر فيما يلي ص ١٢٢ .

(١) المقرئى : انعاظ ٣ : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٥٩ ظ - ٦٠

و . ويتفق نص ابن الطُّوَيْرِ مع نص ابن ميسر

والتوبرى والمقرئى (أخبار ١٢٣ ، نهاية ٢٦ :

وفعلك ، فسَيَّرَه الوزير بَهْرَام إلى عَسْقلَان ليحفظها من الفِرْنَج . فلما وصلها وأقام بها وَجَدَ جماعة من طائفة الأَرَمَن يتواصلون في البحر قاصدين الديار المصرية فناكدهم وأعادهم ، فعَظُمَ ذلك على الوزير بَهْرَام فصَرَفَه عنها واستدعاه فولَّاه العُرْبِيَّة^(١) فما لبث رِضْوَان في الغريبة سوى ثلاثة أشهر حتى وصلت إليه كتب الأمراء بالقاهرة يستدعونه ، وفي جملة ماكتبوا له : إذا وَقَعَ [٥١٢] الوجه بالوجه وتقابل ، احمل المصاحف على الرِّمَاح فما يسعنا في دين الإسلام إلَّا نُصْرَةُ المسلمين . فحشد الأمير رِضْوَان من العرب وغيرهم طائفة كثيرة زهاء ثلاثين ألف فارس وقدم إلى مصر لمحاربة الوزير بَهْرَام ، فلما قرب الأمير رِضْوَان من القاهرة وخرج الوزير بَهْرَام والمصريون لقتاله ، رأى جُنْد المسلمين المصاحف على الرِّمَاح فالتجؤا جميعهم إلى الأمير رِضْوَان . فلما رأى الوزير بَهْرَام ذلك سَيرَ [مَن] عَرَفَ الحافظ^(٢) . فخاف الحافظ عاقبة ذلك من الأمراء وغيرهم ، فأشار عليه أنه يتوجَّه إلى قوص ، « فإن بها أخاك البَاسَاك تقيم عنده إلى حيث يدبّر أمرا ، فإن الإسلام يغلبني عليك » . فعاد الوزير بَهْرَام إلى القاهرة وأخذ معه ماخفَ حمله ومضى طالبا قُوص إلى أخيه الباساك وإلى قوص ، ليأخذه ويمضيا إلى أسْوان فيملكها ويتَّصل أمرهما بالتَّوْبَةِ الذين هم على مذهبه . هذا ما كان من أمر هؤلاء^(٣) .

أما ما كان من عَوَام القاهرة فإنه لما انفصل الوزير بَهْرَام عن القاهرة نهبوا

(١) ابن ميسر : أخبار ١٢٤ ، المقرئى : ٣ : ١٥٩ .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٦١ و ، اتعاظ ٣ : ١٥٨ .

(٣) ساويرس بن المقفع : تاريخ ٣ / ١ : المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٦٠ وانظر ، Garcin ،

J. Cl., Un centre musulman de la Haute - ٣٠ - ٣١ ، ابن ميسر : أخبار ١٢٥ ،

Egypte médiévale. Qd9 , pp. 85 - 86. النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٩ ، المقرئى : اتعاظ

منازل الأُرْمَن ، وكانوا قد نزلوا الحُسَيْنِيَّة وعَمَّروها آدِرًا^(١) ، ونهبوا كنيسة الزُّهْرَى^(٢) ونبشوا قبر أنحى بهرام البَثْرَك^(٣) .

ولما اتَّصَلَ بأهل قُوص ما جرى على الوزير بَهْرَام من الأمير رِضْوَان وشاع الأمر بانتهزاه منه . ثار المسلمون بقُوص على أخيه الباساك وقتلوه ومثَّلوا به وربطوا^(٤) به كلبًا ميتًا ورموه على مَزْبَلَةٍ ونهبوا ماله ، وبعد يومين قدم عليهم بَهْرَام في أُلْفَى فارس من الأُرْمَن الرُّمَّة أقاربه وجنده فما أضافهم أحد ورأى أخاه على تلك الحالة ، فقتل بقُوص جماعة من أهلها بالسيف ونهبها ، وأراد الأُرْمَن تحريق البلد فمنعهم من ذلك وقال : أنحى قد فات أمره والبلد لمولانا وما يزيدنا هذا عنده إلَّا إِدْبَارًا ، وأصْعَدَ إلى أُسْتَوَان فامتنعت عليه بكثرة الدَّوْلَةِ وأهلها فعاد ونزل بالأديرة^(٥) البِيض [61٧] من عمل إخميم وفارقه جماعة من أهله وعادوا إلى بلادهم وبقي هو هناك إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(a) ابن الفرات : ويوبوا . (b) ابن الفرات : الدبارة .

Mamluks » , *An . Isl .* XVII (1981) , pp. 160 - 165 .

(٢) كنيسة الزُّهْرَى . كانت دبرًا لرهبان الأُرْمَن في أرض الزُّهْرَى غربي الخليج (ساويرس : تاريخ ٣ / ١ : ٣١ ، أبوالمكارم : تاريخ الأديرة ٢ : ٦ - ١٠) في الموقع الذي حُفرت فيه البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع [السيدة زينب الحالية] في الموضع الذي كان يعرف بمكسر أقبغا ما بين السَّبع سقايات وبين قنطرة السَّد . هُدمت وأُحرقت في واقعة الكنائس سنة ٧٢١ . (المقرئ : الخطط ٢ : ١٦٥ ، ٥١٢ والسلوك ٢ : ٢١٦ ، ٢١٩) .

(٣) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٦١ ، و المقرئ : اتعاظ ٣ : ١٦٠ ، ١٦١ .

(١) الحُسَيْنِيَّة . إحدى حارات القاهرة التي اختطت خارج باب الفتوح تنسب إلى قائد القواد الحسين بن جوهر (أبو المكارم : تاريخ الأديرة : ١٦ - ١٧) سكنها في أول الأمر طائفة عبيد الشراء (اتعاظ ٣ : ٥٦ ، الخطط ٢ : ٢٠) إلى أن سكنها طائفة الأُرْمَن في القرن السادس . وفي زمن السلطان الملك الكامل الأيوبي نزل بها جماعة من الأشراف الحسينيين قدموا من مكة . وفي وقت تغلب التتر على ممالك الشرق نزل بها مَنْ هاجر إلى مصر وعمروا بها المساكن ونزل بها أيضا أمراء الدولة والطائفة الأيوبرانية . (الخطط ٢ : ٢١ - ٢٢ ، القلقشندي ، صبح ٣ : ٣٥٥ وانظر Behrens - Abouseif , D. , « The North - Eastern extensions of Cairo under the

والبَّاسَاك^(١) أخوه هو صاحب القرية التي بقرب أَطْفِيح^(٢) على شاطئ النيل المبارك . هذا ما كان من أمر هؤلاء .

وأما ما كان من الأمير رِضْوَان فَإِنْ بَهْرَام لما انتهزم منه - كما قَدَّمنا شرحه - دخل إلى القاهرة واحتفل الحافظ به وزاد في تكريمه وأفاض عليه خِلاص الوزارة ونَعَتَهُ « بالأفضل »^(٣) ونزل بدار الوزارة الكبرى^(٤) وأنشئ له سِجِلٌّ

الوزارة الكبرى ، ولكنه لم يتم بها طويلاً حيث أنشأ في سنة ٥٠١ داراً جنوب القسطنطينية على شاطئ النيل تعرف بدار الملك نقل إليها دواوين الدولة ومجلس العظام والأسمطة (انظر فيما يلي ص ١٦٩) . ولم تصبح دار الوزارة الكبرى مقراً رسمياً لوزراء الدولة الفاطمية أرباب السبوف إلا بعد تولى الوزير المأمون البطاحي في ذي الحجة سنة ٥١٥ . وبعد سقوط الدولة الفاطمية استمر سلاطين الأيوبيين يقيمون بها وأطلقوا عليها « الدار السلطانية » إلى أن انتقل الملك الكامل محمد إلى القلعة في سنة ٦٠٤ وجعل الدار السلطانية منزلاً للرسل .

وبدلاً على موضعها اليوم المنطقة التي تمتد من الغرب بشارع الجمالية ، ومن الجنوب والشرق بحارة المبيضة ، ومن الشمال عطفة الجوانية . ومن ضمن المباني القائمة عليها خانقاه بيبرس الجاشنكير ومدرسة الجمالية والوكالة وقف السلحدار المعروفة بمحوش عطا .

(راجع ، أسامة بن منقذ : الاعتبار ٤١ - ٤٢ ، عمارة اليمنى : النكت المصرية ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٨٣ ، الانعاظ ٣ : ٢٨٧ ، أبا المحاسن : النجوم ٤ : ٩٢ ، على مبارك : الخطط ١ : ٤٦ ، Fu'ad Sayyid ، A., op. cit., pp. 468 - 478) .

^(١) راجع أخبار الباساك عند ساويرس بن المفتح : تاريخ البطارقة ٣ / ١ : ٣١ ، ابن ميسر : أخبار ١٢٤ ، ١٢٥ ، التويري : نهاية ٢٦ : ٨٩ - ٩٠ ، المقرئ : انعاظ ٣ : ١٦١ والمققي (غ . السليمة) ٢٦٦ ظ والخطط ١ : ٢٠٥ .

^(٢) أَطْفِيح . من البلاد المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الشرقي للنيل . كانت في العصر الإسلامي قاعدة كورة الأطفيجية ، وكان يقال لها « الشرقية » لوقوع بلادها شرق النيل . وفي سنة ١٢٤٩ / ١٨٣٣ سميت مديرية شرق أطفيج إلى أن ألغيت سنة ١٢٥٧ / ١٨٤١ وأضيفت بلادها إلى مديرية الجيزة مع بقاء أطفيج قاعدة للمركز الذي يسمى باسمها . وفي سنة ١٨٩٨ نقل المركز من أطفيج إلى الصف باسم مركز الصف ، فأصبحت أطفيج إحدى بلاد مركز الصف بمديرية (محافظة) الجيزة . (من تعليقات محمد رمزي على النجوم الزاهرة ٥ : ٣١٧ هـ ، وانظر كذلك القاموس الجغرافي في ٢ ج ٣ ص ٢٥ - ٢٦ ، ٣١) .

^(٣) انظر المقدمة ص ٤٩ .

^(٤) دار الوزارة الكبرى . كانت داراً تعرف بدار القباب تجاه القصر الشرقي من جهته البحرية يفصل بينهما رحبة باب العيد . جددتها الوزير الأفضل شاهنشاه في تاريخ نجمله وسمّاها « دار

الوزارة ، وكان مما قيل في تقليده : « لَأَنَّكَ أَذْهَبْتَ عَنِ الدَّوْلَةِ عَارَهَا ، وَأَمَطْتَ مِنْ طَرَقِ الْهَدَايَةِ أَوْعَارَهَا ، وَاسْتَعَدْتَ مَلَابِسَ سِيَادَةِ كَانَتْ قَدْ دَنَسَهَا مِنْ اسْتِعَارِهَا » وهذا الفصل لأبي القاسم بن الصَّيْرَفِيِّ ، وكان كاتبًا قديمًا المفخرة^(١) .

وكان الوزير رضوان خفيف الرِّكَابِ سُنِّيًّا ، وكان أخوه الأمير ناصر الدين الأُوْحَدُ إبراهيم أثبت عقلاً منه ، وكان إماميًا .

ولما استقرَّ الوزير الأفضَلُ رضوان في الوزارة^(٢) ثلاثة أَيَّامَ سَيَّرَ أَخَاهُ الأمير ناصر الدين الأُوْحَدُ إبراهيم ، وهو الأكبر ، ومعه العسكر شرقًا وغربًا والأسطول بحرًا لطلب بَهْرَامِ الأَرْمَنِ ، الذي كان وزيرًا وبيده أمانًا له^(٣) وطائفة الأَرْمَنِ ، ليعود مكرَّمًا وطائفته على إقطاعاتهم^(٤) ، فوثق بَهْرَامُ بذلك وعاد صحبة الأمير ناصر الدين الأُوْحَدُ إبراهيم ، أخى الوزير رضوان ، فلما وصل قال له الحافظ : ما أرى لك أن تنزل في مكان وحدك ، فإنك لا تأمن المتعتنين ، ولا تأمن عليك رضوان ، والأصلح أن تكون عندنا في بعض منازل القصر ، وقد علمنا ما فعلته من ترك قتل أهل قُوصَ وتحريقها فما نجزيك عن ذلك إِلَّا بخير . ونزل بمكان في القصر^(٥) ، وكان يدخل إليه من يُقَدِّسُ به ويقوِّيه على رأيه إلى أن مات على دينه لعنه الله تعالى^(٦) .

(١) المقرئى : اتعاط ٣ : ١٨٤ . وقارن ذلك بسجل تلقب الأفضَلُ الذى أوردته القلقشندى : صبح ٨ : ٣٤٢ - ٤٦ وكذلك الشيبان : مجموعة الوثائق الفاطمية ٣٢٩ - ٣٣٣ والدراسة المقارنة ١٤٤ - ١٥٠ . وعن ابن الصَّيْرَفِيِّ الكاتب راجع مقدمتى لكتاب « القانون فى ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة » لابن الصَّيْرَفِيِّ . (القاهرة الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٠) وفيما يلى ص ٤٩ .
(٢) استوزر الأفضَلُ رضوان بن وَلُحْشَى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٥٣١ . (ابن طاهر : أخبار

(٩٩) .

(٣) انظر نصَّ الأمان الذى منحه الخليفة لبهرام الأَرْمَنِ وللأَرْمَنِ عند القلقشندى : صبح ١٣ : ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٤) المقرئى : اتعاط ٣ : ١٦١ .

(٥) ذكر المقرئى : اتعاط ٣ : ١٦٨ أنه أُنْزِلَ فى دار بالقصر قريبة من « المَحْوَل » القريب من سكن الحافظ . وكان يستحضره فى غالب الليالى يستشيريه ويعمل برأيه .

(٦) بعد ذلك ينقل ابن الفرات عن ابن الأثير والمرشيد بن الزبير .

وتطلّع الوزير رضوان إلى تقدّم أرباب المعارف سيّفاً وقلماً فأحسن إليهم وزاد في أوزاقهم^(١).

وَوَجَدَ نصرانياً قد توصّل إلى ديوان النَّظَرِ يقال له الْأَخْرَمُ^(٢) ، في أيام الوزير بَهْرَامِ الأرمني المقدّم ذكره ، وبَدَل في كل يوم ألف دينار خارجاً عن المؤن والغرامات ، وهو أوّل من فَتَحَ هذا الباب ، فأذى المسلمين وتسلّط عليهم ، فشَقَّ ذلك على الوزير رضوان فأراد هلاكه ، ففهم النصراني عنه فتلافاً [كذا] نفسه بالاستقالة ، فاستخدم عوضاً منه بلا ضَمَانٍ^(٣) رجلاً يقال له المرتضى الْمُحَنِّكُ^(٤) فقام بالأمر^(٥).

وأَمَرَ الوزير رضوان صاحب ديوان الإنشاء بإنشاء سِجِلٍ يَقْدَح في حقّ النَّصْراني الكاتب إكراماً للمسلم ، وحابه اليهود معه لفيفاً^(٦) فتولّى إنشاءه الشيخ أبو القاسم بن الصّيرفي^(٧) فأودعه آيات من الكتاب العزيز وأحاديث عن النبي ﷺ وفيه : « ومنعوا من إرْخَاءِ الذَّوَائِبِ وركوب البغلات ، ولا يلبس أحدٌ منهم طَيْلَسَان ، ويُظْهِرُونَ شَدَّ الزنابير المخالفة [62 v] لألوان

(a) غير واضحة بالأصل .

(١) المقرئ : اتعاظ ٣ : ١٦٥ .
(٢) الشيخ أبو القاسم تاج الرئاسة على بن مُنْجِب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصّيرفي صاحب ديوان الإنشاء الفاطمي وصاحب كتاب « قانون ديوان الرسائل » و « الإشارة إلى من نال الوزارة » توفي سنة ٥٤٢ . (ابن ميسر : أخبار ١٣٨ ، باقوت : معجم الأدباء ١٥ : ٧٩ - ٨١ ، المقرئ : اتعاظ ٣ : ١٨٥ ، Gamāl el-Dīn el-Shayyāl , *El.*, art. *Ibn al-Ṣayrafi* III, p. 956 - 57).

(١) المقرئ : اتعاظ ٣ : ١٦٥ .
(٢) انظر فيما يلي ص ٧٩ .
(٣) انظر فيما يلي ص ٨٠ .
(٤) القاضي المرتضى أبو عبد الله محمد بن الحسن الأطرابلسي المعروف بِالْمُحَنِّك ، تولّى نظر الدّواوين ووضع كتاباً في « تاريخ خلفاء مصر » قطع فيه على الحافظ وتولى سنة ٥٤٩ . (ابن ميسر : أخبار ١٣٧ ، ١٥٣ ، المقرئ : اتعاظ ٣ : ٢٢٣) وهو من مصادر ابن ظافر : أخبار ٨٩ .

- ثِيَابِهِمْ وَحَظَرُ جَوَازِهِمْ عَلَى مَعَابِدِ الْمُسْلِمِينَ رُكْبَانًا ، ، فَمَا رُئِيَ فِي أَيَّامِهِ يَهُودِي
وَلَا نَصْرَانِي يَجُوزُ عَلَى الْجَامِعِ رَاكِبًا ، وَإِذَا اضْطُرَّ إِلَى الْجَوَازِ نَزَلَ وَقَادَ
دَابَّتَهُ^(١) . وَأَمْرٌ أَنْ لَا تُتَسَلَّمَ الْجِزْيَةُ مِنْهُمْ إِلَّا عَلَى مَسَاطِبَ وَهُمْ أَسْفَلُهَا ، وَلَا
يُكْتَبُوا بِأَنَّى الْحَسَنِ وَلَا بِأَنَّى الْحُسَيْنِ وَلَا بِأَنَّى الطَّاهِرِ . وَقَالَ الْمُنْشِئُ فِي ذَلِكَ
فَصْلًا مَطْبُوعًا هُوَ « لَثَلَا يِمَاطِلُوا الْمُسْلِمِينَ فِيهِ ، وَأَنْ ذَلِكَ مِمَّا تَأْبَاهُ الْعِزَّةُ .
وَتَضَحَّى مِنْهُ الْجُسُومُ مُقَشَّعَةً وَالْقُلُوبُ مَشْمُتَةٌ ، وَأَنْ لَا يُبَيِّضُوا قُبُورَهُمْ
إِنْكَاسًا لَهُمْ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ لَتَبْقَى مُسَوَّدَةُ الظُّوَاهِرِ كَمَا هِيَ مُسَوَّدَةُ
الْبَوَاطِنِ »^(٢) . وَحَذَا فِي ذَلِكَ حَذْوُ السَّجْلِ الْمُنْشَأُ فِي أَيَّامِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ ، مِنْ
الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَكَذَّبَ فِيهِ الْيَهُودُ وَادَّعَاءَهُمُ الْخَطَّ الْمَكْتُوبَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
بِخَطِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي الْوَصِيَّةِ بِهِمْ وَبِرَفْعِ
الْجِزْيَةِ عَنِ الْحَبَابِيرَةِ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْجِزْيَةَ عَمَافَاتٍ ، تَمَّ وَظَلَّتْ الْجِزْيَةُ عَلَيْهِمْ
عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ .
- وَفِيهَا جَلَسَ الْأَفْضَلُ رِضْوَانُ الْوَزِيرِ لِمُسْتَعْدَادِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَنَاصِبِ الَّتِي
كَانَتْ بِيَدِ النَّصَارَى ، فَصَرَّفَ أَبُو زَكْرِيَّ الْمَنْعُوتُ بِصَنِيعَةِ الْخِلَافَةِ عَنْ دِيْوَانِ
التَّحْقِيقِ^(٣) . وَهَذَا الدِّيْوَانُ أَجَلُ الدَّوَاوِينِ ، وَهُوَ يَقَابِلُ عَلَى سَائِرِ دَوَاوِينِ
الْمَمْلُوكَةِ . وَكَانَ مَعَ أَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ الْأَنْصَارِيُّ فِي دِيْوَانِ الْمَجْلِسِ^(٤) .

وَاسْتَعْدَدَ لِذَلِكَ فِي دِيْوَانِ الْجَوَالِي رَجُلًا مِنْ
شُهُودِ مِصْرَ يَعْرِفُ بِالْقَاضِي الْمُهَذَّبِ ابْنَ أَبِي
الْبَقَاءِ . (تَارِيخُ الْبَطَارِكَةِ ٣ / ١ : ٣١) .
^(٢) الشَّيْخُ صَنِيعَةُ الْخِلَافَةِ أَبُو زَكْرِيَّ ابْنَ
يَحْيَى بْنِ بُولَسَ الْكَاتِبِ النَّصْرَانِي . (سَاوِيرِسُ :
تَارِيخُ ٣ / ١ : ٣١) .

^(١) كَذَا بِالْأَمْسِلِ ! وَهَذَا النَّصُّ يَذْكُرُ ابْنَ
الْفَرَاتِ أَنَّهُ نَقَلَهُ عَنِ الْخَافِظِ ابْنِ الْأَثِيرِ وَبِيرِسِ
الدَّوَادَارِ وَهُوَ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي تَارِيخِ ابْنِ الْأَثِيرِ .

^(١) ذَكَرَ سَاوِيرِسُ أَنَّ ابْنَ وَلُحْشِيٍّ هُوَ أَوَّلُ
وَزِيرٍ أَمَرَ بِعَدَمِ اسْتِخْدَامِ النَّصَارَى فِي الدَّوَاوِينِ
الْكِبَارِ وَلَا تُظَاهَرًا وَلَا مُشَارَفِينَ . (تَارِيخُ
الْبَطَارِكَةِ ٣ / ١ : ٣١) .

^(٢) الْمَقْرِيزِيُّ : اتَّعَاطُ ٣ : ١٦٥ .
وَبَعْضُفُ سَاوِيرِسُ أَنَّ رِضْوَانَ ضَاعَفَ الْجِزْيَةَ
عَلَى النَّصَارَى وَعَلَى الْيَهُودِ وَجَعَلَهَا ثَلَاثَ
مَلِيقَاتٍ : فَعَلَى الْأَغْنِيَاءِ أَرْبَعَةً دِينَائِرٍ وَسَدَسَ ،
وَمَنْ دُونَهُمْ دِينَارَيْنِ وَقَبْرَاطِينَ ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ عَامَتِهِمْ
فَدِينَارٌ وَاحِدٌ وَثَلَاثُ وَرُبْعٌ وَعَلَيْهِ وَرَقًا دَرَاهِمُ .

وكان من جملة الضَّمَّانِ في أموال الدولة هبة الله^(a) بن عبد المحسن الشاعر ، فلما حوسب بين يدي الوزير رضوان وجدته قد انكسر عليه مَالٌ في ضَمَّانِهِ ، فكتب إليه في مجلسه :

[الكامل]

أنا شاعِرٌ وصناعتِي الأدبُ وضَمَّانُ مثلي المالُ لا يجبُ
أنا مُستَمِيحُكم وليس على مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ رِفْدَكم طلبُ
وإذا بَقِيَ الباقي عليَّ فما في حاصِيلي ورقٌ ولا ذَهَبُ

فسأحه بما عليه^(١) .

[رِضْوَانُ بْنُ وَلَاحِشٍ يَسْتَفْتِي]

[الفُقَهَاءُ فِي خُلْعِ الْحَافِظِ]

وكان رِضْوَانُ خَفِيفًا طَائِشًا لَا يَثْبِتُ ، فَهَمَّ بِخُلْعِ الْحَافِظِ وَقَالَ : مَا هُوَ بِخُلِيفَةٍ وَلَا إِمَامٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَفِيلٌ لغيره ، وَذَلِكَ الْغَيْرُ لَمْ يَصَحَّ . وَأَحْضَرَ الْفَقِيهَ

(a) الله : سافطة من ف .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦٢ ط ، وهذا النص موجود بتمامه عند ابن ميسر : أخبار ١٢٩

والمقريزي : انعاظ ٣ : ١٦٤ .

أبا الطَّاهِر بن عَوْف^(١) وابن أبي كامل فقيه الإمامية^(٢) وابن سَلَامَةَ داعي
الدُّعَاة^(٣) ، وفاوَضَهُمْ في الخُلْع واستخلاف شخص عَيْنَهُ لَهُمْ ، وَالزَّم كَلًّا
منهم أن يقول ما عنده . فقال ابن عَوْف : الخُلْع لا يجوز إلَّا بشروط تثبت
شرعًا . وقال ابن أبي كامل : السلطان ، أبقاه الله ، يحملني على أن أتكلَّم على
غير مذهبي في الإمامة . قال : لأجل أعلم مذهبك قال : مذهبي معلوم ،
يعني أن الإمامية لا يعتقدون حقَّ الخلافة في بني إسماعيل بن جعفر ، لموته
في حياة أبيه وانتقال الإمامة للحاضر من إخوته ، ولأنه لا ينبغي لمن لم تكن
له إمامة أن يُخْلَعَ ؛ فخلص من هذا . وقال الدَّاعِي : أنا داعي ومؤثلي لهم ،
وما يصيِّح لي تَحْلُعه ، فإني أصير فيما مضى كَأَنِّي أدعو لغير مستحق ، فأكون
قد كذَّبت نفسي ، فلا أقبل الآن وأستخصم بذلك ، ولا يؤثر قولي فيما
تريدون ، ولم تجر العادة على الفاطميين بخُلْع حتى نأتى به . فقابله على هذا
القول بالسَّبِّ وإقامته أقبح قيام . فقال الفقيه النُّحَّاس^(٤) ، وكان حاضرًا ،
كل عظيمة ، وحمله على خُلْع الحافظ . فبلغ ذلك المجلس الحافظ^(٥) .

٣

٦

٩

١٢

ابن أبي كامل أحد القضاة الأربعة الذين عيَّنه
أبو علي الأفضل كتيبات سنة ٥٢٥ . (ابن
ميسر : أخبار ١١٥) .

(٢) القاضي مكين الدولة الموفق في الدين أبو
الطَّاهِر إسماعيل بن سلامة الأنصاري الجَلجولي
تولى القضاء والدعوة منذ سنة ٥٣٤ إلى سنة
٥٤٣ . حيث استمر على الدعوة فقط . (نفسه
١٣٢ ، ١٣٩ ، المقرئ : اتعاظ ٣ : ١٧٣ -
١٧٤ ، ١٨٦ ، المففى (مخ . السليمية) ١٨١
ظ - ١٨٢ و ، ابن حجر : رفع الإصر ١ :
١٢١ - ١٢٣) .

(٣) الفقيه أبو محمد بن النُّحَّاس المصري .
(ابن خلكان : وفيات ٣ : ٣١٧) .

(٤) ابن الفرات : تاريخ ٢ : ٦٥ و ، ابن
خلدون : تاريخ ٤ : ٧٣ ، المقرئ : اتعاظ
٣ : ١٦٦ - ١٦٧ ، المحفوظ ١ : ٣٥٧ س

(١) الفقيه أبو الطَّاهِر إسماعيل بن مكى بن
إسماعيل بن عيسى بن عَوْف الزُّهْرِي ، انتهى
نسبه إلى الصحابي الجليل عبد الرحمن بن
عوف ، كان شيخ المالكية في مدينة الإسكندرية
في القرن السادس ، فقد ولد في سنة ٤٨٥ وتوفى
سنة ٥٨١ عن ست وتسعين سنة . وقد جعله
الوزير وضوان بن ولحشى على تدريس المدرسة
التي أنشأها بالإسكندرية سنة ٥٣٢ . (ابن
ميسر : أخبار ١٣٠ ، عماد الدين الأصفهاني :
البيستان الجامع ١٤٥ ، الذهبي العبر ٤ :
٢٤٢ ، الصفدى : الوافى ٩ : ٢٢٨ ، ابن
فرحون : الدياج المذهب ١ : ٢٩٢ - ٢٩٥ ،
المقرئ : اتعاظ ٣ : ١٦٧ ، أبو الخاسن :
النجوم ٦ : ١٠٠ ، السيوطى : حسن الخاضرة
١ : ٤٥٢ - ٤٥٣) .

(٥) هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن محمد

[وَفَاةُ الْخَلِيفَةِ الْحَافِظِ]

[قال ابن الطُّوَيْرِ] : ومرض الخليفة مرضته التي توفى فيها ، فحُمِلَ إلى اللؤلؤة خارج القصر فأتخن في المرض فمات بها [لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة] . وظهر من وصيته أن ولده أبا منصور إسماعيل ، وهو أصغر أولاده ، هو الخليفة من بعده مع وجود ولدين كاملين هما : أبو الحجاج يوسف ، وهو أبو الخليفة العاضد ، وأبو الأمانة جبريل . فعقدت عليه الخلافة من بعده وتُعت « بالظَّافِر بأمر الله » ، وأن يستوزر له الأمير نجم الدين بن مَصَال . انتهى كلام صاحب المقلتين^(١) .

[خِلَافَةُ الظَّافِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَانْتِقَامِهِ]

[من ابني الأنصارى]

وقال صاحب كتاب « الْمُقْلَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدُّوَلَتَيْنِ »^(٢) : « وَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ الظَّافِرِ رَكِبَ بِرِئَى الْخِلَافَةِ وَعَادَ إِلَى الْقَصْرِ ؛ وَلَمْ يَقْدَمْ شَيْئًا عَلَى آتِنِقَامِهِ مِنْ ابْنِ الْأَنْصَارِيِّ لَمَّا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُمَا فِي أَيَّامِ وَالِدِهِ الْحَافِظِ .

وخبرُ ابْنِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُمَا كَانَا مِنْ جَمَلَةِ الْكُتَّابِ ، وَتَوَصَّلَا إِلَى الْحَافِظِ ، فَاسْتَخْدَمَهُمَا فِي دِيْوَانِ الْجَيْشِ قَصْدًا لَتَمْيِيزِهِمَا ؛ وَهُمَا غَيْرُ قَانَعِينَ بِذَلِكَ ، لَمَّا يَعْلَمَانِهِ مِنْ إِقْبَالِ الْحَافِظِ عَلَيْهِمَا ؛ فَوَثَّبَا عَلَى السَّادَةِ مِنْ رُؤَسَاءِ الدَّوْلَةِ مِثْلَ الْأَجَلِّ الْمَوْفَّقِ أَبِي الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ كَاتِبِ دَسْتِ الْخَلِيفَةِ وَمَشُورَتِهِ^(٣) ، وَمِنْ

لابن الطُّوَيْرِ والذي لم يذكره ابن الفرات .
(٢) الموفق أبو الحجاج يوسف بن علي بن الخلال صاحب ديوان الإنشاء توفى في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٥٦٦ . (العماد الأصفهاني : خريدة القصر (قسم مصر) ١ : ٢٣٥ ، ابن ميسر : أخبار ١٥١ ، ابن خلكان : وفيات ٦ : ٢١٩ - ٢٢٥ ، ابن واصل : مفرج الكروب ١ : ٢٥٥ هـ ،

= ١٦٧ والحفظ ١ : ٣٥٧ س ٢٢ - ٢٣ .

وتعوى حوادث السنوات التالية سقط كبير في نص ابن الفرات فيما يخص تاريخ مصر ، وهذه السنوات يمكن استدراكها من اتعاظ الخنفا .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ١٩ ، أبو الخاسن : النجوم ٥ : ٢٤٥ .

(٢) هذا النص الوصلى الوحيد المنسوب

عليه مثل القاضي المرتضى المحتك ، والخطير بن البواب^(٥) ؛ فتجرأ على المذكورين وغيرهم من الأمراء مع قلة ذربة . فتتبع القوم عوراتهما ، والخليفة الحافظ لا يزداد فيهما إلا رغبة . ووقع لهما أمور قبيحة ، والقوم يُبلغون الخليفة خبرهما شيئاً بعد شيء ، وهو لا يلتفت إلى قولهم . ولازال آبنا الأنصارى حتى صار الأكبر شريك الأجل الموفق في ديوان المكاتبات ، ولكن خُصص الموفق بالإنشاء جميعه . ولما تولى آبن الأنصارى نصف الديوان نُعت « بالقاضي الأجل سناء الملك » ، بعد أن وصّاه الخليفة الحافظ أن يقنع مع الموفق بالرتبة ويدع المباشرة ، ويخلى الموفق . وصبر الأجل الموفق على ذلك مراعاةً لخطر الخليفة^(٦) . وأما آبن الأنصارى الصغير فإنه تجدد فتاًمر في يوم ، وخُلع عليه بالطوق وما يلزم الأمرية ، وصار أمير طوائف الأجناد . فقال الناس : هو الأمير الطارى ابن الأنصارى !. وبينما هم في ذلك مريض الخليفة الحافظ ومات ، وآلت الخلافة لولده الظافر هذا^(٧) .

فترجع لما كنا عليه من أمر الظافر مع ولدى الأنصارى المذكورين . فركب الخليفة الظافر بعد العشاء الآخرة بالشمع في القصر^(٨) ، ووقف على باب الملك بالإيوان المجاور للشباك ، وأحضر آبن الأنصارى وأستدعى متولّى الستر ، وهو صاحب العذاب^(٩) ، وأحضرت آلات العقوبة ، فضرب الأكبر بحضوره بالسياط

(٥) في النجوم : الخطيرى البواب . (٦) في النجوم : في الشمع بالقصر .

(٧) أبو الحسن : النجوم ٥ : ٢٩٣ - ٢٩٤ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٩٤ .
(٨) هذا نص هام يفيد أن صاحب الستر هو في نفس الوقت صاحب العذاب . وذكر المقرئى أن عظيم الدولة الصقلي كان صاحب الستر وحامل المظلة (خطط ٢ : ٤٤٩ س ١٨) مما يدل على إمكانية الجمع بين هذه الوظائف .

= الذهبى : العبر ٤ : ١٩٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٦٣ ، محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية ٣٤٢ - ٣٥٨ ، الشبال : مجموعة الوثائق الفاطمية ١١٣ هـ^(١) .

(١) أضاف المقرئى في الاتعاظ ، ربما نقلاً عن ابن الطُّوَيْر ، أن الخليفة جدد لابن الأنصارى الأكبر ديواناً سماه « ديوان الترتيب » وجمع فيه من يخدم في ترتيب الأعمال صفقة صفقة . (اتعاظ ٣ : ١٩٤ - ١٩٥) .

إلى أن قارب الهلاك ، وثْنَى بأخيه كذلك ؛ وأمر بإخراجهما وقَطَعَ أيديهما
وسَلَّ ألسنتهما من قَفِيهما^(أ) وصُلِّبَا على بابى زويلة الأول والثانى^(ب) زماناً^(١) .

[وَرَازَةُ ابْنِ مَصَّالٍ وَقَتْلُهُ]

لما بُويع الظَّافِرُ بأمر الله تَخَلَّعَ على الأمير نجم الدين أبو الفتح سليمان بن
مَصَّال بن محمد اللُّكِّي^(ب) خِلْعَةَ الوزارة^(٢) على العادة واستوزره بوصية الحافظ
بذلك في اليوم الذى بُويع فيه الظَّافِرُ بأمر الله وَلَقَّبَهُ « بِالْأَفْضَلِ » أمير
الجيوش سَعَّدَ الْمُلْكُ لَيْثَ الدَّوْلَةِ .

وكان ابن مَصَّال المذكور عالماً بأصول الدين شيخاً لَيْثاً متواضعاً ، فدبَّر
الأمر أحسن تدبير وأقام في الوزارة شهرين . فلما بلغ الأمير على بن

(أ) في م : ثم أخرجنا وقطعت أيديهما وسَلَّتْ ألسنتهما من أَفْئِيتهما . (ب) ف : المالكي
والتصويب من المصادر .

٤١٧ ، ابن أبيك : كنز الدرر ٦ : ٥٢١ ،
٥٤٠ ، ٥٥٣ . (وفيه أنه كان اعتباراً من سنة
٥٣٩ ناظرًا في الأمور (المصالح) من غير أن
يطلق عليه اسم الوزارة) ، عماد الدين
الأصفهاني : البستان الجامع ١٢٩ ، النويري :
نهاية ٢٦ : ٩٢ ، الصفدى : الوافى ١٥ :
٣٣٨ - ٣٣٩ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٩٣
والخطوط ٢ : ٥٠ ، ٣٠ ، Canard , M., *El'.*,
art. *Ibn Mas'âl* , III , p. 892 .

(١) كذا عند ابن ظافر : أخبار ١٠٢ بينا
ذكر ابن ميسر ١٤١ والنويري : نهاية ٢٦ :
٩٢ أن لقبه هو « الْمُفْضَلُ » .

(١) أى باب زُوَيْلَةَ الذى أقامه جوهر القائد
والباب الذى استجده بدر الجمالى إلى الجنوب منه .
(٢) أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٢٩٣ -
٢٩٥ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٩٣ - ١٩٤ ،
وقارن ابن ميسر : أخبار ١٣٩ والمقرئى :
المففى (غ . السليمية) ١٨٢ و .
(٣) نجم الدين أبو الفتح سليم (سليمان)
ابن محمد بن مَصَّال اللُّكِّي المغربى نسبة إلى
لُكَّ ، بضم اللام وتشديد الكاف ، بلدة عند
بَرْقَةِ من أعمالها . (أسامة بن منقذ : الاعتبار
٣٠ - ٣١ ، ابن الفلانسى : ذيل ٣٠٨ ، ابن
الأثير : تاريخ ١١ : ١٤٢ ، ابن ميسر : أخبار
١٤١ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٦ -

السَّلَّار^(١) ، وإلى البحيرة والإسكندرية ، ولاية ابن مَصَّال ، أنكر ذلك وحَشَدَ
 وَخَرَجَ من الإسكندرية إلى الغربية ، وأتَّفَقَ هو وابن زوجته الأمير عَبَّاس^(٢) ،
 وإلى الغربية ، وقصدا القاهرة . ولما علم الوزير ابن مَصَّال قصدهما إياه ، طالع
 الظَّافِرَ بأمر الله بذلك ، فجلس بالإيوان وأحضر الأمراء ، فقال لهم ابن مَصَّال :
 لا شك في علمكم بما عَوَّلَ عليه ابن السَّلَّارِ وَعَبَّاسُ ، وأنا مملوك مولانا ومملوك
 الله من قبله ، ولما رضى بخدمتي هذا الخليفة الحاضر ما كان والله بمقدمة مني
 ولا طلب ، فما تقولون في هذا ؟ والخليفة يسمع كلامه ولا يُنْكَرُ عليه^(٣) .
 فقال دُرَى الحرون ، وهو [21٧] من رفقة ابن السَّلَّارِ : إن سُمِعَ مني ما
 أقول قلت . فقال له ابن مَصَّال : قل . قال : مولانا صلوات الله عليه يَعْلَمُ
 وأنت تَعْلَمُ أن ما في الجماعة مَنْ يضرب في وجه ابن السَّلَّارِ بسيف أولهم
 أنا ، فإن كان مولانا يقتل جميع أمرائه وأجناده فالأمر لله وله .

فلما سمع الظَّافِرَ بأمر الله ذلك قام مُغْضَبًا وراسل ابن مَصَّال بأن لنفسه
 ما يرى فيه الخيرة وهو يساعده . فرأى أن يخرج إلى الصَّعِيدِ ليحتمى على
 ابن السَّلَّارِ ويكون قبالة بحُكْمِ أنه ليس له به طاقة لأن ابن مَصَّال غريب .
 ووصل ابن السَّلَّارِ إلى القاهرة في شعبان من هذه السنة^(٤) [٥٤٤] وفي
 نفسه جلوس الظَّافِرَ بأمر الله في حق ابن مَصَّال ، وفي نفس الظَّافِرَ بأمر الله
 أيضًا شيء من كونه ما يتفق عليه على قصده فيه وإقدام [دُرَى] الحرون بما
 قاله في مجلسه . فجلس إليه مضطربًا وخَلَعَ عليه الوزارة على العادة ونُعِتَ
 « بالَعَادِلِ » وسكن دار الوزارة . وكان شديد البأس قوى الرأس ، فاتَّبَعَ ابن
 مَصَّال ، وكان قد خَرَجَ إلى البَهْنَسَا ، بعبَّاس ومعه العسكر ، فأدركه ومعه قوم

(١) الاعتبار ١ .

(١) عن ابن السَّلَّارِ انظر فيما يلي ص ٥٨ .

(٢) الأربعاء خامس عشر شعبان .

(٢) عن الأمير عَبَّاسِ انظر فيما يلي ص ٦٦ .

(٣) المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٩٧ .

(٣) عاصر هذه الأحداث وحضرها بنفسه

الأمير أسامة بن منقذ ورواها في كتابه

من اللواتين والسودان ، فتحصنوا منه في جامع دَلاص^(١) فامتنعوا عليه ،
فحرق الجامع وحرّقهم فيه وهزم من كان ظاهراً ، وأخذ ابن مَصَال فقتله
وأدخل رأسه القاهرة وولده يحمله على رمح^(٢) .

٣

[وَزَارَةُ الْعَادِلِ بْنِ السَّلَّارِ]

[الْحُجْرِيَّةُ] .

- ٦ كان الأمير أبو الحسن على بن السَّلَّار أحد الحُجْرِيَّة ، وكان والده رجلاً
كُرْدِيًّا زِرْزَارِيًّا^(٣) قدم على الدولة المصرية فأكرم وسُمِّي ضَيْف الدولة ، وأُخِذَ
ابنه هذا وجُعِلَ في « صِبْيَانِ الْحَبَر » : وهم جماعة كانوا يَكُونُونَ في جهات
مفردة كل واحد منهم يُعَلِّمُ فَنًّا من أنواع الحِرَف والعلوم التي تحتاج الدولة
٩ إليهم الشجاعة والفروسية وغير ذلك . فإذا كبر منهم الصبي سلّم إليه سلاح
كامل يكون عنده متى جَرْد لا يكون له عائق^(٤) . وهم على نَمَط داوية

(a) في المخطوط ١ : ٤٤٤ لا يكون له ما يمنعه .

أخبار ١٤٢ ، ابن خلكان : وفیات ٣ :
٤١٧ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٩٢ ، ابن
أبيك ، كنز الدرر ٦ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، ساويرس
ابن المقفع : تاريخ ٣ / ١ : ٤٣ - ٤٤ .

(٣) ذكر ابن خلكان أنه رأى في بعض
تواريخ المصريين : أنه كان كردبًا زِرْزَارِيًّا ، فلعله
يقصد تاريخ ابن الطُّونَر ، (وفیات ٣ : ٤١٦)
فنص ابن خلكان يتفق في كثير من ألفاظه مع
نص ابن الطُّونَر .

(١) دَلاص من أعمال البَهْنَسَا غربي النيل ،
وهي الآن من أعمال محافظة بنى سويف غربي
النيل . (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ق ٢
ج ٣ ص ١٥٩ - ١٦٠) .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٢١ و - ٢١
ظ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٩٦ - ١٩٧
بتفصيلات أكثر ، وقارن ، ابن الفلانسى : ذيل
تاريخ دمشق ٣١١ ، ابن ظافر : أخبار ١٠٢ ،
ابن الأثير : تاريخ ١١ : ١٤٢ ، ابن ميسر :

الفرنج^(١) فإذا ظَهَرَ أثر الواحد منهم [22٧] وتَبَغ في شيء مما أخرج إليه صِيرَ أميرًا ووُلِّي مكانًا^(٢) .

[ابن السَّلَّار] .

نظير من هذا على ابن السَّلَّار^(٣) إقدام وشجاعة وخِزْم وعزوف نفس عن اللهو والخلاعة . وتقلَّبَت به الأحوال حتى ولى البحيرة والإسكندرية ، وصال على أقرانه وبذخ بأمواله ومال إلى مذهب أهل السُّنَّة وتقرَّب إليهم بذلك فمال إليه جمهور الناس .

ووصل وابن السَّلَّار بالإسكندرية من إفريقية صبي يقال له عَبَّاس بن أُمَيّ الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصُّنَّهَاجِي ومعه أمه واسمها بُلَّارَة^(٤) . وبلغ ابن السَّلَّار خبرها فأرسل إليها وخطبها لنفسه وتزوَّجها ، ونفق عليه ولدها لشهامته وذكائه ، فلما كبر ولَّاه الغربية ولقَّبه « ركن الإسلام » .

منصور على بن إسحاق الملقب بالعدل وزير الظَّافَر بأمر الله الفاطمي كان سَتَبًا شافعيًا ، وهو الذى بنى للحافظ المدرسة العادلية بالإسكندرية . (راجع ، ابن ظافر : أخبار - ١٠٢ - ١٠٥ ، ابن ميسر : أخبار - ١٤٢ - ١٤٣ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٦ - ٤١٩ ، السبكي : طبقات الشافعية ٦ : ٣٧ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٩٢ - ٩٣ ، ابن أبيك : كنز الدرر ٦ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، الصفدي : الوافي - خ ٢١ : ٥٦ ظ - ٥٧ ظ ، القلقشندي : صبح ١٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، المقرئ : الانعاط ٣ : ١٩٦ - ٢٠٥ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٢٨٨ - ٢٩٩ ، Wiet , G., *EP.*, art. *al-* , (*Adil b. al- Salâr* , I , p. 204) .

^(١) انظر فيما يلى ص ٦٢ .

^(١) ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٨ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٤٤ ووردت فيه مصحفة الذؤابة .

والذؤابة هم فرسان المعبد المعروفون بالـ Templers جماعة أسسها Hugh de Payns سنة ١١١٩م لحماية طريق الحجاج المسيحيين بين يافا والقدس ، ثم تحوَّلوا هم وجماعة الاسبتارية Hospitaliers التى أسسها سنة ١٠٩٩ Blessed Gérard إلى هيئة حربية دينية . (المقرئ : السلوك ١ / ١ : ٦٨ هـ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٨٤ هـ ، أبو المحاسن : النجوم ٦ : ٣٣) .

^(٢) ابن الفراء : تاريخ ٣ : ٢٢ و - ٢٢ ظ .

^(٣) أبو الحسن على بن السَّلَّار وقيل أبو

فلما بلغ ابن السَّلَّار وزارة ابن مَصَّال لم يَرْضَ وزارته وخرج عن الإسكندرية إلى الغربية واتفق هو وعبَّاس وقصدا القاهرة ، وكان ما قدَّمنا شرحه .

- ٣ ولما وصل الأمير سيف الدين أبو الحسن على بن السَّلَّار إلى القاهرة في شعبان من هذه السنة ، وقيل في شهر رجب من السنة الماضية سنة ثلاث وأربعين ، فجلس إليه الظَّافِر بأمر الله مضطراً وتخلَّع عليه للوزارة على العادة وتلقَّب « بالعدل سيف الدين ناصر الحق » وابتدأ بالنظر في أمور الأجناد المعروفين بالهضة والعزم ، فزاد في أرزاقهم ، وتفقد خزائن الأسلحة وحفظ النواميس وشدَّ من مذهب السُّنَّة . غير أنه في نفسه وَحْشَةٌ [٢٣٢] من الظَّافِر بأمر الله ، فاحترز عليه ، وانتدب رجالاً يركبون في ركابه بالزَّرد والخوذ مقدار ستمائة رجل^(١) وجعلهم نوبتين بزمامين كل يوم نوبة ، فأوهم أن الخليفة خبياً له قومًا لاغتياله بالقصر . فنقل جلوس الظَّافِر بأمر الله له من القاعة التي يُدْخَل في دهاليزها المُظْلَمَة إلى الجلوس بالإيوان في البَراح والسَّعة ، ويدخل معه أولئك كلهم ، ويجلس له الظَّافِر بأمر الله بالشِّبَّاك الظاهر بالإيوان^(٢) .

[ابن السَّلَّار وعبَّاس ونصر]

- ١٥ كان سَيْفُ الدين على بن السَّلَّار المنعوت « بالملك العادل » وزير الظَّافِر بأمر الله العبيدى صاحب الديار المصرية عظيماً في نفسه وكبره ، شديد الظُّلم والعسف والجرأة على سَفْكِ الدماء ؛ وكان مع هذا يبالغ في خدمة الظَّافِر بأمر الله ويظهر الطاعة له مع ما بينهما من التنافر من غير إخلال ، ولا يقول إلَّا خيراً غَيْبَةً وحضوراً ، فلم يدخل عليه من هذا الوجه إنكار ولا حُجَّة .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٢٢ ظ - ٢٣

و ، المقرئى : تعاضد ٣ : ١٩٧ - ١٩٨
والخطوط ٢ : ٣٠ .

(٢) ذكر ابن الفرات في رواية أخرى أنه

كان يقال لهم « صبيان الزَّرد » . وانظر فيما يلى ص ١٦٥ .

وكان ابن زوجته الأمير عَبَّاس بن أبي الفتوح الصَّنْهَاجِي يَهْدِيهِ وَيُوصِيهِ
بِأَمْرِ الظَّافَر بِأَمْرِ اللَّهِ . وَكَانَ عَبَّاسٌ قَدْ تَزَوَّجَ وَرَزَقَ وَلَدًا سَمَّاهُ نَصْرًا وَلَقَّبَهُ
ناصر الدين . وَكَانَ الْوَزِيرُ ابْنُ السَّلَّارِ يَخْنُو عَلَيْهِ وَيَعِزُّهُ وَهُوَ فِي دَارِ جَدَّتِهِ ٣
زَوْجَةِ الْوَزِيرِ . فَلَمَّا كَبُرَ نَاصِرُ الدِّينِ وَتَوَلَّى ابْنُ السَّلَّارِ الْوِزَارَةَ - كَمَا قَدَّمْنَا
شَرْحَهُ - وَلَّى نَصْرٌ مَصْرَ بِشَفَاعَةِ جَدَّتِهِ أُمِّ عَبَّاسٍ عَلَى كِرَاهِيَةٍ مِنْهُ ، وَشَرَطَ
عَلَيْهِ أَنْ لَا يَعْمَلَ فِي حَقِّ الْمَصْرِيِّينَ مُنْكَرًا . وَكَانَتْ فِيهِ جَرَأَةٌ ، فَاسْتَدْنَاهُ الظَّافَرُ ٦
بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْهُ فَلَازَمَهُ وَتَخَدَّمَهُ بِخِدْمَةٍ تَامَةٍ ؛ فَقَالَ الْوَزِيرُ الْعَادِلُ لِلْأَمِيرِ عَبَّاسٍ
لَمَّا أَبْلَغَهُ بِهَذَا : قُلْ لِابْنِكَ نَصْرٍ يُقْصِرُ مِنْ اجْتِمَاعِهِ بِالظَّافَرِ فَرَبْمَا يَنْتِجُ مِنْ شَابِينَ
مَالًا يَنْبَغِي . وَقَالَ لَأُمِّ عَبَّاسٍ : لَا يَدْخُلُ ابْنُ ابْنِكَ نَصْرًا دَارِي إِلَّا بِإِذْنِي ،
فَكَأَنَّهُ يُوْحِي بِأَنَّهُ قَاتِلُهُ ^(١) . وَقَدْ كَانَ النَّاسُ أَمْنُوا فِي أَيَّامِهِ مِنْ عَدُوِّ ، فَلَوْ
قَدَرُوا عَلَى فِدَائِهِ بِنَفْسِهِمْ فَعَلُوا ^(٢) .

[حِصَارُ عَسْقَلَانَ]

١٢

وَاحْتَفَلَ الْعَادِلُ بِأَمْرِ عَسْقَلَانَ [64 r] وَسَدَّ خَلْلَهَا لِتَحْقِيقِهِ أَنَّ الْفِرْنِجَ
قَاصِدُوهَا ، وَحَمَلَ إِلَيْهَا مِنَ الْغَلَّاتِ وَالْأَسْلِحَةِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ قَرِبَتْ
أَخْبَارُ الْفِرْنِجِ بِمَنَازِلَةِ عَسْقَلَانَ وَجَمَعُوا لَهَا الْخَيْلَ وَالرِّجَالَ بَرًّا وَبَحْرًا . فَأَمَرَ الْعَادِلُ ١٥
بِمَسِيرِ الْعَسْكَرِ إِلَيْهَا صَحْبَةَ الْأَمِيرِ رُكْنَ الْإِسْلَامِ عَبَّاسٍ ، فَحَصَرَهُ ظَاهِرُ بَلْبَيسٍ ^(٣)

وَنَظَرًا لَوُقُوعِهَا عَلَى الطَّرِيقِ الطَّبِيعِيِّ لِلْغَزْوِ
الْخَارِجِيِّ فَقَدْ كَانَ مِنْ نَصِيحَتِهَا دَائِمًا أَنْ تَحَاصِرَهَا
الْجَبُوشُ الْغَازِيَةُ لِمَصْرَ . كَمَا أَنَّهَا تَقَعُ أَيْضًا عَلَى
طَرِيقِ الْبَرِيدِ . وَظَلَّتْ إِلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ عَاصِمَةُ
إِفْلِيمِ الشَّرْقِيَّةِ إِلَى أَنْ حَلَّتْ عَلَيْهَا فِي الْقَرْنِ الثَّامِعِ
عَشَرَ مَدِينَةُ الرِّقَازِيْقِ . (رَاجِعْ ، Wiet , G. ,
EP. , art. Bilbays I , p. 1254) .

^(١) الْمُقَرِّبِيُّ : اتَّعَاطَ ٣ : ٢٠٤ .
^(٢) ابْنُ الْفَرَاتِ : تَارِيخُ ٣ : ٦٣ ظ -
٦٤ .
^(٣) بَلْبَيسُ . مَدِينَةٌ احْتَلَّتْ بِفَضْلِ مَوْقِعِهَا
أَهْمِيَّةً كَبِيرَةً فِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ . اسْتَبَدَّ اسْمُهَا
مِنْ الْأَسْمِ الْقِبْطِيِّ Phelbés ، وَاخْتَلَفَ الْكِتَابُ
الْعَرَبُ وَتَرَدَّدُوا فِي نَطْقِهَا وَضَبْطِهَا بِالإِضَافَةِ إِلَى
ذَلِكَ بَلْبَيسُ وَبَلْبَيسُ .

وَسَيَّرَ إِلَيْهِ الْأَجْنَادَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ قَوَّاسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ ، وَسَيَّرَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الشَّوْأَنِ ^(١) وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَسِيرُ الْعَسْكَرِ ، وَهُوَ يَخْتَمُ آخِرَ كُلِّ صَلَاةٍ بِالِدُعَاءِ بِأَنْ لَا يَقْضِيَ اللَّهُ أَخْذَ عَسْفَلَانَ فِي أَيَّامِهِ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ مِنْهُ . هَذَا مَا كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ ^(٢) .

[أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ يُغَرَى عَبَّاسٌ بِالْوَزَارَةِ]

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْأَمِيرِ رُكْنِ الْإِسْلَامِ عَبَّاسٍ فَإِنَّهُ لَمَّا وَرَدَ إِلَى بَلْبَيسَ - كَمَا قَدَّمْنَا شَرْحَهُ - اسْتَصْحَبَ أَسَامَةَ بْنَ مُرْثِدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَدٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُنْقِذِ الْكِنَانِيِّ الْمَلْقَبَ مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ مُجِدِّ الدِّينِ لِمَكَانِ اخْتِصَاصِهِ بِهِ وَحَسَنِ صَحْبَتِهِ ، وَصَحْبِهِ أَيْضًا مُلْهِمٍ وَضِرْغَامٍ . وَأَقَامَ عَبَّاسٌ عَلَى بَلْبَيسَ حَتَّى تَجْتَمِعَ إِلَيْهِ الْعَسَاكِرُ . فَسَمَرَتِ الْجَمَاعَةُ لَيْلَةً فِي خِيَمَةِ الْأَمِيرِ عَبَّاسٍ فَجَرَى فِي غَضْوَنِ كَلَامِهِمْ ذِكْرَ مِصْرَ وَطَيْبِيهَا وَحُسْنِهَا وَلَذَّةِ الْمَقَامِ فِيهَا . وَتَشَعَّبَ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ فَاشْتَاقَهَا الْأَمِيرُ عَبَّاسٌ وَتَأَنَّفَ مِنْ خُرُوجِهِ مِنْهَا ، وَذَمَّ الْعَادِلُ بْنُ السَّكَلَرِ فِي كَوْنِهِ اخْتَارَهُ لَذَلِكَ وَمَا صَنَعَ مَعَهُ مِنَ الْقَبِيحِ بِإِبْعَادِهِ عَنْهَا وَتَوَجَّهَ لِلِقَاءِ الْعَدُوِّ الْمُخْذُولِ مِنَ الْفِرْنِجِ وَمَقَاسَاتِهِ الْبَيْكَارِ ^(٣) . فَقَالَ لَهُ بِمَجْدِ الدِّينِ مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ : لَوْ أَرَدْتُ كُنْتُ سُلْطَانًا ، فَضَلَّةٌ عَنْ أَنْ تَعُودَ إِلَى مِصْرَ . فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنَا أَدْلَكَ عَلَيْهِ ، هَذَا وَلَدُكَ نَاصِرُ الدِّينِ [٦٤٧] قَدْ غَلَبَ عَلَى الظَّافِرِ وَتَحَكَّمَ فِي نَفْسِهِ وَاسْتَحْوِذَ عَلَى كُلِّيَّتِهِ وَبَيْنَهُمَا مِنَ الْمُوَدَّةِ وَالْإِتِّحَادِ مَا لَا هُوَ خَافٍ عَنْ مَخْلُوقٍ ^(٤) .

au temps des Croisades (511 - 569 H / 1118 - 1174) , Damas IFD 1967 , pp. 474 - 477.

^(٣) الْبَيْكَارُ . مِيدَانُ الْحَرْبِ .

^(٤) ابْنُ الْغُرَاتِ : تَارِيخُ ٣ : ٦٤ - وَ ٦٤ ظَ وَقَارُونُ ابْنُ خَلِّكَانَ : الْوَفِيَّاتُ ٣ : ٢١٧ - ٢١٨ ، ابْنُ ظَافِرٍ : أَخْبَارُ ١٠٣ .

^(١) الشَّوْأَانِي . انْظُرْ فِيمَا يَلِي ص ٩٥ .

^(٢) ابْنُ الْغُرَاتِ : تَارِيخُ ٣ : ٦٣ ظَ - ٦٤ وَ ، وَانْظُرْ ابْنَ ظَافِرٍ : أَخْبَارُ ١٠٣ .

وَعَنْ حِصَارِ عَسْفَلَانَ رَاجِعٌ ، ابْنُ الْقِلَانَسِيِّ : ذَيْلُ ٣١٨ ، ابْنُ الْأَثِيرِ : تَارِيخُ ١١ : ١٨٨ - ١٨٩ ، Elisséeff , N., Nār , ١٨٨ - ١٨٩ ad- Dīn un grand prince musulman de Syrie

- وكان الظَّافِر بأمر الله صاحب مصر مائلاً إلى ناصر الدين بن عَبَّاس مَيْلاً شديداً ،
 مشتهراً به اشتهاً عظيماً ، حتى كان يورد ويصدر برأيه^(١) ، فأرسله
 إليه يسأله أن تكون أنت الوزير ، فإنه لا يخالفه ويوافق غرض الظَّافِر ، لأنه
 يكره ابن السَّلَّار الكراهة العظيمة ، ويكفيك ذلك أنه يتولى الوزارة إلى يومنا
 هذا ما اجتمع بالظَّافِر ولا كلمه كلمة واحدة ولا أجابه عن سؤال يسأله إياه ؛
 فإذا أجاب الظَّافِر ولدك إلى ملتصقه دخل ولدك على ابن السَّلَّار على غفلة
 وفُتِكَ به في خلوته فإنه يتمكن من الدخول عليه ، فإذا فُتِكَ به ذهب دمه
 باطلاً هذراً ولم يكن مَنْ يسأل عنه ، وتحتوى حينئذ أنت على الوزارة . فصادف
 هذا القول من نفس عَبَّاس أذناً واعية وقلباً فارغاً ، فاستدعى ولده الأمير ناصر
 الدين نُصْر وأوعز إليه بجميع ما يعتمده وأرسله من ليلته إلى مصر^(٢) .

[مَقْتُلُ الْوَزِيرِ ابْنِ السَّلَّارِ]

- فسار حتى دخل القاهرة واجتمع بالظَّافِر بأمر الله وقرَّر معه جميع ما أراده
 من قتل ابن السَّلَّار وولاية أبيه ، فأجابه الظَّافِر إلى جميع ما أراده . فلما أصبح
 دخل في وَسْطِ قَائِلَةِ النَّهَارِ على ابن السَّلَّار من باب الْحَرَمِ - لأن امرأة ابن
 السَّلَّار وهى جدة نُصْر كما قدَّمنا شرحه - فوجده نائماً ، وكان ابن السَّلَّار
 في ذلك اليوم قد تعب لأنه جلس وأنفق في رجال الأسطول الذى أراد إرساله
 إلى عَسْقَلَانَ . فلما كان وقت الظهر [٦٥٢] قام إلى بيته وتناول طعاماً
 ونام ، ودخل عليه ناصر الدين بن عَبَّاس من ياب سر دار الوزارة ومعه عشرة

(١) ابن ظافر : أخبار ١٠٥ . وعن العلاقة بين نصر والظَّافِر ، انظر

(٢) نفسه ٣ : ٦٤ ظ ، المقرئى : اتعاض أسامة : الاعتبار ٤١ - ٤٣ ، ابن الأثير : تاريخ

١١ : ١٩١ ، أبا الحسن : النجوم ٥ : ٣٠٩ .

٣ : ٢٠٤ .

نفر وغُلّق باب النساء^(١) وأخذ سيفه وقتله به وأخذ رأسه وجاء إلى باب القصر وأظهره فُرِيع إلى القصر بجبل^(٢) .

وقيل كان للظّافر بأمر الله عِدَّة غلمان نحو خمسمائة رجل يقال لهم « صِبْيَانِ الْخَاصِّ » ، ومنهم من هو أمير ، فاتصل بالعدل وزير الظّافر أنهم تحالفوا عليه من غير رأى الظّافر وحضر إليه مَنْ نَصَحَهُ ، فلما تحقق ذلك دافع عن نفسه بِالْحَوَظَةِ على كبارهم وقَتَلَهُمْ ، وتفرّق الباقيون في البلاد . فكتب إلى الولاة بقتل من يقع منهم ، وصار متى ظَفَرَ بأحد منهم قتله ، فما خاطبه الظّافر في ذلك بكلمة لأنه يقول : إن مولانا يرى من هذا ولم يرض به وما فعلت هذا إلا لذلك . وحصل في نفس الظّافر بسبب قضية صِبْيَانِ خَاصَّهُ وما تم عليهم شيء ، فازداد بُغْضُهُ في العادل بن السَّلَار ؛ وفي نفس ابن السَّلَار أيضًا حديث قيام الظّافر في حق الوزير ابن مَصَال - كما قَدَّمْنَا شرحه^(٣) .

فلما طال أمر العادل على الظّافر دخل عليه من جهة نُصْر بن عَبَّاس وقرّر معه قتله ووزارة أبيه بعده . فلما جَهَّز العادل العساكر وسَيَّرَهَا صحبة الأمير عَبَّاس لِنُصْرَةِ أَهْلِ عَسْقَلَانَ وخرج إلى بَلْبَيس - كما قَدَّمْنَا شرحه - وصلت القاهرة من الأمراء والأجناد وناصر الدين نُصْر بن عَبَّاس يعمل على قتل العادل ابن السَّلَار ، وكان يصحبه من أولاد الأجناد عِدَّة ، فبلغه أن جدته أم عَبَّاس

الطُّوْنِزِ أَوْ مِنْ مَصْدَرٍ آخَرَ وَلَكِنَّهُ يَتَّفَقُ مَعَ نَصِ الْمَقْرِيزِيِّ فِي الْإِتِّعَاضِ وَهُوَ يَنْقُلُ عَنِ ابْنِ الطُّوْنِزِ مَعَ خَلْطِهِ بِمَصَادِرٍ أُخْرَى .

(٣) نفسه ٣ : ٦٥ و ، المقريزي : اتعاض ٣ : ١٩٨ - ١٩٩ .

وعن صبيان الخاص راجع ، ابن ميسر : أخبار ١٤٣ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٩٣ وانظر فيما يلي ص ١٢٤ .

(١) أي باب الحرم السابق ذكره .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦٤ ظ - ٦٥ و ، وقارن ابن ظافر : أخبار ١٠٣ ، ابن الأثير ١١ : ١٨٤ ، ابن ميسر : أخبار ١٤٧ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٩٣ ، ابن خلكان : وفیات ٣ : ٤٨٨ ، المقريزي : اتعاض ٣ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

والنص التالي لذلك غير واضح إذا كان لابن

دخلت الحمام يوماً فجاء إلى باب السر [65 v] فسأل عنها فوجدها في
الحمام كما قيل ، فسأل عن العادل فقليل له مُقِيلٌ نائمٌ في المجلس ، فدخل وما
قدّامه مانع ، فوجده نائماً فضربه بالسيف ضربة خائفة في رجله فثار وأبصره ٣
وقال : إلى أين يا كُتَيْب ؟ فخرج أستاذ العادل ، فقال له العادل : ويْلَكَ ،
الساعة رأيت نُصْرُ الملعون وضربني هذه الضربة وأنا نائم فشد عليه . وأما
نُصْر فخرج إلى أصحابه فقالوا : ما عملت ؟ فقال : ضربته في رجله وثار ٦
فانهزمت ، فقالوا له : قتلت نفسك وأباك وقتلتنا ، أدخل بنا إليه ، فدخلوا
وهو يكلم الأستاذ ، فانهزم فقتلوه وأخذوا رأسه ، وأحضروا نُصْر إلى الخليفة الظافر
بأمر الله فشاع الخبر^(١) . ٩

قُتِلَ العادل بن السَّلَّار على فراشه يوم الخميس سادس شهر الله المحرم من
شهور هذه السنة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة الخروسة .
وقيل قتل في يوم الثاني عشر من المحرم الشهر المذكور . وذهب ابن السَّلَّار ١٢
ولم ينتطح في قتله عزّاز . وكان ممدّحاً ، وقد مدحه أبو على المغربي بقصيدة
أولّها في الظافر ، وكان هذا عادة الشعراء .

[الرمل]

يا إمامَ الحقِّ قد أوسَعْتَنَا منك بالعادل عَذْلًا ونَقَى
القَنَا تهتَزُّ منه خِيفَةٌ والطَّنابِرُ عُدِمْتَهُ فوقَا

ولما بلغ أصحاب العادل بن السَّلَّار قتله تجمّعوا وشغبوا وخرجوا إلى ظاهر ١٨
القاهرة ، وأركب إليهم الظافر ونُصْر من يقبض عليهم فحموا أنفسهم ، ثم
استقرّت الحال على النزول [66 r] لهم على الرضا والعفو عن ذنوبهم
وإجرائهم على عادتهم في أرزاقهم ، فلم يثقوا إلى ذلك ، ورحلوا تحت الليل ٢١

^(١) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦٥ و - ٦٥ ظ وانظر المقرئى : اتعاظ ٣ : ٢٠٥ .

قاصدين الشام . وكره مَنْ بمصر من أهل السنة قتل العادل بن السَّلَّار وأعظموا ذلك ، ثم خافوا من الظَّافر بأمر الله وعبَّاس وولده ، وزال العادل كأن لم يكن ، فسبحان من لا يحول ولا يزول ملكه .

ولما قُتِلَ العادل بن السَّلَّار المذكور لم يجسر أحدٌ من الناس يتكلَّم بكلمة سوى نائحة يقال لها حُسْرُوان ، لأنها كانت قد مَهَرَتْ في صناعتها وصارت كالقارب المنشئ ، فتذَكَّرُ في نِوَاحِها الوقائع ، فقالت فيه مرثيا طَرَبَ عليه الأدباء والشعراء وهو :

[يجرؤ الرمل]

يا قَتِيلَ العَفْلَةِ يا شَهِيدَ الدَّارِ
يا شَبِيهَ ذِي التَّوَرِيذِ من صَاحِبِ المُخْتَارِ

وَبَلَغَ الفِرْنِجِ المُحَاصِرِينَ عَسْقَلَانَ قَتَلَ العادل بن السَّلَّار قبل وصول خبره إلى أهل عَسْقَلَانَ وهي محصورة ، فقويت شوكة الفِرْنِجِ وقالوا لأهل عَسْقَلَانَ : سُلْطَانُكُمْ قَتَلَهُ ابْنُهُ فَأَنْتُمْ لِمَنْ تَقَاتِلُونَ ؟ وصَحَّ الخبر لأهل عَسْقَلَانَ فضعفت قوَّتُهُمْ وآيَسُوا من النجدة فأخذها الفِرْنِجُ الأُخْذَةَ المشهورة في هذه السنة كما قَدَّمْنَا شرحه والله أعلم^(١).

الدرر ٦ : ٥٥٣ - ٥٥٤ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ٢٩٥ وهو تلخيص مغل لابن الطُّوَيْر . وقد برأ أسامة بن منقذ نفسه من التورط في أمر قتل العادل بن السَّلَّار وأورد رواية مخالفة للرواية الشائعة في المصادر العربية (الاعتبار ٤١ - ٤٢ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٢٦ - ٢٢٧) .

وراجع كذلك ، Elisséeff , N., *op. cit.*, p. 477 - 481 ; Lewis , B., *El.*, art. 'Asqalân I, p. 732 - 733.

(١) هذا الخبر الطويل يشك في أنه لابن الطُّوَيْر ولكنه يتفق مرة أخرى مع ما أورده المقرئ في الانعاظ . ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦٥ و - ٦٦ ، المقرئ : الانعاظ ٣ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، وراجع كذلك ابن القلانسي : ذيل ٣١٩ - ٣٢٠ ، ابن ميسر : أخبار ١٤٦ - ١٤٧ ، ابن ظافر : أخبار ١٠٢ - ١٠٣ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٨ ، النويري : نهاية ٢٦ : ٩٣ ، ابن أبيك : كنز

[عَبَّاسٌ يَتَوَلَّى الْوِزَارَةَ]

- لَمَّا قُتِلَ الْعَادِلُ بْنُ السَّلَّارِ وَجَرَى مَا قَدَّمْنَا شَرْحَهُ طَبَّرَ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ
 ٣ نَصْرُ بْنُ الْأَمِيرِ رُكْنَ الْإِسْلَامِ عَبَّاسٌ طَبَّرًا إِلَى أَبِيهِ بِمَا جَرَى . فَدَخَلَ الْأَمِيرُ
 عَبَّاسٌ إِلَى الْقَاهِرَةِ مِنْ وَقْتِهِ وَاجْتَمَعَ بِالظَّافِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَأَكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَوَلَّاهُ
 الْوِزَارَةَ [٦٦٧] بِالْأَمْرِ الْمَصْرِيَّةِ عَوَضًا عَنِ الْعَادِلِ بْنِ السَّلَّارِ ، وَلُقِّبَ الْعَبَّاسُ
 ٦ « بِسَيِّفِ الدِّينِ الْأَفْضَلِ أَمِيرِ الْجَيْشِ رُكْنَ الْإِسْلَامِ »^(١) . وَازْدَادَ الْوَزِيرُ
 عَبَّاسٌ فِي إِكْرَامِ أَسَامَةِ بْنِ مُنْقِذٍ وَبَاشَرَ الْوِزَارَةَ وَحَزَمَ الْأُمُورَ وَأَكْرَمَ الْأُمَرَاءَ
 وَأَحْسَنَ إِلَى الْأَجْنَادِ لِيَنْسِيَهُمُ الْعَادِلُ بْنُ السَّلَّارِ . وَاسْتَمَرَ وَلَدَهُ عَلَى مَخَالِطَةِ
 ٩ الظَّافِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَاشْتَغَلَ الظَّافِرُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ بِأَبْنِ عَبَّاسٍ وَكَانَ مَا سَيُذَكَّرُ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) .

الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام
 كافل قضاء المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو
 الفضل العباس الظفاري ، (Stern , S. M. ,
 65 - 69 , pp. 65 - 69) ، بينما وردت
 في أحد السجلات التي أوردتها القلقشندي
 « السيد الأجل العادل ناصر الدين الأجل
 المظفر المقدم الأمين سيف الإمام ركن الإسلام
 أشرف الأنام فخر الملوك مقدم الجيوش ذي
 الفضائل خليل أمير المؤمنين أبي الفضائل عباس
 الظفاري العادل » (صبح ١٠ : ٤٢٢) .

وكانت علامته في الكتب زمن وزارته .
 « الحمد لله وبه أتق » . (أبو شامة : الروضتين
 ١ : ٢٤٧) .

^(١) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦٦ و - ٦٦
 ظ ، المقریزی : اتعاظ ٣ : ٢٠٦ .

^(٢) واجع أخبار عباس عند ، أسامة بن
 منقذ : الاعتبار ٤١ - ٥٢ ، ابن ظافر : أخبار
 ١٠٥ - ١٠٧ ، ابن الأثير : تاريخ ١١ :
 ١٤٢ ، ابن ميسر : أخبار ١٤٦ - ١٥٠ ، ابن
 خلكان : وفیات ٣ : ٤١٧ - ٤١٨ ، أبي
 شامة : الروضتين ١ : ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ابن
 أبيك : كنز الدرر ٦ : ٥٥٤ ، النويري : نهاية
 ٢٦ : ٩٣ - ٩٥ ، الصفدي : الوافي ١٦ :
 ٦٤٦ - ٦٤٨ ، المقریزی : المقفى (مخ .
 باريس) ٢١ و - ٢١ ظ ، الخطط ٢ : ٥٥ -
 ٥٦ ، الاتعاظ ٣ : ٢٠٦ - ٢١٦ ، أبي
 المحسن : النجوم ٥ : ٢٩٦ - ٢٩٧ ،
 Stern , S. M. , *EP.*, art. , ٣٠٦ - ٣١٠
 'Abbās b. Abī'l - Futāh I, p. 9 - 10.
 وجاءت ألقابه في منشور موجه إلى رهبان
 جبل سيناء مؤرخ في سنة ٥٤٨ « السيد الأجل

[مَقْتَلُ الظَّافِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ]

وقال صاحب كتاب [نُزْهَةُ الْمُقْلَتَيْنِ]^(a) في [أَخْبَارِ الدُّوَلَتَيْنِ]^(a) ما صيغته : [79 v] لما ولى عَبَّاسُ الوزارة بَاشَرَ وَخَزَمَ الْأُمُورَ وَأَكْرَمَ الْأُمَرَاءَ وَأَحْسَنَ إِلَى الْأَجْنَادِ لِيَنْسِيَهُمُ الْعَادِلُ . واستمر ولده على مخالطة الخليفة ، فاشتغل الخليفة عن كل أحد بآبن عَبَّاسَ هذا ، وأبوه يكره خُلُطَتَهُ لِلْخَلِيفَةِ ، وانتهى الخليفة معه إلى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ قَصْرِهِ لزيارة ابن عَبَّاسَ بداره التي بالسُّيُوفِيينَ^(١) بحيث لا يعلم عَبَّاسُ ذلك ، فلما علمه استوحش من الخليفة لجرأة ابنه ، وتوهم أنه ربما يحمله الخليفة عليه ؛ فقال عَبَّاسُ لابنه سِرًّا : قد أَكْثَرْتُ مِنْ مِلَازِمَةِ الْخَلِيفَةِ حَتَّى تَحْدُثَ النَّاسُ فِي حَقِّكَ مَعَهُ بِمَا أُرْجِعُ بَاطِنِي وَرَبَّمَا يَتَنَاقَلُ النَّاسُ ذَلِكَ وَيَصِلُ إِلَى أَعْدَائِنَا مِنْهُ مَا لَا يَزُولُ مِنْهُمْ عَنْهُ ، وَأَخَذَتْهُ جِدَّةُ الشَّبَابِ فَقَالَ : أَيْرِضِيكَ قَتْلُهُ ، فقال : أَرِزِلُ التَّهْمَةَ عَنْكَ كَيْفَ شِئْتَ . فخرج الخليفة ليلة إلى نَصْرَ بْنِ عَبَّاسَ فقتله بالجماعة الذين قتل بهم ابن السَّلَّارِ وَأُسْتَاذَيْنِ كَانَا مَعَهُ وَطَمَرَهُمْ فِي بئرِ هَنَّاكَ^(٢) .

(a) بياض في ابن الفرات .

ص ١١ وفيما يلي ص ٢١١ .
(١) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٧٩ و - ٧٩ ظ ،
المقريزي : اتعاظ ٣ : ٢٠٦ وقارن أسامة بن منقذ :
الاعتبار ٤٢ - ٤٣ ، ابن القلانسي : ذيل ٣٢٩ -
٣٣٠ ، ابن ظافر : أخبار ١٠٥ ، ابن الأثير : تاريخ
١١ : ١٩١ - ١٩٢ ، أباشامة : الروضتين ١ :
٢٤٤ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ،
٤١٧ ، ابن أبيك : كنز ٦ : ٥٥٧ - ٥٥٨ ،
الصفدي : الوافي ٩ : ١٥١ - ١٥٢ ، المقريزي :
الخطوط ٢ : ٣٠ ، أباشامة : النجوم ٥ :
٢٨٨ - ٢٩٣ .

(٢) كانت هذه الدار في أول الدولة الفاطمية
دارًا لجبر بن القاسم متولى الشرطة السفلى في
زمن المعز لدين الله ، ثم سكنها في مطلع القرن
السادس الوزير المأمون البطائحي فعرفت به ثم
سكنها نصر بن عَبَّاسَ المذكور . (ابن ميسر :
أخبار ١٤٧ ، ابن خلكان : وفيات ١ :
٢٣٧ ، ٣ : ٤٩٣ ، ابن أبيك : كنز ٦ :
٥٦٤ ، الصفدي : الوافي ٩ : ١٥١ ، المقريزي :
اتعاظ ١ : ٢١٦ والخطوط ١ : ٣٧٤ ، ٤٦٢ ، ٢ :
٣٦٥ ، أباشامة : النجوم ٥ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣١٠) . وعن التغيرات التي
طرأت على هذه الدار وتحديد موضعها انظر أعلاه

فلما أصبح عَبَّاسٌ ، ركب إلى القصر للسلام ودخل إلى « مَقْطَعِ
الوزارة »^(١) من غير استدعاء فأطال جلوسه ولم يجلس الخليفة له ، فاستدعى
٣ زمام القصر^(٢) وقال له : إن كان لمولانا ما يَشْغَلُهُ عَنَّا في هذا اليوم عُذُّنا إليه في
الغد . فمضى الأستاذ وهو حائرٌ فيما يعمل^(ب) ، فدخل على^(ج) أَخَوَى الخليفة
يوسف وجبريل ، وهما رجلان أحدهما مُكْتَهِلٌ وأخبرهما بِالْقِصَّةِ ؛ وما كان عندهما
٦ من خروج أخيهما البارحة إلى دار ابن عَبَّاسٍ خَبْرٌ ولا أَطْلَعًا عليه إِلَّا في تلك الساعة ؛
فما شَكَّ في أن أخاهما قتل^(د) وقالا للزمام . هبنا اعتذرنا اليوم [80r] هل يتم لك
هذا مع الزَّمان ؟ فقال : ما تأمراني به ؟ قال : تَصُدُّقُهُ وَتُحَاقِقُهُ^(هـ) . فعاد إليه وقال
٩ له : تَمَّ سِرُّ أَلْقِيهِ إِلَيْكَ بِحُضُورِ الْأَمْرَاءِ وَالْأُسْتَاذِينَ ؛ فقال : مائِثٌ إِلَّا الْجَهْرَ . قال :
إن الخليفة خرج البارحة لزيارة ولدك فلم يعد بغير العادة . فقال : تكذب يا عبد
السوء ! وإنما أنت مَبَايِعُ أَخَوَيْهِ يوسف وجبريل اللذين حَسَدَاهُ على الخلافة فاغتالاه ،
١٢ واتفقتم على هذا القول . قال : معاذ الله ! قال : فأين هما ؟ فخرجا إليه ومعهما ابن
عَمِّ لهما اسمه صالح بن الحسن المسموم بن الحافظ . فلما حضروا^(و) قال لهم : أين
الخليفة ؟ فقالوا بَحْثٌ^(ز) : يعلم ابنك ناصر الدين . قال : لا ، قالوا : بلى ! وهذا
١٥ بهتانٌ منك لأنَّ بَيْعَةَ أَخِينَا في أعناقنا ، وهؤلاء الأمراء الحاضرون يعلمون ذلك وإنما
في طاعته بوصية أبينا^(ح) ، وأقاموا^(١) الْحُجَّةَ عليه ، فكذبهم^(٢) وأمر غلمانهم بقتلهم
الثلاثة^(ك) في دارهم^(٣) .

(a) م : زمام القصر مفلحًا . (b) في النجوم : وقد فقد الخليفة . (c) النجوم :
إلى . (d) م : فلم يشك حينئذ أنه قتل ، النجوم : في قتل أخيهما . (e) في النجوم بعد
ذلك جملة اعتراضية . (f) م : فقال : حضرا . (g) م : بحيث ، النجوم : حيث .
(h) النجوم : والدنا . (i) النجوم : وأقاما . (j) النجوم : فكذبهما . (k) النجوم :
بقتل الثلاثة .

(١) مَقْطَعِ الوزارة ، انظر فيما يلي ص ١٦١ .
(٢) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٧٩ ط - ٨٠ و ،
المقريزي . اتعاط ٣ : ٢١٣ - ٢١٤ ، أبو
الخامس : النجوم ٥ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ، وقارن ،
ابن القلانسي : ذيل ٣٢٩ ، ابن ظافر : أخبار
١٠٦ ، ابن الأثير : تاريخ ١١ : ١٩٢ ، أباشامة : -

[الْفَائِزُ بِنَصْرِ اللَّهِ]

وكان للظَّافِر ولدٌ اسمه عيسى وعمره خمس سنين، وقيل: كان عمره يومئذ

سنتان وقيل: ثلاث سنين. فاستدعى الوزير عَبَّاسُ زمام القصر وقال له: ائني
بولد مولانا وهو ييكي وَيُظْهَر التَّوَجُّعُ. فَأُتِيَ بولد الظَّافِر فأخذه عَبَّاسُ منه
وحمله على كتفه وقبله وقال: قَتَلَ اللَّهُ قَاتِلَ [80 v] أَبِيكَ؛ فاستجيبَت
الدعوة فيه وفي ولده، كما سنذكره إن شاء الله تعالى^(١).

وخرج الوزير إلى قاعة البَحْر^(٢)، وقد اجتمع إليها أربابُ الدولة
والأمراء، فقال للناس: هذا ولد مولاكم وقد قَتَلَ أباه أعمامه وقَتَلْتهم به كما

أرمنى: ابصر من هذا المقتول؟ فمضى ثم عاد
وقال: ماهؤلاء مسلمون. هذا مولاي أبو
الأمانة - يعنى الأمير جبريل - قد قتلوه وواحد
قد شئتُ بطنه يجذب مصارينه. ثم خرج عَبَّاسُ
وقد أخذ رأس الأمير يوسف تحت إبطه ورأسه
مكشوف وقد خضره بسيف والدم يفور منه.
وأبو البقاء ابن أخيه مع نصر بن عَبَّاس،
فأدخلاهما في خزانة في القصر وقتلوهما. وفي
القصر ألف سيف مجرود. وكان ذلك اليوم من
أشدَّ الأيام التي مرَّت لي لما جرى فيه من البغي
القيح الذي ينكره الله تعالى وجميع الخلق.

(الاعتبار ٤٤).

(١) ابن الفرات: تاريخ ٣: ٨٠ و - ٨٠ ظ.

(٢) قاعة البحر. هي إحدى القاعات التي

جرت عادة الخليفة العبيدي أن يكون جالساً فيها.
(ابن الفرات: تاريخ ٣: ٧٨ و). وربما المقصود
هو المَحْوَل الواقع خلف باب البحر، أحد أبواب
القصر الغربية. كما كان في دار الوزارة قاعة تعرف
أيضاً بقاعة البحر. (عمارة اليمن: التكت
العصرية ٦٢، ١٠٠).

= الروضتين ٦: ٢٤٤ - ٢٤٥، ابن ميسر:
أخبار ١٤٨، ابن خلكان: وفيات ١:
٢٣٨، التويري: نهاية ٢٦: ٩٤، ابن
أبيك: كنز ٦: ٥٦٣ - ٥٦٤، الصفدي:
الوفا ٩: ١٥٢، ١٦: ٦٤٧.

ويورد ابن الفرات بعد ذلك رواية أخرى عن
مقتل أخوى الظَّافِر.

وأضاف أبو المحاسن، في موضع آخر،
تعليقاً على رواية ابن الطُّوْبُر مانصه: «وقول
هذا عندى في قتل الخليفة الظَّافِر أثبت الأفاويل.
وبكلامه أيضاً يُعرَف جميع ما ذكرناه في أمره
من أقوال المؤرخين، فإنه ساق أمره على جلسته
من غير إدخال شيء معه». (النجوم ٥:
٢٩٦).

ويصف لنا الأمير أسامة بن منقذ الذى حضر
بنفسه وشاهد هذه الأحداث، ما جرى على
إخوة الظَّافِر بقوله: «و نحن في الرواق جلوس،
وفي القصر أكثر من ألف رجل من المصريين فما
راعنا إلا فوج قد خرج من المجلس إلى القاعة
وصوت السيوف على إنسان، فقلت للغلام لي

٣ ترون والواجب إخلاص الطاعة لهذا الطفل . فقالوا بأجمعهم : سَمْعًا وطاعة وصاحوا صيحة واحدة ارتاع الطفل لها وزلَّ عقله . وحكى أنه بال على كتف الوزير عَبَّاس ، ورأى الجماعة ما خرج منه سائلًا على صدر عَبَّاس ، واختلَّ الفائز من تلك الصيحة حتى صار يَصْرَع في كل وقت وَيَخْتَلِج^(١) .

٦ ثم لُقِّب الوزير عَبَّاس عيسى بن الظَّافِر « بالفَائِز بِنَصْرِ اللَّهِ » واستخلف له من تحشى جانبه وسلَّمه إلى زمام القصر وسيَّره إلى أمه وقيل جدته ، وفرَّق الوزير عَبَّاس في الناس مال البيعة وخرج إلى داره ودبَّر الأمور وانفرد بالتصرُّف ولم يبق على يده يد . وكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى^(٢) .

٩ [هُرُوبُ عَبَّاس وَقُدُومُ طَلَّاعِ بْنِ رُزَيْك]

١٢^(٣) وأما ما كان من أهل القصر ، فإنهم لما كثرت الأقاويل ووقع الناس على الخبر الصحيح ، واستوحشوا قتل الظَّافِر وأهله ناحوا نواحًا خفيًا ، وأخذوا في إعمال الحيلة في قتل الوزير عَبَّاس وابنه نَصْر ، وكاتبوا طَلَّاعِ بْنَ رُزَيْك الأرمنى ، وكان إذ ذاك والى الأَشْمُوثَيْنِ والبَهْثَسَا^(٤) ، وهى ولاية جليلة لقربها من القاهرة ، وقصَّوا عليه ما جرى وسألوه الانتصار لمولاه الظَّافِر ولهم

خصيب . (أخبار ١٠٨ ، النجوم ٥ : ٣٠٩) ،
بينما يذكر ابن ميسر والنويرى أنه كان على الأعمال
الأسبوطية (أخبار ١٤٩ ، نهاية ٢٦ : ٩٥) .
وتردَّد أبو المحاسن في تحديد اسم الولاية في موضعين
آخرين فذكر مرة أنها كانت الأَشْمُوثَيْنِ والبَهْثَسَا
(النجوم ٥ : ٢٩٧) . ومرة أخرى أنه كان يتولى
قوص وأسوان والصعيد (النجوم ٥ : ٢٩٢) .
وانظر المقرئى : الخطوط ١ : ٣٥٧ و ٢ : ٣٠ ،
Garcin , J. Cl., *An. Isl.* IX (1970) pp. , ٥٦
99-108.

^(١) يورد ابن الفرات بعد ذلك رواية أخرى
في مبايعة ابن الظَّافِر .

^(٢) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٨٠ ظ ،
المقرئى : اتعاظ ٣ : ٢١٤ وقارن . ابن
ظافر : أخبار ١٠٨ .

^(٣) يورد ابن الفرات قبل ذلك مقدمة
ملخصة لما سبق من أحداث .

^(٤) اختلفت المصادر في تعيين ولاية طلائع
ابن رُزَيْك عندما استجده به أهل القصر فيذكر
ابن ظافر وأبو المحاسن أنه كان والى منية بنى

والخروج على الوزير عَبَّاس وأن يقتله أو يُبْعِده عن الولاية ، وقطعوا شعور النساء وصيروها طَيَّ الكتاب وسَوَّدوا الكتاب . فلما وقف الأمير طَلَّاع بن رُزْبِك على الكتاب وفهم معناه ، أَطْلَعَ مَنْ حوله من الأمراء والأجناد عليه ٣ وتحدَّث معهم في المعنى ، فَأَجابوه إلى الخروج معه ، واستمال جَمْعًا من العرب وتوجَّه إلى القاهرة ومعه جَمْعٌ عَظِيمٌ من العربان ، وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد ، فتجلجل عَبَّاس وتفرَّق الناس عنه ، وخرج جميع ٦ من بالقاهرة [٨١٧] من الأمراء والأجناد والسودان للقاء ابن رُزْبِك ، فغلَّقت القاهرة^(١) .

وانشغل الناس بهذه القضية فلم يَقْدِر على الفرار ، فيقال إنه رُمِيَ من طاق ٩ ببعض الشوارع وهو جائز فيه بهاون ، وفي يوم آخر يَقْدِر مملوءة طعامًا حارًا ؛ فقال : ما بقى بعد هذا شيء ، وهو يُدَبِّر كيف يخرج وأين يسلك . فأشار ١٢ عليه بعض أصحابه بتحريق القاهرة ويخرج منها فلم يَقْعَل وقال : يكفى ما جرى^(٢) .

ووقع القتال بيننا وبينهم في الشوارع والأزقة : خيَّالهم تقاتلنا في الطريق ورَجَّالهم يرموننا بالنشاب والحجارة من على السطوحات ، والنساء والصبيان يرموننا بالحجارة من الطاقات . ودام بيننا وبينهم القتال من ضحى النهار إلى العصر . فاستظهر عليهم عَبَّاس . وفتحوا أبواب القاهرة وانهمزوا . ولحقهم عَبَّاس إلى أرض مصر فقتل منهم مَنْ قتل وعاد إلى داره وأمره ونبيه . وأمر بإحراق البَرْقِيَّة لأنها مَجْمَع دور الأجناد . فطلَّفت الأمر معه وقتل : يا مولاي ، إذا وقعت النار أحرقت ما تريد وما لا تريد وبَعَلت عن أن تطفئها ، ورددت رأيه عن ذلك . (الاعتبار ٤٥ - ٤٦) .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٨١ و - ٨١ ط وقارن ابن القلانسي : ذيل ٣٢٠ ، ابن ظافر : أخبار ١٠٨ ، ابن خلكان : وفیات ٣ : ٤٩٢ ، ابن سعيد : النجوم ٩١ ، ابن أبيك : كنز ٦ : ٥٦٧ .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٨١ ط وقارن المقرئى : اتعاظ ٣ : ٢١٦ ، أبا الخاسن : نجوم ٥ : ٢٩٧ .

وروى أسامة بن منقذ ، الذى حضر هذه الأحداث ، تفصيل ما تم بقوله : « فلما خرج [أى عَبَّاس] من داره متوجهًا إلى لقاء ابن رُزْبِك خامر عليه الجُند وغلَّقوا أبواب القاهرة ،

فلما قرب طلائع بن رُزَيْك إلى القصر خرج عَبَّاسٌ وولده نصر من القاهرة ومعهما كل ما يملكانه من مال وسلاح وما قدرا عليه من حواصل الدولة ، وتبعهما أَسَامَةُ بن مُنْقِذٍ لأنه هو الذى أشار عليهما بقتل العادل بن السُّلَّار الوزير والظَّافِر العبيدى ، وخرج معهم جماعة يسيرة من أتباعهم وقصدوا طريق الشام على أَيْلَةٍ^(١) ... وخرج مَنْ بالقاهرة من الأجناد والسودان إلى فارس المسلمين أى الغارات طلائع بن رُزَيْك . هذا ما كان من هؤلاء^(٢) .

أما ما كان من الصَّالِح بن رُزَيْك فإنه لما خرج إليه الأجناد والسودان والأمراء ولاقوه ، دَخَلَ القاهرة بغير قتال ولا ممانعة ، وما قَدَّمَ شيئاً على النزول بدار الوزير عَبَّاس المعروف بدار المأمون البَطَّائِحِي ، التى هى الآن مدرسة للطائفة الحَنَفِيَّة المعروفة بالسيُوفِيَّة . ولما نزل الصَّالِح بدار عَبَّاس استحضر الخادم الصغير الذى كان مع الظَّافِر ساعة قتله فسأله عن الموضع الذى دُفِن فيه الظَّافِر وَمَنْ معه من المقتولين وبكى وبكى الناس معه وناح الناس كلهم جَهْرًا ، ووضع الظَّافِر فى تابوت وحملوه وقَطَعَ له الشعور . وانتشر البكاء والنواح فى البلد ومشى الصَّالِح بن رُزَيْك شاقاً ثيابه حافياً والخلق قَدَّامَ الجنازة إلى موضع الدَّفْن وهو فى تَرْبَةِ آبائه^(٣) وهى المعروفة فى قصرهم^(٤) .

ابن منقذ بتفصيل الطريق الذى سلكه مع عباس ومن معهم إلى الشام (الاعتبار ٤٦ - ٥١) ونقله عنه أبو شامة فى الروضتين .

^(٢) هى تَرْبَةُ الأئمة المعروفة بتربة الرُّغْفَرَان كانت تقع فى الركن الجنوبى الغربى للقصر الفاطمى الكبير ويُدْخَل إليها من باب القصر المعروف بباب تربة الرُّغْفَرَان . وموضع هذا الباب اليوم مدخل وكالة القطن بسكة البادستان بخان الخليلي . أما التربة نفسها فكانت حيث المدرسة البديرية خلف المدارس الصالحية النجمية . (المقرئى : الخطط ١ : ٤٠٧ ، ٤٣٥ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٣٦ ، Fu'ad Sayyid , A., op. cit., pp. 328 - 334).

^(٣) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٨١ ظ وقارن ، ابن ظافر : أخبار ١٠٥ ، ١٠٦ ، =

^(١) وذلك فى ١٤ ربيع الأول سنة ٥٤٩ .

ويورد ابن الفرات بعد ذلك رواية أخرى فى هروب عَبَّاس ومن معه . وعن أَيْلَةٍ وهى العَقْبَةُ الحالية الواقعة شمال خليج العقبة على الحدود بين مصر والأردن انظر ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى فى ١ ص ١٣٦ ، Glidden , H. W., art. Ayla I, p. 807.

^(٢) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٨١ ظ وقارن ابن الفلانسى : ذيل ٣٢٩ - ٣٣٠ ، ابن ظافر : أخبار ١٠٨ - ١٠٩ ، ابن ميسر : أخبار ١٥٠ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ابن أَيْك : كنز ٦ : ٥٦٧ - ٥٦٨ ، المقرئى : المفقى (مخ . باريس) ٢٢٢ ، اتعاظ ٣ : ٢١٧ ، ٢٢٠ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ٣١٠ - ٣١١ . وقد وصف أَسَامَةُ

وَتَكْفَّلُ الصَّالِحُ بِالصَّغِيرِ الْمَدْعُوِّ بِالْفَائِزِ وَدَبَّرَ أَحْوَالَهُ وَتَوَلَّى وَزَارَتْهُ وَاسْتَقْلَ بِالْأُمُورِ .

- ٣ وكانت ولاية الصَّالِحِ طَلَّاعِ بْنِ رُزَيْكِ لِلْوِزَارَةِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ^(١) فِي التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ هَذِهِ السَّنَةِ^(٢) .
- ٦ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْوَزِيرِ عَبَّاسٍ وَمَنْ مَعَهُ ، فَإِنَّ أُخْتَ الظَّافِرِ الْعَبِيدِيَّ^(٣) كَاتِبَتِ فِرْنَجَ عَسْكَلَانَ بِسَبِيهِ وَشَرَّطَتْ لَهُمْ مَالًا جَزِيلًا لِسَبِيهِ إِذَا قَضَوْا عَلَيْهِ أَوْ قَتَلُوهُ ، فَخَرَجُوا عَلَيْهِ فَصَادَفُوهُ فَنَوَاقَعُوا وَقَتَلُوا عَبَّاسًا وَأَخَذُوا مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَانْهَزَمَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى الشَّامِ وَفِيهِمْ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فَسَلِمُوا . وَسَيَّرَ الْفِرْنَجُ ٩ نَصَرَ بْنَ عَبَّاسٍ إِلَى الْقَاهِرَةِ تَحْتَ الْحَوَاطَةِ فِي قَفْصِ حَدِيدٍ . فَلَمَّا وَصَلَ تَسَلَّمَ رَسُولُهُمْ مَا شَرَّطَتْ لَهُمْ أُخْتُ الظَّافِرِ مِنَ الْمَالِ^(٤) .

المحاضرة ٢ : ٢٠٥ - ٢١٤ (عنه الشيال :
مجموعة الوثائق الفاطمية ٣٢٧ - ٣٥٠) وقارن
ابن ميسر : أخبار ١٥٠ - ١٥١ وكذلك
Wiet , G. *RCEA* VIII , p. 282 - 283 n°
3189 ; IX , p. 21 - 22 n° 3231 ; Stern , S .
M., *Fatimid Decrees* pp. 70 - 79).

^(١) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٨١ ظ .

^(٢) عند ابن ميسر : عمدة الظافر .

^(٣) ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٨٢ و وقارن ،

ابن ظافر : أخبار ١٠٩ ، المقرئ : اتعاظ ٣ :

٢٢٠ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ٣١٠ .

= ابن ميسر : أخبار ١٥٠ ، المقرئ : اتعاظ
٣ : ٢١٧ - ٢١٨ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ :
٣١٠ .

^(٤) ذكر ابن ميسر أن الفائز تَخَلَّعَ عَلَى طَلَّاعِ بْنِ رُزَيْكِ بِالْمَوْشِحِ وَالْعَقْدِ وَعَلَى وَلَدِهِ وَإِخْوَتِهِ وَحَاشِيَتِهِ . وَقَرِئَ مِجْلُهُ بِالْوِزَارَةِ ، وَهُوَ مِنْ إِنْشَاءِ الْمُؤَفَّقِ أُمَى الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَّالِ ، وَنُتِ فِيهِ « بِالْمَلِكِ الصَّالِحِ » . (أخبار ١٥٠ - ١٥١ وما ذكر من مراجع والمقرئ : اتعاظ ٣ : ٢١٨) . وَانْظُرْ نَصَّ هَذَا السَّجَلِ الَّذِي صَدَرَ اسْتِنَاجًا يَوْمَ الْخَمِيسِ الرَّابِعِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ٥٤٩ عِنْدَ السُّبُوطِيِّ : حَسَنَ

الدَّوَاوِين

[وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله إلى مصر ونزل بقصره في القاهرة محلها بدار الإمارة من جوار الجامع الطولوني^(١) . فلما مات المعز وقُلِّد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كِلْس نُقِل الدواوين إلى داره ، فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته إلى القصر ، فلم تنزل به إلى أن استبدَّ الأفضل بن أمير الجيوش وعمَّر دار المُلْك بمصر^(٢) فنقل إليها الدواوين ، فلما قُتِل عادت من بعده إلى القصر ، ومازالت هناك حتى زالت الدولة]^(٣) .

دِيَوَانُ الْمَجْلِسِ

قال ابن الطُّوَيْر : ديوان المَجْلِس هو أصل الدَّوَاوِين قديمًا ، وفيه علوم^(٤) الدولة بأجمعها ، وفيه عِدَّة كُتَّاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده مُعَيَّن أو

(١) صبح : معالم .

٢٦٩ ، أبا المحاسن : النجوم ٣ : ١٥ - ١٦ ، Salmon , G., *Etudes sur la topographie du Caire* pp. 28 - 34 ; Fu'ad Sayyid , A., *La capitale de l'Egypte à l'époque fatimide* pp. 60 - 61.

وعن نقل الفاطميين للدواوين إليها في المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انظر ، ابن ميسر : أخبار ١٦٣ ، المقرئ : الخطط ٢ : ٢٦٩ والاتعاظ ١ : ١٤٥ ، ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ١٢٧ (عن ابن زولاق : سيرة المعز لدين الله) .

(٢) دار المُلْك . انظر فيما يلي ص ١٦٩ .

(٣) المقرئ : الخطط ١ : ٣٩٧ .

(١) دار الإمارة الطولونية . أنشأها الأمير أحمد بن طولون عندما بنى الجامع في سنة ٢٥٩ وجعلها في الجهة الغربية للجامع . كان يخرج منها إلى الجامع من باب في حداره القبل يؤدي إلى المقصورة بجوار الخراب والمنبر . وظلت هذه الدار قائمة إلى عصر الدولة الفاطمية حيث جعلت بها دواوين الدولة إلى أن نقلها الوزير يعقوب بن كِلْس إلى داره بحارة الوزيرية بالقاهرة . ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القلاع والمسكر في زمن الشدة المستنصرية . (راجع ، ابن دقماق : الاختصار ٤ : ١٢١ ، الفلقشندي : صبح ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ، المقرئ : الخطط ١ : ٣١٥ ، ٢ : ٩١ ،

معينان . وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الإقطاعات ويُلقب بديوان
النَّظَرِ ويُخلع عليه ويُنشأ له السَّجَلُ^(a) وله المَرْتَبَةُ والمَسْنَدُ والدَّوَاةُ
والحاجب إلى غير ذلك .

قال : ذكر خِدمَتِهِم الخاصة المتَّصلة بهم . فأولها دَفْتَرُ المَجْلِسِ وصاحبه
من الأساذين المخنكين ، ثم يتولاه أَجَلُ كُتَّابِ الدولة يكون مترشحاً لرأس
الدواوين^(b) ويتضمَّن ذلك الدَفْتَرُ وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الإنعام
في العطايا والظاهر من الرسوم المفرقة^(c) في عُرة السنة والضحايا والمُرتَّب
من الكُسُوات للأولاد والأقارب والجهات وأرباب الرُّتب على اختلاف
الطبقات ، ومايرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يُرسَل إليهم من
الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالمكاتبات وما يخرج من الأُكُفان لمن
يموت من أرباب الجهات المحترمات . ثم يضبط ما يُتَّفَق في الدولة من المهمات
ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت ، فالعُرة^(d) المُنعم بها في أوَّل العام من
الدنانير والرُّباعيَّة والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار ، وثَمَن الضحايا
يقرب^(e) من ألفي دينار ، وما يُتَّفَق في دار الفِطْرَةِ فيما يفرَّق على الناس
سبعة آلاف دينار ، وما يُتَّفَق في دار الطَّرَاز للاستعمالات الخاص وغيرها في
كل سنة عشرة آلاف دينار ، وما يُتَّفَق في مهمَّ فَتْح الخليج غير المطاعم ألفا
دينار ، وما يُتَّفَق في شهر رمضان في سِماطِه ثلاثة آلاف دينار ، وما يُتَّفَق
في سِماطِي الفِطْرِ والنَّحْرِ أربعة آلاف دينار ، وهذا خارج عما يُطلق للناس
أصنافاً من خزائنه من المآكل والمشارب والمواصل به^(f) من الهبات ، وما
تخرج به الخطوط من التشريفات والمُسامَحات ، وما يُطلق من الأُهرء من
الغَلَّات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المُطلَّقات .

(a) صبح : ويُخلع عليه وينشأ له سجل بذلك لاحق بديوان النظر . (b) صبح : ممن يكون
مترشحاً لأن يكون رأس الدواوين . (c) في بولاق : المعروفة والمثبت من ليدن . (d) الخطط :
الصرة والمثبت عن ليدن . (e) ليدن : ما يقرب . (f) بولاق : والمواصلة .

وفي هذه الخِدْمَة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الأصل^(a) ومعه كاتبان آخران لتنزيل ذلك في الدفتر ، والدَّفْتَر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في أوقاته من غير فوات .

٣

[الإِسْتِمَار] .

قال : وإذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدّم بعمل الاستيمار^(b) لتلك السنة تمام ذى الحجة منها ، فيجتمع كُتّاب ديوان الرّوَاتِب عند متوليه وتحمل العروض إليه ، فإذا تحرّرت نسخة التحرير بيّضت بعد أن يستدعى من المجلس أوراق بالإذرار الذى يُقبض بغير خرج ، وفي الإذرار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته إلى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت الاستيمار^(b) شيء من كل ما تقرّر شرحه ويعلم مقداره عَيْنًا وورقًا وغلّة وغير ذلك ، فيحرّر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك إلى أن ينتهى الجميع إلى أرباب الضو^(c) ، فإذا تكمّل استدعى له من خزانة القُرْش وطاء^(d) حرير لشده وشرّابة لمسكه^(d) ، إما خضراء أو حمراء ، ويُعمل له صدرّ من الكلام اللائق بما بعده ، وهذا كله خارج عن^(e)

٦

٩

١٢

(a) بولاق : الأصل . (b) الخطط : لا يفوت من الاستيمار . (c) خزينة : القصر
وش : الضر . (d) ف : لشده ، ٨ : لشكه . (e) ف : خارج عما تقدم ذكره من .

كنز : ٦ : ٢٩١ ، ألفلشندي : صبح : ٣ :
٤٩١ ، المقریزی : الخطط : ١ : ٣٩٨ والانعاظ :
٢ : ١١٢ والسلوك : ١ : ٨٥٠ ، ٢ :
(٧٣٨) .

^(١) وطاء ج . أوطية . (انظر فيما يلي ص
(١٣٠) .

^(١) الإِسْتِمَار . هو السجل الحكومي الذى
يشتمل على أرزاق ذوى الأقاليم وغيرهم من
أرباب المناصب في الدولة مياومة ومُشَاهَرَة
ومُسَالَمَة من الرواتب من مبلغ عَيْن وغلّة .
(المقریزی : الخطط : ٢ : ٢٢٤ وانظر كذلك
ابن المأمون : أخبار : ٥٩ ، ٧٠ ، ابن أليك :

الكُسُوات المطلقة لأربابها والرسوم المعدة في العُرَّة في أوَّل كل سنة^(a) ، وما يُحمل من دار الفِطْرة من الأصناف برسم عيد الفِطْرِ ، وعما يشهد به دَفْتَرُ المجلس من العطايا الخافية والرسوم . قال صاحب كتاب «نُزْهَةُ الْمُقْلَتَيْنِ فِي سِيرة الدُّوْلَتَيْنِ»^(b) : وقد انعقد مرة وأنا أتولَّى ديوان الرُّوَاتِبِ في ذلك الوقت^(c) «على ما مبلغه نيف ومائة ألف دينار أو^(d) قريب من مائتي ألف دينار^(e) ، ومن القمح والشعير عشرة آلاف أردب^(f) فإذا أفرغ من مسكه^(g) في الشَّرَّابَةِ حمل إلى صاحب ديوان النُّظَرِ إن كان ، وإلَّا لصاحب^(h) ديوان المجلس⁽ⁱ⁾ ليعرضه على الخليفة ، إن كان - يعنى مستبدًا - أو الوزير لاستقبال المحرَّم من السنة الآتية في أوقات معلومة ، فيتأخَّر في العرض وربما يستوعب المحرَّم ليحيط العلم بما فيه . فإذا كمل العرض أخرج إلى الديوان وقد شُطِبَ على بعضه ، وكانوا يتحرَّجون من الإقامات على مال الدولة التي لا أصل لها وعلى غير متوفر ويتنجزها أربابها بالمستقبلات^(h) على الخلفاء والوزراء ويُتَقَصَّ قوم للاستكثار ، ويُزَاد قوم للاستحقاق ويُصَرَّف قوم ويُستَخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت . ثم يخرج⁽ⁱ⁾ فيُسَلِّمَ لرب هذا الديوان فيحمل الأمر على ما شُطِبَ عليه⁽ⁱ⁾ ، وعلامة الإطلاق خروجه من العرض .

وقيل : إنه عُمل مدَّة في أيام المستنصر بالله^(k) ، فلما استؤذن على عرضه قال : هل وقع أحدٌ بما فيه غيرنا ؟ قيل له : معاذ الله يا مولانا ما تمَّ إنعامٌ

(a) العبارة المثبتة من خزينة . (b) هذه العبارة من ف . (c) من ف . (d) ش : و . (e) ف وش : درهم . (f) ف : شكة . (g) بولاق : فلصاحب . (h) ف : التفتيلات . (i) ساقطة من بولاق . (j) ف : فيه . (k) ف : المستنصر بالله العبيدى .

(١١) الفلَقَشْنَدَى : صبح ٣ : ٤٩١ ، المقريزى : انعاظ ٣ : ٣٤٨ .
(١٢) هذا النص يفيد بأن ديوان المجلس كان يقوم مقام ديوان النُّظَرِ في حالة عدم وجوده .

إِلَّا لَكَ وَلَا رِزْقٌ إِلَّا مِنْ اللَّهِ عَلَى يَدَيْكَ^(أ) ، فَقَالَ : مَا يُنْقَضُ مَا خَرَجَ^(ب) بِهِ
أَمْرُنَا وَلَا خَطُنَا وَمَا صَرَفْنَاهُ فِي دَوْلَتِنَا بِإِذْنِنَا . وَتَقَدَّمَ إِلَى وَلِيِّ الدَّوْلَةِ ابْنِ
خَيْرَانَ^(ج) ، كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ ، بِإِمضَائِهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ عَرْضٍ ، وَحَمَلَ الْأَمْرَ
عَلَى حُكْمِهِ وَوَقَعَ عَنِ الْخَلِيفَةِ بِظَاهِرِهِ^(د) : « الْفَقْرُ مَرُّ الْمَذَاقِ ، وَالْحَاجَةُ
تُذِلُّ الْأَعْنَاقَ ، وَجِرَاسَةُ النَّعَمِ بِإِثْرَارِ الْأَرْزَاقِ ، فَلْيُجَرِّوْا عَلَى رُسُومِهِمْ فِي الْإِطْلَاقِ
﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾^(هـ) [الْآيَةُ ٩٦ سُورَةُ النُّحْلِ] .

وَوُقِعَ فِي خِلَافَةِ الْحَافِظِ لِلدِّينِ اللَّهِ عَلَى آسِتِمَارِ الرُّوَاتِبِ مَانَصِهِ : « أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ لَا يَسْتَكْبِرُ فِي ذَاتِ اللَّهِ كَثِيرًا لِإِعْطَاءٍ وَلَا يُكَدِّرُهُ بِالتَّأْخِيرِ لَهُ وَالتَّسْوِيفِ
وَالْإِبْطَاءِ . وَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ مَا أَرْبَابُ الرُّوَاتِبِ عَلَيْهِ مِنَ الْقَلْقِ لِلْامْتِنَاعِ مِنْ إِيْجَابَاتِهِمْ
وَحَمَلِ خُرُوجَاتِهِمْ قَدْ ضَعُفَتْ قُلُوبُهُمْ وَقَنْطَطَ نَفُوسُهُمْ وَسَاءَتْ ظَنُونُهُمْ ، شَمَلَهُمْ
بِرَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ ، وَأَمَّنَّهُمْ مِمَّا كَانُوا وَجَلِينَ مِنْ خِفَاتِهِ ، وَجَعَلَ التَّوْقِيعَ بِذَلِكَ بِخَطِّ يَدِهِ
تَأْكِيدًا لِلْإِنْعَامِ وَالْمَنْ وَتَهْنِئَةً بِصَدَقَةِ لَا تُتْبَعُ بِالْأَذَى وَالْمَنْ . فَلْيُعْتَمَدَ فِي دِيْوَانِ
الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةِ إِجْرَاءَ مَا تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْأَوْرَاقُ ذِكْرَهُمْ عَلَى مَا أَلْفَوْهُ وَعَهْدُهُ

(أ) ف : مِنْ اللَّهِ إِلَّا عَلَى يَدَيْكَ . (ب) ساقطة من بولاق وف والمثبت من A . (ج) بولاق
وف : خَيْرَانَ . (د) ساقطة من ف .

^(١) ولي الدولة أبو محمد أحمد بن علي بن
أحمد بن خيرَانَ . تولى ديوان الإنشاء بعد أبيه
للخليفة الظاهر سنة ٤١٤ ثم للمستنصر . وتوفي
بعد سنة ٤٤٣ ، فقد ذكر ابن الفلانسى أنه
كتب سجل تقليد الوزير أفى محمد البازورى فى
ذى القعدة من هذه السنة . (المسبحى : أخبار
١ : ٣١ و ٢ : ٤٤ - ٤٦ ، ابن الفلانسى :
ذيل تاريخ دمشق ٨٠ و ٨٥ ، باقوت : معجم
الأدباء ٤ : ٥ - ١٣ ، ابن سعيد : النجوم ٦٨
و ٢٤٤ - ٢٤٨ ، ابن خلكان : وفيات ٣ :
٣٨٢ و ٧ : ٣١ ، الصفدى : الوافى ٧ :
٢٣٤ - ٢٣٦) وفيهما أن وفاته كانت فى
رمضان سنة ٤٣١) ، المقرئى : الخطط ١ :
٣٥٤ ، محمد كامل حسين : فى أدب مصر
الفاطمية ٣٢٣ - ٣٢٥ ، الشيال : مجموعة
الوثائق الفاطمية ١٣٨ هـ^(١) .
^(٢) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٥٠ -
١٥١ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٤٩١ ،
المقرئى : الخطط ١ : ٣٩٨ و اتعاط ٣ :
٣٤٣ .

من روايتهم وإيجابها على سياقها لكافتهم من غير تأوّل ولا تعنّت ولا استدراك ولا تعقّب ، وليجروا في تسبيباتهم على عاداتهم لا ينقض من أمرهم ما كان مبرماً ، ولا يُنسخ من رسمهم ما كان محكماً ، كَرَمًا من أمير المؤمنين وفعلاً مبروراً ، وعملاً بما أُخبر به عزّ وجلّ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الآبة ٩ سورة الإنسان] ولنُسخ في جميع الدواوين بالحضرة إن شاء الله تعالى »^(١) .

دِيَوَانُ النَّظَرِ

قال ابن الطُّوَيَر : أما دواوين الأموال فإن أُجِّلَهَا من يتولّى النَّظَر عليهم^(٢) وله العَزَل والولاية^(٣) ، ومن يده غَرْض الأوراق^(ب) في أوقات معروفة على الخليفة أو^(ج) الوزير ، ولم يُر فيه نُصْرَانِي إِلَّا الْأَخْرَم^(٤) ولم يَتَوَصَّل إليه إِلَّا

(أ) صبح : الولاية والعزل . (ب) صبح : الأرزاق . (ج) صبح : و .

الدواوين في سنة ٥٢٧ (ابن ميسر : أخبار ١١٩ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٤٨) والموفق أبو الكرم محمد بن معصوم التَّيْسِي الذي أعبد إليه نظر الدواوين والأترار والخزائن في جمادى الأولى سنة ٥٤٠ ثم صرف في سنة ٥٤٢ بالقاضى المرتضى أنى عبد الله محمد بن الحسين الطرابلسى المعروف بالمُحْتَك . (أبو صالح : تاريخ ٤١ ، ابن ميسر : أخبار ١٣٦ و ١٣٧ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٨٠ ، ١٨٢ والمققى : مخ . ليدن) ٣ : ١٤١ ، وانظر الهامش التالى .

(٣) اختلفت المصادر في ذكر الاسم الصحيح لهذا الشخص . فقد ورد اسمه في المصادر الإسلامية بالصيغة التالية : صنيعة الخلافة أبو الكرم الأخرم (أو الأكرم) بن =

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٣٩٨ .

(٢) كان النَّظَر في الدواوين في العصر الفاطمى الثانى يقع مقام الوزارة في العصر الأول ، فبعد اعتقال الوزير أنى البركات الحسين ابن محمد الجَرْجَرَانِي سنة ٤٤١ ، نظر بعده في الدواوين عميد الدولة [الملك] زين الكفاة أبو الفضل صاعد بن مسعود ، وجُبل كَوَاسِبَةً إلى أن صُرِف في المحرم سنة ٤٤٢ . (ابن ميسر : أخبار ١٠ ، ابن الصيرى : الإشارة ٧٣ ، ابن ظافر : أخبار ٧٨ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٥٦ والاتعاظ ٢ : ٢١٠) . ومن بين الذين تولوا دِيَوَانُ النَّظَر في الخلافة الحافظية الشريف معتمد الدولة على بن جعفر بن غسان المعروف بابن أنى العساف الذى تولى نظر

بالضَّمان^(١) ؛ وله الاعتقال بكل مكان يتعلَّق بنوَّاب الدولة ، وله الجلوس بالمرتبة والمُسند ، وبين يديه حاجبٌ من أمراء الدولة ، وتُخرج له الدواة من خزانة الخليفة^(٢) بغير كرسى ، وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث

٣

(٢) من خزانة الخليفة : ساقطة من بولاق و ف .

(١) الضَّمان : نظام مالى غير شرعى أشبه بنظام الالتزام ، يلتزم بموجبه الضامن بدفع مقدار معين عن كل جهة تُضَمَّنُها مقدماً ثم يُطلب بذلك المقدار فإن زادت الجهة فله وإن نقصت فعليه . (القلقشندي : صبح ٣ : ٤٦٦) . وكان نظام الضمان سائداً في زمن الفاطميين منذ وصولهم إلى مصر وورثه عنهم الأيوبيون . فبعد وفاة الوزير يعقوب بن كُلس ، ضمن الخليفة العزيز بالله أموال الدولة بجماعة من المستخدمين ، فضمن على بن عمر المعروف بالغُداس مال الدولة والنفقات سنة ٣٨١ ثم حوسب بعد انقضاء السنة على دخلها وخرجها . (ابن الصيرى : الإشارة ٥٤ ، ابن أليك : كنز الدرر ٦ : ٢٢٩) . كذلك كان من جملة الضَّمان في أموال الدولة هبة الله بن عبد المحسن الشاعر ، فلما غرض حسابه في سنة ٥٣١ وُجد قد انكسر عليه في ضمانه فسأحه الوزير ابن وَلَحْشَى مما عليه من الباقي . (ابن ميسر : أخبار ١٢٩ ، ابن الفرات : تاريخ ٣ : ٦٣ ، المقرئ : اتعاظ ٣ : ١٦٤) . وكانت تولى الدواوين ، كما يذكر ابن ممَّاتى ، تم بثلاثة أوجه : بالأمان أو ببذل أو بضمان . وفي حالة الضمان كان إذا تأخر من مال الضمان شيء لزم الضامن القيام به ، فإن بقى له في ذمة المعاملين مال كان للسلطان أن يقبل الحوالة عليهم بعد اعترافهم أو لا يقبل ، وله أن يطالبه بما في =

= أى زكريا النصراني . (ابن ظافر والنايلسى والمقرئ) . بينا جاء في تاريخ الكنائس والأديرة ، لأبى المكارم (وعنه على مبارك) بالصيغة التالية : الشيخ الرئيس صنيعه الخلافة أبو ذكرى يحيى المعروف بالأكرم بن الشيخ السعيد أبو المكارم هبة الله بن مينا المعروف بابن بولس . (أبو المكارم : تاريخ الكنائس ٢ ، على مبارك : الخطوط ٦ : ٧٤) . وبينما يذكر المؤرخون المسلمون أنه تولى نظر الدواوين في مدة وزارة بُهْرَام الأرمني (٥٢٩ - ٥٣١) ثم صرفه رِضْوَان بن وَلَحْشَى في سنة ٥٣٢ بالمرتضى أبى عبد الله محمد بن الحسن الطرابلسى الْمُحْتَكِ بغير ضمان ، إلى أن أعاده الخليفة الحافظ في سنة ٥٣٣ بعد عزل رضوان ، وظلَّ إلى أن نَقِم عليه الخليفة وقتله بعد ذلك بيسير . (ابن ظافر : أخبار ٩٩ ، النابلسى : تجريد سيف اهمة ١٤٢ - ١٤٣ (نص مليء بالتفصيلات) ، ابن ميسر : أخبار ١٤٠ ، المقرئ : الخطوط ١ : ٤٠٦ والاتعاظ ٣ : ١٦٥ و ١٨٤ - ١٨٥) فإن المؤمن أبا المكارم سعد الله يحدِّد أنه تولى ديوان التحقيق ، ثم بعده ديوان النظر على جميع الدواوين ، في سنة ٥٣٠ وما بعدها ، بين صَرَف واستخدام متردد فيه إلى آخر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وبلغ من الرئاسة مبلغاً خطيراً . (تاريخ الكنائس ٢ ، على مبارك : الخطوط ٦ : ٧٤) .

على طلب الأموال ومطالبة أرباب البدول^(١) ، ولا يُعْتَرَضُ فيما يقصده من أحد من الدولة^(٢)

دِيَوَانُ التَّحْقِيقِ

[قال ابن الطُّوَيْرِ : هو ديوان مقتضاه ، المقابلة على الدَّوَاوِين^(٣) ، وكان لا يتولَّاه إِلَّا كاتب خبير وله الخِلْعُ والمرتبة والحاجب ويلحق برأس الديوان^(٤) - يعنى متولَّى ديوان النَّظَرِ^(٥) - ويفتقر إليه في أكثر الأوقات^(٦) .

(a) المثبت من ف وى بولاق : الدولة واتعاظ الضمانات . (b) صبح : الدواوين . (c) الخطط :

متولى النظر .

على بن جعفر بن غَسَّان المعروف بابن العساف (المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٤٨) . وقد استمر هذا الديوان طوال العصر الفاطمى يتولَّاه ، في أغلب الظن النصارى ، (مثل منبئة الخلافة أبو ذكرى يحيى المعروف بالأكرم [الأنخرم] الذى تولَّاه في سنة ٥٣٠) إلى أن ألغاه صلاح الدين الأيوبي ، ثم أعاده السلطان الملك الكامل محمد في سنة ٦٢٤ ثم أبطله في سنة ٦٢٦ . (ابن المأمون : أخبار ٩ ، ١١ ، ٢١ ، ٥٣ ، ٦٥ ، أبو صالح : تاريخ ٦٤ ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة ٣ / ١ : ٢٦ ، ابن ميسر : أخبار ٧٧ ، ١٠٨ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨١ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٩ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٩٧ ، ٤٠١ ، والاتعاظ ٣ : ٣٩ ، ٧٥ ، ١٢٦ ، ١٤٨) . ويبدو مما ورد عند ابن المأمون والمقرئى أن ديوان التحقيق كان يضاف أحيانا إلى ديوان المجلس أو يُجْمَعُ لشخص واحد . وانظر أعلاه ص ٥٠ .^(٣) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٢ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ٣٣٨ ، الخطط ١ : ٤٠١ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٩ .

= ذمته ويعود متولى الديوان بالضمان بالطلب على من كان الباقي عنده . (ابن ماقى : قوانين الدواوين ٢٩٨ - ٣٠٠) . وانظر كذلك ، المقرئى : الخطط ١ : ٨٣ - ٨٤ ، البراوى : حالة مصر الاقتصادية ٣٢٢ - ٣٢٣ ، Rabie , H., *The Financial System of Egypt* pp. 136 - 137. حسن الباشا : الفنون والوظائف ٧٢٥ - ٧٢٦ .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٠٠ - ٤٠١ . وكذلك ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤١ - ١٤٢ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٩ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ٣٣٨ .

(٢) ديوان التحقيق . هذا الديوان جدده الوزير الأفضل بن بدر الجمالى في سنة ٥٠١ واستخدم فيه أبا البركات يُحْتَمَى بين أئى اللئث النصرائى ، الذى جمع بينه وبين ديوان المجلس بعد وفاة متوليه ابن الأسقف في مطلع القرن السادس ، وظلَّ متولِّيا له إلى أن قتل في سنة ٥٢٨ (كما عند أئى صالح الأرمنى والنويرى) وخلفه في رئاسة الديوان الشريف معتمد الدولة

دِيَوَانُ الْجَيْشِ وَالرُّوَاتِبِ^(١)

قال ابن الطُّوَيْر : أما الخِدْمَةُ في ديوان الجيوش^(a) فتتقسم قسمين :
 الأول ، « ديوان الجَيْش » وفيه مُسْتَوِفٌ^(٢) أصيل ولا يكون إلا مُسْلِمًا ،
 وله مرتبة على غيره لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عَتَبَةِ باب المَجْلِسِ^(٣) ،
 وله الطَّرَاحَةُ والمَسْتَد وبين يديه الحاجب ، وترد عليه أمور الأجناد وله العَرَضُ
 والحلَى والثياب . ولهذا الديوان خازنان يرسم رُفَع الشواهد . وإذا عرض أحد

٣

٦

(a) كذا عند ابن الفرات والمقرئزي في المخطوط ، أما في الانعاط ومصبح فوردت : ديوان الجيش .

(١) من بين الذين تولوا ديوان الجيش في
 العصر الفاطمي ثقة الملك أبو العلاء صاعد بن
 مُفَرَّج الذي كان « صاحب ديوان الجيش » في
 مطلع القرن السادس وأخذ عنه ابن الصِّيرَفِي
 صناعة الترسُّل قبل انتقاله إلى ديوان الإنشاء .
 (ابن ميسر : أخبار ١٣٨ ، المقرئزي : انعاط
 ٣ : ١٨٥) .

(٢) المُسْتَوِف . عرفت هذه الوظيفة في
 النصف الثاني للدولة الفاطمية ، فابن الطُّوَيْر
 يُحَدِّثُنا عن مستوى ديوان الجيش ومستوى ديوان
 الكُرَاع . ولا ندرى من أين استمد الفاطميون
 هذه الوظيفة التي كانت معروفة في الدولة
 العباسية ، كما عرفها كذلك الغزنويون
 والسلاجقة الذين انتقلت منهم إلى الأتابكة
 والأيوبيين ، ثم انتقلت من الأيوبيين إلى المماليك
 (الياسا : الفنون والوظائف ١٠٨٤ -
 ١٠٨٩) .

(٣) انظر فيما يلي ص ٩٦ - ٩٧ .

(١) عن ديوان الجيش والإدارة المالية للجيش
 الفاطمي في النصف الثاني للدولة الفاطمية
 راجع ، مخزومي : المنهاج في علم خراج مصر
 ٦٨ - ٧٢ ، المقرئزي : المخطوط ١ : ٩٤ ،
 Cahen , Cl., « L'administration financière
 de l'armée fatimide d'après Makhzûmî » ,
 JESHO XV (1972) pp. 163 - 182 . أما عن
 تكوين الجيش الفاطمي وإدارته في العصر
 الفاطمي الأول فراجع ، Beshir , B. I.,
 « Fatimid Military Organization » , *Der
 Islam* 55 (1978) , pp. 37 - 56 ; Lev , Y.,
 « The Fatimid Army A. H. 358 - 427 / 968 -
 1036 C. E.: Military and Social Aspects » ,
Asian and African Studies XIV (1980) ,
 pp. 165 - 192 ; id., « Army , Regime and
 Society in Fatimid Egypt , 358 - 427 / 968 -
 1094 » , *IJMES* XIX (1987) , pp. 337 -
 366.

الأجناد ورضى به عرض دوابه فلا يُثَبَّتْ له إِلَّا الفَرَسُ الجَيِّدُ من ذكور الخيل وإنائها ، ولا يترك لأحد منهم يَرْدُونَ ولا بَعْلٌ وإن كان عندهم البراذين والبغال ، وليس لهم تغيير أحد من الأجناد إِلَّا بمرسوم وكذلك إقطاعهم .
ويكون بين يدى هذا المستوفى نُقَبَاءُ الأمراء ينهون إليه متجددات الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة . وكان قد فسح للأجناد فى مقايضة بعضهم بعضاً فى الإقطاع بالتوقيعات بغير علامة ، بل بتخريج صاحب ديوان المَجْلِسِ .
ومن هذا الديوان تُعْمَلُ أوراقُ أرباب الجِرايات ، وما كان لأمير ، وإن علا قدره ، بلدٌ مُقَوَّرٌ^(١) إِلَّا نادراً^(٢) .

وأما القسم الثانى من هذا الديوان فهو « ديوان الرواتب » ويشتمل على أسماء كل مرتزق فى الدولة^(أ) وجار وجراية^(ب) . وفيه كاتب^(٣) أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة أنفس . والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار مَنْ هو مستمر ، ومباشرة مَنْ استجَدَّ ، وموت مَنْ مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم . وفى هذا الديوان عِدَّةُ عروض :

الْعَرْضُ الأول : يشتمل على راتب الوزير وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ، وَمَنْ يليه من وَلَدٍ وأخ من ثلاثمائة دينار إلى مائتى دينار ، ولم يُقَرَّرْ لولد وزير خمسمائة دينار سوى شُجَاع بن شاور المنعوت بالكامل ، ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة إلى أربعمائة إلى ثلاثمائة خارجاً عن الإقطاعات .

(أ) زيادة من ليدن . (ب) بولاى : وجارية .

القلقشندى : صبح ٣ : ٤٨٨ ، المفريزى : الخطط ١ : ٤٠١ والانتماظ ٣ : ٣٣٩ .
(٣) ذكر أبو صالح الأرمنى : تاريخ ٣٣ ، ٤٣ أن الشيخ السعيد أبا الفخر كان كاتب الرواتب فى الخلافة الجافظية .

(١) البلاد المُقَوَّرَة . مصطلح يُطْلَقُ على الأماكن والأراضى المُتَّسِعة التى لا نبات فيها .
(ابن المأمون : أخبار ١٠ س ٤ ، طرخان : النظم الإقطاعية ٥٠٥) .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٣ ،

الْعَرَضُ الثَّانِي : حَوَاشِي^(a) الخليفة وأولهم الأُسْتَاذُونَ الْمُحَنِّكَونَ عَلَى رُتَبِهِمْ ، وَجَوَارِي خِدْمَتِهِمْ لَا يَبَاشِرُهَا سِوَاهُمْ . فَرِمَامُ الْقَصْرِ ، وَصَاحِبُ بَيْتِ الْمَالِ ، وَحَامِلُ الرُّسَالَةِ ، وَصَاحِبُ الدَّفْتَرِ ، وَشَاذُ التَّاجِ ، وَزِمَامُ الْأَشْرَافِ الْأَقْرَابِ ، وَصَاحِبُ الْمَجْلِسِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِائَةُ دِينَارٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَمَنْ دُونِهِمْ يَنْقُصُ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ مِنْ لَهْ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ وَتَزِيدُ عَدَّتُهُمْ عَلَى أَلْفِ نَفْسٍ ، وَلَطِيبِيُّ الْخَاصِ لِكُلِّ وَاحِدٍ خَمْسُونَ دِينَارًا ، وَلَمَنْ دُونَهُمَا مِنَ الْأَطْبَاءِ بِرِسْمِ الْمُقِيمِينَ بِالْقَصْرِ لِكُلِّ وَاحِدٍ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ .

٣

٦

الْعَرَضُ الثَّالِثُ : يَتَضَمَّنُ أَرْبَابَ الرُّتَبِ بِحَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ . فَأَوَّلُهُ كَاتِبُ الدُّسْتِ الشَّرِيفِ وَجَارِيَهُ مِائَةُ وَخَمْسُونَ دِينَارًا ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ كُتَّابِهِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا ،^(b) ثُمَّ مَتَوَلَى مَجَالِسَةَ الْخَلِيفَةِ وَالْخِدْمَةَ الدَّقِيقَةَ فِي الْمِظَالِمِ وَجَارِيَهُ مِائَةُ دِينَارٍ^(b) ، ثُمَّ صَاحِبُ الْبَابِ وَجَارِيَهُ مِائَةُ وَعِشْرُونَ دِينَارًا ، ثُمَّ حَامِلُ السِّيفِ وَحَامِلُ الرُّمَحِ لِكُلِّ مِنْهُمَا سَبْعُونَ دِينَارًا ، وَبَقِيَّةُ الْأَزِمَّةِ عَلَى الْعَسَاكِرِ وَالسُّودَانِ مِنْ خَمْسِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ دِينَارًا إِلَى ثَلَاثِينَ دِينَارًا .

٩

١٢

الْعَرَضُ الرَّابِعُ : يَشْتَمِلُ عَلَى الْمُسْتَقَرِّ لِقَاضِي الْقَضَاةِ وَمَنْ يَلِي قَاضِيَ الْقَضَاةِ مِائَةُ دِينَارٍ^(١) ، وَدَاعِي الدُّعَاةِ مِائَةُ دِينَارٍ ، وَلِكُلِّ مَنْ قَرَأَ الْحَضْرَةَ عِشْرُونَ دِينَارًا إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ إِلَى عَشْرَةٍ ،^(c) وَلِخُطْبَاءِ الْجَوَامِعِ مِنْ عِشْرِينَ دِينَارًا إِلَى عَشْرَةٍ ، وَلِلشُعْرَاءِ مِنْ عِشْرِينَ دِينَارًا إِلَى عَشْرَةِ دَنَانِيرٍ^(c) .

١٥

الْعَرَضُ الْخَامِسُ : يَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَابِ الدَّوَاوِينِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ وَأَوَّلُهُمْ

١٨

(a) صبح : فيه حواشي . (b.b) ساقطة من بولاق والمثبت من خزينة . (c.c) ساقطة

من صبح .

مرتب لكل قاض على قدر مرتبته وذلك حتى لا يطمع القضاة في أموال الناس أو يظلمونهم . (سفرنامه ١٠٩) .

(١) ذكر ناصري خسرو ، الذي زار مصر بين سنتي ٤٣٩ - ٤٤٤ ، أن قاضي القضاة كان يتقاضى ألفي دينار مغربي في الشهر ، وكان

من يتولَّى ديوان النَّظَر وجاريه سبعون دينارًا ، وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارًا ، وديوان المَجْلِس أربعون دينارًا ، وصاحب دَفْتَر المجلس خمسة وثلاثون دينارًا وكاتبه خمسة دنانير ، وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارًا ، والمَوْقِع بالقَلَم الجليل ثلاثون دينارًا ، ولجميع أصحاب الدَّوَاوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارًا ، ولكل معين من عشرة دنانير إلى سبعة إلى خمسة دنانير .

٦ العَرَضُ السادس : يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر ، لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون دينارًا ، والحُمَاة بالأهْرَاء والمُنَاخات والجَوَالى والبساتين والأملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارًا إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة دنانير .

٩ العَرَضُ السابع : الفَرَّاشون بالقصور بِرَسْم خدمتها وتنظيفها خارجًا وداخلًا وتُصَب الستائر المحتاج إليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر ، فمنهم خاص بِرَسْم خدمة الخليفة وعدَّتْهم خمسة عشر رجلًا ، منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارًا إلى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويُقَرَّبون من الخليفة في الأَسْمِطَة التى يجلس عليها ، ويلبهم الرشاوشون داخل القصر وخارجه ولهم عُرْفَاء ويتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة وعدَّتْهم نحو الثلاثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير إلى خمسة دنانير .

١٨ العَرَضُ الثامن : صبيان الرُّكَّاب وعدَّتْهم تزيد على ألفى رجل ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة وعدَّتْهم إثنا عشر مقدمًا ، منهم مقدَّم المقدمين وهو صاحب الرُّكَّاب اليمين ، ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارًا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقًا على قدر جواريتهم : جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارًا ، وجوقة لكل منهم عشرة دنانير ، وجوقة لكل منهم خمسة دنانير . ومنهم من يُنْتَدَب في الخِدْم السلطانية ويكون لهم نصيب في الأعمال التى يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها^(١) .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٠١ - ٤٠٢ والانعاظ ٣ : ٣٣٩ - ٣٤٢ ، ابن الفرات : تاريخ ٤ /

١ : ١٤٣ - ١٤٥ ، الفلقشندى : صبح ٣ : ٤٩١ و ٥٢١ - ٥٢٣ .

دِيَوَانُ الْإِقْطَاعِ

٣ أما ديوانُ الإِقْطَاعِ فلا يُعْمَلُ فيه إلَّا ما يُقْطَعُ لِلْأَجْنَادِ ، وليس لهم تنزيل
جَلِيَّةٍ جندى ولا شِيبةٍ دابته . فإذا خَلَّتْ ناحية من ضامين أو كانت محلولة
ورسم إقطاعها ، عمل من ديوان المَجْلِسِ ، المقدم ذكره أنه أصل الدواوين ،
ارتفاعها^(١) لأربع سنين ، ستين لغاية رخائها وستين لغاية جذبها بالتنقيب
٦ عن ذلك ، ثم يُجْمَعُ هذا الارتفاع لهذه المدة . ويعتمد أسعار ما يبيع فيها من
الغلات وغيرها . فإذا اجتمع من ذلك مبلغ معلوم أخذ ريعه ، وإذا أراد ضامِنٌ
أن يَضْمَنَ^(٢) ناحية كانت مُقْطَعَةً عمل في معدلها كذلك على أصل
٩ غَبَرَتِهَا^(٣) بريعه وما يريده على هذا النحو من البذل^(٤) .

أما العُربان فيقال لإقطاعهم في أطراف البلاد وغيرها « الاعتداد » ، وهو
على كل ألف دينار مائة دينار^(٥) .

(١) الارتفاع . هو الضريبة الأساسية
(الخراج) فيما يتعلق بالأراضي الزراعية .
ونستطيع أن نميز بين نوعين من الارتفاع في
طريقة الدفع : « المُسْتَحْرَجُ عَيْنًا » و
« المُتَحَصِّلُ غِلَاً » . ويسمى المُتَحَصِّلُ غِلَاً
عادة « خراج المُتَأَجِّزَةِ » وأحياناً « خراج
المُشَاظَرَةِ » . أما ما يدفع عينا فينقسم إلى ثلاثة
أنواع : المال البهلالي والمراعى والمال
الخراجي . (النابلسي : تاريخ الفيوم وبلاده
Cahen , Cl., « Le régime , ١١٧ - ١١٦
des impôts dans le Fayyum ayyubide » ,
Arabica III (1956) , pp. 13 - 17 .

(٢) الغبرة . كلمة اصطلاحية تعنى مقدار
المربوط من الضريبة المالية على كل إقطاع من
الأرض . أبو المحاسن : النجوم ٩ : ٥٣ هـ ،
(Cahen Cl., op. cit., pp. 12 - 13).

(٣) عن الإقطاع في مصر في العصر الفاطمي
راجع ، المقرئ : الخطوط ١ : ٨٥ س ٣٤ -
٨٦ ، ومقال Cahen المذكور في ص ٨٢ .

(٤) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٧ -
١٤٨ وقارن القلقشندي : صبح ٣ : ٨٩ وقد
سقط الحديث عن ديوان الإقطاع عند المقرئ
في الانعاف والخطوط وانظر الخزومي : المنهاج
٦٩ - ٧٢ .

(٥) الضمان . انظر أعلاه ص ٨٠ .

دِيَوَانُ الْإِنْشَاءِ وَالْمُكَاتَبَاتِ

قال ابن الطُّوَيْرِ في ترتيب الدولة الفاطمية : وكان هذا المنصب [متولى
 ٣ ديوان الإنشاء] لا يتولاه في الدولة الفاطمية إِلَّا أَجَلُ كُتَّابِ الْبَلَاغَةِ ،
 وَيُخَاطَبُ بِالْأَجَلِ ، وَإِلَيْهِ تُسَلَّمُ الْمَكَاتِبَةُ وَارْدَةٌ مَخْتومة فَيَعْرِضُهَا عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ
 يده ؛ وَهُوَ الَّذِي يَأْمُرُ بِتَنْزِيلِهَا وَالْإِجَابَةِ عَنْهَا وَرَبَّمَا بَاتَ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ لَيْالِي ؛
 ٦ وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ .

قال : وَهُوَ أَوَّلُ أَرْبَابِ الْإِقْطَاعَاتِ فِي الْكِسْوَةِ وَالرَّسُومِ وَالْمَلَاظِفَاتِ ، وَلَا
 سَبِيلَ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى دِيَوَانِهِ أَحَدٌ وَلَا يَجْتَمِعُ بِأَحَدٍ مِنْ كُتَّابِهِ إِلَّا الْخَوَاصُّ ؛ وَلَهُ
 ٩ حَاجِبٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ الشُّيُوخِ^(١) ، وَلَهُ فِي مَجْلِسِهِ الْمَرْتَبَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْمَحَاضِدُ
 وَالْمَسْنَدُ وَالذُّوَاةُ الْعَظِيمَةُ الشَّانُ ؛ وَيَحْمِلُ دَوَانَهُ أَسْتَازٌ مِنْ خَوَاصِّ الْخَلِيفَةِ عِنْدَ
 حَضُورِهِ إِلَى مَجْلِسِ الْخِلَافَةِ^(٢) .

قال ابن الطُّوَيْرِ : وَكَانُوا يُلَقَّبُونَ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ بِالْأَدْيَارِ الْمَصْرِيَّةِ كَاتِبِ
 ١٢ الدُّسْتِ^(٣) .

التَّوْقِيعُ بِالْقَلَمِ الدَّقِيقِ فِي الْمَظَالِمِ

١٥ وَلَا بَدَّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ جَلِيسٍ يُذَكِّرُهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ
 وَتَجْوِيدِ الْخَطِّ وَمَعْرِفَةِ الْأَحَادِيثِ وَأَنْخَبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْخُلَفَاءِ . فَهُوَ يَجْتَمِعُ بِهِ أَكْثَرُ

(١) نفسه ١ : ١٠٣ وضوء الصبح المسفر
 ٤١ . وراجع مقدمة لكتاب « القانون في
 ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة »
 لابن الصِّيرَفِيِّ . (القاهرة . الدار المصرية
 اللبنانية ١٩٩٠) .

(٢) ابن الصِّيرَفِيِّ : قانون ديوان الرسائل
 ٢٠ .
 (٣) الفلقشندي : صبح ١ : ١٠٢ وانظر
 كذلك ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٠ -
 ١٤١ ، صبح ٣ : ٤٨٦ ، المقرئزي : الخطوط
 ١ : ٤٠٢ والانتعاش ٣ : ٣٣٧ - ٣٣٨ .

أيام الأسبوع ومعه^(a) أستاذ من الْمُحَنِّكِينَ مُؤَهَّل لذلك فيكون الأستاذ ثالثهما . فيقرأ على الخليفة ملخص مُلَح السَّيَر ويكرَّر عليه ذكر مكارم الأخلاق ، وله بذلك رتبة عظيمة تُلْحَق برتبة كاتب الدَّسْت^(b) ، ويكون صحبته للجلوس دواة محلاة . فإذا فرغ من المجالسة ألقى في الدواة كَأَغْد فيه^(c) عشرة دنائير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل نَدَّ مثلث خاص لِيَتَبَخَّرَ به عند دخوله على الخليفة ثانی دفعة^(d) . وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق ، على ما تقدَّم^(e) ، وله أيضًا طُرَاحَة ومَسْنَد وفَرَّاش يقدِّم إليه ما يُوقَّع عليه ، وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل إليه^(f) أحد إلا بإذن ، وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها^(g) .

التَّوْقِيع بِالْقَلَمِ الْجَلِيلِ

وهي رُتْبَة جلييلة ويقال لها « الخِدْمَة الصُّغْرَى »^(h) . ولمنولها الطُّرَاحَة والمَسْنَد بغير حاجب ، بل ويُنْدَب له الفَرَّاش لترتيب ما يُوقَّع عليه . ولا يُوقَّع الخليفة عليه بيده إذا كان وزيره صاحب سيف إلا في أربعة مواضع : إذا رُفِعت إليه قِصَّة وقِّع عليها « يُعْتَمَد ذلك إن شاء الله تعالى »⁽ⁱ⁾ ، أو كتب بجوابها الأيمن « يُوقَّع بذلك » ، فيخرج إلى صاحب ديوان المَجْلِس دون غيره فيوقع عليها^(j) جليلاً « لِيُخَلَّى مكان العَلَامَة » ، ويدخل بها إلى الخليفة ثانياً فيضع

(a) ساقطة من ابن الفرات . (b) عند ابن الفرات : ملحق بديوان المكاتبات . (c) في الانعاط : كاغدة فيها . (d) في بولاق وانهاط : مرة . (e) في الانعاط : كما تقدم وساقطة من بولاق . (f) ابن الفرات : عليه . (g) في صبح وف : الخدمة الصغيرة . (h) الله تعالى ساقطة من الانعاط . (i) ساقطة من الانعاط . (j) زيادة من بولاق .

(١١) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤١ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٠٢ والانعاط ٣ : ٣٣٨ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٧ . والنص المثلث التزم بألفاظ ابن الفرات والخطط .

علامته عليها . وكانت علامتهم كلهم « الحمد لله رب العالمين »^(١) ، ثم يخرج بها فتثبت في الدواوين .

^(١) التَّعْلَامَةُ . مصطلح خاص كان يُطلق على ما يكتبه الخليفة بيده على الرسائل أو الأوامر أو السجلات أو التوقيعات الصادرة عنه . ولا تصدر هذه الوثائق ، على اختلاف أنواعها ، إلا بعد كتابة هذه العلامة . وكان كل خليفة أو سلطان أو ملك يتخذ لنفسه مصطلحًا خاصًا ليكون علامته . وهذه العلامة هي التي تطورت في أواخر العصر المملوكي وفي العصر العثماني وأصبحت تعرف « بالعلُفَاء » . (المقرئى : السلوك ١ : ٣٤٤ هـ ، ابن واصل : مفرج ١ : ١٧٣ هـ ، ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ٤٣ - ٤٤ هـ ، القلقشندي : صبح ١٣ : ١٦٢ - ١٦٦) .

ويؤكد ما ذكره ابن الطُّوَيْر من أن علامة جميع الخلفاء الفاطميين كانت « الحمد لله رب العالمين » نص مماثل للقلقشندي ، لم أتمكن من تحديده مصدره ، اقتبسه على بك بهجت في هامش قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفي ١٠٩ ، وكذلك نص « السجلات المستنصرية » وما أورده يحيى بن سعيد الأنطاكي في تاريخه ٢٣١ ، ٢٣٣ و أبو شامة في الروضتين ١ : ١٢٨ ، وما جاء في رسالة « الهداية الآمرية » (في مجموعة الوثائق الفاطمية) ٢١٥ . وبذكر المؤرخ ابن حمّاد أنه شاهد سجلات صادرة عن المستمل بن المستنصر وعليها علامته « الحمد لله على آلائه » (أخبار ملوك بني عبيد ٦٠) . ويرى شنين أن العلامة التي شاهدها ابن حماد ليست صادرة عن الخليفة وإنما عن وزيره

الأفضل بن بدر الجمالي ، فهي تتفق مع علامة الوزراء التي وصلت إلينا عن الوزير الجرجاني فيذكر ابن الصيرفي وابن خلكان إن القاضي أبا عبد الله القاضي كان يُقَلَّم عنه « الحمد لله شكرًا لِنِعْمَتِهِ » (الإشارة ٦٩ ، وفیات ٣ : Stern , S. M., *Fatimid Decrees*, p. ٤٠١) ١٣٠ . بينما كانت علامة الوزير عباس « الحمد لله وبه أثنى » (الروضتين ١ : ٢٤٧) . وكان لنساء البلاط الفاطمي أيضًا علامتين ، فكانت علامة السيدة أم المستنصر والسيدة أخت المستنصر « الحمد لله ولّى كل نعمة » (السجلات المستنصرية رقم ٢٨ و ٥١ و ٥٢) أما علامة السيدة أم المستمل فكانت « الحمد لله على نعمة » (السجلات رقم ٣٥) . وكان لكبار الموظفين أيضًا علامتهم مثل القاضي هبة الله بن ميسر الذي كان يكتب « الحمد لله على نعمة » . (ابن ميسر : أخبار ١٢٨ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١٦٣) وكذلك الموظفين من أهل الذمة فكانت علامة أبي نصر ابن عبدون المعروف بابن العدّاس متولى ديوان الشام في خلافة الحاكم « الحمد لله على ما يستحق » (أبو صالح : تاريخ ٥١) .

ولم تكن العلامة توجد على رأس السجل أو النشور ولا مباشرة بعد البسملة وإنما كانت تأتي بعد السطر الأول من النص . (Stern , S. M., op. cit., pp. 127 - 135 وانظر صورة النموذج في ملاحق الكتاب) .

وكان الخليفة يُوقِع في المُسَامَحة^(١) والتَّسْوِيع^(٢) والتَّخْيِيس^(٣) (٥) : « قد أَنْعَمْنَا بِذَلِكَ » و « قد أَمْضَيْنَا ذَلِكَ » . وكان إذا أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ ذَلِكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنهى وَقَعَ « لِيُخْرِجَ الْحَالُ فِي ذَلِكَ » . فإذا أُخْضِرَ إِلَيْهِ إِخْرَاجَ الْحَالِ عُلِّمَ عَلَيْهِ . فَإِنْ كَانَ ثَمَّ وَزِيرٌ صَاحِبُ سَيْفٍ وَقَعَ الْخَلِيفَةُ بِخَطِّهِ : « وَزِيرُنَا السَّيِّدُ الْأَجَلُ » (وَذَكَرَ نَعْتَهُ الْمَعْرُوفَ بِهِ)^(ب) أَمْتَعْنَا اللَّهَ بِبَقَائِهِ يَتَقَدَّمُ بِنَجَازِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَيَكْتُبُ الْوَزِيرُ تَحْتَ خَطِّ الْخَلِيفَةِ « يُمَثِّلُ أَمْرَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ » . وَإِنْ كَانَ لَا يَحْسُنُ الْكِتَابَةَ كَتَبَ « يُمَثِّلُ » وَيُثَبَّتُ فِي الدَّوَاوِينِ^(٤) عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

وآخر القوم طلائع بن رُزَيْكٍ قُلْدُ النَّظَرِ فِي الْمَظَالِمِ لَوْلَدَهُ بَعْدَهُ وَأَنْشَأَ لَهُ سِجِّلاً يَذْكُرُ فِيهِ : « وَقَدْ قُلْدَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ النَّظَرُ فِي الْمَظَالِمِ وَإِنْصَافُ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ »^(٥) ووزر بعد أبيه^(٦) .

(a) في اتعاظ : أو كان يوقع في مسامحة أو تسويق أو تخييس . (b) في الانعاظ : واللقب المعروف به .

وتسويلاً على الأخذ . (القاموس ١٠١٢ هـ) .

(٣) التخييس . هو الأمر بوقف أرض أو عقار للصرف من عاتده على عمارة أو مؤسسة دينية أو اجتماعية .

(٤) المقرئ : الخطط ١ : ٤٠٣ ، ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٢ - ١٤٣ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٧ ، المقرئ : اتعاظ ٣ : ٣٣٩ . وقد وقفت هذه الفقرة والتي قبلها من هذه المصادر مجتمعة ، لأنها إما ناقصة في بعضها أو مصطلحاتها غير تامة في بعضها الآخر .

(٥) انظر نص هذا السجل عند القلقشندي : صبح ١٠ : ٣٢٥ - ٣٢٧ .

(٦) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٦ .

(١) المُسَامَحة جـ . مُسَامَحات . المقصود المسامحة ببواق الخراج عند نقل حساب الدولة من الملل إلى الخراجي . (ابن المأمون : أخبار ٢٨ ، المقرئ الخطط ١ : ٨٣ ، ٨٦ والانعاظ ٢ : ١١٤ ، ٣ : ٨٠ - ٨١ ، ١٠٤) وفيها نص منشور بمساحة كافة سكان الرُّبَاعِ السلطانية بالقاهرة ومصر ... بأجرة شهر رمضان سنة ٥١٧) ، وقارن ابن ميسر : أخبار ٥٣ والانعاظ ٢ : ٣٢٩ ، ٣ : ٢٥٣ والخطط ١ : ٣٨٢ حيث يذكر إطلاق بدر الجمالي الخراج للمزارعين ثلاث سنوات وهو أشبه بالمسامحة . وقارن القلقشندي : صبح ١٣ : ٢٣ ، وعمارة اليمنى : النكت العصرية ٥٣ .

(٢) التسويغ جـ . تسويغات (مولدة) . الإذن في تناول الاستحقاق من جهة معينة تيسيراً

الخدمة في ديوان الصَّعيد الأعلى والأدنى^(١)

- وليس فيه سوى ذلك . وفيه عِدَّةُ كُتَّاب فروع ، وهي مقسومة في
الاستيفاء بينهم^(٢) ، وعليهم عمل التَّذاكر^(٣) بطلب ما تأخَّر من الحساب .
ويترجمها صاحب هذا الدِّيوان بخطه ، ويحملها إلى صاحب الدِّيوان الكبير
فيوقَّع عليها بالاسترفاع ، ويُنْتدب لها من الحُجَّاب أو غيرهم مَنْ يراه ، ويُرْتَب
له فيها مياومة^(٤) يأخذها من المستخدمين مُدَّة مقامه عندهم ويحضرها نسخًا
للدواوين الأصول^(٥) .

الخدمة في ديوان أسفل الأرض

- وهو لما يلي ديار مصر من بحرى^(٦) القاهرة إلى البحر الملح خلا الثُّغور ،
وحُكْمه في طلب الحساب والاستيفاء على ما تقدَّم^(٧) .

(a) ش : والاستيفاء مقسوم بينهم . (b) ف وش : موائمة . (c) ش : بحرى .

الرسول ليعود إليها إن أغفل شيئاً أو نسيه ، أو
تكون حجة فيما يورده ويُقدِّره . (على بن
خلف . مواد البيان ٦٣٢ ، القلقشندي : صبح
١٣ : ٧٩) .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٨ ،
القلقشندي : صبح ٣ : ٤٩١ وانظر المقرئ :
اتعاظ ٣ : ٣٤٢ .

(٣) نفسه ، نفسه ، نفسه . ومن بين الذين
تولوا هذا الديوان في الأهم الأفضلية أبو اليَمن
وزير بن عبد المسيح (أبو صالح : تاريخ ٨٥ ،
ساويرس بن المقفع : تاريخ ٢ / ٣ : ٢٤٨) .

(١) أورد القلقشندي نص سيجل بتول
ديوان الاستيفاء على الأعمال القبلية وما جمع
إليه ، جاء فيه أنه « من أجل الدواوين قدراً
وأنبها ذكرها وأرفعها شأنها وأشمخها مكاناً » .
(صبح ١٠ : ٤٦٣ - ٤٦٥) . وكذلك
نسخة سجل بالحكم بقوص ومشاركة أعمال
الصعيد . (صبح ١٠ : ٤٥١ - ٥٢) . ومن
بين الذين تولوا مشاركة الصعيد الأعلى القاضي
الرشيد بن الزبير (ابن المأمون : أخبار ٣٢) .
(٢) تذكُّرة ج . تذاكر . المقصود بها ، كما
يُضح من اسمها ، التذكُّرة بشيء . وعادة ما
كانت تُفَضِّلُ جُمْلُ الأموال التي يسافر بها

الْخِدْمَةُ فِي دِيَوَانِ الثُّغُورِ

وتجرى في الإسكندرية ودمياط ونسرتروه والبرلس والفرما ، وحكمه في هذه المعاملات واسترفاع الحساب والكتاب على ما شرح^(١) .

٣

الْخِدْمَةُ فِي دِيَوَانِ الْجَوَالِي^(٢) وَالْمَوَارِيثِ الْحَشَرِيَّةِ^(٣)

ولا يتعلّق بشيء غير هاتين المعاملتين ، ولا يتولّاها إلا عدل وفيه جماعة من الكتاب وحاله على ما تقدّم ذكره^(٤) .

٦

وأورد القلقشندي نص سجل بمُشارفة الجوّالي بالصعيد الأدنى والأشمونين (صبح ١٠ : ٤٦٢ - ٤٦٣) ، ونسخة سجل بالنبابة في الحكم والأحياس والجوّالي بثمر دميّاط (نفسه ١٠ : ٤٥٢ - ٤٥٣) . وذكر ساويرس بن المقفع أن الوزير الأفضل بن ولجشبي استخدم في ديوان الجوّالي سنة ٥٣١ رجلاً من شهود مصر يعرف بالقاضي المهذب بن أبي البقاء . (تاريخ البطارقة ١/٣ : ٣١) .
(٣) المَوَارِيثُ الْحَشَرِيَّةُ . هي مال من يموت وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء ، أو الباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث أو فرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصب له . (القلقشندي : صبح ٣ : ٤٦٠) وانظر كذلك ، النابلسي : لمع القوانين المضية ٥٤ ، ابن مماتي : قوانين ٣١٩ - ٣٢٥) . وراجع نسخة منشور بمُشارفة المواريث الحشرية والفروض الحُكْمِيَّة عند القلقشندي : صبح ١٠ : ٤٦٦ .

وعن نظام الميراث عند الفاطميين انظر ، المقرئزي : الانعاط ١ : ١٠٥ ، ٣ : ٨٨ - ٩٢ ومقال فيظي Fyze , A. A. A., « The Fatimid Law of Inheritance » , SI IX (1958) , pp. 61 - 69 .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٩ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٩٢ وقارن =

(١) نفسه ، نفسه ، نفسه . وانظر نسخة سجل بولاية ثغر عند القلقشندي : صبح ١٠ : ٤٤٢ - ٤٤٥ . وحدّد المقرئزي الثغور بأنها : دميّاط ونيس وزشيد وعيذاب وأسوان والإسكندرية وهي أعظمها إذ كان بها عدّة جهات منها الخمس والمُتَجَر . (الخطط ١ : ١٠٩) . وانظر كذلك ، صفاء حافظ عبد الفتاح : الموائع والثغور المصرية من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (القاهرة ١٩٨٦) .

(٢) الجوّالي . مصطلح أُطلق منذ بداية الإسلام على ما يؤخذ من أهل الذمة كضريبة مقرّرة على رقابهم في كل سنة . والاسم الأكثر شيوعاً له هو « الجزية » وهي واجبة على أهل الذمة الأحرار البالغين دون النساء والصبيان والرهبان والعبيد والمجانين ، واختلف في الشيخ الفاني والفقراء الذين لا كسب لهم . (أبو صالح : تاريخ ٢٩ ، ابن مماتي : قوانين ٣١٧ - ٣١٨ ، النويري : نهاية الأرب ٨ : ٢٣٤ - ٢٤٥ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٥ ، المقرئزي : الخطط ١ : ١٠٧ ، قاسم عبده قاسم : أهل الذمة في مصر العصور الوسطى ٣١ - ٣٥ ، Cahen , Cl., Le régime des impôts pp. 21 - 22 ; id., Arabica IX (1962) , pp. 76 - 78 ; id., EI², art. Djawāll II, p. 502 et art. Djizya II, pp. 573 - 76) .

الْخِدْمَةُ فِي دِيَوَانِ الْخَرَاجِي وَالْهَلَالِي

وتجرى فيه^(٣) الرُّبَاع^(١) والمكوس ، وكان ديوان الأبواب من حقوقه بالصَّنَاعَةِ لِلصَّادِرِينَ وَالْوَارِدِينَ عَلَيْهِ^(ب) حَوَالَاتُ أَكْثَرِ الْمُرْتَزِقِينَ كَمَا تَقَدَّمَ^(٢) .

الْخِدْمَةُ فِي دِيَوَانِ الْكَرَاع

وفيه مُعَامَلَةُ الْأَصْطَبَلَاتِ وَمَا فِيهَا مِنَ الدَّوَابِ الْخَاصِ وَغَيْرِهَا وَبِغَالِ الرُّمْلِ^(٢) وَالْجَمَالِ^(ج) ، وَبِالتَّقْدِيرَاتِ فِيهِ يُطْلَقُ مِنَ الْأَهْرَاءِ وَالْمُنَاخَاتِ جَرَايَاتُ

(أ) ش : فِيهَا . (ب) ش : وَعَلَيْهِ . (ج) صَبَح : وَالْبِغَالُ وَالْجَمَالُ .

وَحَفَظْنَا لَنَا خَزَوْمِي نَصًّا بِالْأَهْمِيَةِ بِشَرْحِ التَّنْفِصِيلِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالرُّبَاعِ السُّلْطَانِيَّةِ (الْمُنْهَاجُ ٤٤ - ٤٥) .

وكان يوجد موظف مختص بالإشراف على الرُّبَاعِ بِسَمِيٍّ « متولى حماية الرُّبَاعِ السُّلْطَانِيَّةِ » كان يُعَيِّنُ بِنَاءً عَلَى اقْتِرَاحِ مِنَ الْوَزِيرِ ، وَقَدْ تَحَدَّدَتْ مِهَامُهُ فِي سَجَلِ تَوَلِيَّتِهِ بِأَنْ عَلَيْهِ « أَنْ يَتَعَهَّدَهَا بِالْعُقُوفِ فِيهَا ، وَأَنْ يَحَافِظَ عَلَى حِرَاسَةِ غَيْرِهَا ، وَيَتَنَاوَلَ أَجْرَهَا ، وَرُمْ مَالَهُ بِسِتْرَةٍ مِنْهَا وَيَنْشَعُثَ ، وَالْعُكُوفَ عَلَى ذَلِكَ يَبْحَثُ لَا يَتَوَقَّفُ فِيهِ أَمْرٌ وَلَا يَتَرْتِثُ ، وَخَلَّ مَالِ ارْتِفَاعِهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ بَعْدَ مَا يُصْرَفُ فِي مَصَالِحِهَا وَيُطْلَقُ فِيهَا بِتَثْبُتِ بِهِ عَلَيْهَا » . (صَبَح ١٠ : ٤٥٠) .

^(١) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٩ ، الفلَقَشْنَدِيُّ : صَبَح ٣ : ٤٩٢ ، الْمُقْرِيزِيُّ : اتعاط ٣٤٢ : ٣ .

^(٢) الرُّمْلُ . الْخَطْلُوطُ فِي قَوَائِمِ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ =

= الْمُقْرِيزِيُّ : اتعاط ٣ : ٣٤٢ .

^(١) رُبْعٌ حِدٌ . رُبَاعٌ . هِيَ الْمَسَاكِنُ الْمُشْتَرَكَةُ الَّتِي تَوُجَّرُ لِأَكْثَرِ مِنْ مُسْتَأْجِرٍ . وَقَدْ عُرِفَ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْمَسَاكِنِ فِي الْفَسْطَاطِ ابْتِدَاءً مِنَ الْقُرُونِ الرَّابِعِ . وَحَسَبَ مَالِدِينَا مِنْ مَعْلُومَاتٍ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَشَارَ صَرَاحَةً إِلَى الرُّبَاعِ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ هُوَ الْمُخَزُومِيُّ (الْمُنْهَاجُ ٤٤) ، وَلَكِنْ نَاصِرُ خَسْرُو قَبْلَهُ بِنَحْوِ قَرْنٍ أَشَارَ إِلَى أَنَّ لِلْسُلْطَانِ (الْخَلِيفَةِ) فِي الْقَاهِرَةِ وَمَضَرَ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ بَيْتٍ يُوجَرُهَا وَيَعْمَلُ أَجْرُهَا كُلُّ شَهْرٍ . (سَفَرْنَامَةُ ٨٩) . وَقَدْ اسْتُخْدِمَ نَاصِرُ خَسْرُو كَلِمَةً « بَيْتٌ » لِلإِشَارَةِ إِلَى « الرُّبْعِ » . وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَى هَذِهِ الْبُيُوتِ الَّتِي كَانَ يُوجَرُهَا الْخَلِيفَةُ فِي السَّجَلَاتِ الرَّسْمِيَّةِ « الرُّبَاعُ السُّلْطَانِيَّةِ » (الْفَلَقَشْنَدِيُّ : صَبَح ١٠ : ٤٥٠ ، الْمُقْرِيزِيُّ : اتعاط ٣ : ١٠٤) ، وَكَانَ إِنْجَارُ هَذِهِ الرُّبَاعِ بِسِتْنَقٍ ، تَبَعًا لِمَا أَوْرَدَهُ نَاصِرُ خَسْرُو وَاخْزَوْمِي ، مُشَاهِرَةً عَلَى حَسَبِ السَّنَةِ الْهَلَالِيَّةِ .

مستخدميها وعلوفاتها ، ^(١) وحمير المَرْمَة ^(٢) برسم ^(٣) العمائر ورباع الديوان والإنفاق في عدد ذلك وآلاته وعلوفات الأقبلة والزرايف ^(٤) والوحوش وجميع من يخدمها ^(٥) . وفيه كاتبان ^(٦) أصل ومستوفى ومعيان ^(٧) .

ديوان الجهاد

قال ابن الطُّوَيْر : الجُذْمَة في ديوان الجهاد ويقال له « ديوان العُمائر » ^(٨) ، وكان محله بصناعة الإنشاء ^(٩) بمصر للأسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والأحطاب وغيرها ، وكانت تزيد على خمسين عُشاريًا ويليها عشرون ديماسًا ^(١٠) ، منها عشرة برسم خاص ^(١١) الخليفة أيام الخليفة وغيرها ، ولكل منها رئيس ونواق لا يرحون ، يُتَّفَق فيهم من مال هذا الديوان ، وبقية العُشاريات الدواميس برسم ولادة الأعمال المميزة ، فهي تُجَرَّد لهم ويُتَّفَق في رؤسائها ورجالها أينما كانوا من مال هذا الديوان ^(١٢) ، وتقيم مع أحدهم مدة مقامه ، فإذا صُرِف عاد فيه وخرج المتولَّى الجديد في العُشارى المرسى بالصناعة

(a-a) هذه العبارة ساقطة من ش وموجودة في ف . (b) صح : دواب المرمة . (c) صح : المرصدة . (d) ش : كاتب . (e) ليد : خاص برسم . (f) ابن الفرات : الموضع .

١ - محالفة لسائر لونها . (القاموس ١٣٠٢) .
٢ - المَرْمَة ، شقة كل ذى بُلُف . (القاموس ١٤٤٩) .

٣ - هذا الجمع غير موجود في كتب اللغة وقد نقله كذلك أهبنا الفلّغشندى عن ابن الطُّوَيْر .
٤ - ابن الفرات . تاريخ ١ / ١ : ١٤٩ ، الفلّغشندى : ص ٤٩٢٠٣ ، المقرئى : اتعاط ٣٤٢ : ٣ .
٥ - استحد هذا الديوان الوزير رضوان بن

وَلَحْشَى في ذى القعدة سنة ٥٣١ . (ابن ميسر : أخبار ١٢٨ - ١٢٩ ، المقرئى : اتعاط ٣ : ١٦٣) .

٦ - ذكر ابن مائى أن صناعة العمائر كانت تسمى صناعة الإنشاء (قوانين ٣٤٠) . وانظر نسخة تقليد الإمارة على الجهاد عند الفلّغشندى : ص ٤١٦ - ٤٠٦ .
٧ - انظر فيما يلى ص ٢٠١ .

ولا يخرج إلا بتوقيع بإطلاقه والإنفاق فيه . وللمُشارفين بالأعمال عُشاريات دون هذه . وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الأساطيل نائبان من قِبَلِ مقدَّم الأسطول ، وفيه من الخواصل لعمارة المراكب شيء كثير^(١) . وإذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج إليه استدعى له من بيت المال ما يسدُّ خلله^(٢) .

قال : وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالأساطيل والأجناد ومواصلة إنشاء المراكب بمصر والإسكندرية ودمياط من الشَوَانِي الحربية^(٣) والشَّلَنْدِيَّات^(٤) والمُسَطَّحات^(٥) [وإنفاذاها]^(٦) إل بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل : صُور وَعَكَّا وَعَسْقَلَان .^(٧) وكانت جريدة قواد الأسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مُدَوَّنة^(٨) منهم عشرة أعيان^(٩) يقال لهم « القُوداء » واحدهم « قائد »^(١٠) ،

(١) ابن الفرات : عظيم . (ب) زيادة يستقيم بها المعنى . (c-c) الميث من بولاق ٢ :

١٩٣ . (d-d) زيادة من بولاق ٢ : ١٩٣ .

يُجَدِّفُونَ نَحْمَهُم (ابن مَمَاتِي : قوانين : ٣٤٠) وهذا النوع من المراكب الحربية التي استعملت في البحر المتوسط عرفه أولاً الروم البيزنطيون ثم انتقل إلى الدولة الإسلامية . (راجع ، النخيل : المرجع السابق ٧٨ - ٨١) .

(١) مُسَطَّح ج . مُسَطَّحات . نوع من السفن الحربية الكبيرة شبيه بالشَّلَنْدِي (ابن مَمَاتِي : قوانين : ٣٤٠) وبديل على ضخامته ما ذكره ابن شَدَّاد من أن هذا النوع من المراكب كان يسع خمسمائة راكب أو يزيد (النوادر السلطانية ١٩٦) . وكان المسلمون والفرنج على السواء يستخدمون هذا النوع من المراكب في العصور الوسطى . (النخيل : المرجع السابق ١٤١ - ١٤٣) .

وانظر المقرئزي : اتعاظ : ٣ : ٣١٥ وقارن ، الخطة ٢ : ١٩٧ س ١٥ - ٢١ .

(١) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٩ ، المقرئزي : الخطة ١ : ٤٨٠ وساقط من مخطوطة خزينة ، الفلقشندي : صبح ٣ : ٤٩٢ .

(١) شينى ج . شَوَانِي (ويقال أيضًا شَانِي أو شينية أو شونة) : السفينة الحربية الكبيرة وكانت تطلق عليها أحيانًا أسماء معينة مثل « الغراب » الذي ذكر ابن مَمَاتِي أنه كان يُجَدِّف بِمَانَّة وَأَرْبَعِينَ جِدْفًا وفيه المقاتلة والجُدَّافُونَ . (قوانين : ٣٤٠) . وذكر الزبيدي أنها لغة مصرية (تاج العروس) . (راجع لتفصيلات أكثر ، درویش النخيل : السفن الإسلامية على حروف المعجم ٨٣ - ٨٥ وما ذكر من مراجع) .

(٢) الشَّلَنْدِي ج . شَلَنْدِيَّات . مركب مُسْتَفْتٍ تقاتل الغزاة على ظهره ، وجدافون

٢ تصل جامكية كل منهم إلى عشرين ديناراً إلى خمسة عشر ثم إلى عشرة دنائير ثم إلى ثمانية ثم إلى دينارين وهي أقلها . ولهم إقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيها^(a) من النَّطْرُون ، فيصل دينارهم بالمناسبة إلى نصف دينار وحواليه . ويُعَيَّن من هؤلاء القَوَاد العشرة من يقع الإجماع عليه لرياسة الأسطول المتوجّه للغزو^(b) فيكون معه المقدم^(c) والфанوس^(d) وكلهم يهتدون به ويقبلون بإقلاعه ويُرسون بإرسائه .

٦ ويقدم على الأسطول أمير^(e) كبير من أعيان الأمراء وأقواهم نفساً^(f) وجنائاً ، ويتولّى النفقة فيهم للغزو الخليفة بنفسه بحضور الوزير ، فإذا أراد النفقة فيما تعيّن عليه^(g) من عدّة المراكب السائرة - ^(h) وكانت في أيام المعز لدين الله تزايد على ستمائة قطعة - وآخر ما صارت إليه في آخر الدولة نحو الثمانين شينى^(h) وعشر مُسَطَّحات وعشر حمّالات⁽ⁱ⁾ ^(h) فما تقصر عن مائة قطعة^(h) ، فيتقدّم إلى النقباء بإحضار الرجال وهم يهتدون من أبواب المعاش ، ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل إليها ، ولهم المُشَاهرة والجرایات المُستَقَرَّة⁽ⁱ⁾ مدة أيام السفر ، وهم معروفون عند عشرين نقيباً ولا يعترض أحدٌ أحدًا^(k) إلّا من رغب في ذلك من نفسه . فإذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة في ^(h) تلك السنة^(h) أُعْلِم ^(h) النقباء المُقَدَّم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال^(h) فقرّر يوم النفقة^(l) ، فحضر الوزير ^(m) بالاستدعاء من ^(h) ديوان الإنشاء^(h) على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير^(m) في مكانه ، ويحضر صاحباً ديوان الجيش وهما : ^(h) المستوفى والكاتب ، والمستوفى^(h) هو أُميرهما فيجلس من داخل عَتَبَة

(a) من ٢ : ١٩٣ وفي الخطط : فيه . (b) خزينة : أسطول الغزو . (c) ساقطة من بولاق . (d) في ٢ : ١٩٣ : الفاوش . (e) ساقطة من خزينة . (f) ساقطة من بولاق وفي صباح : جأشاً . (g) ساقطة من خزينة ومن بولاق والمثبت من ٢ : ١٩٣ . (h-h) المثبت من ٢ : ١٩٣ وفي ١ : ٤٨٣ : وصبح : تزايد على خمسة وسبعين . (i) المثبت من صبح وفي الخطط : عشرة مسطّحات وعشرة حمالة . (j) بولاق : المنقورة . (k) ساقطة من خزينة . (l) بولاق : وقرر يوم للنفقة . (m-m) هذه العبارة ساقطة من خزينة .

المجلس ، وهذه رتبة له يَتَمَيَّزُ بها^(a) ، ويجلس بجانبه تحت العتبة على حُصْرٍ مفروشة بالقاعة كاتب الجيش الأصل^(b) ولا يخلو المستوفى أن يكون عدلاً أو من أعيان الكُتَّاب المسلمين^(c) ، وأما كاتب الجيش فيهودى فى الأغلب .
ويُفرش أمام المجلس أُنْطَاعٌ^(١) تُصَبَّ عليها الدراهم ويحضر الوزَّانون بيت المال لذلك . فإذا تهيأ الإنفاق أُدْخِلَ القابضون مائة مائة فيققون فى آخر الوقوف بين يدى الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة ، وتكون أسماؤهم قد رُتِبَتْ فى الأوراق لاستدعائهم بين يدى الخليفة . فيستدعى مستوفى الجيش من تلك الأوراق المتفق عليها^(d) واحداً واحداً ، فإذا خرج اسمه عَبْرَ من الجانب الذى هو فيه إلى الجانب الخال ، فإذا تكملت عشرة رجال وَزَنَ الوزَّانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهماً فيسلمها لهم^(e) النقيب وتكتب بيده وباسمه وتمضى النفقة كذلك إلى آخرها . فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدى الخليفة وانقضى ذلك الجمع^(f) فيحمل من عند الخليفة مائدة^(g) يقال لها « غداء الوزير » وهى سبع مخفيات^(h) أو ساط إحداها بلحم دجاج وفُسْتُقٌ والبقية من شواء وهى مكمورة بالأزهار⁽ⁱ⁾ فيكون ذلك^(h) عدة أيام متوالية مرة ومتفرقة قريباً من بعضها بعضاً مرة^(j) .
فإذا تكملت النفقة وتجهَّزت المراكب وتهيأت للسفر ، ركب الخليفة

(a) بولاق : مميزة . (b) هذه العبارة مشتقة من ١٩٣ : ٢ . (c) فى ١٩٣ : ٢ : وشرط هذا المستوفى أن يكون عدلاً ومن أعيان الكتاب ويسمى اليوم فى زماننا ناظر الجيش . (d) ساقطة من بولاق . (e) بولاق : فيسلمها . (f-f) فى ١٩٣ : ٢ : فيحمل إلى الوزير من القصر مائدة . (g) فى الخطط : مخفات والثبت من هامش خزينة حيث كتب المغربي : لعله مخفيات . (h) بولاق : فتكون هذه . (i) الأدهان . (j) النص المثبت من خزينة .

^{١١} التُّعْطَعُ (بالكسر والفتح وبالتحريك) جد . أُنْطَاعٌ ونطوع . بساط من الأديم أى من الجلد الأحمر المدبوغ . (القاموس ٩٩١ و ١٣٨٩) .

والوزير إلى ساحل النيل^(a) بالمقس^(١) ، وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع
منظرة^(٢) يجلس فيها الخليفة برسم وداع الأسطول^(b) ولقائه إذا عاد . فإذا
جلس هو والوزير للوداع جاءت القُود المراكب من مصر إلى هناك للحركات
في البحر بين يديه وهي مُزَيَّنة بأسلحتها ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب
فتنحدر وتقلع بالمجاديف^(c) كما يُفعل في لقاء العدو بالبحر المالح^(d) .

٣

ثم^(e) يحضر بين يدي الخليفة « المُقَدَّم » و « الرَّئيس » فيوصيهما ويدعو
للجماعة بالسلامة والنصر^(f) ، ويُعطى المُقَدَّم مائة دينار والرئيس عشرين
دينارًا . وينحدر الأسطول^(g) إلى دُمياط فيخرج إلى البحر المالح^(d) فيكون له
بيلاد العدو هيبة وصيت^(h) . فإذا وقع لهم مركب وكسبوه لا يسألون عمَّا
فيه سوى الشخوص الكبار والصغار والنساء والسلاح وما كان سوى ذلك
كان للأسطول^{(i)(١)} .

٦

٩

(a) من ٢ : ١٩٣ . (b) في بولاق : برسم وداعه ، يعنى الأسطول . (c) ساقطة
من بولاق . (d) بولاق وصبح : الملح . (e) من خزينة . (f) بولاق : بالنصرة
والسلامة . (g) من ٢ : ١٩٣ وفي صبح المراكب . (h) صبح : القبت
والسمعة . (i) النص المثلث هنا وفيما بعد من خزينة دون الإشارة إلى الفروق لكثرتها .

الوقت . (نفسه ١ : ٤٨٠) . وبدل على
موضع هذا الجامع اليوم الجامع الضخم الكائن
في ميدان رمسيس .
وذكر ابن المأمون ركوب الخليفة الأمر إلى
جامع المقس وجلسه بهذه المنطرة سنة ٥١٧
لوداع الأسطول الذاهب للقاء الفرنج بعد ورود
كتاب صاحبي دمشق وحلب يخثونه على غزو
الفرنج . (أخبار ٦٩ ، المخطوط ١ : ٤٨٠) .
(٣) القلقشندي : صبح ٣ : ٥١٩ -
٥٢٠ . وأضاف : « وكان لهم أيضًا أسطول
بقيذاب يُتلقَى به الكارم فيما بين غيذاب »

(١) إلى هنا ينتهي نص بولاق ١ : ٤٨٢ -
٤٨٣ واستكمل بقية النص عند الحديث على
منطرة المقس ١ : ٤٨٠ - ٤٨١ بينا النص
متصل في مخطوطة خزينة .
(٢) منظرة المقس . كانت بجوار جامع
المقس الذي أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله سنة
٣٩٣ (الفريرى : المخطوط ٢ : ٢٨٣) والذي
أطلقت عليه العامة فيما بعد جامع المقسى والذي
عرف في العصر الحديث باسم جامع أولاد
عنان . وكانت المنطرة تقع بحرى هذا الجامع
وتطل على النيل الذي كان يمر من هناك في ذلك

وَأَتَّفَقَ مَرَّةً أَنْ قُدِّمَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ سَيْفُ الْمَلِكِ الْجَمَلِ فَكَسَبَ بُطْسَةً^(a) عَظِيمَةً فِيهَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةُ شَخْصٍ ، فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِمْ بِالْقِتَالِ عَلَى مَا خَلَفَهُ بَعْدَ وَصُولِهِمْ ، وَأَخَذَهَا الْأَسْطُولُ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ^(b) وَعِشْرِينَ رَجُلًا وَأَحْضَرُوهُمْ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، فَفَرَحَ الْخَلِيفَةُ بِذَلِكَ وَرَكِبَ إِلَى الْمَقَسِّ وَجَلَسَ بِالْمَنْظَرَةِ^(c) لِلْقَائِمِ وَأَطْلَقُوا الْأَسْرَى بَيْنَ يَدَيْهِ تَحْتَ الْمَنْظَرَةِ^(d) مِنْ جَانِبِ الْبَرِّ ، فَاسْتَدْعَيْتِ الْجَمَالَ لِرُكُوبِهِمْ ، وَشَقَّ بِهِمُ الْقَاهِرَةَ وَمِصْرَ^(d) فَمَا وَجَدَتْ فِي الْحَالِ جَمَالَ كَعَدَّتْهُمْ^(d) . فَرَكَبُوا الرِّجَالَ مِنْهُمْ كُلِّ اثْنَيْنِ عَلَى جَمَلٍ ظَهْرًا لظَهْرٍ . وَعَادَ الْخَلِيفَةُ إِلَى الْقَصْرِ^(d) وَمَا كَفَاهُ نَظَرُهُ لَهُمْ فِي الْمَنْظَرَةِ فَرَحًا بِهِمْ^(d) ، فَجَلَسَ فِي إِحْدَى مَنَاطِرِ الْقَصْرِ لِنَظَرِهِمْ فِي جَوَازِهِمْ . فَلَمَّا عَادُوا مِنْ مِصْرَ صَارُوا بِهِمْ إِلَى الْمُنَاطِحَاتِ فَصَحَّ مِنْهُمْ أَلْفٌ رَجُلٌ فَانْضَافُوا إِلَى مَنْ فِيهِ . وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ فَإِنَّهُ أَدْخَلَ بِهِمْ إِلَى الْقَصْرِ بَعْدَ أَنْ حَمَلَ لِلْوَزِيرِ مِنْهُمْ نَصِيبَ وَافِرٍ ، وَيَأْخُذُ الْبَقِيَّةَ الْجِهَاتِ وَالْأَقَارِبَ يَسْتَعْمِدُونَ وَيَعْلَمُونَ الصَّنَاعَ . وَأَمَّا الصَّبِيَّانِ الصَّغَارَ فَيَأْخُذُهُمُ الْأَسْتَادُونَ فَيَرْبُونَهُمْ وَيَعْلَمُونَهُمُ الْخَطَّ وَالرَّمَايَةَ^(d) وَيَمُوتُ أَكْثَرُهُمْ لِتَغْيِيرِ الْعَادَاتِ^(d) فَمَنْ هَؤُلَاءِ « التَّرَائِبِي » مِنْ كِبَرٍ وَانْتِشَا تَمَيَّزَ فِي

(a) بولاق بطشة . (b) بولاق : مائة . (c-c) ساقطة من خزينة . (d-d) زيادة من خزينة .

للحرب أو للتجارة بلغة الأسبان . وهي سفينة عظيمة الحجم كثيرة القلوع ، وقد يصل عدد القلوع في البطسة الواحدة إلى أربعين قلعة وكانت تختص بشحن الغلال والأقوات واليخبر والإمدادات الحربية . (ابن واصل : مفرج الكروب ٢ : ٧٧ هـ ، التخييل : المرجع السابق ١٤ - ١٧) . وواضح من النص أنها كانت تعمل عددا كبيرا من الرجال فاه يعمل أحيانا إلى ألفين وخمسمائة (ابن واصل : مفرج

= وسواكين وما حولها ، خوفا على مراكب الكارم من قوم كانوا يبرزون بحر القلزم هناك يعترضون المراكب ، فيحجمهم الأسطول منهم ، وكان عبدة هذا الأسطول خمسة مراكب ، ثم صارت إلى ثلاثة . وكان والى قوص هو المتولى لأمر هذا الأسطول ، وربما تولاه أمير من الباب ، ويعمل إليه من خزائن السلاح ما يكفيه .

(١) بطسة أو بطسة ويقال أحيانا بطشة وتجمع على بطسات ويطس . تعني مركب

الرماية والمعارف ، فصار أميراً من « صبيان خاص الخليفة » منهم : غلام الله وباتكين وشومان وميمون وتروس القصريان^(١) . ومن استريب به منهم وثبه عليه بقوة أو خبرية على المسلمين إذا وقعوا لهم ، والشيخ الذى لا يستطيع الحركة ولا يُنتفع به أمضى حكم السيف فيه بمكان يقال له « بِفْرِ الْمَنَامَةِ » فى الخراب قريب مصر^(٢) . ولم يُسَمَّع على الدولة قط أنها فأذت أسيراً بمال ولا أسير مثله . قال : وهذه الحال فى كل سنة آخذة فى الزيادة لا النقص . وقُدِّم عليه مرة أميرٌ يقال له حرب بن فوز ، صاحب الحاجب لؤلؤ ، فكسب بِطُسَّةٍ حصَّل منها أحياء خمسمائة رجل فاعتمد فيها ذلك^{(٣)(a)} .

دِيَوَانُ الْأُخْبَاسِ

قال ابن الطُّوَيْرِ : الخِدْمَةُ فى ديوان الأُخْبَاسِ^(١) . وهو أَوْفَرُ^(b) الدواوين مباشرة ، ولا يخدم فيه إِلَّا أعيان كُتَّاب المسلمين من الشهود المعدلين بحكم أنها معاملة دينية ، وفيها عِدَّةٌ مدبرين^(c) ينوبون عن أرباب هذه الخِدم فى

(a) النص المثلث هو نص مخطوطة خزينة . (b) صحب : أوكد . (c) صحح واس الفرات : مدراء .

فلم يكن السُّلْفُ يتعرضون لها ، حتى إن أحمد ابن طولون لما بنى جامعَه ومارستانه وسقايته خَبَسَ علوها أجباساً كثيرة كلها من الرُّباع ونحوها بمصر ولم يتعرض إلى شيء من أراضي مصر اليُثَّة . أما أبو بكر محمد الماذرائى فقد حبس بركة الخَيْش وأسيوط وغيرها على الحرمين وعلى جهات بَرٍ أخرى . فلما قدمت الدولة الفاطمية إلى مصر نقل تحبس البلاد وصار قاضى القضاة يتولى أمر الأجباس من الرُّباع ، وإليه أمر الخوامع والمشاهد . وصار

(١) أسماء هؤلاء الأعلام غير واضحة وموجودة فقط فى مخطوطة خزينة وساقطة من بولاق .

(٢) يَظْهَرُ أن يكون فى المنطقة المعروفة بعمل فوق شمال شرق القسطنطينية .

(٣) النص المثلث من المقرئى : الخطط ١ : ٤٨٣ و ٢ : ١٩٣ ومخطوطة خزينة ، وقارن مع الفلقلشندى : صحب ٣ : ٥١٩ .

(٤) لم تكن الأُخْبَاس تعرف قديماً إِلَّا فى الرُّباع وما يجرى مجراها من المباني . أما الأراضي

- إِنْجَابِ أَرْزَاقِهِمْ مِنْ دِيْوَانِ الرُّوَاتِبِ وَيَنْجُزُونَ لَهُمُ الْخُرُوجَ بِإِطْلَاقِ أَرْزَاقِهِمْ ،
 وَلَا يُوجِبُ لِأَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ خَرَجٌ إِلَّا بَعْدَ حُضُورِ وَرَقَةِ التَّعْرِيفِ مِنْ جِهَةِ
 ٣ مُشَارَفِ الْجَوَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ بِاسْتِمْرَارِ خِدْمَتِهِ ذَلِكَ الشَّهْرَ جَمِيعَهُ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ
 تَعْرِيفُهُ تَأَخَّرَ الْإِجَابُ لَهُ ، وَإِنْ تَمَادَى ذَلِكَ اسْتَبْدَلَ بِهِ أَوْ تَوَفَّرَ مَا بِإِسْمِهِ لِمَصْلَحَةِ
 أُخْرَى خِلَا جَوَارِي الْمَشَاهِدِ^(١) فَإِنَّهَا لَا تَوَفَّرُ وَلَكِنْهَا تُنْقَلُ مِنْ مَقْصَرٍ إِلَى
 ٦ مَلَاذِمٍ . وَكَانَ يُطْلَقُ لِكُلِّ مَشْهَدٍ خَمْسُونَ دِرْهَمًا فِي الشَّهْرِ بِرِسْمِ الْمَاءِ لِرِوَارِهَا ،
 وَيَجْرَى مِنْ^(٢) مَعَامِلَةِ سَوَاقِي السَّبِيلِ بِالْقِرَافَةِ وَالنَّفَقَةِ عَلَيْهَا مِنْ ارْتِفَاعِهِ فَلَا تَخْلُو
 الْمَصَانِعُ وَلَا الْأَحْوَاضُ مِنَ الْمَاءِ أَبَدًا وَلَا يَعْتَرِضُ أَحَدٌ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ .
 ٩ وَكَانَ فِيهِ كَاتِبَانِ وَمَعِينَانِ^(٣) لِنِظْمِ الْأَسْتِمَارَاتِ ، وَيُورَدُ فِي اسْتِمَارِهِ كُلِّ مَا
 فِي الرِّقَاعِ وَالرُّوَاتِبِ ، وَمَا يَجِبِي لَهُ مِنْ جِهَاتٍ كُلِّ مِنَ الْوَجْهَيْنِ الْقَبْلِيِّ
 وَالْبَحْرِيِّ^(٤) .

الْخِدْمَةُ فِي الطَّرَازِ الشَّرِيفِ

١٢

قَالَ ابْنُ الطُّوَيْرِ : الْخِدْمَةُ فِي الطَّرَازِ وَيَنْعَتُ بِالطَّرَازِ الشَّرِيفِ^(١) وَلَا

(١) ابْنُ الْفَرَاتِ : فِي .

الفرات بعد ذلك الحديث عن الاستيمار (انظر
 أعلاه ص ٧٦ - ٧٩) .

(٢) هذه العبارة من صبح الأعشى فقط .
 (٣) الطراز . كلمة فارسية مُعْرَبَةٌ تعني في

الأصل المُدَبِّجُ (البرودري) أو المُوشِي أو
 المُزْرَكَش ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَقْصِدُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ
 مَلَابِسَ الْخَلِيفَةِ الرَّسْمِيَّةِ وَأَصْبَحَتْ رَمْزًا مِنْ رَمُوزِ
 السِّيَادَةِ ، فَمَنَى تَوَلَّى الْإِمَامَ أَوْ سُمِّيَ وَلَّى الْعَهْدِ^(٤)

للأحياس ديوان مفرد . (المقرئى الخطط
 ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٥ وراجع ، محمد محمد أمين :
 الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٤٨ -
 ٥٩) .

(٤) المشاهد . انظر فيما يلي ص ١٦٨ .
 (٥) المقرئى : الخطط ٢ : ٢٩٥ ، ابن
 الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٩ - ١٥٠ ،
 القلقشندي : صبح ٣ : ٤٩٠ . وأورد ابن

يتولاه إلا أعيان المستخدمين من أرباب العمائم أو^(a) السيوف ، وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ، ومقامه بدمياط وتُنيس وغيرهما وجاريه أُمَيَز الجوارى ، وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات

٣

(a) بولاق : و .

التمييز بين نوعين من دور الطراز : طراز الخاصة حيث كانت تعمل ملابس الخليفة وخواصه . (Combe , E., & Wiet , G., *RCEA* n°.) 1852 , 1886 , 1899 , 1924 , 1957 , 2013 , 2055 , 2053 , 2045 . 2023) وطراز العامة حيث كانت تعمل ملابس بقية رجال الدولة (*Ibid.*, n°. 2041 , 2048 , 2056) .

راجع كذلك ، Wiet , G., « Un nouveau tissu fatimide », *Orientalia* V (1936), pp. 388 ; Kühnel , E. & Bellénger , L., *Catalogue of Dated Tiraz Fabrics in the Textile Museum* , Washington 1952; Marzuk, M. ^٤Abd al - ^٤Aziz, « Four Dated Tiraz Fabrics of the Fatimid Kalif al - Zahir », *Kunst des Orients* II (1955), pp. 45- 51; El- Habib, Mustafa , « Notes sur un Tiraz au nom de Abil- Mansûr al - ^٤Aziz bil - Lâh , le Fatimide (365 - 386 H. / 975 - 996 ap. J. C.) », *La Revue du Louvre* 23° année (1973) , pp. 299 - 302 ; Lombard , M., *Les Textiles dans le Monde musulman du VII au XII siècle* (*Etudes d'Economie Médiéval* III), Paris 1978, pp. 164- 166; Bierman , I., *Art and Politics : The Impact of Fatimid Uses of Tiraz Fabrics* , Ph. D. Dissertation , The Univ. of Chicago 1980.

= « نُقِشَ اسمه على الطراز » ، وتُطلق كذلك على ملابس كبار الشخصيات المطرزة وعلى الأخص المزانة بشرائط الكتابة المزركشة . وتطلق أخيراً على الدار التي تُصنع هذه الملابس وهذه المنسوجات . (Bahgat , ^٤A., « Les manufactures d'étoffes en Egypte au Moyen Age » , *BIE* (1903) pp. 351 - 361 ; Grohmann , A., *Et.*, art. *Tirâz* IV , pp. 825 - 834 , Suppl . pp. 266 - 68 ; Serjeant , R. B., *Islamic Textiles* , Beirut 1972 , pp. 138 - 160 , 261 - 262 ; Marzouk , M. ^٤Ab., « The Tirâz Institution in Mediaeval Egypt » in *Studies in Islamic Arts and Architecture in Honour of K. A. C. Creswell* , London 1965 , pp. 157 - 162).

وكانت العادة في الدولة الإسلامية أن يصحب سجل تولية كبار رجال الدولة منحهم خِلْعَة أو أكثر على سبيل التشريف ، كما كانوا يمنحون على الأقل خِلْعَة في كل مناسبة أو عيد على مدار السنة . وكانت هذه الخِلْع تصنع عادة ، في العصر الفاطمي ، في دار الطراز بدمياط وتُنيس وشطّا وغيرها ، والقماش الشائع استخدامه في عملها هو عادة ما يُطلق عليه الدُّبَيْقِي (نسبة إلى مدينة دُبَيْق من ضواحي دمياط الحالية ، وكانت تقع هي وشطّا وتونة في الموضع الذي غمرته بحيرة المُنْزَلَة الآن) . وتبعاً لما وصل إلينا من المنسوجات الفاطمية فيمكننا

بِالْقَرَى وَلَهُ عُشَارَى دِيْمَاسٍ بِجَرْدٍ مَعَهُ وَثَلَاثَةُ مَرَكَبٍ مِنَ الدُّكَاسَاتِ^(١) وَلَهَا رُؤَسَاءٌ وَنَوَاتِيَةٌ لَا يَبْرَحُونَ ، وَنَفَقَاتُهُمْ جَارِيَةٌ مِنْ مَالِ الدِّيْوَانِ .

- ٣ فَإِذَا وَصَلَ بِالْإِسْتِعْمَالَاتِ الْخَاصَةِ الَّتِي مِنْهَا الْجِظْلَةُ وَبَدَلَتِهَا وَالْبَدْنَةُ وَاللِّبَاسُ الْخَاصُ الْجُمُعِيُّ وَغَيْرِهِ لُقِيَ^(٢) بِكَرَامَةِ عَظِيمَةٍ وَقُدِّمَ^(ب) لَهُ دَابَّةٌ مِنْ مَرَكَبِ الْخَلِيفَةِ لِاتِّزَالِ تَحْتِهِ حَتَّى يَبْعُدَ إِلَى خِدْمَتِهِ . وَيَنْزِلُ فِي « الْغَزَالَةِ »^(٣) عَلَى شَاطِئِ الْخَلِيجِ ، وَكَانَتْ مِنَ الْمَنَاطِرِ السُّلْطَانِيَّةِ ، ^(٤) وَجَدَّهَا شُجَاعُ بْنُ شَاوِرٍ^(٥) . وَلَوْ^(د) كَانَ لِصَاحِبِ الطَّرَازِ فِي الْقَاهِرَةِ عَشْرَةُ دَوَرٍ لَا^(٥) يُمَكِّنُ مِنْ نَزْوِلِهِ إِلَّا بِالْغَزَالَةِ . وَتَجَرَّى عَلَيْهِ الضِّيَافَةُ كَالْغُرَبَاءِ الْوَارِدِينَ عَلَى الدَّوْلَةِ فَيَمُثِّلُ^(٦) بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ بَعْدَ حَمْلِ الْأَسْفَاطِ الْمَشْدُودَةِ عَلَى تِلْكَ الْكِسَاوَى الْعَظِيمَةِ ، وَيَعْرُضُ جَمِيعَ مَا مَعَهُ وَهُوَ يُنَبِّئُهُ عَلَى شَيْءٍ فَشَيْءٍ بِيَدِ فَرَّاشِي الْخَاصِ فِي دَارِ الْخَلِيفَةِ^(٨) وَمَكَانَ سَكْنِهِ ، وَلِهَذَا حُرْمَةُ عَظِيمَةٍ وَلَا سِيَّمَا إِذَا وَافَقَ اسْتِعْمَالَهُ غَرَضُهُمْ . فَإِذَا انْقَضَى غَرَضُ ذَلِكَ بِالْمَدْرَجِ الَّذِي يُحْضِرُهُ سَلِمَ

(a) بولاق : هيء . (b) بولاق وليدن : ندب . (c) ساقطة من خزينة . (d) بولاق : وإن . (e) خزينة : فلا . (f) بولاق : فيتمثل . (g) الواو ساقطة من بولاق وليدن .

كاتب الدُّسْت ، ثم صارت تخصص - ابتداء من العقد الثاني للقرن السادس - لنزول من يتولى الخدمة في الطراز عند حضوره إلى القاهرة . وأصبح موضعها في زمن المقرئ رُبْعٍ يَعْرِفُ بِرُبْعِ غَزَالَةٍ إِلَى جَانِبِ مَنَظَرَةِ الْمَوْسِكِيِّ فِي حُدُودِ الشَّرْقِ . (ابن المأمون : أخبار ٩٨ و ١٠٠ ، المقرئ : الخطوط ١ : ٤٦٩ ، علي مبارك : الخطوط ٣ : ٢٢٠) . وهو يعادل الآن المنطقة الواقعة شمال تقاطع شارع الأزهر مع شارع بور سعيد .

(١) دُكَاسَاتٌ ج . دُكَاسَاتٌ : ولم يرد هذا المصطلح في أي مصدر سوى ما ذكره ابن الطُّوَيْرِ هنا . ويبدو من وصفه أنه يدل على نوع من المراكب النيلية المخصصة لاستخدام كبار رجال الدولة في العصر الفاطمي .

(٢) منظر الغزالة . أحد مناظر الفاطميين المطللة على الخليج ، كانت بجوار منظر اللؤلؤة في مقابل حمام ابن قِرْقَةَ . كانت في أول الأمر سكنًا للأمير أبي القاسم بن المستنصر والد الخليفة الحافظ ، ثم سكنها أبو الحسن ابن أبي أسامة

لمستخدم خزائن^(a) الكُسُوت^(١) وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنًا ، ولا يخلع على أحد كذلك سواه ، ثم ينكفىء إلى مكانه .

٣ وله في بعض الأوقات التي لا يتسع له [فيها] الانفصال « نائب » يصل عنه بذلك غير غريب منه ، ولا يمكن أن يكون إلَّا ولدًا أو أختًا فإن الرتبة عظيمة . والمطلق له من الجامكية في الشهر سبعون دينارًا ، ولهذا النائب ٦ عشرون دينارًا لأنه يتولَّى ذلك^(b) عنه إذا وصل بنفسه ، ويقوم إذا غاب في الاستعمال مقامه .

٩ ومن أدواته أنه إذا عبأ ذلك في الأسفاط استدعى والى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ، ويكون الناس كلهم قيامًا لحلول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطُّراز ، وهو جالس في مرتبته والوالى واقف على رأسه خدمة لذلك . وهذا من رسوم خدمته وميزتها^(٢) .

١٢ قال [ابن الطَّوَيْر] : ومبلغ ما يُنفق في دار الطُّراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار ، وذلك من خزائن الكُسُوت^(٣) .

(a) من خزينة . (b) من خزينة .

الزخرفة المنسوجة ٤٦ - ٤٩ ونقل سرجنت هذه الفقرة إلى الإنجليزية في كتابه , Serjeant R. B., *Islamic Textile* p. 152 .

(١) انظر فيما يلي ص ١٢٨ .

(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٩ -

٤٧٠ .

(٣) المقرئى : الخطط (مخ . خزينة)

٦٣ ظ .

وانظر كذلك ابن مئان : قوانين الدواوين ٣٣ - ٣٣١ ، محمد عبد العزيز مرزوق :

أَرْبَابُ الْوُظَائِفِ بِالْدَوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ

أَرْبَابُ الْأَقْلَامِ

السُّوَرَاةُ

[اعلم أن أكثر وزرائهم في ابتداء دولتهم إلى أثناء خلافة المُسْتَنْصِر كانوا من أرباب الأقلام : تارة وزارة تامة وتارة وَسَاطَة ، وهي رُتْبَة دون الوزارة ؛ ومن اشتهر من وزرائهم أرباب الأقلام] فيما ذكره ابن الطُّوَيْر : يعقوب بن كِلْس وزير العزيز ، والحسن بن علي بن عبد الرحمن^(a) اليازوري وزير المستنصر ، وأبو سَعْد التُّسْتَرِي ، والجَرْجَرَانِي ، وابن أَبِي كُدَيْنَة ، وأبو الطاهر أحمد بن بَابْشَاذ صاحب « الْمُقَدِّمَة فِي النُّحُو » ، ووزير الوزراء علي بن فَلَاح ، والمَعْرِي وزير المستنصر وهو آخر مَنْ وَزَّرَ لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْأَقْلَامِ ، وعليه قَدِيمُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ بَدْرُ الْجَمَالِي فَوَزَّرَ لِلْمُسْتَنْصِرِ^(b) ... ؛ وربما تَخَلَّلَ تِلْكَ الْمُدَّةُ الْأُولَى فِي الْوَسَاطَةِ أَرْبَابُ السُّيُوفِ كَبَرَجَوَانِ الْخَادِمِ ، وَقَائِدُ الْقَوَادِ الْحُسَيْنِ ابْنِ جَوْهَرٍ ، وَثِقَةُ ثِقَاتِ السُّيُوفِ وَالْقَلَمِ عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ ، كُلُّهُمَا فِي أَيَّامِ الْحَاكِمِ . وَرَبَّمَا وَلَّى الْوَسَاطَةَ بَعْضُ النَّصَّارِيِّ كَعِمَيْسَى بْنُ نَسْطُورِسَ فِي أَيَّامِ الْعَزِيزِ ، وَمَنْصُورُ بْنُ عَبْدِوْنِ الْمُلقَّبِ بِالْكَافِي ، وَزُرْعَةُ بْنُ نَسْطُورِسَ الْمُلقَّبُ بِالشَّافِي كِلَاهُمَا فِي أَيَّامِ الْحَاكِمِ ، وَرَبَّمَا كَانَ الْأَمْرُ شُورَى فِي أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ^(b) .

(a) فِي صَبِيحٍ : الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . (b) فِي صَبِيحٍ : الْمُرُوءَاتُ .

(a) الْفُلْفُلْسَنْدِي : صَبِيح ٣ : ٤٨٥ - ٤٨٦ .
وَقَارَنَ الْمُقْرِئِي : الْخَفِظُ ١ : ٤٤٠ . وَانْظُرْ الْمَقْدَمَةَ ،
وَأَسَاسَ الْعَصْرِ فِي : الْإِشَارَةُ .(b) كَانَ الْوَزِيرُ عِنْدَمَا قَدَّمَ بَدْرُ الْجَمَالِي هُوَ
الْحَسَنُ بْنُ ثِقَةِ الدَّوْلَةِ عَلِيُّ بْنُ أَسَدٍ بْنُ أَبِي كُدَيْنَةَ .
(ابْنُ الْعَصْرِ فِي : الْإِشَارَةُ ٨٩ - ٩٠) .

قال ابن الطُّوَيِّر : وكان من زَيِّ هؤلاء الوزراء أنهم يلبسون المناديل
 الطَّبَقِيَّات ، ^(١) يعنى العمامم بالأخناك تحت حلوقهم مثل العُدُول ^(٢) الآن ،
 وينفردون بلبس ثياب قِصَّار ^(ب) يقال لها « الدَّرَارِيح » ^(٣) واحدها
 « دُرَّاعَة » ^(٤) ، وهى مشقوقة أمام وجهه إلى قريب من رأس الفؤاد بأزرار
 وعرى . ومنهم مَنْ تكون أزراره من ذهب مُشَبَّك ، ومنهم مَنْ تكون أزراره
 لؤلؤ ، وهذه علامة الوَزَّارة . وتحمل له الدَّوَاة اخلاصة بالذهب ، ويقف بين
 يديه الحُجَّاب ، وأمره نافذ في أرباب السيوف من الأجناد وأرباب الأقلام ، وكان
 آخرهم الوزير ابن المقرئ ^(٥) الذى قَدِمَ عليه أمير الجيوش بدر الجمالى من
 عِكا ووَزَّر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدَّمه فى ذلك أحد ^(٦) .

(a-b) العبارة المثبتة من خزينة . (b) كلمة غير واضحة فى ليدن وساقطة من ميونخ وخزينة .
 (c) ميوئخ : مدرعة .

^(١) دُرَّاعَة جد . دَرَارِيح . هى اللباس
 المعروف بالجُبَّة أو الفَرَجِيَّة وهى من خصائص
 لباس المشايخ وأرباب العمامم فى العصور
 المتأخرة . (Mayer , L. A., *Mamluk*
Costume , Genève 1952 , p. 15 - 16).
^(٢) الوزير أبو الفرج محمد بن جعفر بن
 محمد بن على بن الحسين المقرئ أحد أفراد أسرة
 لعبت دورا كبيرا فى الحياتين السياسية والأدبية
 فى العراق ومصر فى القرنين الرابع والخامس .
 تولى الوزارة أول مرة فى ربيع الأول سنة ٤٥٠
 عوضا عن أبى الفرج عبد الله بن محمد البابل
 إلى أن صرف فى سنة ٤٥٢ . وهو أول من
 اقترح تولية الوزراء إذا صرفوا بعض الدواوين ،
 فقد كان الوزراء إذا صرفوا قبل ذلك لم

يستخدموا ، فَوَلَّى ديوان الإنشاء وهو الذى
 ساعد الخليفة المستنصر فى استدعاء بدر الجمالى
 وهو يتولى ديوان الإنشاء ، أما الوزير الذى قدم
 عليه بدر الجمالى فهو ابن أبى كدينة . (ابن
 الصيرفى : الإشارة ٨٣ - ٨٥ ، ابن ميسر :
 أخبار ١٨ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٥ ،
 المقرئى : الحفظ ٢ : ١٥٨ والانتعاض ٢ :
 ٢٥١ ، المناوى : الوزارة فى العصر الفاطمى
 ٢٥٨ ، محمد كزيم إبراهيم : بنو المقرئ ودورهم
 السياسى والإدارى خلال القرنين الرابع والخامس
 الهجريين) رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب -
 جامعة بغداد (١٩٧٦) ٣٢٦ - ٣٥٠ .
^(٣) المقرئى : الحفظ ١ : ٤٤٠ ، القلقشندى :
 صبح ٣ : ٤٨٦ .

أَرْبَابُ الْعَمَائِمِ

قَاضِي الْقَضَاةِ

- ٣ أما قاضي القضاة فله النَّظَرُ في الأحكام الشرعية ، فلما صارت الوزارة
إلى أرباب السيوف كان [الوزير] يُقَلِّدُ القضاة نيابة عنه ، وإن لم يكن ثمَّ
وزيرٍ رب سيف كان تقليده من الخليفة . والقاضي أجَلُ أرباب العمائم وأرباب
٦ الأقلام رتبة ، وتارة يكون داعي الدعاة ، وتارة تُفَرَّدُ الدعوة عنه ، ولا يخرج
شيء من الأمور الدينية عنه . ويجلس في يومى الثلاثاء والسبت بزيادة جامع
عمرو بن العاص بمصر^(١) ، وله طُرَاحَة ومُسْنَدٌ حرير ، فلما ولى ابن أبى
عقيل^(٢) القضاء ودخل إلى المجلس ووجد المَرْتَبَةَ أمر برفعها وجلس على
٩ طُرَاحَاتِ السامان فاستمر هذا الرَّسْمُ . ويجلس الشهود حواله يَمَنَّة وَيَسْرَة
بحسب تاريخ عدالتهم ، قال ابن الطُّوَيْرِ : حتى يجلس الشاب المتقدم التعديل
أعلى من الشيخ المتأخر التعديل . وبين يديه خمسة من الحُجَّاب : إثنان بين
يديه وإثنان على باب المقصورة وواحد يُنْفِذُ الخُصُومَ إليه . وله أربعة من المَوْقُوعِينَ
بين يديه إثنان يقابلان اثنين . وله كرسي الدَّوَاة ، وهى دواة محلاة بالفِضَّة تُحْمَلُ
١٢ إليه من خزائن القصور ، ولها حاملٌ بجامكية في الشهر على الدولة .

ويقدَّم له من الاصْطَبَّلات ، برسم ركوبه ، على الدَّوَامِ بَعْلَةٌ شهباء وهو
مخصوص بهذا اللون من البغال دون أرباب الدولة ، وعليها من خزانة السُّرُوجِ

يُودى منها إلى سوق النُحَّاسِينَ ، والثاني يُودى
منها إلى الجامع ؛ وكان سقف هذه الزيادة
عموداً على ١٥ عموداً . (محمود أحمد : جامع
عمرو بن العاص بالفسطاط ٩٣ - ٩٤) .
^(١) انظر فيما يلى ص ١٨٠ .

^(٢) قارن ، ناصر خسرو : سفرنامه ١٠٢ ،
المقريزى : إغاثة الأمة ١٨ والمقفى (مخ .
السليمة) ٣٦٢ ط . والزيادة المقصودة هى الزيادة
البحرية الشرقية . (الخطط ٢ : ٢٥٣ - ٢٤)
وكان لهذه الزيادة بابان أحدهما بسورها

مركب ثقيل وسرج برادفتين من الفِضَّة ومكان الجلد حرير . وتأتيه في المواسم
الأطواق وتُخلَع عليه الخَلَع المَذْهَبَة بلا طَبْل ولا بوق إلا إذا كان قد ولى
الحُكْم والدَّعْوَة ، فإن للدَّعْوَة في خِلْعِهَا الطَّبْل والبوق والبنود الخاص ، وهي
نظير البُثُود التي يُشَرَّف بها الوزير صاحب السيف . وإذا كان للحُكْم خاصة
كان حواليه القُراء رَجَالَة وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة أو الخليفة
والوزير ، إن كان ثم وزير صاحب سيف . ويحمل بُنُوب الباب والحجَّاب
ولا يتقدَّم عليه أحد أو يحتمى عليه في محضر هو حاضره من رب سيف وقلم ،
ولا يحضر لا مَلَاك ولا جَنَازَة إلا بإذن . ولا سبيل إلى قيامه لأحد وهو في
مجلس الحُكْم ، ولا يعدِّل شاهد إلا بأمره ، فلا تثبت إذا أُذِن له في إنشائها
لأحد حتى يزكِّيه عشرون عدلاً من عدول البلد بين مصر والقاهرة ويرضاه
الشهود كلهم .

وقد كان جرى ذلك في أيام الأفضَل بن أمير الجيوش في رجل يقال له
على الفارسي . فإن كان في الدولة وزير سيف لا يخاطب حينئذ من يتولى الحكم
بقاضى القضاة فإنه من نعوت الوزير . ويجلس [القاضى] بالقصر في يومى
الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة ، ونوابه لا يفترون عن
الأحكام ، ويحضر إليه وكيل بيت المال^(١) .

قال ابن الطُّوَيِّر : وكان له - يعنى قاضى القضاة في الدولة - النظر في
دار الضَّرْب لضَبْط ما يضرب من الدنانير لسبب كان متقدِّماً^(a) وهو : إنه

(a) في صبح : قال ابن الطُّوَيِّر ، في الكلام على ترتيب الدولة الفاطمية بالديار المصرية في سبابه
الكلام على وظيفة قضاء القضاة : وسبب خلوص الذهب بالديار المصرية ما حكى أن ...

(١) المقريزى : اتعاظ ٣ : ٣٣٦ - ٣٣٧ ، ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٣٧ - ١٣٨ وقارن
الخطوط ١ : ٤٠٣ - ٤٠٤ وصبغ الأعشى ٣ : ٤٨٢ .

ثَقِيلٌ عَنْ ابْنِ طُولُونَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ الْإِمَامُ بَعَيْنُ شَمْسٍ مَكَانَ الْحِجَارَةِ الَّتِي يَسْمُونَهَا
المسال ، وَأَنَّ يَدَ فَرْسِهِ سَاخَتْ يَوْمًا فِي أَرْضٍ صَلْدَةٍ فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ
٣ بِخَفْرِ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَوَجَدَ الْخَبِيئَةَ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ فِي قَبْرِ عَظِيمٍ فِيهِ خَمْسَةُ نَوَاطِيسَ ،
فَكَشَفَهَا فَوَجَدَ فِي الْأَوْسَطِ مِنْهَا مِيتًا فِي عَسَلٍ نَحْلٍ^(a) عَلَى صَدْرِهِ لَوْحٌ لَطِيفٌ
مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ كِتَابَةٌ لَا تُعْرَفُ ، وَكُلٌّ مِنَ النَوَاطِيسِ مَمْلُوءٌ بِالسَّبَائِكِ الذَّهَبِ ،
٦ فَنَقَلَ ذَلِكَ وَدَفَنَ الْمِيتَ وَأَخَذَ اللَّوْحَ فَمَا وَجَدَ مِنْ يَحْلِهِ ، فَقِيلَ : إِنَّ بَدِيرَ الْعَرَبَةِ رَاهِبًا
شَيْخًا مَعْمَرًا وَقَدْ كَانَ يُعْنَى بِهَذَا ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَقِيلَ : إِنَّهُ مَا يَنْهَضُ
فَاسْتَدْعَى رَجُلًا مِنْ عَدُولِ مِصْرَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ عَمْرُوسَ قَدْ فَتَحَ لَهُ اللَّوْحَ ، وَنَدَبَ
٩ مَعَهُ قَوْمًا . فَمَضَى إِلَى مَكَانِ الرَّاهِبِ فَلَطَفَ بِهِ وَأَطْلَعَهُ عَلَى سَبَبِ حُضُورِهِ إِلَيْهِ .
فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى اللَّوْحِ قَالَ ، نَعَمْ هَذَا يَقُولُ : أَنَا أَكْبَرُ الْمُلُوكِ وَذَهَبِي أَخْلَصُ
الذَّهَبِ . فَسَطَرَ هَذَا وَعَادَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ . فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ قَالَ : قَبَّحَ
١٢ اللَّهُ مَنْ يَكُونُ هَذَا الْكَافِرُ مِنْ أَكْبَرٍ مِنْهُ وَلَا^(b) ذَهَبُهُ أَخْلَصُ مِنْ ذَهَبِهِ .
فَاسْتَدْعَى أَهْلَ الْخَبْرَةِ لِمَسْتَخْلَاصِ الذَّهَبِ ، وَأَقَامَ دَارَ الضَّرْبِ فَكَانَ يَتَوَلَّاهَا
بِنَفْسِهِ ، وَيَحْصِلُ إِلَيْهِ مَا يَعْلَقُ مِنْهَا فِي النَّارِ بِخَتْمِهِ وَيَفْتَحُهُ وَيَتَحَرَّى الْعِيَارَ ، فَإِذَا
١٥ صَحَّ لَهُ أَمْرٌ بِضَرْبِهِ دَنَانِيرَ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ ، فَاعْتَمَدَ ابْنُهُ خَمَارُويَه
ذَلِكَ بَعْدَهُ . فَلَمَّا انْتَقَلَتِ الْبِلَادُ إِلَى الْخُلَفَاءِ ، لَمْ يَسْعَهُمْ مَبَاشَرَةُ هَذِهِ الْأُمُورِ
بِأَنْفُسِهِمْ فَسَنَدُوهَا إِلَى قَاضِي الْقَضَاةِ ، فَكَانَ الْقَاضِي يُحْضِرُ التَّعْلِيقَ بِنَفْسِهِ وَيَخْتَمُّ عَلَيْهِ
١٨ وَيَحْضِرُ لِلْمَوْعِدِ الْآخِرِ لِفَتْحِهِ^(c) . وَكَانَ الْقَاضِي لَا يُصَرِّفُ إِذَا وُلِّيَ إِلَّا بِجُنْحَةٍ ،
وَكَانَتِ السُّلْطَنَةُ لَا تَمَكِّنُ أَحَدًا يَحْتَالُ عَلَى الشَّرْعِ ، وَمَنْ جَنَحَ إِلَى ذَلِكَ أُدْبَ .

(a) صَبَحَ : مُصْبَرًا فِي عَسَلٍ . (b) صَبَحَ : أَوْ .

(١٣٨ - ١٣٩) وَهِيَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِيمَا نَقَلَهُ
المَقْرِيزِيُّ فِي الْإِتْمَاعِ عَنْ ابْنِ الطُّوَيْرِ حَوْلَ نَفْسِ
المَوْضُوعِ ، وَأَوْرَدَهَا الْقَلْقَشَنْدِيُّ : صَبَحَ ٣ :
٤٦١ - ٤٦٢ فِي حَدِيثِهِ عَنِ الذَّهَبِ الَّذِي
يُضْرَبُ فِي دَارِ الضَّرْبِ .

(١) هَذِهِ الْفَقْرَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ بَوَاقِ
وَمُخْطَوِّطَاتِ الْخَطِّ وَمَوْجُودَةٌ فَقَطْ فِي مَخْطُوطَةِ
خَزِينَةٍ . وَنَقَلَهَا كَذَلِكَ ابْنُ الْفَرَاتِ فِي الْمُلَخَّصِ
الَّذِي نَقَلَهُ عَنْ ابْنِ الطُّوَيْرِ وَذَكَرَ فِيهِ تَرْتِيبَ
الدَّوْلَةِ الْفَاعِطِيَّةِ (ابْنُ الْفَرَاتِ : تَارِيخُ ٤ / ١ :

دَاعِي الدُّعَاة

قال ابن الطُّوَيْر : وأما داعي الدُّعَاة فإنه يلي قاضي القضاة في الرتبة^(a) ويتزَيَّأ بزيه في اللباس وغيره ، ووصفه^(b) أنه يكون عالمًا بجميع مذاهب أهل البيت ، يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى مذهبه ، وبين يديه من نقباء المؤمنين^(c) إثنا عشر نقيبًا ، وله نُوَاب كُنُوَاب الحُكْم في سائر البلاد ، ويحضر إليه فقهاء الدولة ، ولهم مكان يقال له « دار العِلْم »^(d) ولجماعة منهم على التصدُّر^(d) بها أرزاق واسعة . وكان الفقهاء منهم يتفقون

(a) خزينة : فإنه يليه في الرتبة ، يعنى يلي قاضي القضاة في رتبته . (b) خزينة وابن الفرات : ووضعه . (c) بولاق : المعلمين . (d) بولاق : التصدير .

وفي ربيع الأول سنة ٥١٧ أعاد الوزير المأمون البطائحي فتح دار العِلْم بأمر الخليفة الأمر ، ولكنه امتنع عن إقامتها في موضعها القديم وأقامها مكان دار كانت في ظهر خزانة الذرق بالقرب من باب تربة الرُّغْفَرَان - أحد أبواب القصر الفاطمي الكبير الجنوبية . وقد زال موضعها بعد زوال الدولة الفاطمية وأصبح يقوم في موضعها في زمن المقرئ ذي دار كبيرة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبًا من خان الخليلي بخط الزراكشة العتيق . (ابن ميسر : أخبار ٩٥ - ٩٦ وما ذكر من مصادر وانظر كذلك . Eche , Y., *Les bibliothèques arabes publiques et sémi - publiques en Mésopotamie , en Syrie et en Egypte au moyen âge*, pp. 74 - 97).

^(١) دار العِلْم . كانت تعرف في الأصل باسم « دار الحكمة » أنشأها الخليفة الحاكم بأمر الله وافتتحت يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة في الجهة البحرية للقصر الصغير الغربي ملاصقة له . وكان يُدْخَل إليها من أحد أبوابه المعروف بباب الثبائين الذي عرف فيما بعد بقبو الخُرْنُقَش في مقابلة الجامع الأحمر الآن . ولا تفيدنا المصادر في معرفة متى تحوّل اسمها إلى « دار العِلْم » ، وأغلب الظن أن ذلك حدث بعد أن تولّاها داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي في سنة ٤٥٠ ، والذي دُفِن بها عند وفاته سنة ٤٧٠ . ولا نعرف أي شيء عن الدور الذي لعبته « دار الحكمة » وبعد ذلك « دار العِلْم » منذ عهد الخليفة الحاكم وإلى سنة ٥١٣ عندما جرت ثورة القُصَّار في زمن الوزير الأفضل شاهنشاه الذي أبطل بسببها دار العِلْم .

على دَفْتَرٍ يقال له « مَجْلِسُ الْحِكْمَةِ »^(١) يقرأ^(a) في كل يوم اثنين وخميس
وَيُحْضَرُ مَبِيعُضًا إِلَى دَاعِي الدَّعَاةِ فَيَنْفِذُهُ إِلَيْهِمْ وَيَأْخُذُهُ مِنْهُمْ وَيَدْخُلُ بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ
فِي هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فَيَتْلُوهُ عَلَيْهِ إِنْ أُمِكنَ وَيَأْخُذُ عِلَامَتَهُ بِظَاهِرِهِ ،
وَيَجْلِسُ بِالْقَصْرِ لِتِلَاوَتِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي مَكَانَيْنِ : لِلرِّجَالِ عَلَى كُرْسِيِّ الدَّعْوَةِ
بِالْإِيوَانِ الْكَبِيرِ ، وَلِلنِّسَاءِ بِمَجْلِسِ الدَّاعِي ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَبَانِي وَأَوْسَعِهَا .
فَإِذَا قَرَّغَ مِنْ تِلَاوَتِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَضَرُوا إِلَيْهِ لِتَقْبِيلِ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُ

(a) من الانعاظ .

٥٦٦ ضمن خطة الإصلاح السنّي التي بدأها في هذه
السنة . (المقرئى : انعاظ ٣ : ٣٢٠) .
ومن أشهر هذه المجالس « المجالس المؤيدية »
وهي ثمانمائة مجلس ألقاها المؤيد في الدين هبة الله
الشَّيرَازِي دَاعِي الدَّعَاةِ فِي فِتْرَةِ تَوَلِيهِ الدَّعْوَةَ بَيْنَ سَنَتَيْ
٤٥٠ و ٤٧٠ ، نُشِرَ الْمِائَةُ مَجْلِسَ الْأَوَّلَى مِنْهَا فِي لَاهُورَ
بِپَاكِسْتَانِ سَنَةِ ١٩٧٨ م ثُمَّ نُشِرَ مَعْصُفَى غَالِبِ ثَلَاثِمِائَةٍ
مَجْلِسَ مِنْهَا فِي بِيْرُوتَ - دَارِ الْأَنْدَلُسِ ١٩٨٢ -
١٩٨٤ ، وَكَذَلِكَ « الْمَجْلِسُ الْمُسْتَعْرِبِي »
لِلدَّاعِي الْمَوْسُومِ بِعِلْمِ الْإِسْلَامِ ثَقَّةِ الْإِمَامِ عِبْدِ
الْحَكِيمِ بْنِ وَهْبِ الْمَلِجِيِّ وَالْمَنْسُوبَةِ خَطَأً إِلَى بَدْرِ
الْجَمَالِي ، وَقَدْ نَشَرَهَا مُحَمَّدُ كَامِلُ حَسَنِ فِي
الْقَاهِرَةِ - دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ ١٩٤٦ . وَرَاجِعُ
نَمَازِجِ هَذِهِ الْمَجَالِسِ عِنْدَ مُحَمَّدِ كَامِلِ حَسَنِ : فِي
أَدَبِ مِصْرَ الْفَاطِمِيَّةِ ٥٤ - ٦٢ ، أَمَّا كِتَابُ
« الْمَجَالِسِ وَالْمَسَايِرَاتِ » لِلْقَاضِي النِّعْمَانِ بْنِ خَيْوَنَ
(تَوْنِسَ ١٩٧٨) فَهُوَ أَشْبَهُ بِتَقْرِيرٍ عَنِ الْمَجَالِسِ الَّتِي
كَانَ يَحْضُرُهَا الْخَلِيفَةُ الْمَرْزُوقَةُ . (رَاجِعُ ، Madelung
W., *EP*, art *Madjlis* IV, p. 1029) .

(١) مَجَالِسُ الْحِكْمَةِ أَوْ الْحُكْمِ . هِيَ الْمَجَالِسُ
الَّتِي كَانَ يَمُودُّهَا وَيَلْقِيهَا مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ دَاعِي
الدَّعَاةِ بِاسْمِ الْخَلِيفَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِوَا فِي
الْمُحَوَّلِ (وَهُوَ مَجْلِسُ الدَّاعِي بِالْقَصْرِ -
الْمَقْرِئِي : الْخَطُّوطُ ١ : ٣٩٠ - ٣٩١) أَوْ عَلَى
كُرْسِيِّ الدَّعْوَةِ بِالْإِيوَانِ الْكَبِيرِ أَوْ فِي الْجَامِعِ
الْأَزْهَرِ . وَقَدْ جَاءَ فِي سَجَلِ أَوْرَدِهِ عَلَى بِنِ خَلْفِ
فِي « مَوَادِّ الْبَيَانِ » بِالدَّعْوَةِ لِلدَّوْلَةِ وَالْمَشَايِعَةِ لَهَا
وَالْمُوَافَقَةِ عَلَى مَذْهَبِهَا ، أَمَرَ الْخَلِيفَةُ إِلَى الدَّاعِي
يَقُولُ : « وَائْتِلِ مَجَالِسَ الْحُكْمِ الَّتِي تَخْرُجُ إِلَيْكَ
فِي الْحَضْرَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْتَجِيبِينَ
وَالْمُسْتَجِيبَاتِ فِي قُصُورِ الْخِلَافَةِ الزَّاهِرَةِ وَالْمَسْجِدِ
الْجَامِعِ بِالْمَعْرِزَةِ الْقَاهِرَةِ » ... « وَاقْبِضْ مَا يَحْمِلُهُ
الْمُؤْمِنُونَ لَكَ مِنَ الزَّكَاةِ وَالنَّجْوَى وَالْأُخْطَاسِ
وَالْقُرْبَاتِ وَمَا يَجْرِي هَذَا الْيَوْمَ » . (مَوَادِّ
الْبَيَانِ ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، الْقَلْقَشَنْدِي : صَبْحُ
١٠ : ٤٣٧ ، ٤٣٨) .

وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَجَالِسُ مِنْ مَفْرَدَاتِ الدَّوْلَةِ
الْفَاطِمِيَّةِ وَأَبْطَلَهَا السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ فِي سَنَةِ

على رؤسهم بمكان العلامة^(١) - أعنى خط الخليفة - وله أخذ النجوى^(٢) من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالهما لا سيما الصعيد ، ومبلغها ثلاثة دراهم وثُلث ، فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله إلى الخليفة من يده^(٣) بينه وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى ، فيفرض له الخليفة منه ما يعينه لنفسه وللنقباء معه^(٤) . وفي الإسماعيلية الممولين مَنْ يحمل ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلثي دينار على حكم النجوى وصحبة ذلك رُقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المَحْوَل فيخرج له عليها خط الخليفة « بَارَكَ اللهُ فِيكَ وَفِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ وَدِينِكَ » فيدخر ذلك ويُفَاخر^(٥) به .

وكانت هذه الخِدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي^(٦) أباً عن جد آخرهم الجليس ،^(٧) وكان الأفضل بن أمير الجيوش نفاهم إلى المغرب ، فولد الجليس بالمغرب ورنى به ، وكان يميل إلى مذهب أهل السنة ، وولّى القضاء مع الدعوة وأدركه أسد الدين شيركوه وأكرمه وجعله واسطةً عند الخليفة العاضد ، وكان قد حَجَرَ على العاضد ، ولولاه لم يبق في الخزائن شيء لكرمه وكأنه علم أنه آخر الخلفاء^(٨) .

(a) بولاق : بيده . (b) ساقطة من بولاق . (c) بولاق : وبفاخر . (d-d)
هذه العبارة أكثر اختصاراً في خزينة ولكنها تحمل نفس المعنى وأضاف إليها المغربي : « ووظيفة داعي الدعاء لا أعرفها في دولة من الدول إلا في دولة الخلفاء الفاطميين بمصر خاصة » .

١٢ سورة الشجادة [.

(٣) انظر فيما يلي ص ١٢٧ .

(٤) المغربي : المخطوط ١ : ٣٩١ وقارن الانعاط ٣ : ٣٣٧ ، ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٣٩ - ١٤٠ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٣ .

(١) عن العلامة انظر أعلاه ص ٨٩ .

(٢) النجوى . اتخذها الإسماعيليون من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُجِئْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نُجُوبِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [الآية

نَقَابَةُ الْأَشْرَافِ الطَّالِبِينَ

أما نقيب الأشراف^(١) فَيُعَيَّن من هذه الطائفة وأجلهم سمعة . وكان نقيبهم
 ٣ قد توفى في أيام الأفضَل الوزير فخرج أمره إلى النقباء ، وعدَّتْهم على ما تَقَرَّر
 اثنا عشر ، بأن يرفعوا ورقه^(٢) بأسماء شيوخ القوم . فلما رُفِعَتْ إليه قال :
 هل بقي أحد ؟ قالوا : رجل واحد وهو أَسْتُهم . فسأل^(ب) عن سبب
 ٦ التأخير ، فقيل إن به بَرَصًا ؛ فقال : هذا هو النقيب ، وما يقال له ؟ قالوا :
 أبو إسماعيل . فأحضره وأخلع عليه للنقابة وله في الخَلْع الطُّبْل والبُوق والبُنُود
 مثل الأمراء ، فقيل للأفضَل : لم هذا ؟ فقال : هذه النقابة يحضر^(ج) إلى
 ٩ متوليها الأَبكار وغير الأَبكار والأَرامِل ومن أولادهم من^(د) هو مستحسن ،
 فيكون أمره مقصورًا على تنفيذ أمورهم ظاهرًا وباطنًا ، وربما يقوم منه^(ع) في
 السر قلب من يحضر إليه فتحصل نزاهة على نزاهة .

ولهذه النُقابة ميزة ، ولصاحبها النَّظَر في أمور هذه الطائفة ومنع من يدخل
 ١٢ فيهم من الأَدعياء . وهم مُنَزَّلون عنده في جريدة ، ونظيرها في ديوان الرُّواتب ،

(ا) ساقطة من ش . (ب) في ش : قال . (ج) في ش : تحصر . (د) في ش :
 من أولادهم ومن . (ع) ساقطة من ش .

أمره كنقيب نقباء الطالبين وتمكينه من التصرف
 في مصالحهم . (المسبحي : أخبار : ٦ - ٩
 وانظر كذلك ابن ميسر : أخبار : ٩٠ ،
 المقريري : اتعاظ : ٢ : ٧٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
 ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ٢٤١) .

كذلك أورد الفلَقشندي نص تقليد بنقابة
 العلويين لا يُعْلَم تاريخه (صحيح : ١٠ : ٣٩٧ -
 ٤٠١) وعُهِد إلى شريف لا يعلم تاريخه أيضًا .
 (صحيح : ١٠ : ٣٩٦ - ٣٩٧) .

(١) هذا نوع من شرف الدم أوجده الإسلام
 في آل بيت رسول الله ﷺ ، فكان كل من
 الطالبين والعباسيين أو العلويين يخاطب
 بالشرif ، وكان لهم منذ العهد الأول للإسلام
 نقيب يتولى أمورهم .

وكان نقيب الطالبين (الأشراف) في مصر
 في أول عهد الفاطميين هو أبو عبد الله محمد بن
 علي بن إبراهيم الرُّمِّي ، وقد أورد المُسَبِّحِي
 نص السجل الذي أصدره الخليفة الظاهر لإعزاز
 دين الله في جمادى الأول سنة ٤١٤ إليه بامضاء

فمن مات وَضَعَهُ ، ومن وُلِدَ أُثْبِتَهُ بعد علم صحة الولادة بقرائن الأحوال .
وإذا ارتاب بأحدٍ أخذه بإثبات ذلك^(a) بمن يوثق به من جيرانه ، ثم ينزل في وقته
في الجريدة المقدم ذكرها . ولهم أوقافٌ : رباع^(b) وغيرها والنصف من بركة
الحَبَش^{(b)(c)} والنصف الثاني للأقارب^(c) ، وبلْقُس^(c) مضافة إلى الفريقين ؛
ووقفت عليهم بأجمعهم في أيام الصالح [طلائع] بن رُزَيْك للمقيمين بمصر

٣

(a) صبح : نسبه . (b) في ش : الجيش . (c) ساقطة من ش .

أبهج منظر ، ثم زرعها أيام غاض معظم الماء
وبقيت فيها مقطعات بين خضر من القرط
والكتان تفتن الناظر . (المغرب ١٠ ، الخطط
٢ : ١٥٥ وراجع أمية بن أبى الصلت : الرسالة
المصرية ٢٠ - ٢١) .

(^(٢) أى الأشراف الأقارب وهم أهل البيت
الفاطمي . وقد أورد القلقشندي نص تقليد يزعم
الأقارب ، وهو التقدمة على أقارب الخليفة .
(صبح ١٠ : ٣٩٤) .

(^(١) بلْقُس الأشراف . قرية قديمة ذكرها ابن
مثنى ضمن أعمال الشرقية (قوانين ١١٠ س
٢) وذكرها ابن الجيعان ضمن أعمال القليوبية
(التحفة السنية ٦ س ٢١) ، وسماها المقرئ
في السلوك ١ : ٨٦٤ - ٨٦٥ بلْقُس
الأشراف . هي الآن من بين قرى محافظة
القليوبية شمالي بهيم وهي تابعة لمركز قليوب
وكانت قبلاً من قرى مركز شبرا الخيمة . (على
مبارك ، الخطط ٩ : ٧٩ - ٨٠ ، عمدة
رمزي : القاموس الجغرافي في ٢ ج ١ ص
٥٥) .

أما تسميتها باسم بلْقُس الأشراف فيرجع إلى
أن الصالح طلائع بن رُزَيْك (٥٤٩ - ٥٥٦)
أوقفها على جماعات من الأشراف على أن =

(^(١) عن الرباع انظر أعلاه ص ٩٣ .
(^(٢) بركة الحَبَش . كانت تقع جنوب مدينة
الفسطاط فيما بين النيل والجيل . عرفت ، كما
يذكر ابن دقماق والمقرئ ، بركة المَعَاوِر
وبركة جَمِير وباصطبل قره واصطبل قامش
وبركة الأشراف وهو الاسم الذي اشتهرت به .
(الانتصار ٤ : ٥٥ ، الخطط ٢ : ١٥٢) .
وعرفت بركة الأشراف ، دون شك ، بعد أن
استولى عليها الصالح طلائع بن رُزَيْك (٥٤٩ -
٥٥٦) وأوقفها على السادة الأشراف .
(الانتصار ٤ : ٥٦) .

ولم تكن هذه البركة عميقة فيها ماء راكد
بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة ، وإنما كانت
تطلق ، كما يقول محمد رمزي ، على حوض من
الأراضي الزراعية التي يغمرها ماء النيل وقت
فيضانه سنوياً بواسطة خليج بنى وائل ، الذي
كان يستمد ماءه من النيل جنوبي الفسطاط ،
فكانت الأرض وقت أن يغمرها الماء تشبه البرك
ولهذا سميت بركة . وبعد انصراف الماء عنها في
أغقاب الفيضان تنكشف أرضها ولا تحتاج إلى
الحَرْثَ لئليها . (النجوم الزاهرة ٦ : ٣٨٢)
يؤكد ذلك ما ذكره ابن سعيد المغربي يقول :
وعاينت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها

- والقاهرة من أولاد الحسن والحسين بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم . والرُّباع مختصة بالطالبيين ، ولهذه المعاملة ديوان ومُشارف وعامل . وللنقيب نائب عنه ملازم الديوان . ويُحصَل^(a) ما يستخرج من المال فى صندوق تحت يد المُشارف . وكان لا يُندب لهذا الديوان إلا العدول الشيوخ ليشاركوا التقيب فى مباشرة النساء وغير ذلك . ولا يُقطَع أمر ولا تُوجر إجارة ولا تُعمر عمارة إلا بعد موافقة شيوخ هذه الطائفة ، ويُكرِّم شيوخهم ويتودَّد إلى شبانهم^(b) ، وله تنقيف من سفه نفسه ويردعه عن أذية غيره باللوم والهيبة والأدب الخفيف إن احتاج إليه .
- فإذا اجتمع^(c) لهم حاصل من وجوه ارتفاع وقفهم أنفقَه فيهم فتارة فى الديوان ، لأن الرجال يقبضون لمن تحت حوطتهم من النساء ، ويحضر النفقة صاحب ديوان مجلس الرُّواتب .
- وعلى النقيب أن يعود مرَّضاهم ويسعى فى حاجاتهم ويُشيع^(d) جنازهم كواحد منهم ، وله مزيَّة النقابة لا غير وله عشرون ديناراً ، ولمشارف الديوان عشرة دنانير ، ولنائب النقابة ثمانية دنانير وللعامل خمسة دنانير^(e) .

المُختَيب

[كانت دِكَّةُ الجِسْبَةِ فى مدة الخلفاء الفاطميين بمكان مفرد تعرف به ، وموضعها الآن فيما بين المكان المعروف بالأبازِرة والمكان المعروف بمَكْسَر

(a) فى ش : ويجعل . (b) فى ش : شأنهم . (c) ش : ارتفع . (d) صبح : حوائجهم ويمشى فى .

(٢٩٤) .
(١) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ :
١٤٥ - ١٤٦ وقارن القلقشندى : صبح ٣ :
٤٨١ - ٤٨٢ .

= يكون ثلثاها على الأشراف الحسينيين والحسينيين ، وسبع قراربط منها على أشراف المدينة النبوية وجعل منها قيرافاً على بنى معصوم إمام مشهد على رضى الله عنه . (ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٤٥ ، المقرئى : الخطط ٢ :

الْحَطَبُ بِجَوَارِ سَوَاقِ الْقَصَّارِينَ وَلَمْ تَزَلْ هُنَاكَ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ^(١) .

- ٣ قال ابن الطُّوَيْرِ : وَأَمَّا الْحِسْبَةُ فَإِنْ مِنْ تَسْتَدٍّ إِلَيْهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ وَجْهِهِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْيَانِ الْمُعَذَّلِينَ ، لِأَنَّهَا بِخِدْمَةِ دِينِيَّةٍ^(٢) . وَلَهُ اسْتِخْدَامُ النَّوَابِ عَنْهُ بِالْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ وَجَمِيعِ أَعْمَالِ الدَّوْلَةِ كَنُتُوبِ الْحُكْمِ ، وَلَهُ جُلُوسٌ^(٣) بِجَامِعِي الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَيَطُوفُ نَوَابَهُ عَلَى أَرْبَابِ الْحِرَفِ وَالْمَعَاشِ وَغَيْرِهَا ، وَيَأْمُرُ نَوَابَهُ بِالْحُتْمِ عَلَى قَدُورِ الْمُرَّاسِينَ وَيُنْظَرُ لِحَمْلِهِمْ وَمَعْرِفَةُ مَنْ جَزَّارُهُ وَكَذَلِكَ الطَّبَّاحِينَ ، وَيَتَّبِعُونَ الطَّرِيقَاتِ وَيَمْنَعُونَ مِنَ الْمَضَاقِقَةِ فِيهَا ، وَيَلْزَمُونَ رُؤَسَاءَ الْمَرَكَبِ أَنْ لَا يَحْمِلُوا أَكْثَرَ مِنْ حَدٍّ^(ب) السَّلَامَةِ ، وَكَذَلِكَ مَعَ الْحَمَّالِينَ عَلَى الْبَهَائِمِ ، وَيَأْخُذُونَ^(ج) السَّقَاتِينَ بِتَغْطِيَةِ الرُّوَايَا بِالْأَكْسِيَةِ . وَهُمْ عِيَّارٌ وَهُوَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ دَلْوًا كُلُّ دَلْوٍ أَرْبَعُونَ رَطْلًا ، وَأَنْ يَلْبَسُوا السَّرَاوِيلاتِ الْقَصِيرَةِ الضَّابِطَةِ لِعَوْرَاتِهِمْ وَهِيَ زُرْقٌ ، وَيَنْذِرُونَ مُعَلِّمِي الْمَكَاتِبِ بِأَنْ لَا يَضْرِبُوا الصَّبِيَّانَ ضَرْبًا مُبْرَحًا وَلَا فِي مَقْتَلٍ ، وَكَذَلِكَ مُعَلِّمِي الْعَوْمِ بِتَحْذِيرِهِمْ

(أ) بولاق : الجُلُوسُ . (ب) بولاق : وَسَقَى . (ج) بولاق : وَيَأْخُذُونَ .

جوهري (والمكان القائم عليه الآن جامع الغوري وما وراءه تجاه الجنوب .
(١) عن وظيفة المختب في العصر الفاطمي راجع ، المسبحي : أخبار مصر ١٣ - ١٤ و ١٥ - ١٦ و ٧٢ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٨ ، المقرئ : إغاثة الأمة ١٣ - ١٤ و اتعاظ الخنفا ١ : ١٢٠ ، ٢ : ١٣٥ و ١٦٤ و ١٦٥ ، سهام مصطفى أبو زيد : الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى النهاية العصر المملوكي (القاهرة ١٩٨٦) ٧٢ - ٧٨ .

(١) هذا النص من مخطوطة خزينة ١٣٢ و .
وورد عوضًا عنه في المخطوط : « وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالأبازرة ومكسر الحطب بجوار سوق القصارين والنفحاتين » (المخطوط ١ : ٤٦٣) .
وفي العصر المالكي عرف الموضع بحطب دكة الحسبة قال المقرئ : ويعرف اليوم بمكسر الحطب وفيه سوق الأبازرة وهو فيما بين البندقيين والمحمودية وفيه عدة أسواق ودور . (المخطوط ٢ : ٣٦) . وهو يعادل اليوم المكان الواقع بين جامع الأشرف (عند شارع القائد

من التفرير بأولاد الناس وينقبون^(a) على من يكون سيء المعاملة فيهنونه بالردع والأدب ، وينظرون المكاييل والموازين .

٣ وللمُحتسِب^(b) النَّظَرُ فِي دَارِ الْعِيَارِ وَيُخْلَعُ عَلَيْهِ وَيُقْرَأُ سِجْلُهُ بِمِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَلَا يَحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَصْلُحَةٍ إِذَا رَآهَا ، وَالْوَلَاةُ تَشَدُّ مِنْهُ^(c) إِذَا احتاج إلى ذلك . وجاريه ثلاثون ديناراً في كل شهر^(d) .

وَكَالَةُ بَيْتِ الْمَالِ

٦ [كانت هذه الوكالة لا تُسندُ إِلَّا لِدَوَى الْهَيْبَةِ مِنْ شِيُوخِ الْعَدُولِ ، وَيَفُوضُ إِلَيْهِ عَنِ الْخَلِيفَةِ بَيْعُ مَا يَرَى يَبِيعُهُ مِنْ كُلِّ صَنْفٍ يَمْلِكُ وَيَجُوزُ التَّصَرُّفُ فِيهِ شَرْعًا ، وَعَتَقُ الْمَالِيكَ ، وَتَزْوِيجُ الْإِمَاءِ ، وَتَضْمِينُ مَا يَقْتَضِي الضَّمَانُ ، وَابْتِاعُ مَا يَرَى ابْتِيعَاةً ، وَإِنْشَاءُ مَا يَرَى إِنْشَاءً مِنْ الْبِنَاءِ وَالْمَرَكَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي التَّصَرُّفِ عَنِ الْخَلِيفَةِ]^(e) .

النَّائِبُ

١٢ قال ابن الطُّوَيْرِ : الْخِدْمَةُ فِي النِّيَابَةِ وَهِيَ خِدْمَةُ يَقَالُ لِمَنْ يَتَوَلَّاهَا « النَّائِبُ » وَتُسَمَّى « بِالنِّيَابَةِ الشَّرِيفَةِ » . وَهِيَ نِيَابَةٌ عَنْ صَاحِبِ الْبَابِ وَمَقْتَضَاهَا أَنَّهَا

(a) بولاق : ويقفون . (b) خزينة : وله . (c) بولاق : معه .

الحسبة بمصر والقاهرة إلى صاحبى الشرطة بهما

أحياناً ، المقرئى : اتعاط : ٣ : ٣٤٢ .

(١) الفلقشندى : صبح : ٣ : ٤٨٣ -

٤٨٤ .

(١) المقرئى : الحفظ : ١ : ٤٦٣ -

٤٦٤ ، ابن القرات : تاريخ : ٤ / ١ : ١٤٦ -

١٤٧ ، الفلقشندى : صبح : ٣ : ٤٨٣ -

وأضاف : « ورأيت في بعض سجلاتهم إضافة

مميزة ويتولأها أعيانُ العدول وأربابُ العمام ويُنعت أبداً « بَعْدَى الْمُلْكِ » ، وهو يتلقى الرُّسلُ الواصلين من الدولة ، ومعه نُوابُ الباب في خدمته ، ويحفظهم ويُنزلهم في الأماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب يمينا ويسارا ، ويتولى افتقادهم والحث على ضيافتهم ، ولا يُمكن من التقصير في حقوقهم ، واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه أو من ينقل الأخبار إليهم^(١) .

وقال في موضع آخر^(a) : ذكر الخدمة المعروفة بالنيابة للقاء المُترسلين^(b) . وهي خدمة جليلة يقال لمتوليها « النائب » وينعت « بَعْدَى الْمُلْكِ » ، وهو ينوب عن صاحب الباب في لقاء الرُّسل الوافدين على مسافة وإنزال كل واحد في دار تُصلح له ، ويقم له من يقوم بخدمته . وله نظير في « دار الضيافة »^(c) وهو المسمى الآن بالمِهْمَنْدَار^(d) ، ويُرتَّب ما يحتاجون إليه ولا يُمكن أحداً من الاجتماع بهم ، ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في تَجَاز ما وصلوا فيه . وهو الذي يُسَلِّم^(d) بهم أبداً عند الخليفة والوزير ، وينفذ بهم ويستأذن عليهم ، ويدخل الرسول وصاحب الباب قابضاً على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى ، فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ، ويجتهد في انقصاصهم على أحسن الوجوه ، وبين يديه من الفُراشين المقدم ذكرهم عدة لإعائته . وإذا غاب أقام عنه نائباً إلى أن يعود . وله من الجارى خمسون ديناراً في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز ، وقد يَهْدَى إليه المُترسلون طُرفاً فلا يتناولها إلا بإذن^(١) .

(a) في بولاق وصبح : قال ابن الطويز . (b) بولاق وليدن : المرسلين . (c-c) من صبح وفي الخطط : وهي تسمى اليوم بمهمندار . (d) الخطط : سلم .

(١) أورد المقرئى هذا النص في مخطوطة خزينة تحت عنوان « ذكر رتبة متولى دار الضيافة في أيام الخلفاء » ولم يذكره في حديثه على دار الضيافة . وهو يختلف قليلاً عن النص الوارد في مخطوطات الخطط والمثبت بعد ذلك .

(٢) المقرئى : الخطط ١ : ٤٦١ ، ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٤٧ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٨٤ ، المقرئى : اتعاط ٣ : ٣٤٢ والخطط ١ : ٤٠٣ .

[وفي هذه الدولة التركية يقال لمنولى هذه الوظيفة مِهْمَنْدَار ، ولا يليها عندهم إلا صاحب سيف من الأمراء العشراوات . وكانت في الدولة الفاطمية ، على ما ذكره ابن الطُّوَيْر ، لا يليها إلا أعيان العدول وأرباب العمائم ، وينعت أبداً : بَعْدَى الْمُلْكِ . وأصل هذه الكلمة بالفارسية ماه مندار (a) ومعناها : (b) متلقى الضيوف (b)] (١) .

الْقُرَاء

[وكان لهم قُرَاء يقرءون بحضرة الخليفة في مجالسه وركوبه في المواكب وغير ذلك ، وكان يقال لهم « قُرَاءُ الْحَضَرَةِ » يزدون في العدة على عشرة نفر ، وكانوا يأتون في قراءتهم في المجالس ومواكب الركوب بآيات مناسبة للحال بأدنى ملابسة ، قد أُلْفُوا ذلك وصار سهل الاستحضار عليهم . وكان ذلك يقع منهم موقع الاستحسان عند الخليفة والحاضرين ، حتى إنه يحكى أن بعض الخلفاء غَضِبَ على أميرٍ فأمر باعتقاله ؛ فقرأ قارئ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الآية ١٩٩ سورة الأعراف] فاستحسن ذلك وأطلقه . إلا أنهم كانوا ربما أتوا بآيات إذا روعى قَصْدُهُمْ فيها أخرجت القرآن عن معناه : كما يحكى أنه لما استوزر المستنصر بدر الجمالي قرأ قارئهم : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِيَدْرِ ﴾ [الآية ١٢٣ سورة آل عمران] فقال المستنصر : لو أتمها ضَرَبْتُ عنقه [(٢)] . ولما استوزر الحافظ رِضْوَانُ قرأ قارئهم : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾ [الآية ٢١ سورة التوبة] إلى غير ذلك من الوقائع [(٣)] .

(a) بولاق : مهمندار . (b-b) ساقطة من ميوغ .

(١) المخطوط : ١ : ٤٦١ . (٢) من ابن ميسر : أخبار ٤٠ . (٣) الفلقشندى : صبح

أَرْبَابُ الدُّيُوفِ

الْوَزَارَةُ

- ٣ اعلم أن الدولة كانت إذا خَلَّت من وزيرٍ صاحب سيفٍ يتغلَّب عليها فإنه يجلس صاحبُ الباب في باب القصر المعروف بباب الدُّهَبِ^(١) ، وهو أحد أبواب القصر ، ويقف بين يَدَيْهِ الحُجَّاب والنقباء ، وينادى منادٍ : يا أرباب الظُّلَّامات ، فيحضر إليه أرباب الحوائج .^(٢) فمن كانت ظلامته مشافهة ، أرسلت إلى الولاة والقضاة^(٣) . فيسير إلى ذلك كتابًا بكشف ظلماته . فإن كان مع المتظلم قصَّة أخذها منه الحاجب ، فإذا اجتمع معه عدَّة دفعها إلى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ، ثم تحمل منه إلى الموقع بالقلم الجليل ليسيظ ما أشار إليه الموقع بالقلم الدقيق . فإذا تكاملت ، حُمِلت في خريطة إلى الخليفة فوقع عليها ، ثم أخرجت في الخريطة إلى الحاجب فيقف بها على باب القصر ويسلم لكل أحد توقيعه . ١٢

- فإن كان في الدولة وزيرٌ صاحب سيف ، فإنه يجلس يومين في كل أسبوع في مكانٍ مُعَدَّ في القصر ، ويجلس قبالة قاضى القضاة وعن جانبيه شاهدان معتبران ، ويجلس في جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان ١٥

(a-a) هذه العبارة مثبتة من ابن الفرات .

(١) باب الدُّهَب . وهو الباب الرئيسى للقصر الفاطمى الكبير المؤدى إلى قاعة الدُّهَب (انظر فيما يلى ص ١٨٦) وكان يفتح في الواجهة الغربية للقصر المطلَّة على بين القصرين . ويحدد موضعه اليوم بالتقريب بقايا المدرسة الظاهرية التى ضاعت معالمها مع فتح شارع بيت

القاضى بعد سنة ١٢٩٠ / ١٨٧٣ . (راجع ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٢ ، المسجى : أخبار مصر ١٩ وأضف إلى ما ذكرته من مراجع هناك Fu'ad Sayyid , A., La capitale de l'Egypte à l'époque fatimide pp. 269 - 279).

المال ، وبين يديه صاحب المال وإِسْفِهْسَلَارُ العساكر ، وبين أيديهما النّواب والحُجّاب على طبقاتهم^(١) .

[زَيُّْ الرَّزِيرِ صَاحِبِ السَّيْفِ] .

قال ابن الطُّوَيْرِ : وَخُلِيعٌ عَلَيْهِ ، يَعْنِي عَلَى أَمِيرِ الْجِيُوشِ بَدْرُ الْجَمَالِيِّ^(٢) ،
بِالعَقْدِ الْمَنْظُومِ بِالْجَوْهَرِ مَكَانِ الطُّوقِ ، وَزَيْدٌ لَهُ الْحَنَكُ مَعَ الذَّوَابَةِ الْمَرْخَاةِ
وَالطَّيْلَسَانِ الْمُقَوَّرِ ، زَيْ قَاضِي الْقَضَاةِ^(٣) - [قَالَ الْمُؤَلِّفُ^(ب) : وَهَذِهِ الْخِلْعُ
تَشَابَهَ خِلْعَ الْوُزَرَاءِ وَأَرْبَابِ الْأَقْلَامِ فِي زَمَنِنَا هَذَا - غَيْرَ أَنَّهُ لِقُصُورِ أَحْوَالِ
أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ ، جَعَلَ عَوَظَ الْعَقْدِ الْجَوْهَرِ الَّذِي كَانَ لِلْوَزِيرِ وَيُفَكُّ بِخَمْسَةِ
آلَافٍ مِثْقَالٍ ذَهَبًا ، قِلَادَةً مِنْ عَنَبٍ مَغْشُوشٍ يَقَالُ لَهَا « الْعَنْبَرِيَّةُ » وَيَتَمَيَّزُ بِهَا الْوَزِيرُ
خَاصَّةً ، وَيَلْبَسُ أَيْضًا الطَّيْلَسَانُ الْمُقَوَّرُ وَيُسَمَّى الْيَوْمَ بِالطَّرْحَةِ - وَيَشَارِكُهُ فِيهَا
جَمِيعُ أَرْبَابِ الْعِمَائِمِ إِذَا خُلِيعَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُ تَكُونُ خِلْعُهُمْ بِالطَّرْحَةِ . وَتَرَكَ أَيْضًا
الْيَوْمَ مِنْ خِلْعَةِ الْوَزِيرِ وَغَيْرِهِ الذَّوَابَةِ الْمَرْخَاةِ وَهِيَ « الْعَدْبَةُ » ، وَصَارَتْ الْآنَ
مِنْ زَيْ الْقَضَاةِ فَقَطْ وَهَجَرَهَا الْوُزَرَاءُ . وَيُشَبِّهُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّهُ يَكُونُ وَضْعُهَا
فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ لِلْوَزِيرِ فِي خِلْعِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَبِيرُ أَرْبَابِ السِّيُوفِ
وَالْأَقْلَامِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مَعَ ذَلِكَ يَتَقَلَّدُ بِالسَّيْفِ . وَكَذَلِكَ تُرِكَ فِي الدَّوْلَةِ التَّرْكِيَّةِ
مِنْ خِلْعِ الْوِزَارَةِ تَقْلِيدُ السَّيْفِ ، لِأَنَّهُ لَا حَكْمَ لَهُ عَلَى أَرْبَابِ السِّيُوفِ . وَلَمَّا
قَامَ الْأَفْضَلُ بْنُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ خُلِيعَ أَيْضًا عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ وَالطَّيْلَسَانِ الْمُقَوَّرِ ، وَبَعْدَ

(أ) فِي خَزِينَةٍ : قَالَ ابْنُ الطُّوَيْرِ فِي وَزَارَةِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ . (ب) مِنْ خَزِينَةٍ .

(١) حَفِظْنَا لَنَا أَبُو شَامَةَ وَصْفًا تَفْصِيلِيًّا لِحُلْمَةِ
الْوِزَارَةِ الَّتِي خُلِعَ بِهَا الْخَلِيفَةُ الْعَاضِدُ عَلَى النَّاصِرِ
صَلَّاحُ الدِّينِ . (الرُّوسَتَيْنِ ١ : ٤٣٩) .

(٢) الْمُقَرَّبِيُّ : الْخَطُّ ١ : ٤٠٢ - ٤٠٣
وَالِاتِّعَاضُ ٣ : ٣٣٥ ، ابْنُ الْفَرَاتِ : تَارِيخُ ٤ /
١ : ١٣٥ - ١٣٦ .

الأفضل لم يُخلع على أحد من الوزراء . كذلك إلى أن قدم طلائع بن رُزَيْك
وُلِّقَ « بالملك الصالح » عندما نُخلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف
والطيلسان المقوَّر^(١) .

٣

صَاحِبُ الْبَاب

وهي ثاني رتبة الوزارة^(٢) ، و [صاحبها]^(٣) من الأمراء المُطَوَّقِينَ^(٤) . قال
ابن الطُّوَيْر : وكان يقال لها الوزارة الصغرى - وصاحبها في المعنى يقرب من
النائب الكافل في زماننا^(٥) - وهو الذي ينظر في المظالم إذا لم يكن وزير
صاحب سيف ، فإن كان ثمَّ وزير صاحب سيف ، كان هو الذي يجلس
للمظالم بنفسه ، وصاحب الباب من جملة مَنْ يقف في خِدمته^(٦) .

٦

٩

وينعت [صاحب الباب] أولاً « بالمُعَظَّم » وأول من خدم بها المعظم
حُمَرتاش^(٧) في أيام الخليفة الحافظ ، وكان من العقلاء ، وناب عن الحافظ في

(٨) زيادة لتوضيح المعنى .

المؤرخ المصرى (١ يناير ١٩٨٨) ١٥٩ -
(٢٢٥) .

(٢) الفلقشندي : صبح ٣ : ٣٧٩ وانظر

فيما يلي دوره في موكب أول العام .

(٣) هو الأمير المعظم أبو المُظَفَّر حُمَرتاش
الحافظي صاحب باب الإمام الحافظ لدين الله ،
توفي في سنة ٤٤٠ . (ابن القلاسي : ذيل
تاريخ دمشق ٢٨٢ ، ابن ميسر : أخبار مصر
١٣٦) . ويبدو أنه تولى هذا المنصب بعد أن
استغنى الحافظ عن اتخاذ الوزراء في أعقاب هرب
رضوان بن وَلَحْشَى .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٠ .

(٢) الفلقشندي : صبح ٣ : ٣٧٩ .

(٣) المقرئى : اتعاظ ٣ : ٣٣٦ .

(٤) عن وظيفة النائب الكافل أو كافل
الممالك الإسلامية راجع ، ابن فضل الله
العمري : مسالك الأبصار ٥٥ - ٥٦ ،
الفلقشندي : صبح ٤ : ١٦ - ١٨ و ٥ :
٤٥٣ - ٤٥٤ و ١١ : ١٣٤ ، المقرئى :
الخطط ٢ : ٢١٤ - ٢١٥ ، وانظر كذلك ،
ليل عبد الجواد إسماعيل : « نائب السلطنة في
القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية » ،

مرضه ، فلما عوفي أرادته على الوزارة فامتنع ، وله نائب يقال له « النائب »^(١) .

الإِسْفَهْسِلَارِيَّة

قال ابن الطُّوَيَر : وصاحبها زِمَامُ كُلِّ زِمَامٍ ، وإليه أمر الأجناد والتحدث فيهم ، وفي خدمته وفي خدمة الباب تقف الحُجَّاب على اختلاف طبقاتهم^(٢) .

حَامِلُ الْمِظْلَةِ

[في المواسم الْعِظَام : كركوب رأس العام ونحوه . وهي من الوظائف الْعِظَام ، وصاحبها يُسَمَّى « حَامِلُ الْمِظْلَةِ » ، وهو أمير جليل ، وله عندهم التقدّم والرفعة ، لحمل ما يعلو رأس الخليفة]^(٣) .

حَامِلُ سَيْفِ الْخَلِيفَةِ

[في المواكب التي تحمل فيها المظلة]^(٤) .

حَامِلُ رُمْحِ الْخَلِيفَةِ

[في المواكب التي تحمل فيها المِظْلَةُ ، وهو رمح صغير يحمل مع الخليفة في المواكب]^(٥) .

(٢) نفسه ٣ : ٤٧٩ .
(١) نفسه ٣ : ٤٧٩ ، المقرئ : المفقى (مخ .
السيمة) ٢٩٨ و - ٢٩٨ ظو في ما يلي ص ١٥٩ .
(٢) نفسه ٣ : ٤٧٩ .

(١) المقرئ : الخطط ١ : ٤٠٣ ، ابن
الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٣٦ - ١٣٧ ،
وانظر أعلاه ص ١١٧ .
(١) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٩ .

صَيِّانُ الرُّكَّابِ الْخَاصِّ

- [الذين يحملون السُّلَّاح] حَوْلَ الْخَلِيفَةِ فِي الْمَوَاقِبِ . وَأَصْحَابُ هَذِهِ
 ٣ الْوُظَيْفَةِ يُعَبَّرُ عَنْهُمْ بِالرُّكَّابِيَةِ وَبِصَيِّانِ الرُّكَّابِ الْخَاصِّ أَيْضًا ، وَهُمْ الَّذِينَ
 يُعَبَّرُ عَنْهُمْ فِي زَمَانِنَا بِالسُّلَّاحِ دَارِيَّةٍ وَالطَّبَرْدَارِيَّةِ ، وَكَانَتْ عَدَّتُهُمْ تَزِيدُ عَلَى أَلْفِي
 ٦ رَجُلٍ ، وَلَهُمْ اثْنَا عَشَرَ مَقْدَمًا ، وَهُمْ أَصْحَابُ رُكَّابِ الْخَلِيفَةِ ، وَلَهُمْ نُقَبَاءُ
 مُوَكَّلُونَ بِمَعْرِفَتِهِمْ ، وَالْأَكْبَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ الرُّكَّابِيَّةِ تَنْدُبُ فِي الْأَشْغَالِ السُّلْطَانِيَّةِ ،
 وَإِذَا دَخَلُوا عَمَلًا كَانَ لَهُمْ فِيهِ الصَّيِّتُ الْمُرْتَفِعُ [(١)] .
 [ثُمَّ وَالَى الْقَاهِرَةَ وَوَالَى الْفُسْطَاطَ] (٢) .

الثُّوَابُ وَ الْوَلَاةُ

- وَأَمَّا [رُتَبُ خِدْمِ الْأُمَرَاءِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ] بِالْأَعْمَالِ فَمَنْ يُسْتَنْدُ إِلَيْهِ وَلَايَةُ
 عَسْكَلَانٍ ثُمَّ وَلَايَةُ قُوصٍ ثُمَّ وَلَايَةُ الشَّرْقِيَّةِ ثُمَّ وَلَايَةُ الْغُرْبِيَّةِ ثُمَّ وَلَايَةُ
 ١٢ الْإِسْكَندَرِيَّةِ (٣) وَهَؤُلَاءِ يُخْلَعُ عَلَيْهِمْ « بِالْبَدَنَةِ » (٤) مِنْ خِزَانَةِ الْكُسُوتِ (٥) ،

(٥) صَبَّحَ : الْكِسْوَةُ .

(١) نَفْسُهُ ٣ : ٤٨٠ . وَانْظُرْ أَعْلَاهُ ص ٨٥ .

(٢) نَفْسُهُ ٣ : ٤٨٠ .

(٣) هَذَا التَّقْسِيمُ الْإِدَارِيُّ لَوَلَايَاتِ مِصْرَ إِلَى أَرْبَعِ وَلَايَاتٍ كَبِيرَةٍ (قُوصُ وَالشَّرْقِيَّةُ وَالْغُرْبِيَّةُ وَالْإِسْكَندَرِيَّةُ) بِإِضَافَةِ إِلَى وَلَايَتِي الْقَاهِرَةِ وَالْفُسْطَاطِ بِرَجْعِهِ إِلَى الْإِصْلَاحَاتِ الْإِدَارِيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا بِدْرُ الْجَمَالِيِّ نَحْوَ سَنَةِ ٤٧٢ / ١٠٧٩ وَالَّتِي جَعَلَتْ وَزِيرَ السِّيفِ هُوَ السُّلْطَانُ الْفَعْلِي

لِلدَّوْلَةِ . (انْظُرِ الْمَقْدَمَةَ) .

(٤) الْبَدَنَةُ . ثَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْخَلِيفَةِ ، كَانَ

يَصْنَعُ بِطَرَاذِ ثُبَيْسٍ ، لَا يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْغَزْلِ سِوَاءِ وَلَحْمَةٍ غَيْرِ أَوْقِيَّتَيْنِ وَيَنْسَجُ بَاقِيَهُ بِالذَّهَبِ بِصِنَاعَةٍ مُحْكَمَةٍ لَا تَمُوجُ إِلَى تَفْصِيلٍ وَلَا خِيَاطَةٍ تُبَلِّغُ قِيَمَتَهُ أَلْفَ دِينَارٍ . (الْمَقْرِيزِيُّ : الْخَطَطُ ١ : ١٧٧ ص ٣١ - ٣٢ وَفِيمَا يَلِي ص ١٩٨) .

وهو ما تبرَّك من لباس الخليفة يوم فتح الخليج^(١) . وكان ذلك لمن يتولَّى هذه الجهات قبل فتح صور وعكَّا ودمشق ، وآخر من وليها أميرٌ يقال له [الأمير المؤيد حصن الدولة أبو تراب حيدر بن] منزو^(٢) ، ويقال احترق جامعها فعمره في أيامه^(٣) .

وصقلية وكان واليها أميرٌ يقال له شيخ الدولة ابن لؤلؤ^(٤) وعاش إلى أيام الأفضل بن أمير الجيوش .

وكانت الرملة ولايتهم المميزة التي لا يطمع فيها كل أمير^(٥) .

وهؤلاء أرباب الأطواق، ثم القصب والعماريات ، وهى الأعلام المشروح شكلها في حواصل خزانة التَّجَمُّل^(٦) وبينهم تفاوت تكرار الخدم ومباشرة الولايات ، وزى الطوائف الذين يترشحون لذلك من الأمائل . ويقال : إنما الدولة كانت تُسند ذلك إلى أرباب الشجاعة والنَّجدة ، ولهذا دخل فيها أخلاط الناس من الأرمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهى^(٧) .



(a) ش : منذور . (b) كذا في ابن الفرات .

(١) عند المقرئى : اتعاط ٢ : ٢٢٢ أن صمصام الدولة بن لؤلؤ ، هو الذى أخرج بنى ألى الحسين من صقلية ، وربما كان شيخ الدولة هذا أخا له أو أحد أبنائه .
(٢) انظر فيما يلى ص ١٣٥ .
(٣) ابن الفرات : تاريخ ٤ / ١ : ١٣٦ - ١٣٧ ، المقرئى : اتعاط ٣ : ٣٣٦ .

(١) انظر فيما يلى ص ١٩٨ والفلقشندى : ص ٤٩٤ : ٣ .
(٢) كان ذلك في عام ٤٥٦ ، راجع ، ساويرس بن المقفع : تاريخ بطارقة الكنيسة ٢ / ٣ : ١٧٨ ، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ٩٦ - ٩٧ ، ابن ميسر : أخبار ٢٩ ، الصفدى : الواق ١٣ : ٢٢٦ ، المقرئى : الجملط ١ : ٣٨١ .

الخزائن

[وكانت بالقصر الكبير عِدَّةُ خَزَائِنٍ منها : خِزَانَةُ الْكُتُبِ ، وَخِزَانَةُ الْبُنُودِ ، وَخَزَائِنُ السِّلَاحِ ، وَخَزَائِنُ الدَّرَقِ ، وَخَزَائِنُ السُّرُوجِ ، وَخِزَانَةُ الْقُرْشِ ، وَخِزَانَةُ الْكُسُوتِ ، وَخَزَائِنُ الْأَدَمِ ، وَخَزَائِنُ الشَّرَابِ ، وَخِزَانَةُ التَّوَابِلِ ، وَخَزَائِنُ الْخَيْمِ ، وَدَارُ التَّعْبَةِ ، وَخَزَائِنُ دَارِ أَتْكَيْنِ ، وَدَارُ الْفِطْرَةِ ، وَدَارُ الْعِلْمِ ، وَخِزَانَةُ الْجَوْهَرِ وَالطَّيِّبِ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَمْضِي إِلَى مَوْضِعٍ مِنْ هَذِهِ الْخَزَائِنِ وَفِي كُلِّ خِزَانَةٍ دِكَّةٌ عَلَيْهَا طَرَّاحَةٌ وَلَهَا فَرَّاشٌ يَخْدُمُهَا وَيَنْظِفُهَا طَوْلَ السَّنَةِ وَلَهُ جَارٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ فَيَطُوفُهَا كُلِّهَا فِي السَّنَةِ ^(١)] .

خِزَانَةُ الْكُتُبِ

قال ابن الطُّوَيِّر : كانت ^(١) في أحد مجالس البيمَارِسْتَانِ ^(أ) اليوم - يعني المارستان العتيق - فيجىء الخليفة ^(ب) راكبًا ويدخل إليها ^(ج) وترجَّل على الدِّكَّةِ المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من يتولَّأها ، وكان في ذلك الوقت المجلس

(أ) المخطوط : المارستان . (ب) ساقطة من خزينة . (ج) زيادة من خزينة .

٤٧١ - ٤٧٢ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ٢٧ - ٣٤ ، Khoury , R. G. , « Une description fantastique des fonds de la Bibliothèque Royale *Hizānat al - Kutub* au Caire , sous le règne du calife fatimide al - 'Aziz bi - llāh (365 - 86 / 975 - 97) » in *Proceedings of the Ninth Congress of the Union Européenne des Arabisants et Islamisants* , Leiden - Brill 1981 , pp. 123 - 140 .

^(١) المقرئى : المخطوط ١ : ٤٠٨ .
^(٢) عن هذه الخزانة التى أنشأها الخليفة العزيز بالله وكانت تعد من أعظم المكتبات فى العصور الوسطى . راجع ، المسبحى : نصوص ضائعة ١٧ ، الرشيد بن الزبير : الذخائر والتحف ٢٦٢ ، أبو شامة : الروضتين ١ : ٥٠٧ و ٥٠٨ ، ابن واصل : مفرج الكروب ١ : ٢٠٣ ، المقرئى : اتعاظ ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ٣ : ٣٣١ والمخطوط ١ : ٤٠٨ - ٤٠٩ ، القلقشندي : صبح ١ : ٤٦٧ و ٣ :

ابن عبد القوي^(١) ، فيُحْضَرُ إليه المَصَاحِفُ بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب ، فإنَّ عَنْ له ^(٢)أُخِذَ شيئاً منها للمطالعة^(٣) ثم يعيده بعد ذلك .

وتحتوى هذه الخزانة على عِدَّةِ رفوف في دور ذلك المجلس العظيم ، والرفوف مقطّعة بحواجز ، وعلى كل حاجر بابٌ مُتَقَنَّ بمفصّلات وقفل ، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي^(٤) ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجرّدات ، فمنها في الفقه على سائر المذاهب ، والنحو ، واللغة ، وكتب الحديث النبوي^(٥) ، والتواريخ وسير الملوك ، والنجامة ، والروحانيات ، والكيمياء من كل صنف ، النسخة والعشرة^(٦) ، ومنها النواقص التي ما تُمَمَّتْ ؛ كل ذلك ترجمه ورقة^(٧) مُلصّقة على باب كل خزانة^(٨) وما فيها ، والمصاحف الكريمة في كل مكان فيها فوقها^(٩) . وفيها من الدُّرُوجِ بِحُطّ ابن مُقَلَّةٍ ومن يليه ومن يماثله^(١٠) كابن البوّاب وغيره .

وهي التي^(١١) تولّى بيعها ابن صَوْرَةَ^(١٢) في أيام الملك الناصر صلاح الدين . فإذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها ، وفيها ناسخان وقرّاشان :

(a-a) في بولاق وليدن : أخذ شيء منها أحذه . (b) بولاق وليدن وميونخ : مائة . (c) من خزانة . (d) من خزانة وفي بولاق وبقية النسخ : من كل صنف النسخ . (e) بولاق وليدن : بورقة مترجمة . (f) بولاق وليدن : على كل باب خزانة . (g) بولاق وليدن وميونخ : وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها . (h) بولاق وليدن وميونخ : نظائره . (i) من خزانة .

(١) ذكر ساويرس بن المقفع أن الذي أقيم أميناً على بيع الكتب أمير يدعى محمد بن محمد ابن ذي الرقائتين بن بنان . (تاريخ البطاركة ٣ / ٢ : ٦٧) .

(٢) المجلس بن عبد القوي هو آخر أفراد أسرة بني عبد القوي ، الذين تولوا الدعوة للفاطميين ، أدركه أسد الدين شيركوه سنة ١١٦٨ / ٥٦٤ . (انظر أعلاه ص ١١٢ والمقريزي : اتعاظ ٣ : ٣٠٤) .

صاحب المرتبة وآخر ، فيعطى الشاهد عشرين ديناراً ويخرج إلى غيرها ،
^a وكان المجلس يوتر بذلك ولا يعترضه^(a) .

خَزَائِنُ الْكُسُوتِ

٣

قال ابن الطُّوَيْرُ : الخِدْمَةُ في خزائن الكُسُوتِ ولها رتبة عظيمة في
 المباشرات^(١) ، وهما خزانَتان : ^(b) ظاهرة وباطنة^(b) ، فالظاهرة يتولّاها خاصة
 أكبر حواشي الخليفة إما أستاذ أو غيره ، وفيها من الحواصل ما يدل على إسباغ
 نِعَمِ اللَّهِ تعالى على من يشاء من خَلْقِهِ من الملابس الشروب والخاص الدّيبقي
 الملوّنة : رجالية ونسائية ، والدّيباح الملوّنة والسّقلاطون ، وإليها يحمل ما
 يستعمل في دار الطّراز بتّيس وِدْمِياط والإسكندرية^(٢) من خاص المستعمل^(c)
 بها . وبها صاحب المَقَصِّ وهو مقدّم الخياطين ، ولأصحابه مكان لخياطتهم ،
 والتفصيل يُعمل على مقدار الأوامر وما تدعو الحاجة إليه^(٣) .

٦

٩

(a) من خزينة . (b-b) زيادة من B . (c) صبح : مستعملات الخاص .

غلام المُظَفَّر بن أمير الجيوش بدر الجمالي ، كان
 أرمنياً وأسلم وصار من المتشددين في مذهب
 الإمامية . تولى خزانة الكسوة في زمن الخليفة
 الحافظ ، وبني في سنة ٥٣٣ مسجداً يعرف
 باسمه في القرافة الكبرى في رجة الأنحوب . أورد
 ذلك المقرئى نقلاً عن الشريف محمد بن أسعد
 الجوّاني من كتابه « الثَّقَفُ لمعجم ما أشكل من
 الخطط » . (المقرئى : الخطط ٢ : ٨١ ،
 ٤٤٨ - ٤٤٩) .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٠٩ .
 وأضاف المقرئى بعد ذلك نصّاً هاماً نقلاً
 عن ابن آوى طلى عن مضمون المكتبة وقيمتها ،
 وأورد كذلك أبو شامة نصّاً هاماً عن بيع كتب
 هذه الخزانة نقلاً عن العماد الكاتب .
 (الروضتين ١ : ٦٨٦ - ٦٨٧) .
 (٢) الثَّقَفُ شندى : صبح ٣ : ٤٩٠ .
 (٣) انظر أعلاه ص ١٠٢ .
 (٤) من بين الذين تولوا خزائن الكسوة
 شهاب الدولة دُرّى المعروف بالصغير المُظَفَّرى

ثم يَنْقَلُ إلى خِزَانَةِ^(a) الكُسُوةِ الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة^(١) ،
وتتولّاها امرأة تُنْعَت « بَزِينُ الخَزَّانِ » أبداً ،^(b) وكانت هذه رومية في
عصرنا^(b) ، وبين يديها ثلاثون جارية ، فلا يُغَيَّرُ الخليفة أبداً ثيابه إلا عندها .
ولباسه خافياً الثياب الدارية وسعة أكمامها سعة نصف أكمام الظاهرة . وليس في
جهة من جهاته ثياب أصلاً ولا يلبس إلا من هذه الخِزَانَةِ .

وكان يرسم هذه الخِزَانَةُ بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يُعْنَى
أبداً فيه بالنسرين^(c) والياسمين ، فيحمل في كل يوم منه شيء في الصيف
والشتاء لا ينقطع البتّة يرسم الثياب والصناديق ، فإذا كان أوان التفرقة الصيفية
أو الشتوية شدّ لمن تقدّم ذكره من أولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب
الرّواتب والرسوم من كل صنف شدّة^(d) على ترتيب مفروض لهم^(d) من
شَقَق^(٢) الدِّيَاجِ المُلَوَّنِ والسُّفَلاطون^(٣) والشُروب^(٤) إلى السوسى

(a) ليدن : خزانين . (b-b) زيادة من خزينة . (c) في كل النسخ : النسرين .

(d) زيادة من A .

(١) كان الخليفة يتوصّل إلى خزانة الكسوة الخاص ، بعد غزوه من ركوب أول العام ، عن طريق باب الذهب مروراً بالذهاليز العلوال .

(٢) ابن المأمون ٥٨ ، المقرئى : الخطوط ١ : (٤٤٦) التى يبدو أنها كانت من ملحقات قاعة الذهب التى تؤدّى إليها الذهاليز التى يفتح عليها باب الذهب .

(٣) شدّة جد . شدّات . مجموعة أشياء من صنف واحد مجموعة معاً في بُقْجَة أو إناء كبير حسب نوعها . (Dozy , Suppl. Dict. Ar.)

(٤) وذكر ابن الطوير فيما يلى ص ١٧٠ أن الشدّة هي الفؤارة ، وانظر كذلك ص ١٤٥ .

(٥) شَقَقَ جد . شَقَقَ . أى قطعة من القماش ونقصص ، فيقال : شَقَقَ كِثَّان وشَقَقَ دِياج ... إلخ

(Ibid. , I, 773) . والدياج أو البروكار نسيج مُقَصَّبٌ بخيوط الحرير والذهب .

(٦) السُّفَلاطون . نوع من قماش الحرير المغشى بخيوط الذهب . وهو من المنسوجات التى اشتهرت به في الأصل بلاد الروم ، وانتقل إلى مصر في زمن خلافة العزيز بالله في أعقاب الصلح الذى عقده مع الروم سنة ٣٧٧ .

(Ibid. , I, 663 ; Serjeant , R. B., op. cit.) .

pp. 259 ، مرزوق : الزخرفة المنسوجة ٥٤) .

(٧) الشرب جد . شروب . ما رُقّ من الكِثَّان . ويرى دوزى أن هذا المصطلح كما ورد في المصادر يدل على نوع من الحرير . (Ibid. , I, 740 ; Ibid. , p. 269) .

والإسكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من مائتي شدة ،
فالخواص في العَرَضِيّ^(١) الدَّبِيقِيّ ودونهم في أوطيه^(٢) حرير ودونهم في قُوط^(٣)
إسكندرية ، ويدخل في ذلك كُتَّاب ديوان الإنشاء والمكاتبات دون غيرهم من
الكُتَّاب على مقدارهم ، وذلك يخرج من الجوارى في الشهر المُطَلَّقات^(٤) .

خِزَانَةُ الشَّرَابِ

قال ابن الطَّوْبَرِ : خِزَانَةُ الشَّرَابِ وهي أحد مجالسه أيضًا - يعنى القاعة
التي هي الآن المارستان العتيق . فإذا جلس الخليفة على السرير عَرَضَ عليه ما فيها
حاميا ، وهو من كبار الأستاذين ، وشاهدها فيُحْضَر إليه فَرَّاشوها بين يدي

وتبعًا لما ورد في نص ابن الطَّوْبَرِ ، فإن مصطلح
العراضى الدبقي والأوطية الحرير والنسوط
الإسكندرية ، كما جاءت في النص ، تعمل معنى
متقارب .

(راجع : Canard , M., *La Procession du*
nouvel an , p. 383 n. 74) .

(١) وطاء جـ . أوطية . في القاموس الإملاء
ككتاب وسحاب خلاف الغطاء (القاموس
٧٠) . ويمكن أن تكون شيئًا أشبه بالخطاطم تقدم
عليه الخلع من باب التشريف .

(٢) قُوط جـ . قُوط . نوع من القماش
القطني يصلح لاستخدامات مختلفة ، ولف بها
في العادة (Dozy , op. cit., I, 297) ، وانظر
ابن المأمون : أخبار ٦٧ .

(٣) المقرئ : الخطاط ١ : ٤١٣ وقارن ابن
المأمون : أخبار ٤٨ - ٥٥ ، القلقشندي :
صبح ٣ : ٤٧٢ ، زكي محمد حسن : معجم
الفاطميين ٣٥ - ٣٩ ، مرزوق : الزخرفة
المنسوجة ٤٩ - ٥٣ .

(٤) عَرَضِيّ جـ . عراضى . ورد هذا
المصطلح في مواضع كثيرة عند ابن المأمون وابن
الطَّوْبَرِ والمقرئ وأبي الخاسن بأكثر من معنى ،
فبرد أحيانًا بالصيغة التالية : « عراضى مذهب » ،
« عراضى لفاقة للثخت » ، « عراضى دبقي » ،
(فيما يلي ص ١٥٨ ، ابن المأمون : أخبار ٤٦ ،
٥٠) وفي هذه الأمثلة يعنى المصطلح أحيانًا قطعة
من الملابس قد تكون على شكل وشاح . وفي مواضع
أخرى ينطبق هذا المصطلح على نوع من الأغذية
المنسوجة لتغطية الأطباق والأواني مثل : « كان
يعمل في الطراز للولائم التي تتخذ برسم تغطية
الصواني عدة من عراضى دبقي ، ثم قوارات شرب
تكون من تحت العراضى على الصواني ... »
(نفسه ٧٣ ، الخطوط ١ : ٤٧١) أو « ثلاثي
وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى دبقي »
(نفسه ٨٣ ، نفسه ١ : ٤٥٢ ، ٤٩٢) . وفي
أحيان أخرى يعنى المصطلح نوعًا من المناطق أو
أغطية الرأس مثل : « بأوساطهم العراضى الدبقي
المقصورة » (نفسه ٧٦ ، نفسه ١ : ٤٧٣ ص ٣٠) .

مستخدميها من عيون الأصناف الغالية من المعاجين العجيبة في السَّكَارَج^(١) الصِّينِي والطِّبَايِير^(٢) الخَلْنَج^(٣)، فيذوق ذلك شاهدها بحضرته ويستخير عن أحوالها بحضور أطباء الخاص. وفيها من الآلات والأزيار الصِّينِي والبرَّاني^(٤) عدَّة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين، وأصناف الأدوية من الراوند الصِّينِي وما يجري مجراه مما لا يقدر أحدٌ على مثله إلَّا هناك وما يدخل في الأدوية من آلات العطر إلى غير^(ب) ذلك، ويسأل عن الدرياق الفاروق، ويأمرهم بتحصيل أصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع فعل^(ب) الحاصل منه، ويؤكد في ذلك تأكيدًا عظيمًا، ويستأذن على ما يُطلق منها برقاع أطباء الخاص للجهات وحواشي القصر، فيأذن في ذلك ويعطى الحامي للتفرقة في الجماعة ثلاثين دينارًا^(٥).

خِزَانَةُ السُّرُوجِ

قال ابن الطُّوَيْر: خزانة السُّرُوجِ تحتوي من الملك^(ج) على ما لا تحتوي عليه مملكة من الممالك، وهي قاعة كبيرة [بالقصر]^(د) بدورها مصطبة

(a) زيادة من ليدن . (b) ساقطة من بولاق . (c) زيادة من خزينة . (d) زيادة من صبح .

٨٥ ، ٨٨ ، ١٠٤ ، ابن الطُّوَيْر فيما يلي ص ١٤٤ ، ١٧٠ ، ٢٠٢ ، المقرَّبِي : الخطط ١ : ٤٢٧ وانظر أبا الخاسن : النجوم ٤ : ٩٣ ، Dozy , op. cit., II, 48).

(٣) الخَلْنَج . فارسي معرب ، شجر يُتخذ من خشبه الآواني ، وأصل معناه : المتنوع الألوان . (الجواليقي : المعرب ١٨٤ ، Dozy , op. cit., I, 400) وانظر فيما يلي ص ١٥٧ . (٤) برَّاني ج . براني . إناء من خرف . (القاموس ١٥٢٢) . وفي الخطط : البراني . (٥) المقرَّبِي : الخطط ١ : ٤٢٠ وقارن ابن المأمون : أخبار ٩٠ ، القلقشندي : صبح ٤٧٢ .

(١) السُّكَّرَجَة وتجمع على سكارج . فارسي معرب أشبه بالجفنة أو القفصعة . (الجواليقي : المعرب ٧٥ ، ٢٤٥ ، الرشيد بن الزبير : الذخائر والتحف ٢٦٠ ، Dozy , op. cit., I, 668).

(٢) طيفور ويجمع على طيافر وطيافير وطوافير . تكرر استخدام هذا المصطلح بكثرة في المصادر الفاطمية وعلى الأخص عند ابن المأمون وابن الطُّوَيْر بأكثر من معنى ، فهو يدل أحيانًا على الإناء الكبير أو الصحن المُقَرَّر وأحيانًا أخرى على مائدة تحمل عددًا من الآنية . (ابن المأمون : أخبار ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٤ ،

علوها ذراعان ومجالسها كذلك ، وعلى تلك المصطبة متكآت مُخَلَّصَة الجانبين ،
 على كل متكأ ثلاثة سروج متطابقة ، وفوقه في الحائط وَتَد مدهون مضروب
 في الحائط قبل تبييضه ، وهو بارزٌ بروزًا بمتكأ عليه المركبات^(a) الخلى على
 لُجْم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة أو الفِضَّة خاصة أو الذهب
 والفضَّة . وقلائدها وأطواقها لأعناق الخيل ، وهى لخاص الخليفة وأرباب الرُّتب
 ما يزيد على ألف سرج . ومنها لِحْجَام هو الخاص ، ومنها الوَسَط ، ومنها الدون ،
 وهى خيار غيرها برسم العوارى لأرباب الرتب والخدم . ومنها ما هو قريب
 من الخاص فيكون عند المستخدم بشُدَّاده الدائم وجاريه على الخليفة مادام
 مستخدمًا والعَلَف مطلق من الأَهْرَاء .

وأما الصَّاعَة فإن فيها منهم ومن المركبين والخُرَّازين عددًا جمًّا دائمين لا
 يفترون عن العمل ، وكل مجلس مضبوط بعدد متكآته وما عليها من السُّروج
 والأوتاد واللُّجْم ، وكل مجلس كذلك في العرض عند مستخدميه فلا يختل
 عليهم منها شيء ، وكذلك وَسَط قاعتها بعدة متوالية أيضًا . والشُّدادون
 مطلوبون بالنقائص منها أيام المواسم ، وهم يحضرونها أو قيمتها فيعوض^(b)
 ويركب ، ويحضر إليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى حاميتها للتفرقة
 في المستخدمين عشرين دينارًا . ويقال إن الحافظ لدين الله عَرَضَتْ له فيها
 حاجة فجاء إليها مع الحامى فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها ، فرجع
 إلى مكانه وقال : لا يفك ختم العدل إلَّا هو ونحن نعود في وقت حضوره^(c) .

(a) الخطط : متكئا على المركبات . (b) بولاق : فيعرض .

(c) المقرئى : الخطط ١ : ٤١٨ وقارن ، الفلَقَشْدَى : صح ٣ : ٤٧٣ ، زكى محمد حسن :
 كنوز الفاطميين ٥٩ - ٦١ .

خِزَانَةُ الْفَرَسِ

قال ابن الطُّوَيِّرُ : خِزَانَةُ الْفَرَسِ وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ بَابِ الْمَلِكِ ^(a) يُحْضَرُ إِلَيْهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ غَيْرِ جُلُوسٍ وَيَطُوفُ فِيهَا ، وَيَنْظُرُ مَا فِيهَا ، وَيَسْتَخِيرُ عَنْ أَحْوَالِهَا وَيَأْمُرُ بِإِدَامَةِ الِاسْتِعْمَالِ . وَكَانَ مِنْ حَقُوقِهَا اسْتِعْمَالُ السَّامَانِ فِي أَمَاكِنَ خَارِجِهَا بِالْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ . وَيُعْطَى مُسْتَحْدِمُهَا خَمْسَةُ عَشَرَ دِينَارًا ، يَعْنِي يَوْمَ يَطُوفُ فِيهَا الْخَلِيفَةُ ^(b) .

خِزَانَةُ السَّلَاحِ

قال ابن الطُّوَيِّرُ : خِزَانَةُ السَّلَاحِ وَيَدْخُلُ إِلَيْهَا ، يَعْنِي الْخَلِيفَةُ ، وَيَطُوفُهَا قَبْلَ جُلُوسِهِ عَلَى السَّرِيرِ هُنَاكَ ، وَيَتَأَمَّلُ حَوَاصِلَهَا مِنَ الْكَزَاغِنَدَاتِ ^(c) الْمَدْفُونَةِ بِالزَّرْدِيَّاتِ الْمَغْشَاةِ بِالْذِيَّاجِ الْحَكِيمَةِ الصَّنْعَةِ ، وَالْجَوَاشِينِ ^(d) الْمِبْطُنَةِ الْمَذْهَبَةِ ^(e) ، وَالزَّرْدِيَّاتِ السَّابِلَةِ بِرُؤُسِهَا وَقَلَسَاتِهَا ^(f) ، وَالْخُؤْذَ الْحَلَاةَ بِالْفِضَّةِ ، وَكَذَلِكَ

(a) صبح : دار الملك . (b) ساقطة من خزينة . (c) ساقطة من بولاق .

واصل : مفرج ٢ : ٤٤ هـ . وعند الطُّرْسُوسِيِّ أَنَّ الْكَازَغِنَدَاتِ مِمَّا اسْتَخْرَجَهُ مُؤَلَّدُو الْأَعْرَابِ ، وَهِيَ زَّرْدِيَّاتٌ دِفَاعٌ يَلْبَسُ عَلَيْهَا ثِيَابٌ قَدْ بُسِطَ فَوْقَهَا مُشَافَةُ الْخَرِيرِ وَالْمِصْطَلَا وَتُكْسَى بِالثِّيَابِ الذِّيَّاجِ أَوْ غَيْرِهَا وَتَخَاطُ عَلَيْهَا وَتُحَسَّنُ بِالتَّبْيِثِ بِالْخَرِيرِ وَغَيْرِهِ . (Cahen , Cl., Un traité d'armurerie p. 116) .

(f) الْجَوَاشِينُ ج . جَوَاشِينُ . الدَّرْعُ . (Ibid., p. 116) .

(1) نفسه ١ : ٤١٧ وفارن، القلقشندی : صبح ٣ : ٤٧٣ ، زكى محمد حسن : كنوز ٥٢ - ٥٣ ، ونقل سرجنت هذه الفقرة إلى الإنجليز في كتابه Serjeant , R. B., Islamic Textiles p. 159.

(2) كَزَاغِنَدَاتُ ج . كَزَاغِنَدَاتُ . لَفْظُ فَارْسِيٍّ الْأَصْلُ مَعْنَاهُ الْمَعْطَفُ الْقَصِيرُ الَّذِي يُلْبَسُ فَوْقَ الزَّرْدِيَّةِ ، وَكَانَ يَصْنَعُ مِنَ الْقَطَنِ أَوْ الْخَرِيرِ الْمِبْطُنِ الْمُنْجَدِ . (Dozy , op. cit , II, 470) ، المقريزى : السلوك ١ : ٢٥٣ هـ ، ابن

- أكثر الزَّرَدِيَّات والسيوف على اختلافها من العربيات والقلجوريات^(١) ،
والرَّماح القنا ، والقُنطاريات^(٢) المدهونة والمذهبة ، والأسِنَّة البرصانية^(٣) ،
والقِسِيَّ^(ب) الرماية اليد المنسوبة إلى صنَّاعها^(ب) مثل الخطوط المنسوبة إلى
أربابها . فيحضر إليه منها ما يجذبه ويتأمل النَّشاب ، وكانت نصوله مثلثة
الأركان على اختلافها ، ثم قَسَى الرجل والركاب ، وقَسَى اللولب الذى زنة
تُصله خمسة أرتال بالمصرى^(٥) ، ويرمى من كل سهم منها بسهم^(٥) بين يديه
فينظر كيف يجراه ، والنشاب الذى يقال له الجراد ، وطوله شبر ، يرمى به عن قَسَى
في مجارى معمولة برسمه فلا يدري به الفارس أو الراجل إلا وقد نفذ لهم^(د) .
- فإذا فرغ من نظر ذلك كله خرج إلى^(٥) خِزَانَةِ الدَّرَق^(٤) ، وهى خارج القصر^(٦)
قال ابن الطُّوَيْر : وكانت فى المكان الذى هو خان مسرور الآن ، وهى برسم
الاستعمالات للأساطيل من الكبورة الخرجية والخوذ الجلودية إلى غير ذلك ، فيعطى
مستخدمها خمسة وعشرين ديناراً ويخلع على متقدم الاستعمالات جوكانية
مزندة خريراً وعمامة لطيفة^(٧) .

(a) صبح : العظيمة . (b.b) صبح : الخبورة المنسوبة إلى أفضل الصناع . (c) سافطة
من بولاق . (d) زيادة من ٨ . (e) بولاق : من . (f) زيادة من خربة .

(١) القلجوريات . لعل أصلها من قُلَج التركية بمعنى سيف . (زكى حسن : كنوز ٥٧) .

(٢) القُنطاريات . انظر فيما يلى ص ١٥١ .

(٣) لعلها الخرصانية من الخرص بمعنى

السنان والرمح اللطيف القصير يتخذ من خشب

منحوت (القاموس ٧٩٥ ، Dozy , op. cit.,

١, 362 ، زكى حسن : كنوز ٥٧ هـ) .

(٤) كانت خزانة الدَّرَق فى عصر الدولة

الفاطمية تقع مقابل باب الرُّهومة ، أحد أبواب
القصر الفاطمى ، كان موضعه فى آخر ركن
القصر الجنوى الغربى وبذل على موضعه اليوم
باب قاعة الخنايلة من المدارس الصالحية
(المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٥ . انظر فيما يلى
ص ١٨٧) .

(٥) المقرئى : الخطط ١ : ٤١٧ - ٤١٨

و ٢ : ٩٢ وقارن القلقشندى : صبح ٣ :

٤٧٣ ، زكى حسن : كنوز ٥٤ - ٥٨ .

خِزَانَةُ التَّجَمُّلِ

وهي خِزَانَةٌ فيها أنواع من السِّلَاح يخرج منها للوزير والأمراء في المَوَاقِب الأَلوية والقَصَب الفِضَّة والعَمَّاريات وغيرها . قال ابن الطُّوِير : هي من حقوق خِزائن السِّلَاح^(١) .

حَوَاصِلُ المَوَاشِي

الإِصْطِبَالَات

[وهي حَوَاصِلُ الخِيُول والبِغَال وما في معناها]^(٢) . قال ابن الطُّوِير : وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطَّارِمَة^(٣) يقابل قصر الشُّوك^(٤) ، والآخر

(a) خزينة : المجاور للمشهد الحسيني الآن .

الخليفة نَحَا (نفسه ٢ : ٣٥) . وكان يقع في نفس الوقت على يمين الجامع الأزهر ففى خلال العصر الفاطمى لم يكن يوجد بين رحبة الجامع الأزهر ورحبة قصر الشوك سوى اصطبل الطارمة هذا . (نفسه ٢ : ٤٧) . وقد زال الاصطبل نهائيا من موضعه في القرن السابع وأصبح حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وتعرف بخط اصطبل الطارمة . (نفسه ٢ : ٣٥) .

وقبل بناء اصطبل الطارمة كان الخلفاء يجلسون على السرير بالطارمة في الميدان المجاور للبستان الكافورى (انماظ ٢ : ١٤) . =

(١) الفلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٤ وانظر فيما يلى ص ١٤٩ .

(٢) الفلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٤ .

(٣) الطَّارِمَة . أعجمى معرب بمعنى بيت من خشب . (الجواليقى : المغرب ٢٧٢) أو بناء مستدير مُقْبَب ، (Dozy , op. cit., II, 42) وكان اصطبل الطَّارِمَة يقع جنوب شرق القصر الكبير في مواجهة باب الدِّهْلَم ، أحد أبواب القصر ، وإلى الشرق من السَّبْعِ خَوْخ وبشراف عليه قصر الشوك والقصر النافعى . (المقرئى : الخطوط ١ : ٤٤٤ ، ٢ : ٣٥) وعرف بذلك لأنه كانت فيه طارمة يجلس

بحارة زُوَيْلَة^(١) يعرف بالجميزة^(٢) . وكان يكون^(٣) للخليفة الحاضر ما يقرب من الألف^(٤) رأس ، في كل اصطبل النصف من ذلك ، منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العَوَارِي لأرباب الرُّتَب والمستخدمين دائماً ، ومنها ما يخرج^(٥) أيام المواسم^(٦) وهى التغييرات^(٧) المتقدم ذكر إرسالها^(٨) لأرباب الرُّتَب والخدم .

والمرتب لكل اصطبل منها لكل ثلاثة رؤوس « سَائِس » واحد ملازم ، ولكل واحد منها « شَدَّاد » برسم تسييرها ، وقى كل اصطبل بئر بساقية تدور إلى أحواض ، ومخازن فيها للشعير والأقراط اليابسة المحمولة من البلاد إليها . ولكل عشرين رجلاً من السَّوَّاس « عَرِيف » يلتزم دركهم بالضَّمان لأنهم الذين يتسلَّمون من خزائن السُّروج المركبات بالحُلَى ويعيدونها إليها ، كما تقدَّم

(a) زيادة من ليدن . (b) بولاق : ألف . (c-c) خزينة : للمواسم . (d-d) خزينة : المقدم ذكرها .

(جومار : وصف مدينة القاهرة ٢٠٣) .
وبدل على موضع هذه الحارة المنطقة التى نعد اليوم من الشمال بشارع الخرنفش ومن الغرب بشارع زويلة ومن الجنوب بشارع الصقالبة ومن الشرق بحارة اليهود القرائين وحارة حميس العدس .
(على مبارك : الخطط ٣ : ٥ ، ٢٧ - ٢٨ ، أبو الخاسن : النجوم ٤ : ٥٢ هـ) .

(١) اصطبل الجميزة . كان يقع بين القصر الصغير وحارة زويلة من جهة باب القصر المعروف بباب السباط . وعرف بذلك بسبب شجرة جميز كبيرة كانت تقوم فى وسطه ، وبحوارها كانت توجد بئر زويلة التى كانت تمد الإصطبل بالماء . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٦٤ و ٢ : ٣١) .

= ويعدد موضع اصطبل الطارمة اليوم المكان الواقع شرق الباب الأخضر ، وهو الباب الشرقى لجامع الحسين ، بينه وبين شارع أم الغلام .
(١) حارة زُوَيْلَة . نسبة إلى قبيلة زويلة التى نزلت بها ، كانت من أكبر حارات القاهرة ولم تزل تعرف بحارة زويلة ثم غلب عليها اسم حارة اليهود . فالمقريزى يذكر أن المدرسة العاشورية ، الواقعة فى حارة زويلة ، كانت فى زقاق لا يسكنه إلا اليهود ومن يقرب منهم فى النسب . (المقريزى : الخطط ٢ : ٤ ، ٣٦٨) .
وأصبح موضع هذه الحارة سكناً لليهود حتى العصر الحديث ، فجومار يذكر أن حارة اليهود فى آخر القرن الثامن عشر كانت تمتد من حد المارستان شرقاً إلى قنطرة الموسكى غرباً .

ذكره في خَزَائِنِ السُّرُوجِ^(١). ولكل من الاصطبلين «رَائِضٌ»
 كأميرآخور^(٢)، ولهما ميرة وجامِكِيَّةٌ مُثَسَّعةٌ، وللعُرَفَاء على السُّوَّاسِ ميزة
 وللجماعات الجرايات من القمح أو^(٣) الخبز خارجاً عن الجامكيات.

فإذا بقى إلى أيام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدَّة أسبوع،
^(ب)أُخْرِجَ إلى كل رائض في الاصطبل^(٤) مع أستاذٍ مظلةً ديبقى مركبةً على
 قُنْطَارِيَّةٍ^(٥) مدهونة، ويختصر الرَائِض على ما يركبه الخليفة إما فرسين أو
 ثلاثة، وعليها المركبات الحلى التي يركبها الخليفة، فيركبها الرائض بحائل بينه
 وبين السرج، ويركب الأستاذ بَعْلَةً بِمِظْلَةٍ^(٦) ويحمل تلك المظلة ويسير في
 بَرَّاحِ الإصطبل، وفيه سعة عظيمة، ماراً وعائداً وحولها البوق والطبل،
 فيكرّر ذلك عدَّة دفعات في كل يوم مدَّة ذلك الأسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة
 من الدَّوَاب على ذلك، ولا ينفر^(د) منه في حال الركوب عليه. فيعمل
 كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدَّوَاب والبعلة التي تنهى^(٧) هي التي
 يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يحتل ذلك. ويقال إنه ماراث
 قط دابةً ولا بالت والخليفة راكبها، ولا بعلّة صاحب المِظْلَةِ أيضاً إلى حين
 نزولهما عنهما^(٨).

(a) بولاق : و . (b-b) خزينة : أُخْرِجَ كل رائض في الاصطبلين . (c) بولاق :
 مظلة . (d) خزينة : ولا يستغربه في حال الركوب عليه فينفر منه . (e) خزينة وليدن :
 رتبها .

(١) انظر أعلاه ص ١٣٢ .
 (٢) عن الأميرآخور وهو الذي يتحدث عن
 اصطبل السلطان أو الأمير وينول أمر ما فيه من
 الخيل والإبل في العصر المملوكي (راجع ،
 القلقشندي : صبح ٥ : ٤٦١ ، حسن الباشا :
 الفنون والوظائف ١٧٤ - ١٨١) .
 (٣) انظر فيما يلي ص ١٥١ .
 (٤) المقرئ : الحفظ ١ : ٤٤٤ - ٤٤٥
 وقارن ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٤ -
 ٤٧٥ .

(١)

ومما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا حصاناً أذهبهم قط ، ولا يَرَوْنَ إضافته إلى دوابهم بالاصطبلات (٢) .

٣

[المُنَاخَات]

وهي حَوَاصِلُ الجمال ، وكان لهم من الجمال الكثيرة بالمُنَاخَات وعُدِّدها الفائقة ما يقصر عنه الحد [(٣)] .

٦

حَوَاصِلُ الْغِلَالِ

الأَهْرَاءُ السُّلْطَانِيَّةُ

[وكانت أَهْرَاءُ الْغِلَالِ السُّلْطَانِيَّةُ في دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التي فيها الآن خِزَانَةُ شَمَائِلْ (٤) وماوراءها إلى قرب الحارة

٩

من أشنع السجون وأقبحها منظرًا نجس فيها من وَجِبَ عليه القتل أو القطع من السَّرَاق وَقُطَاعُ الطَّرِيقِ ومن يريد السلطان إهلاكه من المالِك . وظلت كذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحمودي في يوم الأحد العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور التي أقام في أماكنها مدرسته الواقعة إلى اليوم داخل باب زويلة . وكان موضع الخزانة في القسم الجنوبي من الجامع بجوار سور القاهرة الجنوبي . وقد استعاض الملك المؤيد عن خزانة شمائل ببناء سجن آخر في الجهة الشمالية من القاهرة =

(١) أورد المقرئ الحديث عن الشُّون متصلاً بالحديث عن الاصطبلات ، وقد أفردته بعد ذلك .

(٢) المقرئ : الخطط ١ : ٤٤٥ ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٥ .

(٣) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٥ .

(٤) خِزَانَةُ شَمَائِلْ . كانت سجنًا في عصر المالِك يقع بجوار باب زويلة على يَمِينِهَا من دَخَلِ منه بجوار السور . وهي نسبة إلى الأمير علم الدين شمائل والي القاهرة في أيام الملك الكامل محمد الأيوبي . (ابن واصل : مفرج ٤ : ١٩ - ٢٠) . يقول المقرئ : « وكانت

الوزيرية^(١) [٢] قال ابن الطُّوَيْر : وأما الأَهْرَاءُ فإنها كانت في عِدَّة أَمَاكِن بالقاهرة هي اليوم إصطبلات ومَنَاحَات ، وكانت تحتوى على ثلاثمائة ألف أَرْدَب من الغَلَّات وأكثر من ذلك وكان فيها مَخَازِن يسمى أحدها بَغْدَاي^(أ) وآخر الغول وآخر القَرَاة ، ولها الحُمَاة من الأمراء ، والمُشَارِفُونَ^(ب) من العدول ، والمراكب واصله إليها بأصناف الغلات إلى ساحل مصر وساحل المَقْصِ ، والحَمَّالُونَ يحملون ذلك إليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائها من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلى . ومنها إطلاق الأقوات لأرباب الرُّتَب والخِدم وأرباب الصَّدَقَات وأرباب الجوامع والمساجد وجَرَائِات العبيد^(ج) السودان بتعريفات المجرمين^(د) وما يُنْفَقُ في الطواحين المعلقة^(هـ) برسم خاص الخليفة ؛ وهى طواحين مداراتها^(و) سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زَبِيل الدَّوَاب^(ز) ، ويُحْمَلُ دَقِيقُهَا الخاص وما يختص بالجهات فى خرائط من شَقَقَ حَلَبِيَّة .

ومن الأَهْرَاءِ^(ح) تخرج جرايات رجال الأسطول وفيها ما هو قديم فيقطع بالمساحى ويخلط فى بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين ، وجرايات

(أ) خزينة : بغداد . (ب) بولاق : المشارفين . (ج) ساقطة من الخطط . (د) بولاق : مدارها والمثبت من صبح . (هـ) خزينة : ومنها .

يبرس الخياط شرقا وحارة الجودرية جنوبا . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٨٨ ، ٣٢٨ ، السلوك ٤ : ١٥٣ ، ٣٨٦ ، ٤٢١ ، العيى : السيف المهند ٢٧٢ ، أبو المحاسن : النجوم ١٤ : ٣١ ، ٤٦ ، ابن إياس : بدائع الزهور ٢ : ٢٠) .

(٢) النص فى خزينة : « كانت الأَهْرَاءُ قديمًا فى زمان الخلفاء وما بعدها أيضًا داخل باب زويلة الكبير موضع السجن المعروف الآن بخزانة شمائل وما جاوره » . وهذا النص يدل على أن المقريزى كتب هذا الجزء قبل عام ٨١٨ وهو العام الذى بدى فيه بهدم الخزانة .

(٣) الفلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٦ .

= بجوار باب الفتوح سمي « بالمَقْشَرَةِ » . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٨٨ ، ٣٢٨ ، السلوك ٤ : ١٥٣ ، ٣٨٦ ، ٤٢١ ، العيى : السيف المهند ٢٧٢ ، أبو المحاسن : النجوم ١٤ : ٣١ ، ٤٦ ، ابن إياس : بدائع الزهور ٢ : ٢٠) .

(١) حارة الوزير . منسوبة إلى الوزير يعقوب بن كِلْس . وكانت فى زمن الدولة الفاطمية حارة كبيرة تقع فيما بين شارع الأزهر شمالا الآن وشارع درب سعادة غربا وشارع

السودان ، ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لأخبار الرسل ومن يتبعهم ، وما يعمل من القمح برسم الكعك لزداد الأسطول فلا يفتر مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكيات^(a) مميزة وجرايات برسم أقواتهم والشعير برسم دوابهم^(b) وما يقبض من الواصلين بالغلات^(c) إلا ما يماثل العيون المختومة معهم وإلا ذرى وطلب العجز بالنسبة^(d) .

٣

شَوْنُ الْغَلَالِ

٦

قال [ابن الطَّوِير] : وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة ، في البساتين اليوم المنسوبة إلى ملك صارم الدين خَطْلَبًا^(d) ، شونتان مملوءتان تبتًا معبًا^(e) كتعبته في المراكب كالجليلين الشاهقين ، ولهما مستخدمون : حام ومُشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب التبانة المؤهلة له من موظف الأتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل إليه في أيام النيل . ولها رؤساء وأمرها جار في ديوان^(f) العمائر بالصناعة^(g) والإنفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الأواشي الديوانية وعوامل بساتين الملك . وإذا جرى بين^(h) المستخدمين خلف في تقليل^(h) الشئف التبن⁽ⁱ⁾ عن حدها^(h) المعتر⁽ⁱ⁾ عادوا إلى قبضه

٩

١٢

(a) من خزينة وفي الخطط : جامكية . (b) الخطط : وشعير لدوابهم . (c) الخطط : الغلال . (d) بولاق : حلبيا . (e) بولاق وليدن : معبتان . (f) خزينة : أبواب . (g) خزينة : من . (h) ساقطة من الخطط . (i) ميونغ : المعين .

الهلالية ، وحُكِر بستان خَطْلَبًا في الأيام الظاهرية . وكانت الحارة المنصورة تمتد جنوبًا إلى بركة الفيل قريبًا من صليبة ابن طولون . (المقریزی : الخطط ١٩ : ٢ - ٢٠ و ١٢٠) .
(٣) انظر أعلاه ص ٩٤ .
(٤) شئف جـ . أشناف . ضرب من الحبال على هيئة كيس كبير يستخدم في نقل القش والتبن .
(Dozy , op. cit , I , 792) .

(١) المقریزی : الخطط ١ : ٤٦٤ - ٤٦٥ .
وانظر ابن المأمون : أخبار ٩٥ - ٩٦ .
(٢) المقصود هنا ساحل الخليج فستان صارم الدين خَطْلَبًا أقيم في موضع الحارة المنصورة التي خربها صلاح الدين ، وكانت سكنًا للسودان في أعقاب واقعة العبيد . وكانت تقع إلى جانب الباب الجديد (الذي بناه الحاكم بأمر الله خارج باب زويلة) عند رأس الحارة المتجنية فيما بينها وبين

بالوزن فيكون الشَّنْفُ التَّبْنُ ثلاثمائة وستين رطلًا بالمصرى نقيًا ، إذا أنفقوا
دريسا قد تَغَيَّرَتْ صُورُ قَتَّةِ كَانَ عَنْ الْقَتَّةِ اثنا عشر رطلًا ونصف . ولم يزل
ذلك كذلك إلى آخر وقت^(١) .

حَوَاصِلُ الْبِضَاعَةِ

الْمُنَاخُ السَّعِيدُ بِالْعُطُوفِيَّةِ^(٢)

[وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى
والْحُجْرُ^(٣) . الْمُنَاخُ ، وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن
جرايات القصور ، وبرسم مخازن الأخشاب والحديد ونحو ذلك]^(٤) .

قال ابن الطُّوَيْرِ : وأما الْمُنَاخَاتُ ففيها من الحواصل أيضًا مالا يحصره إلا
القلم من الأخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشيمة ، وآلات الأساطيل
من الأسلحة المعمولة بيد الْفَرَنْجِ الْقَاطِنِينَ فِيهِ ، وَالْقَنْبُ وَالْكَيْتَانُ وَالْمَنْجَنِيقَاتُ
الْمَعْدَّةُ وَالطَّوَا حِينَ الدَّائِرَةُ برسم الجرايات المقدم ذكرها ، وَالزُّفْتُ فِي الْمَخَازِنِ
الَّذِي عَلَنَتْهُ^(٥) الْأُتْرَبَةُ فلا ينقطع إلا بالمعاول . قال : وقد أَدْرَكْتَ هذه
الدولة - يعنى دولة بنى أيوب - منه شيئًا كثيرًا في هذا المكان انْتَفِعَ بِهِ ،

(a) من خزينة . (b) بولاق وليدن : عليه .

باب النصر ، وامتدادها شمالًا حتى حارة العطفوية
داخل باب النصر على يسار الداخل منه .
(٣) المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٤ .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٥ ،
الفلقشندى : صبح ٣ : ٤٧٥ .

(٢) هذا الموضع يعادل اليوم المنطقة الواقعة
ظهر خانقاه بيبرس الجاشنكير الواقعة في شارع

وإليها يأوى الفِرْنَج في بيوت برسمهم ، وكانت عدتهم كثيرة ، ففهم^(a) من
الجزَّارين والنَّجارين^(b) والدَّهَّانين والفَرَّانين^(c) والخَيَّاطين والفَعْلَة من العَجَّانين
والطَّحَّانين في تلك الطواحين والفَرَّانين في أفران الجِرَايات . وفي هذا المكان
مادّة أكثر أهل^(d) الدولة . وحاميه أمير من الأمراء ومُشارِفُه عدلٌ^(e) من
العدول ، وفيه أيضًا شاهد النفقات ، وعاملٌ يتولى التنفيذ مع المُشارِف ، وعاملٌ
برسم نُظُم الحساب من تعليقاتهما بجارٍ غير جواريهما لأن أوقاتهم مستغرقة في
مباشرة الإطلاقات وغيرها والله أعلم . وذكر ابن الطُّوَيْر^(f) أن المأمون بن
البَطَّائِحِي استجد طَوَّاحِينَ برسم الرُّوَاتِب^(g) .

خَزَائِنُ دَارِ أَفْتِكِينَ

قال ابن الطُّوَيْر : وكانت لهم دارٌ كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين ،
الأمير^(g) الذي وافق نِزَار بن المستنصر بالإسكندرية^(h) ، جعلوها برسم الخُزْن ،
فقبيل : خزائن دار أفتكين⁽ⁱ⁾ . وتحتوى على أصناف عديدة من الشمع المحمول

(a) بولاق وليدن : ففيه . (b) الخطط : النجارين والجزارين . (c) الخطط :
الخبازين . (d) ساقطة من خزينة . (e) ساقطة من بولاق . (f) خزينة : ابن عبد
الظاهر . (g) زيادة من خزينة .

٦٣ ، النوبري : نهاية ٢٦ : ٧٢ - ٧٣ ،
المقريزي : المقفى (مخ . السليمة) ٢٠٨ ظ -
٢٠٩ و ، الانماط ٣ : ١٢ - ١٥ ، الخطط
٤٢٣ : ١ .

(٢) كانت دار أفتكين موضع دار القاضي
الفاضل بدرب ملوخية بجوار المدرسة =

(١) المقريزي : الخطط ١ : ٤٤٤ وقارن
القلقشندی : صبح ٣ : ٤٧٥ .

(٢) عن أفتكين والى الإسكندرية وموافقته
نزار الابن الأكبر للمستنصر فى أعقاب وفاة
المستنصر وتولية الأفضل للمستنصر الابن الأصغر
للمستنصر راجع ، ابن ميسر : أخبار ٦٠ -

من الإسكندرية وغيرها ، وجميع القلوب المأكولة من الفُسْتُق وغيره والأعسال
على اختلاف أصنافها ، والسكر والقند والشيرج والزيت ، فيخرج من هذه
٣ الخَزَائِن بيد حاميا ، وهو من الأستاذين المميزين ، ومُشَارِفُهَا ، وهو من
المعدِّلين ، راتب المطابخ خاصًا وعامًا ليوم أو لأيام يَتَّفَقُ عليها^(٣)
المستخدمون ، ثم لأرباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر
٦ من أرباب الرُتب حتى لا يخرج عمًا يحتاجونه منها^(ب) إِلَّا اللحم والخضروات
وهي أبدًا معمورة بذلك^(٤) .

دَارُ الْفِطْرَةِ

٩ [كانت دار الفِطْرَةِ خارج القصر قبالة باب الدِّيْلَم الذي يُدْخَل منه إلى
مشهد الحسين وإلى القصر بناها المأمون بن البطائحى الوزير في أيام الأمر
بأحكام الله]^(٥) .
١٢ قال المرتضى أبو محمد بن الطُّوَيْر : دَارُ الْفِطْرَةِ خارج القصر^(٥) قبالة باب

(ا) بولاق : ينفق منها . (ب) لبدن : فيها . (ج) بعد ذلك في المخطوط : بناها العزيز بالله ، وهو أوّل من بناها وقرّر فيها ما يعمل مما يحمل إلى الناس في العيد . ويبدو أن هذه العبارة لابن عبد الظاهر وليست لابن الطوير .

عِدَّة أَمَاكِنٍ آخَرَهَا دَارُ الْمُلْكِ بِمِصْرَ فِي وَزَارَةِ
الْأَفْضَل فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ إِلَى أَنْ بَنَى هَذَا الْوَزِيرُ
الْمَأْمُونُ الْبَطَائِحِي الدَّارَ الْمَذْكُورَةَ فِي النَّصِّ فِي خِلَافَةِ
الْأَمْرِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ . (راجع ، القلقشندي : صبح
٣ : ٣٥٤ ، ٤٧٦ ، المقرئى : المخطوط ١ :
٤٢٦ ، أبا الخاسن : النجوم ٤ : ١٢٢) .
ويحدّد موقعها اليوم مجموعة المباني الواقعة بين
شارع الباب الأخضر وشارع أم الغلام بالجمالية .

= الفاضلية . (المخطوط ١ : ٤٢٣ ، ٢ : ٣٨ ،
٣٦٦) . ودرب ملوخية هو الذى يعرف اليوم
باسم حارة قصر الشوك المتفرعة من شارع قصر
الشوك بالجمالية .
(١) المقرئى : المخطوط ١ : ٤٢٢ .
(٢) مخطوطة خريئة ٦٨ ظ .
وأوّل من رُتِبَ الْفِطْرَةُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ الْخَلِيفَةُ الْعَزِيزُ
بِالله ١ وكانت تعمل وتُفَرَّقُ بِالْإِيوَان ، ثم نُقِلَتْ فِي

الدَّيْلَمُ من القصر الذي يُدخل منه إلى المَشْهَدِ الحُسَيْنِي . ويكون مبدأ الاستعمال فيها تحصيل جميع أصنافها من السكر والعسل والقلوب والزُّعْفَرَان والطَّيْب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلاً ونهاراً^(١) من الخُشْكَنَانِج^(٢) (a) والبَسَنْدُود وأصناف الفانيد الذي يقال له كعب الغزال والبَزْمَاوَرْد^(٣) والمُفَسَّتَق وهو شواير ومثال الصُّنْج . والمستخدمون يرفعون ذلك^(b) في أماكن واسعة مصونة فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل بيد مائة صانع . و^(c) للحلاويين مقدّم وللخُشْكَنَانِيين آخر ، ثم يُنْدَب لها فَرَّاش لحمل طَيَّافير^(d) التفرقة على أرباب الرُّسُوم خارجاً عمن هو مرتَّب لخدمتها من الفَرَّاشِينَ الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدائم وعدتهم خمسة . فيحضر إليها الخليفة والوزير معه ، ولا يصحبه في غيرها من الخزائن^(d) لأنها خارج القصر ، وكل ما فيها^(e) للتفرقة ، فيجلس على سريره

(a) في مخطوطة خزينة : خشكان . (b) الخطط : إلى . (c) الوار ساقطة من الخطط . (d) ساقطة من خزينة . (e) الخطط : وكلها .

(المعرب ٢٢١) وصفة عمله أن يؤخذ الشواء الحار الذي قد قتر وجهه ويقطع ويجعل عليه ورق النعنع ويسير من خل ونيمون وملوح ولب جوز ويرش عليه يسير ماء ورد ويذق بالساطور دقاً نعيماً ولا يزال يسقى خللاً إلى أن يشربه جيداً . ويؤخذ الخبز السميد القائق الملبب فيخرج لبابه ثم يحشى من ذلك الشواء حشواً جيداً ويقطع بالسكين قطعاً متوسطة مستطيلة . ويؤخذ مركن فخار ييل بالماء وينشف ويرش فيه ماء ورد ثم يفرش فيه نعنن طري ويعسى فيه بعضه فوق بعض ثم يغطى أيضاً بشيء من النعنع ويترك ساعة ويستعمل ، ويؤكل أيضاً باتناً فيكون طيباً . (البغدادي : كتاب الطبخ ٥٩) .
(١) طَيَّافُور ج . طَيَّافِير . (انظر أعلاه ص ١٣١)

(١) انظر فيما يلي ص ٢١٣ .
(٢) الخُشْكَنَانِج ويقال أحياناً الخُشْكَنَان .
فارسي معرب ، هو دقيق الجنطة إذا عجن بشيرج . (الجواليقي : المعرب ١٨٢) . وصفة عمله أن يؤخذ الدقيق السميد القائق ويجعل على كل رطل ثلاثة أواق شيرج ويمجن عجناً قوياً ويترك حتى يمتلئ ، ثم يقرص مستطيلاً ويجعل في وسط كل واحدة بمقدارها من اللوز والسكر المدقوق المعجون بماء الورد المطيب ، وليكن اللوز مثل نصف السكر ، ثم تجمّع على العادة وتخبز في الفرن وترفع . (البغدادي : كتاب الطبخ ، الموصل ١٩٣٤ ، ٧٨) .
(٣) البَزْمَاوَرْد ويقال له أيضاً البَزْمَاوَرْد ، معرب ، وهو الرقاق الملفوف باللحم .

بها ويجلس الوزير على كرسي مُلَيْن كعادته^(a) في النصف الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ، ثم يُشَاهِد ما فيها من تلك الحَوَاصِل المعمولة المعبأة مثل الجبال من كل صنف ، فيفَرِّقها من ربع قنطار إلى عشرة أرطال إلى رطل واحد وهو أَقْلُها ، ثم ينصرف الخليفة^(b) والوزير بعد أن يُنعم على مستخدميها بستين ديناراً . ثم يُحْضَر إلى حاميتها ومُشارفها الأُدعية المعمولة المُخْرَجة من دفتر المجلس كل دَعْوٍ لفريق ، فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من أرباب الرسوم من هذا الصنف إلَّا واسمه وارد في دَعْوٍ من تلك الأُدعية . ويندب صاحب الديوان الكبير الكُتَّاب المسلمين في الدواوين فيسيرهم إلى مستخدميها فيسلم كل كاتب دَعْوًا أو دعوين أو ثلاثة على كثرة ما تحتويه وقَلَّتْه، ويؤمر بالتفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أبدًا مائتي طيفور من العال والوَسَط والدون ، فيحملها الفَرَّاشون بِرَقَاع من كُتَّاب الأُدعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا أو دنا ، وينزل اسم الفَرَّاش أمام اسمه بالدعو و^(c) غَرِيفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يَحْتَلَط . ولا يزال الفَرَّاشون يخرجون بالطيافير ملأى ويدخلون بها فارغة ، فبمقدار ما تحمل المائة الأولى عبت المائة الثانية ، فلا يفتر ذلك طول التفرقة . فأَجَل الطيافير ما عدد خُشْكَنَانِجِه مائة حَبَّة ثم إلى خمس وسبعين^(d) ، ويكون على صاحب المائدة طرحة فوق قَوَّارته^(١) ثم إلى خمسين ثم إلى ثلاث وثلاثين ثم إلى خمس

(a) الخطط : على عادته . (b) ساقطة من خزينة . (c) بولاق : أو . (d) الخطط : إلى سبعين وخمسين .

البلدان ١٩ س ٩) . وكانت القَوَّارات تستخدم في تغطية الصواني ، يقول ابن المأمون : كان يستعمل في الطراز للولائم والى تتخذ برسم تغطية الصواني عدة من غَرَضِي ديقى ، ثم قَوَّارات شرب تكون من تحت العراضى على الصواني مُفْتَح كل قَوَّارة منهن دون أربعة =

(١) قَوَّارة جد . قَوَّارات . ما قُور من الثوب وغيره أو يُخص بالأديم ، وما قَطَعَتْ من جوانب الأشياء (القاموس ٦٠٠) . قال أبو الفدا : ولأصحاب جغرافيا اصطلاح في تعريف البحور فيقولون : يمتد كالقَوَّارة وكالشابورة وكالطليسان ونحو ذلك ، (تقويم

وعشرين ثم إلى عشرين ، ونسبة منشور كل واحد على عدد حُشْكناجِه ، ثم العبيد السودان بغير طَيَّافير كل طائفة يتسلَّمه لها عُرْفاؤها في أفراد الخوص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الأفراد والخمسة والسبعة إلى العشرة ، فلا يزال الوزن كذلك إلى أن ينقضى شهر رمضان ولا يفوت أحدًا شيء من ذلك ويتباهه الناس في جميع الإقليم . قال : وما يُتفق في دار الْفِطْرَة فيما يُفَرَّق على الناس منها سبعة آلاف دينار^(١) .

٣

٦

^(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٢٥ - ٤٢٦
والنص المثبت هنا التزم بالفاظ مخطوطة خزينة ،
وقارن القلقشندي : صبح ٣ : ٥٢٥ .

= أشبار ، (أخبار مصر ٧٣ ، المقرئى :
الخطط ١ : ٤٧٢) . وانظر أعلاه ص ١٣٠
وفيما يلي ص ١٧٠ ، ٢٠٢ .

الفصل الخامس الركوب في المواكب العظام

رُكُوبُ أَوَّلِ العام^(١)

[التحضير للموكب]^(٢)

قال ابن الطُّوَيْر : فإذا كان العشر الآخر من ذى الحجة من كل سنة انتصب
كُلُّ من المستخْدَمين بالأماكن التى يأتى ذكرها لإخراج آلات الموكب من

(Canard , M., « La procession du nouvel an chez les Fatimides », *AIEO X* (1952), pp. 364 - 395. وقد استندت كثيراً من عملهما فى نشر ما يتعلق بركوب أول العام .^(٣) هذا وصف نموذجى لترتيب الموكب فى آخر الدولة الفاطمية . وللأسف فإننا لا نعرف إذا كان الفاطميون قد عرفوا الاحتفال بهذا اليوم على هذا الترتيب فى أول دولتهم أم لا ؛ فمخطوطة « أخبار مصر » للمُسَبِّحى ، والتى نشرتها فى سنة ١٩٧٨ ، يوجد بها سقط ضاع معه حوادث أول المحرم سنة ٤١٥ فلم نتعرف على كيفية الاحتفال بركوب أول العام فى هذا الوقت المتقدم ، إلا أن المقرئى ذكر فى حوادث سنة ٣٩٠ (فى أغلب الظن نقلاً عن المُسَبِّحى) أن الخليفة الحاكم ظهر فى أول المحرم ودخل الناس قهشوه بالعام (اتعاط ٢ : ٢٥) ولاشك أن ذلك كان من عادة القوم ، وأخذ يتكرر فى الأعوام التالية .

أما أول إشارة نقابلنا فى المصادر عن ركوب الخلفاء فى موسم أول العام وما كان يصحبها من استمدادات ، فقد وردت عند ابن المأمون فى حوادث سنة ٥١٧ ولكن بدون التفاصيل^(٤)

^(١) هذا الفصل والفصل التالى مما انفرد به ابن الطُّوَيْر ، فكل ما نعرفه عن ركوب الخلفاء الفاطميين فى المواكب العظام والمواكب المختصرة وكذلك جلوس الخلفاء فى مجلس الملك والأسيطة التى كانت تُنمَد فى قاعة الذهب فى المواسم والأعياد المختلفة ندين به إلى ابن الطُّوَيْر . وقد تنبّه إلى أهمية ما أورده ابن الطُّوَيْر عن ركوب الخلفاء فى موسم أول العام ، وحفظه لنا مؤرخو القرن التاسع ، المستشرق الروسى إنسترونزف فنقل إلى الروسية ما كتبه ابن الطُّوَيْر عن ركوب أول العام اعتياداً على المقرئى مع الاسترشاد بما ورد عند أى الحامسن والفلقشندى (الذى لم يكن قد نشر بعد وإن وجدت له ترجمة ألمانية) مع مقدمة وتعليقات فى غابة الأهمية Inostrantsev, K. A., *Toryestvenii Vezd Fatimidiskikh Khalifov in Zap. Vost. Otdyel . Imp. Russ. Arkheol. Obshchestva, XVII* (St- Petersburg 1905).

ونظراً لعدم تيسر الرجوع إلى ما كتبه إنسترونزف فقد نقل ماريوس كانار كلام ابن الطُّوَيْر إلى الفرنسية مذيلاً بتعليقات المستشرق الروسى وملاحظات كانار الشخصية .

الأسلحة وغيرها . فيخرج من خزائن الأسلحة ما يحمله صيَّبان الرُّكاب^(١) حول الخليفة من السَّلاح وهو : الصَّماصيم المَصْقُولَة المُذَهَّبة مكان السيوف المَحْدَبَة^(٢) (a) ، وغيرهم^(b) ، والدبابيس المُلَبَّسة^(c) بالكيُمُحْت^(٣) الأحمر والأسود ورؤسها مدوَّرة مضرَّسة أيضًا^(b) ، واللُّتوت^(٤) كذلك ، ورؤسها مستطيلة مضرَّسة أيضًا ، وآلات يقال لها المُسْتَوْفِيَات وهي عُمد حديد من طول ذراعين مربعة الأشكال بمقابض مدوَّرة في أيديهم بعدَّة معلومة من كل صنف فيتسلَّمها نقيبائهم في^(d) ضَمَانهم وعليهم إعادتها إلى الخزائن بعد تَقْضَى الخدمة بها^(٥) .

ويخرج لطائفة من العبيد الأقوياء السودان الشباب ويقال لهم « أَرْبَابُ السَّلاح الصَّغِير »^(٥) ، وهم ثلاثمائة عبد ، لكل واحد حربتان بأسيَّنة مصقولة تحتها جُلْبُ فِضَّة كل اثنتين في شُرَّابة ، وثلاثمائة ذَرَقَة بِكَوَابِج^(f) (f) فِضَّة

(a) سافطة من النجوم وفي خزينة : المَحْدَبَة . (b) سافطة من بولاق . (c) سافطة من ليدن ومبوخ . (d) بولاق : وهي في . (e) الحطط : الصفر والتصويب من خزينة والنجوم . (f) بولاق : بكوايح .

(Canard , M., op. cit., p. 368 n. 14) .

(٣) الكيُمُحْت . ضَرْبٌ من الجلود المدبوغة

كان يستخدم في عمل الدروع والجَوَاشين

(Dozy , op. cit., II, 515 ; Cahen , Cl., *Un traité d'armurerie* pp. 114 , 116 , 117) .

(٤) اللُّتوت جمع لُت . فارسي معرب وهو

القدوم والفأس العظيمة . (Cahen , Cl., op. cit., p. 117 .

(٥) الفلقشندى : صبح ٣ : ٤٧٠ .

(٦) الكَوَابِج . عن الكلمة التركية göbek

بمعنى مِرَّة أى أن في وسطها جِلْبَة أو زخرفة

مَحْدَبَة أو مقعرة . (Canard , M., op. cit., p. 370 n. 18) .

= الغنية التي ذكرها ابن الطَّوَيْر . (أخبار

٥٨ - ٥٩) .

(١) صيَّبان الرُّكاب . كان عددهم في الدولة

الفاطمية يزيد على ألفى رجل ولهم إثنا عشر

مقدم هم أصحاب ركاب الخليفة منهم مقدم

المقدمين وهو صاحب الرُّكاب اليمين ولكل من

هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارًا .

(انظر أعلاه ص ٨٥ ، ١٢٤) .

(٢) استند استرونزف على كلمة السيوف

المَحْدَبَة ليقرر أن الصمصام يعنى سيفًا مستقيمًا

بالمقابلة بالسيف المَحْدَب . وأضاف أن كلمة

« مكان » في النص تعنى أنه لا هؤلاء الصيَّبان ،

في مناسبات أخرى ، ولا غيرهم أيًا كان عملهم

كان يتمتع بميزة حمل هذه السيوف .

يَتَسَلَّمُ ذَلِكَ عُرْفَاؤُهُمْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، فَيَسْلَمُونَهُ لِلْعَبِيدِ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَرْبَتَانِ وَدَرَقَةٌ^(١) .

ثُمَّ يُخْرَجُ مِنْ خَزَانَةِ التَّجْمُلِ ، وَهِيَ مِنْ حَقُوقِ خَزَائِنِ السَّلَاحِ^(٢) ،
الْقَصَبُ^(٣) الْفِضَّةُ بِرِسْمِ تَشْرِيفِ الْوَزِيرِ وَالْأُمَرَاءِ أَرْبَابِ الرُّتَبِ وَأَزْمَةِ
الْعَسَاكِرِ وَالطَّوَائِفِ مِنَ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ ، وَهِيَ رِمَاحٌ مُلَبَّسَةٌ بِأَنْيَابِ الْفِضَّةِ
الْمَنْقُوشَةِ بِالذَّهَبِ إِلَّا ذِرَاعَيْنِ مِنْهَا فَيَشُدُّ فِي ذَلِكَ الْخَالِي مِنَ الْأَنْيَابِ عِدَّةٌ مِنْ
الْمَعَاجِرِ^(٤) الشَّرَبِ^(٥) الْمَلُونَةِ وَتَتْرَكَ أَطْرَافُهَا الْمَرْقُومَةُ مُسَبَّلَةً كَالسَّنَاجِقِ^(٦)
وَبِرُؤُسِهَا رَمَامِينَ^(٧) مَنْفُوخَةٌ فِضَّةٌ مَذْهَبَةٌ وَأُهْلَةٌ مَجُوقَةٌ كَذَلِكَ ، وَفِيهَا جَلَّاجِلٌ
لَهَا حِسٌّ إِذَا تَحَرَّكَتْ ، وَتَكُونُ عِدَّتُهَا مَا يَقْرُبُ مِنْ مِائَةٍ .

وَمِنْ الْعَمَّارِيَّاتِ^(٨) ، وَهِيَ شَبْهُ الْكُجَاوَاتِ^(٩) (١٠) مِنَ الدِّيَابِجِ الْأَحْمَرِ ، وَهُوَ

(١) نَجُومٌ وَصَبَحٌ : الْقَضَبُ . (ب) بُولَاقٌ : الصَّنَاجِقُ . (ج) بُولَاقٌ : الْكُجَاوَاتُ وَصَبَحٌ : الْكَنْجَاوَاتُ .

(١) الْفَلَقْشَنْدِيُّ : صَبِيحٌ ٣ : ٤٧٠ .
(٢) نَفْسُهُ ٣ : ٤٧٤ .
(٣) الْجَعْبَرُ كَيْبَرُ جَدِّ . مَعَاجِرُ . ثُوبٌ
يَلْفُ بِهِ (الْقَامُوسُ ٥٦٠) وَفِي اللِّسَانِ ٦ :
٢١٨ أَنَّهُ ثُوبٌ تَعْتَجِرُ بِهِ الْمَرْأَةُ أَصْفَرُ مِنَ الرِّدَاءِ
وَأَكْبَرُ مِنَ الْمَقْنَعَةِ . وَقَدْ اسْتَعْدَمَهُ ابْنُ الْمَأْمُونِ
(أَخْبَارُ ٥٠) بِهَذَا الْمَعْنَى عِنْدَ حَدِيثِهِ عَلَى
مَلَاهِسٍ إِحْدَى نِسَاءِ الْخَلِيفَةِ . وَالْمَعْجَرُ كَذَلِكَ
ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْبَيْنِ (اللِّسَانُ وَالْقَامُوسُ) .
(٤) الشَّرَبُ جَدِّ . شُرُوبٌ : انْظُرْ أَعْلَاهُ مِنْ
١٢٩ .
(٥) سَنَاجِقُ جَدِّ . سَنَاجِقُ : وَالسَّنَاقُ بِاللُّغَةِ
الْتُرْكِيَّةِ مَعْنَاهُ الطَّعْنُ ، حَيْثُ الرَّايَةُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا
تَكُونُ فِي أَعْلَى الرَّمْحِ . (الْفَلَقْشَنْدِيُّ : صَبِيحٌ ٢ :
١٣٤ ، Deny , J., El., art. Sanjaq IV , ١٣٤
١٥٤) .
(٦) رَمَامِينَ جَدِّ . رَمَامِينَ . الْفَاكِهِةُ الْمَعْرُوفَةُ .
(٧) عَمَّارِيَّاتُ جَدِّ . عَمَّارِيَّاتُ . الْهُودُجُ يُجَلِّسُ
فِيهِ . (نَاصِرُ خَمْسَرُو : مِغْرَنَامَةُ ٩٤ ، ٩٦ ،
Dozy , op. cit., II , 171 - 172) .
(٨) الْكُجَاوَاتُ لَفْظٌ فَارْسِيٌّ بِمَعْنَى الْخَمَلِ أَوْ
الْمَحْفَةِ .

أَجْلَهَا ، وَالْأَصْفَرُ وَالْقُرْقُومِيُّ وَالسَّقْلَاطُونُ^(١) مَبْطَّنة مضبوطة بزنانير^(٢) حرير ،
وعلى دائر التربع منها مناطق بِكَوَابِج^(٣) فضة مسمورة في جلد نظير عدد
القصب فيسير من القصب عشرة ومن العَمَّاريات مثلها من الحمر خاصة
للوزير^{(٤)(ب)} .

ويخرج للوزير خاصة لواءان على رحمين طويلين مُلَبَّسين بمثل تلك الأنايب
ونفس اللواء ملفوف غير منشور ، وهذا التشريف يسير أمام الوزير وهو
للأمراء من ورائهم ، ثم يسير للأمراء أرباب الرُّتَب في الخِدم وأولهم صاحب
الباب ، وهو أَجْلُهُم ، خمس^(٥) قصبات وخمس عَمَّاريات ، ويرسل^(٦)
لِإِسْفِيهِسَلَارِ العساكر أربع قصبات وأربع عَمَّاريات من عِدَّة ألوان ، وَمَنْ
سواهما من الأمراء على قدر^(٧) طبقاتهم ثلاث قصبات وثلاث عَمَّاريات ،
واثنان واثنان ، وواحدة وواحدة .

ثم يخرج من البُنُود الخاص الدَّبِيقِي المرقوم الملون عشرة برماح ملبسة
بالأنايب وعلى رؤسها الرَّمَامِينُ والأَهْلَةُ للوزير خاصة ، ودون هذه البنود مما
هو من الحرير على رماح غير ملبسة ورؤسها ورمامينها من نحاس مجوَّف مطلى

(a) بولاق : بكواخج . (b) زيادة من خزينة . (c) في النجوم : عشر . (d)
ساقطة من خزينة .

(١) الْقُرْقُومِيُّ . نسيج ينسب إلى مدينة
قُرْقُوب بالقرب من تُسْتَر في خوزستان كانت
من أكبر مراكز النسيج في العصر الإسلامي .
(Serjeant , R. B., op. cit., p. 45) وعن
السقلاطون انظر أعلاه ص ١٢٩ .
(٢) زَنَار ج . زَنَانِير . يرى إنسترونزف أنها
تعني أربطة جانبية في مقابل المناطق التي تمسك
المودج دائر ما يدور .
(٣) القلقشندى : صبح ٣ : ٤٧٠ - ٧١ .

بالذهب فتكون هذه أمام الأمراء المذكورين من تسعة إلى سبعة^(a) إلى خمسة .

ثم يخرج لقوم يقال لهم السَّبْرَبَرِيَّة^(b) سلاحٌ كل قطعة طول
سبعة^(a) أذرع^(c) برأسها طلعة مصقولة وهي من خشب القُنطاريات^(d) داخلية في
الطلعة وعقبها حديد مدور السَّفْل^(d) ، وهي في كف حاملها الأيمن وهو
يقتلها فيه قَتْلًا متدارك الدوران^(e) ، وفي يده اليسرى نُشَابَةٌ كبيرة يَخْطُرُ بها
وعَدَّتْها ستون مع ستين رجلًا يسيرون رجَّالة في الموكب يَمْنَةً وَيَسْرَةً .

ثم يخرج من النَّقَارَاتِ حمل عشرين^(e) بغلاً على كل بغل ثلاث^(f) ، مثل
نقارات الكوسات بغير كوسات ، يقال لها طُبُول حَلَب^(g) يتَسَلَّمُها صُنَاعُها
ويسيرونها في الموكب اثنين اثنين^(h) ولها حِسٌّ مستحسن⁽ⁱ⁾ ، وكان لها ميزة
عندهم في التشريف .

ثم يخرج لقومٍ متطوِّعين بغير جار ولا جارية ، تقرب عدَّتْهم من مائة

(a-a) ساقطة من الخطط والمثبت من خزينة وصباح والنجوم . (b) صبح : السريرة .
(c) النجوم : ثلاثة أذرع . (d) بولاق ولبدن : أسفل . (e) النجوم : خمسين .
(f) النجوم : خمس . (g) ساقطة من الخطط ومثبتة من خزينة . (h) النجوم : ثلاثا .

جنس من الرماح يصنع من الخشب الزان
والشوح ليست بالطويلة ، اشتهر بصنعها بنو
الأصفر ومن جانشهم من الروم وأستنها قصار
عراض كهيفة البلطية وما جرى مجراها .
(Cahen , Cl., op. cit., p. 11) ، أبو شامة :
الروضتين ١ : ٤٦٠ ، ابن واصل : مفرج ١ :
١٨٣ Dozy , op. cit., II, 421 .

(٣) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٠ .

(٤) نفسه ٣ : ٤٧١ .

(١) وردت هذه الكلمة في صبح ٣ : ٤٧٠
السريرة خطأً والعبارة كلها ساقطة من الخطط
ومثبتة من مخطوطة خزينة . والسبْرَبَرِيَّة نسبة إلى
السبْرَبَرَات وهي جنس من الرماح . جاء في كتاب
تبصرة أرباب الألباب ، أن طولها خمسة أذرع
وأستنها عراض طوال يكون عرضها سعة الفتر
وطولها ذراع وأكثر . (Cahen , Cl. Un traité
d'armurerie p. 11) .

(٢) القنطاريات من اليونانية Kontarion .

رجل لكل واحد دَرَقَة من دَرَق اللَّمَط^(١) ، وهى واسعة ، وسَيْف ، ويسرون أيضاً رَجَالَة فى الموكب^(٢) . هذه^(٣) وظيفة خَزَائِن السِّلَاح .

- ٣ ثم يحضر حامى خَزَائِن السُّرُوج ، وهو من الأستاذين الْمُحْتَكِينَ ، إليها مع مُشَارِفَهَا ، وهو من الشُّهُود المعدلين ، فيُخْرَج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الحلى ما هو برسم ركوبه وما يجب فى موكبه مائة سرج ، منها سبعون على سبعين حصاناً ومنها ثلاثون على بغال وبغلات^(٤) ، كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب وفضة أو من ذهب مُنْزَل فيه المينا ، أو من فضة مُنْزَلَة بالمينا ، وروادفها وقَرَابيسها^(٥) من نسبتها . ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفائقة وفى أعناقها الأطواق الذهب وقلائد العنبر ، وربما يكون فى أيدي وأرجل أكثرها^(٦) خلاخل مسطوحة دائرة عليها ، ومكان الجلد من السروج الديباج الأحمر والأصفر وغيرهما من الألوان والسَّقْلَاطُون المنقوش بألوان الحرير ، قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار ، فيُشَرَّف الوزير من هذه بعشرة خُصَصُن^(٧) لركوبه وأولاده وإخوته ومن يعز عليه من أقاربه ، ويسلم ذلك لِعُرَفَاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التى هى ثابتة فيها بعلاماتها فى أماكنها وأعدادها ، وعدد كل مَرْكَب منقوش عليه مثل أول وثان وثالث إلى آخرها كما هو مسطور فى الجرائد فيُعَرَّف^(٨) بذلك قطعة قطعة ويسلمها العُرَفَاء للشُّدَّادِينَ لضمائمهم^(٩) بضمان عرفائهم إلى أن تعود وعليهم غرامة ما نقص منها وإعادتها برُمَتِهَا . ١٨

(a) فى كل النسخ : هذا ول النجوم : هذا ما يخرج من خزائن السلاح . (b) بولاق وليدن : على ثلاثين بغلة . (c) خزينة : أيديها وأرجلها . (d) بولاق وليدن : حصن والمثبت من خزينة . (e) ليدن : يفرق . (f) ساقطة من الخطط والمثبت من خزينة .

القاطع . (القاموس ٨٨٦) .

(١) الفلقتشندى : صبح ٣ : ٤٧٠ .

(٢) انظر فيما يلى ص ١٦٤ .

(٣) اللَّمَط . أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب ، ينسب إليها الدرق لأنهم يتقعون الجلود فى الحليب سنة ، فيعملونها فينبو عنها السيف

ثم يُخْرَج من الخزانة المذكورة لأرباب الدَّوَابِّ المرتبين في الخِدْم على
مقاديرهم مركَّبات أيضًا من الحلى دون ما تقدَّم ذكره ما يقرب عدَّته من
٣ ثلاثمائة مركب على خيل وبغلات وبغال يتسلمها العُرفاء المقدم ذكرهم على
الوجه المذكور ، ويُتَدَبَّ حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من أرباب
الخِدْم سيفًا وقلماً فيُعرِّف كلَّ شَدَّاد صاحبه فيحضر إليه بالقاهرة ومصر سَحَر
٦ يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم من دينار إلى نصف دينار إلى ثلث دينار .

[يَوْمُ غَرَضِ الْخَيْلِ]

فإذا تكامل^(a) هذا الأمر وتسلم أيضًا الجمالون بالمُتَاخَاتِ أُغْشِيَةِ
٩ العَمَارِيَات ، ^(b) وتكون إزاحة العِلَّة في ذلك كله^(b) إلى آخر الثامن والعشرين
من ذى الحجة ، وأصْبَحَ اليوم التاسع والعشرون ، وهو سلخه على رأى القوم ،
عَزَمَ الخليفة على الجلوس في الشُّبَّاك^(١) لِعَرْضِ دوابه الخاص المقدم ذكرها
١٢ ويقال له « يوم عرض الخيل »^(c) ؛ فَيُسْتَدْعَى الوزير بصاحب الرِّسَالَةِ ، وهو
من كبار الأستاذين الْمُحَنِّكِينَ وفصحائهم وعقلائهم ومحصلهم ، فيمضى إلى
استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دِهْرَاج^(d)^(١) امتثالًا لأمر الخليفة
١٥ بالإسراع على خلاف حركته المعتادة ، فإذا عاد مثَّل بين يدي الخليفة وأعلمه
باستدعاء الوزير^(e) فيخرج من مكانه راكبًا في القصر^(٢) - ولا يركب أحدًا في

(a) ليدن : انكمل . (b-b) بولاق وليدن : ويكون إزاحة في ذلك كله . (c) خزينة :
الدواب . (d) خزينة وليدن : رهواج . (e-e) بولاق وليدن : فيخرج راكبًا من مكانه
في القصر .

(١) الشُّبَّاك . انظر المقدمة ص ٩٧ - ٩٨ . (٢) الدِهْرَجَةُ . السير السريع ، وحصان
دهراج أى سريع السير . (القاموس ٢٤٢) .

- القصر إلَّا الخليفة^(١) - فينزل في السَّهْدَلَا^(٢) بدِّهْلِيز باب المُلْك الذي فيه الشُّبَّاك^(٣) وعليه من ظاهره للناس سترٌ ، فيقف من جانبه الأيمن زِمَامُ القصر ومن جانبه الأيسر صاحب بيت المال ، وهما من الأستاذين المُحَنِّكَيْن . فيركب الوزير من داره وبين يديه الأمراء ، فإذا وصل إلى باب القصر ترَجَّل الأمراء وهو راكب ، ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العيد^(٤) ولا يزال راكبًا إلى أوَّل باب من الدِّهَالِيز الطَّوَال^(٥) فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه حاشيته وغلماناه وأصحابه ومن يراه من أولاده وأقاربه ، فيصل إلى الشُّبَّاك فيجد تحته كرسيًا كبيرًا من كراسي السكّين^(٦) الحديد فيجلس عليه ورجلاه تغطّ الأرض ، فإذا استوى جالسًا رفع كل أستاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسًا في المرتبة الهائلة ، فيقف ويُسَلِّم ويخُدم بيده إلى الأرض ثلاث^(٧) مرّات ثم يؤمر بالجلوس على كرسیه فيجلس ، ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيء بآيات لاثقة بذلك المكان^(٨) مقدار نصف ساعة ثم يُسَلِّم الأمراء

(a) بولاق : السدلا . (b) بولاق وليدن وميوغ : البلق . (c) النجوم : خمس . (d) بولاق وليدن : الحال .

(١) الدِّهَالِيز الطَّوَال . هي دون شك ما أسماه غليوم أسقف صور ، كما نقل كلامه إلى الفرنسية جستانف شلمبرجيه : « longues et étroites allées voûtées tout à fait obscures » دهاليز طويلة وضيقة مقببة حالكة الظلام ، لا يستطيع الإنسان أن يتبين فيها شيئًا . (انظر المقدمة ص ٩٣ ، ابن المأمون : أخبار ٥٨ ، المقرئ : الخطط ١ : ٤٤٦) .

(٢) السكّين . هذه الكلمة ساقطة من صبح والنجوم ووردت في بولاق : البلق . والكلمتين غير ذات دلالة .

(٣) انظر فيما يلي ص ٢١٠ واستثنى من ذلك الناصر صلاح الدين ، فقد كان يدخل إلى العاضد في القصر راكبًا . (أبو شامة : الروضتين ١ : ٤٤٠) .

(٤) لا شك أن « غرض الخيل » كان يتم في فناء داخلي للقصر الشرق الكبير بالقرب من « دِهْلِيز باب الملك » حيث كانت توجد « السَّهْدَلَا » و « الشُّبَّاك » ، يتوصّل إليه من باب العيد .

وعن « السَّهْدَلَا » و « الشُّبَّاك » انظر المقدمة ص ٩٦ - ٩٩ .

(٥) باب العيد . انظر فيما يلي ص ١٧٨ .

وَيُشْتَرَعُ فِي عَرْضِ ^(a) تِلْكَ الدُّوَابِ ^(a) الْخَاصِ الْمَقْدَّمِ ذِكْرَهَا دَابَّةً دَابَّةً وَهِيَ تَقَادُ ^(b) كَالْعَرَائِسِ بِأَيْدِي شِدَّادِيهَا إِلَى أَنْ يَكْتَمَلَ عَرْضُهَا ، فَيَقْرَأُ الْقُرَّاءُ لِحْتَمِ ذَلِكَ الْجُلُوسِ ، وَيَرْخِي الْأَسْتَاذَانِ السِّتْرَيْنِ ^(c) ، فَيَقُومُ ^(d) الْوَزِيرُ وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ وَيُقَبِّلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَيَنْصَرِفُ عَنْهُ خَارِجًا إِلَى دَارِهِ ، فَيَرْكَبُ مِنْ مَكَانِ نَزُولِهِ وَالْأَمْرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ لَوْدَاعِهِ إِلَى دَارِهِ رُكْبَانًا وَمَشَاةً إِلَى قَرَبِ الْمَكَانِ ، وَ ^(e) يَنْقُضِي هَذَا الْأَمْرَ ^(e) .

[آَلَاتُ الْمَوْكِبِ] ^(١)

[التَّاج] .

فَإِذَا صَلَّى الْخَلِيفَةُ الظَّهْرَ ، بَعْدَ انْقِضَاضِ مَا تَقَدَّمَ ، جَلَسَ لَعَرْضِ مَا يَلْبَسُهُ فِي غَدٍ ^(٢) تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَهُوَ « يَوْمُ اسْتِفْتَاكِ ^(g) الْعَامِ » بِخَزَائِنِ الْكُسُوتِ الْخَاصَةِ ^(٣) وَيَكُونُ لِبَاسُهُ فِيهِ الْبَيَاضُ غَيْرُ الْمَوْشَّحِ فَيَعِينُ عَلَى مِندِيلٍ ^(٤) خَاصِ

(a-a) بولاق وليدن ومبوغ : الخيل والبالغ . (b) بولاق وليدن ومبوغ : هادئة . (c) بولاق : الستر . (d) بولاق وليدن ومبوغ : فيقدم . (e-e) ساقطة من ليدن . (f) في الحطوط : عيد والمثبت من خزينة . (g) الحطوط : افتتاح .

^(١) المِندِيلُ - آلة قديمة للملوك ، فقد حكى أنه كان للوزير الأفضل بن بدر الجمالي مائة بُذلة معلقة على أوتاد من ذهب ، على كل بُذلة منها مِندِيل من لونها . (القلقشندي : صبح ٢ : ١٣٢) . ولم يكن التاج الفاطمي تاجًا بمعنى الكلمة بل كان عمامة ضخمة يلفها موظف مختص شدة غرية مفردة ذات شكل منفوخ ذي استطالة يزينا في وسطها الجوهرة المعروفة بالبيجة =

^(٢) المقريزي : الحطوط ١ : ٤٤٦ - ٤٤٨ .
^(٣) استخرج القلقشندي من هذا العرض الفصل الذي أفرده لذكر الآلات الموكبية : (صبح ٣ : ٤٦٨ - ٤٧١) وكذلك التعريف بأهم وظائف الأساذهن الْمُحَنِّكِينَ وغير الْمُحَنِّكِينَ .
^(٤) انظر أعلاه ص ١٢٩ .

وَبَدْلَةٌ^(١) ، فَأَمَّا الْمُنْدِيلُ فَيُسَلَّمُ لَشَدَّ التَّاجِ الشَّرِيفِ ، وَيُقَالُ لَهَا^(٢) « شَدَّةُ
الْوَقَارِ » ، وَهُوَ مِنَ الْأَسْتَازِينَ الْمُحَنِّكِينَ ، وَلَهُ مَيِّزَةٌ لِمَاسِهِ مَا يَعْلُو تَاجَ الْخَلِيفَةِ
فِيَشْدُهَا شَدَّةً غَرِيبَةً لَا يَعْرِفُهَا سِوَاهُ شَكْلِ الْإِهْلِيلِجَةِ ، ثُمَّ يَحْضُرُ إِلَيْهِ
« الْيَتِيمَةُ »^(٣) ، وَهِيَ جَوْهَرَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يُعْرَفُ لَهَا قِيَمَةٌ ، فَتُنْظَمُ هِيَ وَحَوَالِيهَا
دُونَهَا^(٤) مِنَ الْجَوَاهِرِ^(٥) وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ فِي « الْحَافِرِ » ، وَهُوَ شَكْلُ الْهَلَالِ^(٦)
مَنْ يَأْقُوتُ أَحْمَرَ لَيْسَ لَهُ مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا^(٧) ، فَيَنْظَمُ عَلَى خِرْقَةٍ حَرِيرٍ أَحْسَنَ
وَضَعٍ فَيَخِيطُهَا شَادُّ التَّاجِ بِخِيَاطَةٍ خَفِيَّةٍ^(٨) مُمْكِنَةٌ فَتَكُونُ بِأَعْلَى جِهَةِ الْخَلِيفَةِ .
وَيُقَالُ : إِنْ زَنَةُ الْجَوْهَرَةُ سَبْعَةَ دَرَاهِمٍ ، وَزَنَةُ الْحَافِرِ أَحَدَ عَشَرَ مِثْقَالًا وَبَدَائِثُهَا
قَصَبٌ^(٩) زَمْرَدُ دُبَابَى لَهُ قَدْرٌ عَظِيمٌ^(١٠) .

(a) بولاق : له والنجوم : يقال له شد الوقار . (b) بولاق : مادونها . (c) خزينة :
الهلاليين . (d) الخطط والنجوم : خفيفة . (e) الخطط : قصبة .

وعند لباسها تخفق لها الأعلام ويُتَجَنَّبُ الكلام
ويهاب . (أخبار ٤١ و ٧٥) وانظر كذلك
Canard , M., *Le cérémonial fatimide* pp.
390 - 392.

(١) انظر وصفا لعدد من بدل الخليفة عند
ابن المأمون : أخبار ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ .
(٢) ذكر صاحب الذخائر والتحف ١٧٧
درة أخرى معروفة باليتيمة كانت عند مسلم بن
عبد الله العراق وباعها إلى الخليفة الرشيد العباسي
بسبعين ألف دينار !

(٣) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٦٨ .

(٤) انقل الفص الحافر ، وهو من ياقوت
أحمر وزنه سبعة دراهم ، إلى الخلفاء الفاطميين
بمصر من بني العباس . (الذخائر والتحف
١٩٣) .

(٥) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٦٨ و

٤٦٩ .

= وفي أوائل عهد الدولة الفاطمية بمصر لم تكن
عمامة الخليفة (التاج) بهذا الشكل ، فالمسبحي
يحدثنا عن استخدام الخليفة لعدد من العمام
المختلفة الأنواع (أخبار ١٤٧) . كما يحدثنا
ناصر خسرو عن استخدام الخليفة للعمامة أثناء
حديثه على احتفال فتح الخليج (سفرنامه ٩٦)
كما يذكر أبو صالح الأرمني عند وصفه لفتح
الخليج أن الخليفة المستنصر كان متوجًا أثناءه
بمنديل الجواهر والمظلة منشورة عليه وهو في ...
[كذا] جالس فوق دكة الوقار . (تاريخ
٣٢) . كذلك فإن ابن الطُّوَيْر عند حديثه على
احتفال فتح الخليج اكتفى فقط باستخدام كلمة
المنديل أو شدة الوقار (فيما يلي ص ١٧١) .
أما ابن المأمون فقد ذكر أن شدة الوقار هي
المنديل بالشدة العربية التي ينفرد الخليفة بلباسها
في الأعياد والمواسم خاصة لا على الدوام ،
وكانت تُرْصَعُ بغالي الياقوت والزمرد والجواهر ،

[المِظْلَةُ] .

ثم يَوْمَر بِشَدِّ المِظْلَةِ التي تُشَاكِلُ تلكَ البِدْلَةَ المحضرة بين يديه معها وهي
 مناسبة للثياب^(١) ، ولها عندهم جلالة لكونها تعلو رأس الخليفة . وهي إثنا
 عشر شَوَزَكًا^(٢) عرض سُفْل كل شَوَزَك شبر ، وطوله ثلاثة أذرع وثلاث ،
 وآخر الشَوَزَك^(٣) من فوق دقيق جدًا فيجتمع ما بين^(٤) الشَوَزَك^(٥) في رأس
 عمودها بدائرة ، وهو قُنْطارية^(٦) من الزَّانِ مَلْبَسَةٌ بأنايب الذهب ، وفي آخر
 أنبوبة تلي^(٧) الرأس من جسمه فَلَكَةٌ بارزة مقدار عرض إبهام تُشَدُّ^(٨) آخر
 الشَوَزَك في حَلْقَةٍ من ذهب وتنزل شَنْقًا^(٩) في رأس الرُّعْمِ^(١٠) وهو مفروض
 فتلقى تلك الفَلَكَةُ فتمنع المِظْلَةَ من الحدور في العمود المذكور^(١١) ، ولها
 أضلاع من خشب الحُلَنْجِ^(١٢) مربعات مكسوة بورق^(١٣) الذهب على عدد
 الشَوَزَك^(١٤) خفاف في الوزن طولها طول الشَوَزَك^(١٥) ، وفيها خطاطيف لطاف
 وَحَلَقٌ يُمَسِّكُ بعضها بعضًا ، وهي تنضم وتنفتح على طريقة شوكات الكيزان ،
 ولها رأس شبه الرُّمَّانة وتعلوه رُمَّانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر
 للعيان ، ولها رفرف دائر يفتحها من نسبتها عرضه أكثر من شبر ونصف وسفل

(a) بولاق : شوركا . (b) خزينة : فيجمع بين . (c) صبح : ثلثي . (d) خزينة :
 فيشد . (e) بولاق : ويترك متسعًا ، ليدن : ويترك سبعا . (f) خزينة : المذكور .
 (g) الخَطَطُ : وزن .

الخليفة (أخبار ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٨٠)
 وكانت دائمًا مظلة مذهبة مثقل . وانظر كذلك
 ناصري خسرو : سفرنامه ٩٦ ، Canard ,
 M., op. cit., p. 389 n. 3.

(١) قنطارية ، انظر أعلاه ص ١٥١ .

(٢) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٦٩ .

(٣) الحُلَنْجُ . انظر أعلاه ص ١٣١ .

(١١) أكد ابن الطوير (فيما يلي ص ١٧٧)
 أنه كان من شرط المظلة عند الفاطميين أن تكون
 لون الثياب التي يلبسها الخليفة في الموكب ، لا
 تخالف ذلك .

ويبدو أن هذا تقليد استجد في القرن
 السادس ، فالْمُسْتَبْحَى في مطلع القرن الخامس يذكر
 في أكثر من موضع أن المظلة كانت تخالف لون ثياب

الرُّمَّانة فاصل يكون مقداره ثلاث^(a) أصابع ، فإذا أُدخلت الحَلَقَةُ الذهب الجامعة
لآخر شواذك المِظْلَّة في رأس العمود ركبت الرُّمَّانة عليها ولُفَّت في عَرَضِي^(b)
دببقى مذهب فلا يكشفها منه إلَّا حاملها عند تسليمها إليه أول وقت الركوب .

[لَوَاءُ الحَمْد] .

ثم يؤمر بشد لَوَاءِي الحَمْد المختصين بالخليفة وهما رُمحان طويلان ملبَّسان
بمثل أنابيب عمود المِظْلَّة إلى حد أَسْتَهْمَا^(c) ، وهما من الحرير الأبيض المرقوم
بالذهب ، وهما غير منشورين بل ملفوفين على جسم الرمحين فيشدان ليخرجا
بمخرج المظلة إلى أميرين من حاشية الخليفة يرسم حملهما^(d) .

[الرِّايَات] .

وتُخرج إحدى وعشرين راية لطافاً من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف ألوانها
من غيره ونصُّ كتابتها ﴿ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ [الآية ١٣ سورة الصف] على رماح
مقومة من القَنَّا المنتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة
ثلاث طرازات^(d)^(e) فَنُسَلِّمُ لأحد وعشرين رجلاً من فرسان صِيَّيَان الخاص^(f) ،
ولهم بشارة عوده^(g) سالماً أحد^(h) وعشرين ديناراً⁽ⁱ⁾ .

(a) تجوم : ست . (b) بولاق : عرض . (c) خزينة : نقشهما ، بولاق : نصفهما ،
والثبت من صبح . (d) خزينة : طُرَادَات . (e) الحفظط : عود الخليفة . (f) ساقطة من
بولاق .

(^١) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٦٩ .
(^٢) أي شريط من الكتابة .
(^٣) صِيَّيَان الخاص . أولاد الأجناد
والأمراء وعبيد الدولة ، كان إذا مات الرجل
منهم وله أولاد حملوا إلى حضرة الخلافة وبودعوا
في أماكن مخصوصة ، ويؤخذ في تعليمهم

القروسية ويقال لهم « صييان الخاص » : (ابن
ميسر : أخبار ١٤٣ ، المفريزي : الانعاط ٣ :
١٩٩ وأسماء بن منقذ : الاعتبار ٣٢) . وهم
في ذلك أشبه بصييان الحجر .
(^٤) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٠ .

[الرُّمَحَان] .

ثم يخرج رُمَحَانُ رُؤُسُهُمَا أَهْلَةً مِنْ ذَهَبٍ صَامِتَةً فِي كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعٌ مِنْ دِيبَاجٍ
أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَفِي فَمِهِ طَارَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ يَدْخُلُ فِيهَا الرِّيحُ^(a) فَيَنْتَفِخَانِ^(b) فَيُظْهِرُ شَكْلَهُمَا
وَيَتَسَلَّمُهُمَا أَيْضًا^(c) فَارْسَانٌ مِنْ صَبِيَانٍ الْخَاصِ فَيَكُونَانِ أَمَامَ الرَّايَاتِ^(d) .

[السِّيفُ الْخَاصُ] .

ثم يخرج السِّيفُ الْخَاصُ وَهُوَ مِنْ صَاعِقَةٍ وَقَعَتْ عَلَى مَايْقَالٍ ، وَجَلِيَّتُهُ ذَهَبٌ
مَرْصُوعٌ بِالْجَوَاهِرِ^(d) فِي خَرِيْطَةٍ مَرْقُومَةٍ بِالذَّهَبِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا رَأْسُهُ لِيَسْلَمَ إِلَى
حَامِلِهِ^(e) مَعَ خُرُوجِ الْمِظْلَّةِ أَيْضًا^(f) ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ^(g) . وَهَذِهِ عِنْدَهُمْ
رَتَبَةٌ جَلِيلَةٌ الْمَقْدَارِ ، وَهُوَ أَكْبَرُ حَامِلٍ .

[الرُّمَحُ] .

ثم يخرج الرُّمَحُ^(a) ، وَهُوَ رِمَحٌ لَطِيفٌ فِي غِلَافٍ مَنْظُومٍ مِنَ اللَّوْلُؤِ وَلَهُ
سَنَانٌ مُخْتَصِرٌ بِحَلِيَّةٍ ذَهَبٍ^(b) ، وَدَرَقَةٌ بِكُوَايِجٍ^(c) ذَهَبٍ فِيهَا سَعَةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى
حَمَزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي غِشَاءٍ مِنْ حَرِيرٍ لَتَخْرُجَ إِلَى حَامِلِهَا
وَهُوَ أَمِيرٌ مُمَيِّزٌ . وَلِهَذِهِ الْخِدْمَةُ وَصَاحِبُهَا^(d) عِنْدَهُمْ جَلَالَةٌ .

(a) صَبَحَ : الرِّيحُ . (b) خَطَطَ وَنَجْمَ وَصَبَحَ : فَيَنْتَفِخَانِ . (c) سَاقَطَةٌ مِنْ لَيْدِنَ .
(d) الْخَطَطُ وَالنَّجْمُ : جَلِيَّتُهُ ذَهَبٌ مَرْصُوعَةٌ بِالْجَوَاهِرِ . (e-c) سَاقَطَةٌ مِنْ بُولَاقٍ . (f) بُولَاقٍ :
بِكُوَايِجٍ . (g) سَاقَطَةٌ مِنْ لَيْدِنَ .

(١) الْفَلَقْشَنْدِيُّ : صَبَحَ ٣ : ٤٧٠ .
(٢) قَارَنَ الْمُقْرِيبِزَى : الْمُقْنَسَى (رِمَحٌ) .
(٣) السَّيْمِيَّةُ ٢٩٨ وَ - ٢٩٨ ظ .
(٤) لَا شَكَّ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِذَلِكَ هُوَ مَا يَهْرَفُ
(١٢) .
(١) الْفَلَقْشَنْدِيُّ : صَبَحَ ٣ : ٤٦٩ .

[طَرِيقُ الْمَوْكِبِ]

ثم يُعْلَمُ^(a) الناس بطريق الموكب ، وسلوكه لا يتعدَّى دورتين إحداهما كبرى والأخرى صغرى . أما الكبرى فمن القصر إلى باب النصر مارًا إلى حوض عِزِّ الملك نبا ومسجده هناك^(b) وهو أقصاها ، ثم ينعطف على يساره طالبًا^(b) باب الفُتُوح إلى القصر . والأخرى إذا خرج من باب النَّصْر سار حافًا بالسور ودخل من باب الفُتُوح . فيُعْلَمُ الناس بسلوك إحداهما فيسيرون إذا ركب الخليفة فيها من غير تبديل للموكب ولا تشويش ولا اختلال . فلا يصبح الصبح من يوم الركوب إلَّا وقد اجتمع مَنْ بالقاهرة ومصر من أرباب الرُّتب وأرباب التغييرات^(c) من أرباب السُّيوف والأقلام قِيَامًا بين القصرين ، وكان مراحًا واسعًا خاليًا من البناء الذي فيه اليوم ، فيسع القوم لانتظار ركوب الخليفة .

[الاستعداد للموكب]

ويُنَكَّرُ الأمراء إلى الوزير إلى داره فيركب إلى القصر من غير استدعاء ، لأنها خدمة لازمة للخليفة ، فيسير أمامه تشریفه المقدم ذكره والأمراء بين يديه ركبًا ومشاة ، وأمامه أولاده وإخوته وكل منهم مرخى الذؤابة بلا حَنَك وهو في أهبة^(d) عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل وهو بالْحَنَك ويتقلد^(c) بالسيف

(a) الحفظ : تشمر . (b) ليدن : طالبًا إلى . (c) يولاف : التميزات . (d) بولاف ونجوم : أهبة . (e) خزينة : والمنديل والحَنَك والتقلد .

بعيد جدًا عن باب النصر إذ يقع في المطرقة ، وهي من ضواحي القاهرة الحالية ، ولم أتعرف على موضع هذا المسجد الذي لم يرد ذكره في أى مصدر آخر بخلاف ابن الطوير . فالمقرئ لم يذكره إلَّا من خلال نص ابن الطوير هذا .

^(١) يرى إنسترونزف أن المقصود هو مسجد ينبر وأن سبب مرور الموكب بهذا الموضع هو أن العلوى إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسين مدفون هناك (Canard , M., op. cit., p. 386) وهذا غير صحيح فمسجد ينبر (n. 84) .

المذهب . فإذا وصل القصر ترجل قبله أهله في أخصّ مكان لا تصل الأمراء إليه ، ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين إلى دهليز يقال له « دهليز العمود » فيترجل على مصنّبة هناك ويمشى بقية الدهليز إلى القاعة ، فيدخل « مَقْطَع الوزارة » هو وأولاده وإخوته وخواص حواشيه^(a) ، ويجلس الأمراء بالقاعة على دِكْكِ معدّة لذلك مكسوة في الصيف بالحُصْر السامان وفي الشتاء بالبُسْط الجَهْرَمِيَّة^(b) المحفورة^(c) .

فإذا أدخلت الدّابة لركوب الخليفة وأسندت إلى الكرسي الذي يركب عليها منه من باب المَجْلِس^(b) ، أخرجت المِظْلَّة إلى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه غير مُطَبَّبة^(c) ، فيتسلّمها بإعانة أربعة من الصّقالبة برسم خدمتها ، فيركزها في آلة حديد مُتَّخِذَةً شكل القرن المصطخب^(d) وهو مشدود في ركاب حاملها الأيمن بقوة وتأکید بعقبها^(c) ، فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقى وهو منتصب واقف ، ولم يُذكر قط أنها اضطربت في ريح عاصف . ثم يخرج السيف فيتسلّمه حامله ، فإذا تسلّمه أرخيت ذُوَابَتَهُ ما دام حاملاً له . ثم تخرج الدّوَاة فتسلّم لحاملها ، وهو من الأستاذين المُحَنِّكين ، وكان الوزراء حملوها لقوم من الشُّهود المُعَدَّلِينَ ، وهي الدّوَاة التي كانت من أعاجيب الزّمان ،

(a) الخطط : حاشيته . (b) بولاق : الذي يركب عليه من باب المجلس . (c) الخطط : مطبوبة . (d) ساقطة من الخطط وموجودة في خزينة ونجوم وصبح ولم أعرف ما المقصود بها . (c) من خزينة .

ويدو أن « مَقْطَع الوزارة » هو « مجلس الوزارة » أو المكان الذي تُخصّص للوزير في المجلس العام بقاعة الذهب ، والذي ذكره ابن المأمون والمقرئزي . (أخبار ٤٨ و ٨٨ ، اتعاط ٣ : ٢١٣ وقارن صبح الأعشى ٣ : ٤٩٥ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ٣٠٧ وفيما سبق ص ٦٨ ، وفيما يلي ص ٢٠٦ .

(١) الجَهْرَمِيَّة . ثياب منسوبة من نحو البُسْط ، أو هي من الكتان . (القاموس ١٤٠٩) .
(٢) تقدم لنا هذه الفقرة وصفاً من الأوصاف القليلة للطبوغرافية الداخلية للقصر الفاطمي الكبير . وقد أعاد ابن الطُّوَيْر ذكر دهليز العمود « و مَقْطَع الوزارة » دون تفصيلات إيضاحية فيما يلي ص ١٦٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ .

وهي في نفسها من الذهب وحليتها مَرَّجان وهي ملفوفة في منديل شَرَب بياض مذهب^(١) ؛ وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة الذي صُنِعَتْ حلية المرجان في وقته ، وهذا من أغرب ما يكون ، يذكر ذلك في بيتين وهما^(٢) :

٣

[الطويل]

أَلَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ كَرَامَةً فَقَدَرُ مِنْهُ^(أ) السَّرْدُ كَيْفَ يُرِيدُ
وَلَا نَ لَكَ الْمَرْجَانُ وَهُوَ حَجَارَةٌ وَمَقْطَعُهُ^(ب) صَعْبُ الْمَرَامِ شَدِيدُ

[المَوْكَب]

٦

فيخرج الوزير ومن كان معه من « الْمَقْطَعِ »^(٣) وينضم إليه الأمراء ويقفون إلى جانب الدابة^(٤) ، فيرفع صاحب المجلس السُّرَّ فيخرج مَنْ كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي إثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروح حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل للتيمة بأعلى جبهته ، وهو مُحَنَّكٌ مرخى الذؤابة مما يلي جانبه الأيسر ، ويتقلد السيف العربي^(د) ، ويده « قَضِيبُ الْمُلْكِ » ، وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالذُّرِّ والجَوْهَرِ^(٥) ، فَيُسَلَّمُ على الوزير قوم مرتَّبون لذلك وعلى أهله وعلى الأمراء بعدهم .

٩

١٢

(a) النجوم : فقدره في . (b) النجوم : على أنه . (c) الخطط : الـرَايَة . (d) الخطط : المغرَى .

أحمد بن منصور . (ابن أبيك : كنز الدور : ٦ : ٤٧٣) .

(٣) انظر أعلاه ، وفيما يلي ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، والمقدمة .

(٤) القلقشندي : صبح : ٣ : ٤٦٨ .

(١) القلقشندي : صبح : ٣ : ٤٦٨ .

(٢) هذه الدواة عُيِّلَتْ من قطعة مرجان عزيزة الوقوع خطرة المقدار ، أهداها الوزير الأفضل بن بدر الجمالي ضمن مجموعة من الهدايا في يوم خميس العُدس سنة ٥٠٢ للخليفة الأمر فُعِيِّلَتْ منها دواة قطعة واحدة . والبيتان للشاعر

ثم يخرج أولئك أولاً فأولاً ، والوزير يخرج بعد الأمراء ، فيركب ويقف
 قُبالة باب القصر بهيئته ، ويخرج الخليفة [راکباً]^(a) وحواليه الأستاذون ،
 ودابته ماشية على بُسط مفروشة خيفة من زلقها على الرِّخام^(b) ، فإذا قارب الباب
 وظهر وجهه ، ضرب رجل بيوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له
 « الغرية »^(b) بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات ، فإذا سمع ذلك
 ضربت الأبواق في الموكب وتُسِيرَت المِظَلَّة وبرز الخليفة من الباب ، ووقف
 وقفة يسيرة بمقدار ركوب الأستاذين المُحَنِّكين وغيرهم من أرباب الرُّتب
 الذين كانوا بالقاعة للخدمة ، وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المِظَلَّة وهو
 يبالغ أن لا يزول عنه ظلُّها ، ثم يكتنف الخليفة مقدموا صبيان الرُّكاب ، منهم
 اثنان في جانبي الشَّكِيمَتَيْنِ^(c) ، واثنان في عنق الدابة من الجانبين ، واثنان في
 ركابه ، فالأيمن مقدّم المقدمين وهو صاحب المقرعة التي يناولها ويتناولها ، وهو
 المؤدّي عن الخليفة مدّة ركوبه الأوامر والنواهي .

ويسير الموكب بالْحَثِّ فأوله فروع الأمراء وأولادهم وأخلاق بعض
 العسكر إلى الأماثل إلى أرباب القصب إلى أرباب الأطواق إلى الأستاذين

(a) زيادة من صحيح . (b) في النجوم : العربية . (c) بولاق : اثنان في الشكيمة .

toute pavée de marbres de diverses couleurs». (Schlumberger, G., *Campagnes du Roi Amaury de Jérusalem en Egypte au XII*, Paris 1906, pp. 118 - 119).

(^a) في النجوم : « العربية » وفي صحيح والخطوط : « الغرية » واستخدم ابن المأمون قبل ابن الطُّوَيْر ، نفس المصطلح كذلك . (أنخبار ٤٣ س ١٦ ، ٧٦ س ١٤ ، ٨٦ س ٨) وربما عرفت بذلك لغابة في شكلها أو صوتها .

(^a) هذه العبارة توضح أن أرضية القصر كانت مبلطة بالرخام ، وهو ما يؤكده وصف غوليوم أسقف صور Guillaume de Tyr ، كما نقله جستاف شلمبرجيه إلى الفرنسية ، فهو يصف من بين أجزاء القصر « فناء مكشوفاً تحيط به أروقة ذات أعمدة ، وأرضيته مرصوفة بأنواع من الرخام متعددة الألوان » ، « Une vaste cour découverte qu'entouraient de magnifiques protiques à colonnades, cour

المُحَنِّكِينَ إِلَى حَامِلِي اللِّوَاءَيْنِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ ، إِلَى حَامِلِ الدَّوَاةِ وَهِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرْبُوسِ السَّرَجِ^(١) ، إِلَى صَاحِبِ السَّيْفِ ، وَهُمَا فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ ، كُلُّ وَاحِدٍ .
 ٣ فَمَنْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ بَيْنَ عَشْرَةِ إِلَى عَشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَيَحْجِبُهُ أَهْلُ الْوَزِيرِ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُمْ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ بَعْدَ الْأُسْتَاذِينَ الْمُحَنِّكِينَ .

ثُمَّ يَأْتِي الْخَلِيفَةُ وَحَوَالِيهِ « صَيِّبَانِ الرِّكَابِ » الْمَذْكُورِ تَفْرِقَةُ السِّلَاحِ فِيهِمْ ،
 ٦ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ ، وَعَلَيْهِمُ الْمَنَادِيلُ الطَّبَقِيَّاتُ ، وَهُمْ مُتَقَلِّدُونَ بِالسَّيُوفِ وَأَوْسَاطِهِمْ مَشْدُودَةٌ بِمَنَادِيلٍ ، وَفِي أَيْدِيهِمُ السِّلَاحُ مَشْهُورٌ ، وَهُمْ مِنْ جَانِبِي الْخَلِيفَةِ كَالْجَنَاحَيْنِ الْمَادِينِ ، وَبَيْنَهُمَا فَرْجَةٌ لَوْجُهُ الدَّابَّةُ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ ، وَبِالْقُرْبِ
 ٩ مِنْ رَأْسِهَا الصَّقَلِيَّانِ الْحَامِلَانِ « لِلْمَذْبُتَيْنِ » ، وَهُمَا مَرْفُوعَتَانِ كَالنَّخْلَتَيْنِ لَمَّا يَسْقُطُ مِنْ طَائِرٍ وَغَيْرِهِ^(٢) ، وَهُوَ سَائِرٌ عَلَى ثُودَةٍ وَرَفَقٍ .

وَفِي طَوْلِ الْمَوْكَبِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ « وَالِي الْقَاهِرَةِ » مَارًّا وَعَائِدًا لَفَسْحِ
 ١٢ الطَّرَقَاتِ وَتَسْيِيرِ^(أ) الرِّكْبَانِ ، فَيَلْقَى فِي عَوْدِهِ الْإِسْفَهْسَلَارَ كَذَلِكَ مَارًّا وَعَائِدًا لِحَثِّ^(ب) النَّاسِ وَ^(ب) الْأَجْنَادِ فِي الْحَرَكَةِ ، وَالْإِنْكَارِ عَلَى الْمَزَاحِمِ الْمُعْتَرِضِينَ ، فَيَلْقَى فِي عَوْدِهِ صَاحِبَ الْبَابِ ، وَمُرُورَهُ فِي زِمْرَةِ الْخَلِيفَةِ إِلَى أَنْ
 ١٥ يَصِلَ إِلَى الْإِسْفَهْسَلَارِ ، فَيَعُودُ لِتَرْتِيبِ الْمَوْكَبِ وَحِرَاسَةِ طَرَقَاتِ الْخَلِيفَةِ ، وَفِي يَدِ كُلِّ مِنْهُمْ دَبُّوسٌ ، وَهُوَ رَاكِبٌ خَيْرِ دَوَابِهِ وَأَسْرَعِهَا ، هَذَا كُلُّهُ^(ج) أَمَامَ الْمَوْكَبِ .

(a) بولاق : بفسح ... وبسير . (b-b) ساقطة من بولاق والمثبت من A . (c) ليدن :

لمن .

(^١) القلقشندي : صبح الأعشى ٣ : ٤٦٨ والقربوس . الخشبة الصغيرة القائمة في مُقَدَّم السَّرَجِ (Dozy , op. cit., II, 324) (^٢) قارن ، القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٠ .

ثم يسير تحلف دابة الخليفة قوم من « صبيان الركاب » لحفظ أعقابهم ؛ ثم عدّة يحملون عشرة سيوف في خرائط دياج أحمر وأصفر بشراريب غزيرة^(a) يقال لها « سيوف الدّم » برسم ضرب الأعناق^(b) ؛ ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات المقدم ذكرهم أولاً^(c) .

ثم يأتي الوزير في هيئته^(d) وفي ركابه من أصحابه قوم يقال لهم « صبيان الزرد »^(e) من أقوياء الأجناد باختياره لنفسه^(f) ما مقداره خمسمائة رجل من جانبيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكأنه على وقار^(g) من حراسة الخليفة ، ويجهّد أن لا يغيب عن نظره ، وخلفه الطبول والصنوج والصفافير ، وهو مع عدّة كثيرة تدوى بأصواتها وحسها الدنيا .

ثم يأتي حامل الرّمح المقدم ذكره وذرة حمزة^(h) ثم طوائف الراجل من الريحانية⁽ⁱ⁾ والجيوشية وقبلهما المصامدة ثم الفرنجية^(j) ثم الوزيرية زمرة زمرة

(a) ساقطة من خزينة . (b) بولاق : هبة . (c) من خزينة وفي الخطط وصبح : يختارهم لنفسه . (d) بولاق : وفاز . (e) من خزينة وفي الخطط : ودقته حمراء . (f) من خزينة وفي الخطط والنجوم : الركابية .

الحافظ في صراعه مع أبيه الخليفة الحافظ لدين الله سنة ٥٢٩ ، ففرّق فيهم الزرد وسماههم صبيان الزرد وجعلهم خاصته . (ساويرس ابن المقفع : تاريخ بطارقة الكنيسة ٣ / ١ : ٢٨ ، المقرئ : المققى (مخ . السليمة) ٣٦٩ و) . وبدل هذا النص على أن الوزير ، خلال هذا الموكب ، كان على غير وفاق مع الخليفة لخرصه على أن يكون مخفورا بصبيان الزرد . وأرجح أن يكون هذا الوزير هو العادل بن السلار . (انظر أعلاه ص ٥٩) .

(١) عليهم الطائفة الفرجية أو الفرنجية أرباب الفرنجيات . وقد ذكر المسيحي قوما من السودان سماهم : الفرحية . (أخبار ٦٥ ، ٨٠) .

(١) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٠ . وكان صبيان الركاب في أول الدولة الفاطمية يعرفون « بالسعدية » ، كانوا نحو مائة رجل يختصون بركاب السلطان [الخليفة] ويحملون سيوفاً محلاة بين يديه ، يعرفون لأجلها « بأصحاب السيوف الحلى » . وقد جرت عادتهم في أيام الحاكم بأمر الله أن يتولوا قتل من يؤمر بقتله . (المقرئ : اتعاظ الخفا ٢ : ١٢٧) .

(٢) لا شك أن المقصود هم « أرباب السلاح الصغير » وعددهم ثلاثمائة المذكورين أعلاه ص ١٤٨ .

(٣) صبيان الزرد . هم أوباش القسّكر وزّعار الناس الذين اجتمعوا إلى الحسن بن

في عدّة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهو أضعاف ذلك ؛
 ثم أصحاب الرايات والسّبعين ، ثم طوائف العساكر من الآمرية والحافظية
 والحُجْرِيَّة الكبار والحُجْرِيَّة الصغار المنقولين والأفضلية والجيشية ، ثم الأتراك
 المُصْطَلَنَيْن ثم الدَّيْلَم ثم الأكراد ثم الغَزّ المُصْطَلَنَة ، وقد كان تقدّم هؤلاء
 الفرسان عدّة وافرة من المترجّلة أرباب قِسيّ اليد وقِسيّ الرجل^(a) في أكثر
 من خمسمائة وهم المعدّون للأساطيل ، ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما
 يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل .

فإذا انتهى الموكب إلى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ، ويدخلون من
 باب الفُتُوح ويقفون بين القَصْرَيْن بعد الركوب^(b) كما كانوا قبله . فإذا
 وصل الخليفة إلى الجامع الأَقْمَر ، بالقَمَاحين اليوم^(c) ، وقف وقفةً بجملته في
 موكبه ، وانفرج الموكب للوزير فتحرّك مسرعاً ليصير أمام الخليفة ليدخل بين
 يديه فيمر بالخليفة فيسكع سَكْعَةً ظاهرة^(d) فيشير الخليفة للسلام عليه
 إشارة خفيفة^(e) ، وهذا أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون إلّا
 للوزير صاحب السيف ، فيفارقه^(f) ويسبقه^(g) إلى دخول الباب بالقصر راجعاً
 على عادته إلى موضعه ، ويكون الأمراء قد نزلوا قبله لأنهم في أوائل الموكب ؛
 فإذا وصل الخليفة إلى باب القصر ودخله وترجّل الوزير ودخل قبله الأستاذون
 المُحَنِّكُونَ فيُحدِّقون به^(h) والوزير أمام وجهه دابته من مكان⁽ⁱ⁾ ترجّله إلى

(a) ساقطة من خزينة . (b) من خزينة وفي الخطط : الرجوع . (c) النجوم : إلى
 موضع الجامع الأَقْمَر الآن . (d) من خزينة وفي الخطط : ويسكع له سَكْعَةً ظاهرة . (e) بولاق :
 خفية . (f) ساقطة من الخطط . (g) الخطط : ويسبقه . (h) الخطط : وأحدقوا به والنسبت
 من خزينة . (i) الخطط : أمام وجهه الفرس مكان .

Canard, M., *Le cérémonial fatimite* p. 382.
 الذي فهم سكع بمعنى أدار وجهه تجاه الخليفة
 عوضاً عن السلام !! .

^(١) سَكْع . لا يدري أين يتوجّه من الأرض
 أو نحو ، ورجل سكع أى متحير (تاج العروس
 ٥ : ٢٨٣) . وانظر فيما يلي ص ١٨١ . وراجع

الكرسى الذى ركب منه فينزل عليه ويدخل إلى مكانه بعد خدمة المذكورين له ، فيخرج الوزير فيركب من مكانه الجارى به عادته والأمراء بين يديه وأقاربه بين يديه^(a) إلى داره فيدخل ، وينزل أيضا إلى مكانه على كرسى فيخدمه الجماعة بالوداع .

دَنَانِيرُ الْغُرَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُضْرَبُ

وَتُفَرَّقُ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ فِي أَيَّامِ الْخُلَفَاءِ^(١)

قال ابن الطُّوَيَّرُ فِي الْفَصْلِ الْخَامِسِ مِنْ كِتَابِهِ بَعْدَ ذِكْرِ رُكُوبِ أَوَّلِ الْعَامِ مَا نَصَّهُ^(b) : وَتُفَرَّقُ النَّاسُ إِلَى أَمَاكِنِهِمْ فَيَجِدُونَ قَدْ أُحْضِرَ إِلَيْهِمُ الْغُرَّةَ ، وَهُوَ أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ أَمْرُ الْخَلِيفَةِ بِأَنْ يُضْرَبَ بَدَارُ الضَّرْبِ ، فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ بِتَارِيخِ السَّنَةِ الَّتِي رَكِبَ أُولَاهَا فِي هَذَا الْيَوْمِ ، جَمْلَةً مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالرُّبَاعِيَةِ وَالدَّرَاهِمِ الْمَدَوَّرَةِ الْمُقَشَّقَلَةِ^(c) . فَيَحْمَلُ إِلَى الْوَزِيرِ مِنْهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُونَ دِينَارًا وَثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُونَ رُبَاعِيًا وَثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُونَ قِيرَاطًا ، وَإِلَى أَوْلَادِهِ وَإِخْوَتِهِ مِنْ كُلِّ صَنْفٍ مِنْ ذَلِكَ خَمْسُونَ ، وَإِلَى أَرْبَابِ الرُّتَبِ مِنْ أَصْحَابِ^(d) السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ مِنْ عَشْرَةِ دَنَانِيرٍ إِلَى عَشْرَةِ رُبَاعِيَةٍ إِلَى عَشْرَةِ قَرَارِيطٍ إِلَى دِينَارٍ وَاحِدٍ وَرُبَاعِيٍّ وَاحِدٍ وَقِيرَاطٍ وَاحِدٍ ، فَيَقْبَلُونَ ذَلِكَ عَلَى حَكْمِ الْبَرَكَةِ^(e) مِنْ قِبَلِ^(f) الْخَلِيفَةِ^(٢) .

قال : وَمِبلَغُ الْغُرَّةِ الَّتِي يُنْعَمُ بِهَا فِي أَوَّلِ الْعَامِ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهَا مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالرُّبَاعِيَةِ وَالْقَرَارِيطِ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ^(٣) .

(a) ساقطة من الخطط . (b) هذه العبارة ساقطة من الخطط وموجودة فقط في خزينة . (c) بولاق : المفسقلة . (d) خزينة : أرباب . (e) الخطط : البرمكية . (f) الخطط : من مبلغ .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٤٦ - ٤٥٠ وقارن ، القلقشندى : صبح ٣ : ٤٤٩ - ٥٠٥ ، أبو الغمسين : النجوم ٤ : ٧٩ - ٩٤ ودراسنى Inastrontsev و Canard السابق =

(٢) هذا العنوان موجود فقط في مخطوطة خزينة . (٣) يسمى الرُّبَاعِيُّ لِأَن وَزَنَهُ أَرْبَعُ حَبَاتٍ بَيْنَا الْقِيرَاطَ وَزَنَ حَبَةً وَاحِدَةً .

[المَوَاقِبُ الْمُخْتَصَرَةُ]

قال ابن الطُّوَيْر ، وقد ذكر ركوب الخليفة في أوَّل العام وحضور العُرَّة :
ولا ينقطع^(a) الركوب بعد هذا اليوم ، الذي هو أوَّل العام ، فيركبون في
آحاد الأيام إلى أن يكمل^(b) شهر ، ولا يتعدَّى ذلك يومى السبت
والثلاثاء^(c) .

فإذا عزم الخليفة على الركوب في أحد هذه الأيام أعلم بذلك ، وعلامته
إنفاق الأسلحة في صَبَّيَان الرُّكَّاب من خِزَانَةِ السِّلَاح خاصة دون ماسواها ،
وأكثر ذلك إلى مصر . ويركب الوزير صحبته من ورائه على أخصر من النظام
المتقدِّم^(c) وأقل جَمْع ، فيخرج شاقًا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني
على المَشَاهِد^(d) إلى دَرْب الصَّفَا ، ويقال له « الشَّارِع الأعْظَم » ، إلى دار
الأنباط ، إلى الجامع العتيق . فإذا وَصَلَ إلى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف

(a) الخطط : وينقطع . (b) ليدن : يعمل . (c) بعد ذلك في الخطط : يعنى في
ركوب أوَّل العام .

المَشَاهِد الواقعة على الطريق المَوْصَل بين
القاهرة والفسطاط (الشَّارِع الأعْظَم) . وهى
مَشَاهِد أقيمت على عدد من آل البيت تمثل :
مشهد السيدة سَكِينَة ومشهد غَايِكَة والجَعْفَرِي
ومشهد السيدة رُقِيَّة بالإضافة إلى المَشَاهِد
الثلاثة المَعْلُوقَة التى شَيَّدها الخليفة الحاكم بأمر
الله . وقد عَرَفَتْ هذه المنطقة ازدهارًا عبرانيًا
مع مطلع القرن السادس الهجرى . (أبو عبيد
البكرى : جغرافية مصر من كتاب الممالك
والمسالك ٥٧ ، مجهول : الاستبصار فى عجائب
الأمصار ٨٣ ، الإدريسي : أنوار علو =

= الإشارة إليهما. وقارن كذلك Sanders , P.,
*The Court Ceremonial of the Fatimid
Caliphate in Egypt* pp. 150 - 169.

^(١) فالمقرئ يذكر ، لا شك نقلًا عن ابن
المأمون ، أن الخليفة الأمر كان يمضى أهدًا في
يومى الثلاثاء والسبت إلى النزهة فى بستان البغل
والشَّاج والخمسة وجوه وقبة الهواء من ظاهر
القاهرة أو إلى دار الملك بمصر أو بالهَوْذَج الذى
أنشأه بجزيرة مصر . (اتعاظ ٣ : ١٢٩ والمقفى
(غ . ليدن) ٢ : ٢١١) .

^(٢) المَشَاهِد . هذه أقدم إشارة إلى منطقة

على مَصْطَبَةٍ بِجَانِبِهِ فِيهَا مَحْرَابٌ مَفْرُوشَةٌ بِحُصْرٍ مَعْلَقٍ عَلَيْهَا سَجَادَةٌ وَفِي يَدِهِ
المَصْحَفُ الْمُنَسُوبُ تَحْطُّهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ مِنْ
حَاصِلِهِ ، فَإِذَا وَازَاهُ وَقَفَ فِي مَوْضِعِهِ وَنَاولَهُ المَصْحَفَ مِنْ يَدِهِ ، فَيَتَسَلَّمُهُ مِنْهُ
وَيُقْبَلُهُ وَيَتَبَرَّكُ بِهِ مَرَارًا ، وَيُعْطِيهِ صَاحِبَ الخَرِيْطَةِ المَرْسُومَةِ لِلْمَصَلَّاتِ ثَلَاثِينَ
دِينَارًا ، وَهِيَ رِسْمُهُ مَتَى اجْتَازَ بِهِ ، فَيُوصِّلُهَا الشَّرِيفَ إِلَى مُشَارَفِ الجامِعِ
فَيَكُونُ نَصِيْبُهُمَا مِنْهَا خَمْسَةً^(أ) عَشْرَ دِينَارًا ، وَالباقى لِلْقَوْمَةِ وَالْمُؤَذِّنِينَ دُونَ
غَيْرِهِمْ .

ثُمَّ^(ب) يَسِيرُ [الخَلِيفَةُ]^(ب) إِلَى أَنْ يَصِلَ دَارَ الْمُلْكِ^(١) فَيَنْزِلُهَا وَالْوَزِيرُ مَعَهُ ،
وَمِنْذُ يَخْرُجُ مِنْ بَابِ القَصْرِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى دَارِ الْمُلْكِ لَا يَمُرُّ بِمَسْجِدٍ إِلَّا

(أ) النجوم : أربعة . (ب) زيادة من النجوم .

الْحَسَنُ) ، وَمَشْهَدُ السَّيِّدَةِ آمَنَةُ ، وَمَشْهَدُ عَلِيِّ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمَشْهَدُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
وَمَشْهَدُ السَّيِّدَةِ أُمِّ كُلْثُومٍ ، وَمَشْهَدُ السَّيِّدَةِ
زَيْنَبَ (رَاجِعْ ، ابْنُ المَأْمُونِ : أَخْبَارُ ٣٥ ،
٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ابْنُ مَيْسَرٍ : أَخْبَارُ
٩١ ، المَقْرِيزِيُّ : الْخَطَطُ ١ : ٤٣٢ وَ ٢ :
٢٦٤ ، ٤٣٦ - ٤٤٢ ، اتِّعَاطُ ٣ : ٨١
وَالْمَقْفِيُّ (غ . لِيْدَن) ٢ : ٢٠٩ ، Ragib
Y. , « Les Sanctuaires des gens de la Cité des
morts au Caire » , RSO LI (1977) , pp. 47 -
76) .

(١) دَارُ الْمُلْكِ . مِنْ بِنَاءِ الْأَفْضَلِ شَاهِنْشَاهٍ
بَدَأَ بِنَاءَهَا فِي سَنَةِ خَمْسَمِائَةِ بِشَاطِئِ النَّيْلِ عَلَى
سَاحِلِ الْفُسْطَاطِ ، وَلَمَّا كَمَلَتْ فِي سَنَةِ إِحْدَى
وخمسمائة تَحَوَّلَ إِلَيْهَا الْأَفْضَلُ مِنْ دَارِ الْبَيْتِ
بِالْقَاهِرَةِ ، وَنَقَلَ إِلَيْهَا الدَّوَاوِينَ مِنَ الْقَصْرِ وَجَعَلَ
فِيهَا الْأُسْطِطَةَ وَبَجَلَسًا سَمَاءً « مَجْلِسٌ »

= الْأَجْرَامُ فِي الْكُشْفِ عَنْ أَسْرَارِ الْأَهْرَامِ ٥٤ ،
ابْنُ دَقَمَاقٍ : الْإِنْتِصَارُ ٤ : ١٢١ ، المَقْرِيزِيُّ :
الْسلوكُ ٢ : ٥٤٣ ، ابْنُ فَهْدٍ : إِنْغَافُ الْوَرَى
بِأَخْبَارِ أُمِّ الْقُرَى ٢ : ٤٢٦ - ٤٢٧ وَ ٤٣١ ،
أَبُو الْخَاسَنِ : النجوم ٤ : ٥٤ ، Ragib , Y. ,
« Les mausolées fatimides du quartier d'al -
Masâhid » , An. Isl. XVII (1981) , pp. 1 -
30) .

وَتَقَعُ هَذِهِ الْمَشَاهِدُ الْيَوْمَ عَلَى يَمِينِ وَبَسَارِ
شَارِعِ الْأَشْرَفِيَّةِ فِيمَا بَيْنَ مَشْهَدِ السَّيِّدَةِ نَفْسَةَ
جَنُوبًا وَشَارِعِ الصَّلَيبَةِ شَمَالًا .

وَيُطْلَقُ لِقَطْعِ « الْمَشَاهِدِ » أَيْضًا عَلَى تِسْعَةٍ مِنْ
الْمَشَاهِدِ الشَّرِيفَةِ ، الْمَدْفُونِينَ بِهَا رِفَاتُ آلِ بَيْتِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، نَقَعَ بَيْنَ الْجِبَلِ وَالْقَرَافَةِ
الْكَبْرِى ، وَهَذِهِ الْمَشَاهِدُ هِيَ : مَشْهَدُ الْقَاسِمِ
الشَّيْبِ وَمَشْهَدُ السَّيِّدَةِ كُلْثُومَ ، وَمَشْهَدُ يَمَى
الشَّيْبِ ، وَمَشْهَدُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (أَوْ

أعطى قِيَمَهُ من الخريطة دينارًا ، فلا يزال بدار المُلْك نهاره ، فتأتيه المائدة
من القصر وعدتها خمسون شدةً على رؤوس القَرَّاشين مع صاحب المائدة^(١) ،
وهو أستاذ جليل غير مُحَنِّك ، وكل شدة فيها طَيِّفور فيه^(٢) الأواني الخاص ،
وفيها من الأطعمة الخاص من كل نوع شهى وكل صنف المطاعم العالية ، ولها
رواء ورائحة المِسْك فائحة منها ، وعلى كل شدة طَّرحة حرير تعلو القَوَّارة
التي هي الشدة^(٣) ، فيحمل إلى الوزير منها جزء وافر ، ولمن صحبه وللأمراء
ولكافة الحاضرين في الخدمة ، ويصل منها إلى الناس بمصر من بعضهم بعضًا
شيء كثير .

ولا يزال [الخليفة] إلى أن يُؤذَّن عليه بالعصر فيُصَلَّى ويتحرَّك إلى العَوْد
إلى القاهرة والناس في طريقه لنظره . فيركب^(ب) وزِيَّه في هذه الأيام أنه يلبس

(a) المخطوط : فيها . (b) ساقطة من خزينة .

على مبارك : المخطوط ١ : ٥٥) وانظر فيما يلي
ص ١٩٣ .

وعلى ذلك فإن هذا وصفٌ للموكب بعد
سنة ٥١٥ . وموضع هذه الدار اليوم مجموعة
المباني المجاورة للجامع عابدى بك المعروف بجامع
الشيخ رويش في آخر شارع أثر النبی من الجهة
القبلية على النيل .

(١) صاحب المائدة . ورد مرة أخرى بنفس
اللقب عند ابن الطُّوَيْرِ (فيما يلي ص ٢٠٢ س
٩) ، أما ابن المأمون فسماه « متولى المائدة »
وذكر أن متولى المائدة في زمن الخليفة الأمر كان
بدعى وفنى الدولة إسعاف . (ابن المأمون :
أخبار ٥١ ، ٧٤ ، ٨٨) .

(٢) عن الشدة والطيفور والقَوَّارة انظر أعلاه
ص ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٥ .

« العُطَّابا » وجُرد الخليفة الأمر من كل امتيازاته
وعزله بقصره بالقاهرة . وبعد وفاة الأفضل في
سنة ٥١٥ وتولَّى المأمون البطائحي الوزارة كان
من أهم ما طلبه منه الخليفة إعادة الأمور إلى ما
كانت عليه قبل استبداد الأفضل ، وكتب الأمر
مسطورًا بخطه للوزير المأمون « بأن لا يلتفت
لحاسد ولا مبغض » في حق المأمون . (ابن
المأمون : أخبار ٢٢ - ٢٣) وأصبحت دار
الملك بعد وفاة الأفضل من جملة متزهات
الخلفاء ، ويركبون إليها في المراكب المختصرة .
(ابن المأمون : أخبار ٩٧) .

وراجع عن دار الملك ، ابن المأمون : أخبار
١٥ ، ١٠١ ، ابن ميسر : أخبار ٧٦ هـ^{٢٧٧} ،
المقريزي : المخطوط ١ : ٤٨٣ - ٤٨٤ و ٢ :
٢٩١ ، أبا المحاسن : النجوم ٤ : ٩٢ هـ ،

الثَّيَاب المذهبة البياض والمَوْنَةُ والمِندِيل من النسبة ، وهو مشدود شَدَّة مفردة
 عن شَدَّات الناس ، وذَوَابته مرخاة من جانبه الأيسر ؛ ويتقلَّد بالسيف العربى
 المجوهر بغير حَنَك ولا مِظْلَّة ولا يَتِيْمَة ، فإن ذلك فى أوقات مخصوصة . ولا
 يمر أيضًا بمسجد فى سلوكه فى هذه الطريق بالسَّاحِل إِلَّا ويعطى قِيَمَه دينارًا
 أيضًا كما جرى فى الرُّواح ، وَيَنْعَظَف من باب الحَرْق ويدخل من باب زُوَيْلَة
 شاقًا القاهرة حتى يدخل القصر ، فيكون ذلك من المحرم إلى شهر رمضان إما
 أربع مَرَّات أو خمس مَرَّات^(١) .

رُكُوبُ أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ

قال ابن الطَّوَيِّر : فإذا انقضى شَعْبَان اهتم برُكُوبِ أَوَّلِ شهر رَمَضَانَ ،
 وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين ، فيجرى أمره فى اللباس والآلات
 والأسلحة والعَرَض والركوب والترتيب والموكب والطريق السلوكية ، كما
 وصفناه فى أَوَّلِ العام لا يَخْتَلِ بوجه . ويكتب إلى الولاة والنواب والأعمال
 بمساطرير مُحَلَّقَة يُذكر فيها ركوب الخليفة^(٢) .

(١) ١٠٤ .

وانظر ركوب أول رمضان سنة ٤١٥ عند
 المسيحى : أخبار ٦١ ، وذكر ابن المأمون :
 أخبار ٥٤ ، ٨١ أنه كان يُخرج لغرة رمضان
 بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة .
 وانظر ملاحق الكتاب .

(٢) المفريزى : الخطط ١ : ٤٨٤ وقارن ،
 الفلقشندي : صبح ٣ : ٥١٧ ، أبا المحاسن :
 النجوم ٤ : ٩١ - ٩٢ .

(٣) نفسه ١ : ٤٩١ ، نفسه ٣ : ٥٠٥
 وساقطة من النجوم واستعاض عنها أبو المحاسن
 بنص لابن عبد الظاهر (النجوم ٤ : ١٠٢ -

رُكُوب أَيَّامِ الْجُمُعِ الثَّلَاثِ

من شهر رَمَضَانَ^(١)

قال ابن الطُّوَيْرِ : إذا انقضى ركوب أوّل شهر رَمَضَانَ استراح [الخليفة]
 في أوّل جمعة^(٢) . فإذا كانت الثانية ركب الخليفة إلى الجامع الأنور الكبير^(٣)
 في هيئة المواسم وما تقدّم ذكره من الآلات ، ولباسه فيه ثياب الحرير البيض ،
 توقيراً للصلاة من الذهب ، والمِنْدِيلِ والطِّلْسانِ المقوّرِ الشعرى . فيدخل من
 باب الخطابة والوزير معه "بعد أن يتقدّمه في أوائل النهار صاحب بيت
 المال - وهو المقدم ذكره في الأستاذين - وبين يديه الفرش المختصة^(a)

(a) خزينة الفراش المختص .

للجمعة الثالثة . (أخبار ٥٤ ، ٨١) .
 (٣) الجامع الأنور . بدأ بناءه الخليفة العزيز
 بالله خارج باب الفتوح الأول في سنة ٣٨٠
 وسماه « جامع الحُطْبَةِ » ، ثم توقف العمل فيه
 إلى أن أكمله ولده الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣ ،
 ولكنه لم يُفتتح رسمياً للصلاة إلا في سنة ٤٠٣ .
 وأُطلق عليه ابتداء من هذا التاريخ « الجامع
 الأنور » كما أُطلق على جامع القاهرة اسم
 « الجامع الأزهر » حيث استخدم الفاطميون
 صيغة أفعال التفضيل في تسمية مساجدهم مثل :
 الجامع الأنور والجامع الأفخر (جامع
 الفكّهاني) . ولكنه عرف فيما بعد باسم جامع
 الحاكم . (راجع ، المقرئ : المخطوط ٢ :
 ٢٧٧ - ٢٨٢ ، السبوطي : حسن ٢ : ٢٣٧
 وحومار : وصف مدينة القاهرة ١٧٦ هـ وما
 ذكرت فيه من مراجع) .

(١) اكتفى المقرئ في مخطوطة خزينة
 بذكر هذه الفقرة فقط فيما يخص ركوب أيام =

(١) هذا الفصل موجود في مخطوطة خزينة
 في الحديث على المواكب بينما نقله المقرئ في
 المخطوط أثناء ذكره للجامع الأنور .
 (٢) تبعاً لما ورد عند المسبحي فإن الخليفة
 كان يصلي الجمعة الأولى ، قبل بناء الجامع
 الأنور ، في جامع القاهرة (الجامع الأزهر) .
 (نصوص ضائعة ١٣) . ومع ذلك فإنه بعد
 بناء الجامع الأنور كانت العادة في أول الدولة
 الفاطمية في الركوب لصلاة جمع رمضان تختلف
 قليلاً عن الوصف الذي أورده ابن الطُّوَيْرِ في
 آخر الدولة ، فالمسبحي يذكر في حوادث سنة
 ٤١٥ أن الخليفة كان يركب في أول جمعة من
 رمضان إلى الجامع الأزهر ثم يستريح الجمعة
 الثانية ويركب الجمعة الثالثة إلى الجامع الأنور
 ولكنه لم يذكر مكان صلاة الجمعة الثالثة .
 (أخبار ٦٢ ، ٦٤) وتبعه في ذلك ابن المأمون
 فذكر أن الخليفة كان يصلي الجمعة الأولى بالجامع
 الأزهر والجمعة الثانية بالجامع الأنور ولم يتعرض

بالخليفة إذا صار إليه في هذا اليوم ، وهو محمول بأيدي الفرّاشين المميزين ،
 و^(a) ملفوف في العَرَاضِي الدَّبِيقِيَّة فيفرش في المحراب ثلاث طَرَاحَات ، إما
 سامان وإما ديبقى أبيض أحسن ما يكون من صنفهما كلٌّ منقوش بالحُمْرة ،
 فتجعل الطَرَاحَات متطابقات^(b) . ويُعلّق ستران يَمْنَةً وَيَسْرَةً ، وفي الستر
 الأيمن كتابة مرقومة بالحرير الأحمر واضحة منقوطة أولها . « البَسْمَلَةُ » و
 « الْفَاتِحَةُ » و « سُورَةُ الْجُمُعَةِ » ، وفي الستر الأيسر مثل ذلك وسُورَةُ ﴿ إِذَا
 جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ ﴾ [الآيَةُ ١ سورة المنافقون] قد أُسْبِلَا وفرشًا في التعليق بجانبِي
 المحراب لاصقين بجسمه . ثم يصعد قاضى القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة
 خيزران يُحْضِرُهَا إِلَيْهِ صاحب بيت المال فيها جمرات ويجعل فيها نَدَّ مِثْلُ لَا
 يُشَمُّ مثله إلَّا هناك ، فَيُبْخَرُ الذَّرْوَةُ التى عليها الغشاء كالقبة لجلوس الخليفة
 للخطابة ، ويكرّر ذلك ثلاث دفعات ؛ فَيَأْتِي فِي هَيْئَةٍ مَوْقَرَةٍ من الطبل والبوق
 وحوالى ركابه خارج أصحاب الركاب القُرَّاء ، وهم قُرَّاء الحضرة من الجانبين
 يُطَرَّبُونَ بالقراءة نوبة بعد نوبة يستفتحون بذلك من ركوبه من الكرسي على
 ما تقدّم طول طريقه إلى قاعة الخطابة من الجامع . ثم تُحْفَظُ المقصورة من
 خارجها بترتيب صاحب^(b) الباب وإِسْفَهْسَلَار العساكر ، ومن أولها^(c) إلى
 آخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجرى مجراهم ، ومن داخلها من باب
 خروجه إلى المنبر واحد فواحد ، فيجلس في القاعة وإن احتاج إلى تجديد وضوء
 فَعَلَّ والوزير في مكان آخر .

فإذا أُذِّنَ بالجمعة دخل إليه قاضى القضاة فقال : « السلام على أمير المؤمنين
 الشريف القاضى ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله » . فيخرج ماشيًا

(a) الخفط : وهو . (b) في بولاق : أصحاب . (c) الخفط : ومن داخلها .

- وحواليه الأستاذون المُحَنِّكون والوزير ورائه ومن يليهم من الخواص وبأيديهم الأسلحة من صبيان الخاص ، وهم أمراء وعليهم هذا الاسم . فيصعد المنبر إلى أن يصل إلى الذروة تحت القبة المُبَخَّرَة ، فإذا استوى جالسًا والوزير على باب المنبر ووجهه إليه فيشير إليه بالصعود فيصعد إلى أن يصل إليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ، ثم يُزَرَّر عليه تلك القبة لأنها كالهَوْدَج ، ثم ينزل مستقبلًا فيقف ضابطًا لباب المنبر ، فإن لم يكن ثمَّ وزير صاحب سيف زَرَّر عليه قاضي القضاة^(١) كذلك ، ووقف صاحب الباب ضابطًا للمنبر ، فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يُخَضَّر إليه من ديوان الإنشاء يقرأ فيه آية من القرآن الكريم . ولقد سمعته مرة في خطبته بالجامع الأزهر وقد قرأ في خطبته^(٢) ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَتِي ﴾ الآية [الآية ١٥ سورة الأحقاف] . ثم يصلى على أبيه وجَدَه ، ويعنى بهما محمدًا ﷺ وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويعظ الناس وعظًا بليغًا قليل اللفظ . وتشتمل الخطبة على ألفاظ جَزَلَة ، ويذكر مَنْ سَلَف من آبائه حتى يصل إلى نفسه فقال وأنا أسمعه : « اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لا أملك لنفسي ضرًا ولا نفعًا » ويتوسَّل بدعوات فخمة تليق بمثله ، ويدعو للوزير إن كان ، وللجيوش بالنصر والتأليف ، وللعساكر بالظفر ، وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ، ثم يختم بقوله « اذكروا الله يذكركم » ، فيطلع إليه من زَرَّر عليه ويفك ذلك التزير وينزل القهقري . وسبب التزير عليهم قراءتهم من مسطور لا كعادة الخطباء . فينزل الخليفة ويصير على تلك الطَرَاحات الثلاث في المحراب وحده إمامًا ويقف الوزير وقاضي القضاة صفاً ومن ورائهما الأستاذون المُحَنِّكون والأمراء المطوِّقون وأرباب الرُّتب من أصحاب السيوف والأقلام ،

(١) للأسف لم يحدّد لنا ابن الطَّوَيْر الخليفة الذى خطب هذه الخطبة لتعرف على التقريب الفترة التى دوّن فيها كتابه .

(٢) ذلك لأن وزير السيف كان يجمع إلى الوزارة وظيفة قضاء القضاة وداعى الدعاة وقيادة الجيش . (انظر المقدمة) .

والمؤذنون وقوف وظهورهم إلى المقصورة لحفظه . فإذا سمع الوزير الخليفة
أَسْمَعَ القاضي فَأَسْمَعَ القاضي المؤذنين وأَسْمَعَ المؤذنون الناس ، هذا والجامع
مشحون بالعالم للصلاة وراه . فيقرأ ما هو مكتوب في الستر الأيمن في الركعة
الأولى ، وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في الستر الأيسر وذلك على طريق
التذكار خيفة الارتجاج . فإذا فرغ خرج الناس وركبوا أولاً فأولاً ، وعاد طالباً
القصر والوزير وراه ، وضربت البوقات والطبول في العود .
فإذا أتت الجمعة الثانية ركب إلى الجامع الأزهر من القشاشين^(١) على
الموال الذي ذكرناه والقالب الذي وصفناه .

فإذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه إلى مصر للخطابة في جامعها ، فيُزَيْنُ
له أهل القاهرة من باب القصر^(٢) إلى جامع ابن طولون ، ويُزَيْنُ له أهل
مصر من جامع ابن طولون إلى الجامع بمصر^(٣) ، يرتب ذلك وإلى مصر كل
أهل معيشة في مكان ، فيظهر المختار من الآلات والستور والمثمنات ، ويهتمون
بذلك ثلاثة أيام بلياليهن . والوالى مَارَ وعائد بينهم وقد ندب من يحفظ الناس
ومتاعهم . فيركب يوم الجمعة المذكور شاقاً لذلك كله على الشارع الأعظم
إلى مسجد عبد الله^(٤) ، الخراب اليوم ، إلى دار الأئمة إلى الجامع

(a) الحفظ : من باب القصر أهل القاهرة .

٥٩ . وكان موضعه مكاناً يجلس فيه أهل
الفسطاط يتحدثون فيه ، فسألوا واليهم عبد الله
ابن عبد الملك أن يبنى لهم فيه مسجدًا ، وشكوا
إليه ما يلقون من الشمس ، فبناه فكانوا يجتمعون
فيه . وعندما دخل العباسيون مصر أمر
صالح بن علي بهدمه ، ثم لما صُرف عن مصر بناه
بعض جيزته بنيانًا غير طائل . فلما تولى عبد
الرحمن بن عبد الله العمري قضاء مصر من قبل
هارون الرشيد سنة ١٨٥ هـ هدمه وأعاد بناءه =

(١) القشاشين . التي عرفت فيما بعد
بالخراطين هي الموضع الذي يعرف اليوم بشارع
الصناديق بالأزهر .

(٢) يمكن أن نفهم من هذا النص أن جامع
ابن طولون كان هو الحد الفاصل ، من الناحية
الإدارية ، بين القاهرة والفسطاط .

(٣) مسجد عبد الله . هذا المسجد ابتناه
والى مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان
(٨٦ - ٩٠ هـ) . (الكندي ، الولاة والقضاة

بمصر^(١) ، فيدخل إليه من المَعْوَةِ^(٢) ومنها باب متَّصل بقاعة الخطيب بالزَّي الذي تقدَّم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما . فإذا قضى الصلاة عاد إلى القاهرة من طريقه بعينها شاقًّا بالزينة إلى أن يصل إلى القصر ويعطى أرباب المساجد التي يمر عليها كل واحد ديناراً^(٣) .

رُكُوب صَلَاة عِيدِ الْفِطْرِ^(١)

قال ابن الطَّوْبَرِ : إذا قرب آخر العَشر الآخر من شهر رمضان ، خرج الزَّي من أماكنه على ما وصفناه - يعني^(٢) في ركوب أوَّل العام^(ب) - ويركب

(١) من خزينة . (ب) في الخطط : ولكن فيه زيادات بأن ذكرها .

(١) هذا هو نفس طريق المواكب المختصرة .
(٢) المَعْوَةُ . هي مقر الشرطة .
(٣) المقرَّبِي : الخطط ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٢ وقارن ، القلقشندي : صبح ٣ : ٥٠٥ - ٥٠٨ ، Sanders , P., op. cit., pp. 89 - 104 .
(٤) أورد لنا ابن زولاق وصفاً لأوَّل صلاة عيد فِطْر أذاها الخليفة المعز لدين بالقاهرة في سنة ٣٦٢ . (راجع ، ابن ميسر : أخبار ١٥٩ - ١٦٠ ، المقرَّبِي : الخطط ١ : ٥١ والانتعاض ١٣٧ - ١٣٨) ، كما قدَّم لنا المُسَبِّحِي وصفاً لركوب الخليفة الظاهر لصلاة عيد الفطر سنة ٤١٥ (أخبار ٦٥ - ٦٧ ، المقرَّبِي : انتعاض ٢ : ١٦١) وفي السجلات المستنصرية ذكرَ لركوب الخليفة لصلاة عيد الفطر في سنوات ٤٤٥ و ٤٥١ و ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٨٠ (السجلات رقم ١٣ ، ١ ، ٣١ ، ١٩ ، ١٨) . ويبدو أن الوزير الأفضل قد قلَّل من دور الخليفة الأمر في صلاة العيد خاصة بعد =

= وكتب قضية بذلك جاء فيها أنه : خيف على سقفه من قِبَل خشبه واحتاج إلى العمارة والمرمَّة في جذره وأن كل ما كان تحت هذا المسجد وما فوقه والثلاثة الأجنحة التي كانت حوله ملصقة به ، أن ذلك كله من حق هذا المسجد وحدوده ليس لأحد فيه حق ولا دعوة ولا طلبية بوجه من الوجوه ، وجعلت له حوانيت تحته في حقوقه لتكون غلتها في مرمته إن احتاج إليها ، وذلك في صفر سنة ثمان وثمانين ومائة . (الكندي : الولاة والقضاة ٤٠٦ - ٤١٠ وانظر ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٣ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٩١ ، ٥ : ٤٢ ، المقرَّبِي : الخطط ١ : ٣٣١ ، ٢ : ٢٧٠ ، ٢٨٠ وفيه أن هذا المسجد صار خراباً في عصره ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٣٢٦) .
وربما يدل على موضع هذا المسجد اليوم المسجد المعروف بمسجد أبي السعود الجارحي بمصر القديمة . وانظر فيما يلي ص ١٩٥ .

[الخليفة] في مستهل شَوَّال بعد تمام شهر رمضان ، وعدَّته عندهم أبداً ثلاثون يوماً . فإذا تهيأت الأمور من الخليفة والوزير والأمراء وأرباب الرُّتب على ما تقدَّم وصار الوزير بجماعته إلى باب القصر ، ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المِظْلَّة واليتيمة والآلات المقدم ذكرها ، ولباسه في هذا اليوم ، ^(a)الذى هو عيد الفطر^(a) ، الثياب البيض الموشَّحة المجوَّمة^(b) ، وهى أجل لباسهم ، والمِظْلَّة كذلك فهى ^(c)أبداً تابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت⁽¹⁾ .

(a-a) ساقطة من الخطط . (b) بولاق : الخوامة . (c) الخطط : فإنها .

خاصة . (أخبار ٣٨ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٢) .

وقد أورد ابن المأمون وصفاً تفصيلياً لهيئة صلاة عيد الفطر في زمن خلافة الأمر ووزارة المأمون البطائحي يتفق في الأعم مع وصف ابن الطُّوَّير . (أخبار ٨٤ - ٨٩ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٢ - ٤٥٥) . كذلك فقد أورد أبو المحاسن نقلاً عن تاريخ ابن أئى المنصور (٩) كيفية ركوب الخليفة الأمر في زمن وزارة المأمون البطائحي لصلاة العيد بالمُصَلَّى خارج باب النصر . (النجوم ٥ : ١٧٦ - ١٧٨) .

(١) نقل الفلقشندي عن ابن الطُّوَّير فيما يخص المِظْلَّة قوله : « وكان من شرطها عندهم أن تكون على لون الثياب التى يلبسها الخليفة في ذلك الموكب . لا تخالف ذلك » . (صبح ٣ : ٤٦٩) .

= انتقاله إلى دار الملك بالقسقاط ، بل إن المقرئى يذكر أن ركوب الخليفة لصلاة العيد في المُصَلَّى ظاهر باب النصر وإقائه خطبة العيد « كان قد يُطل في الأيام الجيوشية والأفضلية » (اتعاظ ٣ : ٨٣) لاشك بعد سنة ٤٨٠ وهو آخر تاريخ في السجلات المستنصرية يذكر فيه الخليفة المستنصر خبر ركوبه لصلاة العيد ، ولا شك أن ذلك أيضاً كان بإيعاز من الأفضل الذى شارك والده أمير الجيوش في السلطة في أعقاب هذا التاريخ . (ابن ميسر : أخبار ٨١) . وقد دفع ذلك الوزير المأمون البطائحي إلى إعادة تقليد ركوب الخليفة لصلاة العيد بالمُصَلَّى بعد أن كانت تتم بالإيوان بالقصر في زمن الأفضل . (ابن المأمون : أخبار ٢٣ - ٢٥ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٥١ - ٤٥٢) . وأضاف ابن المأمون أن عيد الفطر هو الموسم الكبير عند الفاطميين وكان لذلك يسمى « بعيد الحُلل » لأن الحُلل فيه تُعَمُّ الجماعة ولغيره للأعيان

ويكون خروجه من باب العيد^(١) إلى المُصَلَّى^(٢) ، والزيادة ظاهرة في هذا اليوم في العساكر^(٣) والأجناد والفارس والراجل^(٤) وقد انتظم القوم له صَفَيْن من باب القصر إلى باب المُصَلَّى ، ويكون صاحب بيت المال قد تقدّم على الرسم لفرش المُصَلَّى^(٥) كما عمل في الجوامع^(٦) فيفرش الطَّرَاحَات على رسمها

٣

(a-a) ساقطة من الخطط .

النصر الأول على يمين الخارج منه . بناء القائد جوهر وخصه لصلاة العيد في رمضان سنة ٣٥٨ (المقرئى : الخطط ١ : ٤٥١) وكان يعرف في أول الأمر ، كما يذكر ابن زولاق ، بمصلى القاهرة تمييزه عن مصلى آخر بناه جوهر بالفسطاط وخصه لعامة أهلها (ابن ميسر : أخبار ١٥٩ والمقرئى : اتعاظ ١ : ١١٣) . وقد جدد الخليفة العزيز بالله المصلى في سنة ٣٨٠ وأمر ببناء عدد من المصاطب بينه وبين القصر الكبير يجلس عليها المؤذنون حتى يُنصَل التكبير من المصلى إلى القصر . (المسبحى : نصوص ١٣ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٥١ واتعاظ ١ : ٢٦٧) . وقد بقى بعض هذا المصلى إلى أيام المقرئى واتخذ جانب منه مصلى للأموات . وهو عبارة عن ساحة واسعة تقع خارج أسوار المدينة غير مغطاة يحددها سور منخفض تخصص لصلاة العبدین .

وبدل على موضعه اليوم المقابر الواقعة في الزوایة التى تتلاقى فيها سكة قايتباى بشارع نجم الدين بعبانة باب النصر .

(راجع ، المسبحى : أخبار ٦٦ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٦٤ ، ٤٥١ ، ١٣٨ ، ٤٦٣ ، أبا المحاسن : النجوم ٤ : ٩٤ ، ٩١ : ٤) .

^(١) باب العيد . أحد أبواب القصر الكبير كان يفتح في واجهته الشرقية في مواجهة السور الجنوى لدار الوزارة الكبرى . ولم يكن يؤدى إلى قاعة أو قصر صغير مثل بابى البحر والدَّهَب وإنما كان يقود من خلال الدِّهاليز الطوال إلى الفناء الداخلى للقصر الذى كان يَم فيه غرض الخيل ، وإلى الإيوان الكبير . وسمى باب العيد لأن الخليفة كان يستخدمه في الذهاب لصلاة العبدین في المُصَلَّى خارج باب النصر . وفي سنة ٦٦١ نقل السلطان الظاهر بيبرس هذا الباب إلى القدس وجعله باباً لخان السبيل الذى أقامه هناك في هذه السنة . وذكر المقرئى أنه أدرك العامة تسمى موضعه بباب القاهرة . (المسبحى : أخبار ٣٦ ، ابن المأمون : أخبار ١٦ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، الفلقشندي : صبح ٣ : ٣٤٦ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٤٥ ، ٤٥١ ، ٢ : ٤٣ والسلوك ١ : ٤٩١ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٣٥ ، ٧ : ١٧٤ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٢٩٤ ، Fu'ād Sayyid , A., La capitale de l'Egypte pp. 301 - 306) .

وبدل على موضعه اليوم ظهر مدرسة عمر مكرم الابتدائية بشارع قصر الشوق بالجمالية . ^(٢) مُصَلَّى العيد . كان يقع خارج باب

في المحراب مطابقة^(١) وَيُعَلَّقُ أَيْضًا^(٢) سَتْرَيْنِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً فِي الْأَيْمَنِ « الْبَسْمَلَةُ »
و « الْفَاتِحَةُ » و « سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى » [الآيَةُ ١ سورة الأعلى] وفي الأيسر
بعد الفاتحة « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُشِيِّ » [الآيَةُ ١ سورة الغاشية]^(٣) ، ثم يركز
في جانبي المصلى لواءين مشدودين ^(ب) مثل ذلك^(ب) على رحمين ملبسين
بأنابيب الفضة وهما مستوران مرخيان . فيدخل الخليفة من شرق المصلى إلى
مكان يستريح^(ج) فيه دقيقة ، ثم يخرج محفوظًا كما يُحْفَظُ فِي جَامِعِ الْقَاهِرَةِ -
^(ب) يعني أنه يخرج ماشيًا وحواليه الأستاذون الْمُحَنِّكُونَ والوزير ورائه ومن
يلهم من الخواص وبأيديهم الأسلحة من صبيان الخاص وهم أمراء وعليهم هذا
الاسم^(د) - . قال : فيصير إلى المحراب فيصلى صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة
والوزير ورائه والقاضي ، ويقرأ في كل ركعة ما هو مرقوم في السترين
تذكيرًا^(د) .

فإذا فرغ وسلَّم صَعَدَ المنبر للخطبة العيدية يوم الفِطْرِ ، فإذا جلس في
الذروة وهناك^(٥) طَّرَاحَةُ سامان أو ديقى على قدرها ، وباقيه يُسْتَرُ ببياض
على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير ، فيراه أهل ذلك الجَمْعِ
جالسًا في الذروة ، ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة
وصاحب الباب^(٦) وإِسْفَهْسَلار العساكر وصاحب الرسالة وزمام القصر
وصاحب دفتر المجلس وصاحب المِظْلَّةِ وزمام الأشراف الأقارب وصاحب
بيت المال وحامل الرُّمَحِ ونقيب الأشراف الطالبين وَوَجْهُ الوزير إليه ، فيشير

(a) ساقطة من الخطط . (b-b) ساقطة من الخطط . (c) بولاق : ليستريح . (d) ساقطة
من الخطط . (e) خزينة : وهو مفروش في الذروة المذكورة . (f) الواو ساقطة من بولاق .

« وَالضُّحَى » (ابن ميسر : أخبار ١٥٩)
وعند ابن المأمون أنه قرأ في الثانية « وَالشَّمْسُ »
وضحها . (أخبار ٨٧) .

(١) أعاد ابن الطُّوَيْرِ هنا (كما جاء في
مخطوطة خزينة) ذكر ما سبق وأورده في هيئة
صلاة الجمعة (انظر اعلاه ص ١٧٢) .
(٢) عند ابن زولاق أنه قرأ في الثانية

إليه بالصعود فَيَصْعَدُ إِلَيْهِ^(a) ويقرب وقوفه منه ويكون وجهه مواز رجله فيقبلها بحيث يراه العالم ، ثم يقوم فيقف على يَمَنَةِ الخليفة^(b) .

- ٣ فإذا وقف أشار إلى قاضى القضاة بالصعود^(a) فيصعد إلى سابع درجة ثم يتطَلَّعُ إليه صاغياً^(c) لما يقول فيشير إليه بقوله^(d) فَيُخْرِجُ مِنْ كَمِهِ مُدْرَجًا قَدْ أُخْضِرَ إِلَيْهِ أَمْسٌ مِنْ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ بَعْدَ عَرْضِهِ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَالْوَزِيرِ ، فَيُعْلِنُ بَقَرَاءَةِ مَضمُونِهِ فيقول^(e) : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ثَبِتَ بَيْنَ شَرْفِ بَصْعُوْدِهِ الْمَنْبَرِ الشَّرِيفِ فِي يَوْمٍ كَذَا ، وَهُوَ عِيدُ الْقَطْرِ ، مِنْ سَنَةِ كَذَا مِنْ عِبِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ وَأَبْنَائِهِ الْأَكْرَمِينَ بَعْدَ صَعُودِ^(f) السَّيِّدِ الْأَجَلِّ وَنَعْوَتِهِ الْمَقْدَّرَةِ وَدَعَائِهِ الْمَحْرَّرِ » . فَإِنْ أَرَادَ الْخَلِيفَةُ أَنْ يُشْرِفَ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِ الْوَزِيرِ وَإِخْوَتِهِ اسْتَدْعَاهُ الْقَاضِي بِالنَّعْتِ^(g) الْمَذْكُورِ . ثُمَّ يَتْلُو ذَلِكَ ذَكَرَ الْقَاضِي الْمَذْكُورِ^(h) ، وَهُوَ الْقَارِئُ ، فَلَا يَتَّسِعُ لَهُ أَنْ يَقُولَ عَنْ نَفْسِهِ نَعْوَتَهُ وَلَا دَعَاءَهُ بَلْ يَقُولُ : الْمَمْلُوكُ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ . وَكَانَ^(h) قَرَأَهُ مَرَّةً الْقَاضِي ابْنُ أُمَى عَقِيلٌ⁽ⁱ⁾ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى اسْمِهِ قَالَ : « الْعَبْدُ الذَّلِيلُ الْمُعْتَرِفُ بِالصَّنْعِ الْجَمِيلِ فِي الْمَقَامِ الْجَلِيلِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمَى عَقِيلٌ » ، فَاسْتُحْسِنَ ذَلِكَ مِنْهُ ثُمَّ حَدَا حَدْوَهُ الْأَعَزُّ ابْنُ سَلَامَةَ^(j) ، وَقَدْ اسْتَقْضَى فِي

(a) ساقطة من بولاق . (b) الخطط : على يمينه . (c) خزينة : استنادا . (d) من خزينة . (e) الخطط : ويقول . (f) ساقطة من خزينة . (g) خزينة : بالثبوت . (h) ساقطة من الخطط .

(^١) هو القاضي الأعز أبو محمد الحسن بن علي ابن سلامة المعروف بابن الغوري تولى القضاء في شهر ربيع الأول سنة ٥٥٩ عوضاً عن أبي القاسم هبة الله المعروف بالقاضي المفضل ضياء الدين بن أبي كامل . (المقريزي : اتعاظ ٣ : ٢٧٨ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ١٨٩ ، السيوطي : حسن ٢ : ١٥٣) .

(^٢) هو قاضي القضاة الأعز أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي عقيل تولى القضاء في المحرم سنة ٥٣١ إلى حين وفاته في شعبان سنة ٥٣٣ . (ابن ظافر : أخبار ١٠١ ، ابن ميسر : أخبار ١٢٨ و ١٣١ ، المقريزي : المقفى (مخ . السليمية) ١٠٥ ظ ، ابن حجر : رفع الإصر ١ : ٧٩ - ٨٠) .

آخر الوقت ، فقال : « المملوك في محل الكرامة ، الذى عليه من اللواء أصدق علامة ، حسن بن على بن سلامة » . ثم يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر يخدمهم ودعائهم على الترتيب .

فإذا طَلَعَ الجماعة ، وكل منهم يعرف مقامه في المنبر يَمْنَةً وَيَسْرَةً ،^(a) فإذا لم يبق أحد ممن يَطْلُع^(a) أشار الوزير إليهم فأخذ من هو في^(b) كل جنب بيده نصيباً من اللواء الذى بجانبه فَيُسْتَر الخليفة وَيُسْتَرُونَ ، وَيُنَادَى في الناس بأن ينصتوا . فيخطب الخليفة الخطبة^(c) من المسطور على العادة ، وهى خطبة بليغة مُوَافَقَةٌ لذلك اليوم . فإذا قَرِغ ألقى كل من في يده شيء من اللّواء^(d) خارج المنبر فينكشفون^(e) كما كانوا قبل يُسْتَرُونَ^(a) ، وينزلون أولاً فأولاً الأقرب فالأقرب إلى القهقرى . فإذا خلا المنبر إلّا من الخليفة قام هابطاً منه إلى المكان الذى خرج منه ثم يلبث لبثة يسيرة^(c) ويركب في زِيَّه المَفْحَم من طريقه^(f) بعينها إلى أن يصل إلى قريب من القصر^(g) ^(h) فيقف وقفة يجملته في موكبهِ وينفرج الموكب للوزير فيتحرّك مسرعاً ليصير أمام الخليفة ليدخل بين يديه ، فيمر بالخليفة فَيَسْكَم له سَكَمَةً ظاهرة ، فيشير الخليفة للسلام عليه إشارة خفيفة ، وهذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون إلّا للوزير صاحب السيف ، فيفارقه ويسبقه إلى الدخول من باب القصر راكباً على عادته إلى موضعه ، ويكون الأمراء قد نزلوا قبله لأنهم في أوائل الموكب^(h) . فإذا

(a-a) زيادة من خزينة . (b) الخطط : من . (c) الخطط : من اللواء شيء .

(d) ساقطة من الخطط . (e) هذه العبارة مثبتة من خزينة . (f) الخطط : وركب في زِيَّه

المفخم وعاد من طريقه . (g) الخطط : إلى قريب القصر . (h-h) هذه العبارة ساقطة من

الخطط وموضعها : فيتقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العبد فيجلس في الشباك .

دَخَلَ الخليفة من باب العيد جلس في الشُّبَّاك وقد نُصِبَ منه إلى ^(a) الفسقية التي كانت وسط الإيوان ^(a) مقدار عشرين قصبة سِمَاطٌ من الخُشْكَنَانِ والبَسَنْدُودِ والبَزْمَاوَرْدِ مثل الجبل الشاهق ، وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار إلى رطل ⁽¹⁾ ، فیدخل ذلك الجَمْعُ إليه فيَقْطُرُ وينقل منه مَنْ ينقل ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيمر ذلك بأيدي الناس وليس هو مما يُعْتَدُّ به ولا يُعْنَى عما ^(b) يَفْرَقُ للناس ويحمل إلى دورهم .

ويعمل في هذا اليوم سِمَاطٌ من الطعام في القاعة ⁽¹⁾ - يعني قاعة الذهب ^(c) - ويحضر عليه الخليفة والوزير ⁽²⁾ .

رُكُوبُ صَلَاةِ عيد النَّحْرِ ⁽¹⁾

قال ابن الطَّوَيِّر : فإذا انقضى ذو القعدة وأهَّلَ ^(d) ذو الحجة اهتم بالركوب ⁽²⁾ في عيد النَّحْرِ ^(e) ، وهو يوم عاشره ، فيجری حاله كما جرى في عيد

(a-a) الخطط : إلى فسقية كانت في وسط الإيوان . (b) بولاق وليدن : ولا يعنى مما . (c) ساقطة من بولاق وميوغ . (d) ليدن : وهَلْ هلال . (e) ليدن وميوغ : بركوب عيد النحر .

104 - 145.

⁽¹⁾ أورد لنا المُسَبِّحِي كيفية ركوب الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله لصلاة عيد النحر في سنة ٤١٥ . (أخبار ٨٠ - ٨١) . كما أشارت السجلات المستنصرية إلى ركوب الخليفة المستنصر بالله لصلاة عيد الأضحى في السنوات ٤٧٤ و ٤٧٦ ، ٤٧٨ . (السجلات رقم ٣٠ ، ٦٤ ، ٢٧) .

⁽²⁾ ذكر ابن المأمون أن يوم سابع ذي الحجة يعرف « بيوم الهناء بعيد النَّحْرِ » ، =

⁽¹⁾ هذا السِّمَاطُ هو الفِطْرَةُ التي تعمل بدار الفِطْرَةِ خصيصًا لهذه المناسبة (انظر أعلاه ص ١٤٣) . وكان هناك سِمَاطَان : سِمَاطُ أَوَّل ، هو المذكور في هذا النص ، يُنَمَدُ في الإيوان الكبير ، وسِمَاطُ ثَان يُنَمَدُ في قاعة الذهب . (انظر فيما يلي ص ٢١٣) .
⁽²⁾ انظر فيما يلي ص ٢١٤ .

⁽³⁾ المقرئى : الخطط ١ : ٤٥٥ وقارن ، القلقشندي : صبح ٣ : ٥٠٨ وأبا الخاسن : النجوم ٤ : ٩٤ ، Sanders , P., op. cit., pp. ,

الْفِطْرُ مِنَ الزَّيِّ وَالرَّكُوبِ إِلَى الْمُصَلَّى ، وَيَكُونُ لِبَاسُ الْخَلِيفَةِ فِيهِ الْأَحْمَرُ الْمَوْشَّحُ وَلَا يَنْخَرَمُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَرُكُوبُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ : فَأَوَّلُهَا ، وَهُوَ ^(١) يَوْمُ إِلَى الْمُصَلَّى وَالْخُطَابَةِ كَعِيدِ الْفِطْرِ ^(٢) ، وَثَانِي يَوْمٌ وَثَالِثُهُ إِلَى الْمَنْحَرِ ^(٣) ، وَهُوَ الْمَقَابِلُ لِبَابِ الرُّيْحِ الَّذِي فِي رُكْنِ الْقَصْرِ الْمَقَابِلِ لِسُورِ دَارِ سَعِيدِ السَّعْدَاءِ الْخَانِقَاهُ

(١) مِنْ خَزِينَةٍ .

الْمُخْلَقُ إِلَى رَحْبَةِ بَابِ الْعِيدِ (ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٣٦ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٤ و ٤٣٧ ، Fu'ad Sayyid , A., op. cit., pp. 288 - 292) وَفِي مُوَاجَهَةِ سُورِ دَارِ سَعِيدِ السَّعْدَاءِ (وَهِيَ دَارُ بَنِيثَ فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَنْصَرِ وَلَكِنَّا تَسَبُّ إِلَى خَادِمٍ مِنْ خِدَامِ الْخَافِظِ بِدَعَى قُبْرِ أَوْ غُبْرِ وَيَلْقَبُ سَعِيدَ السَّعْدَاءِ) (المقرئى : الخطط ١ : ٤٠٤ و ٤٣٧ ، Ibid., pp. 295 - 296) وَعِنْدَمَا تَوَلَّى النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ حَوْلَ هَذِهِ الدَّارِ إِلَى خَانِقَاهُ لِلصُّوفِيَّةِ فِي سَنَةِ ٥٦٩ فَأَصْبَحَتْ بِذَلِكَ أَوَّلَ خَانِقَاهُ عُرِفَتْ فِي مِصْرَ . (ابن ميسر : أَخْبَارُ ١٤٤ ، الْقَلْقَشَنْدِي : صَبْحُ ٣ : ٣٦٤ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤١٥ ، السُّيُوطِي : حَسَنُ ٢ : ٢٦٠) . وَقَدْ حَدَّدَ الْمَقْرِئِيُّ مَوْضِعَ الْمَنْحَرِ فِي عَصْرِهِ بِأَنَّهُ مَا فِي دَاخِلِ الدَّرْبِ الْأَصْفَرِ نَجَاهُ خَانِقَاهُ بِيْرَسِ الْجَاشَنْكِيَرِ (الْوَاقِعُ الْيَوْمَ فِي شَارِعِ الْجُمَالِيَّةِ) مِنْ الدُّورِ وَالطَّاحُونَ وَغَيْرَهَا ، أَمَّا ظَاهِرُهُ فَتَجَاهُ رَأْسِ حَارَةِ بَرْجَوَانَ بِفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَا الْحَوَانِثِ الَّتِي تَقَابِلُ بَابَ الْحَارَةِ . (الخطط ١ : ٤٣٦ ، Ibid., pp. 292 - 94) .

وَيُعَدُّ مَوْضِعَ الْمَنْحَرِ الْيَوْمَ مَجْمُوعَةُ الْمَبَانِي الْوَاقِعَةِ غَرْبِي جَامِعِ سَعِيدِ السَّعْدَاءِ (بِشَارِعِ الْجُمَالِيَّةِ) بَيْنَ شَارِعِي الدَّرْبِ الْأَصْفَرِ وَاتَّبَعَكْشِيَّةِ بِالْجُمَالِيَّةِ . »

= وَكَانَ النَّاسُ يَتَوَجَّهُونَ عِنْدَ أَذَانِ الصُّبْحِ إِلَى دَارِ الْوَزِيرِ لِحُدُودِهِ وَلِلْهَنَاءِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ مِنْ أَرْبَابِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ ثُمَّ الْأُمَرَاءُ وَالْأَسْتَاذُونَ الْمُخْتَلِكُونَ وَالشُّعْرَاءُ بَعْدَهُمْ . وَبَعْدَ ذَلِكَ يَرْكَبُ الْوَزِيرُ إِلَى الْقَصْرِ وَيَدْخُلُ مِنْ بَابِ الذَّهَبِ فَيَجِدُ الْمُرْتَبَةَ الْمُخْتَصَّةَ بِالْوِزَارَةِ قَدْ هَيَّئَتْ لَهُ فِي مَوْضِعِهَا الْجَارِي بِهَ الْعَادَةِ ، ثُمَّ يُغْلِقُ الْبَابَ الَّذِي عِنْدَهَا ، وَالْمَعْرُوفُ بِبَابِ السَّرْدَابِ لِأَنَّ حَمَامَ الْقَصْرِ مِنْ وَرَائِهِ ، عَلَى الرَّسْمِ الْعَتَادِ لَوُزَرَاءِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ . ثُمَّ يُفْتَحُ الْبَابُ وَيُشِيرُ لَهُ تَوَلَّى الرِّسَالَةَ بِالدَّخُولِ إِلَى الْقَصْرِ فَيَدْخُلُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي هُمَّى لَهُ وَيَدْعُو لِمَجْلِسِ الْوِزَارَةِ بَيْنَمَا يَبْقَى الْأُمَرَاءُ الْمُطَوَّقُونَ بِالْذُّهَالِيزِ إِلَى أَنْ يَجْلِسَ الْخَلِيفَةُ وَيُسْتَفْتَحُ الْقُرَاءُ ثُمَّ يَسْتَدْعِي الْوَزِيرَ وَبَقِيَّةَ رِجَالِ الدَّوْلَةِ عَلَى قَدْرِ طَبَقَاتِهِمْ لِلْسَّلَامِ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَالْهَنَاءِ بِالْعِيدِ . (ابن ميسر : أَخْبَارُ ٨٨ - ٩١ ، التَّوْبَرِي : نِهَآةُ ٢٦ : ٨٥ - ٨٦ ، الْمَقْرِئِيُّ : الْخَطَطُ ١ : ٤٤٢) .

(١) انْظُرْ أَعْلَاهُ مِنْ ١٧٧ وَمَا بَعْدَهَا .

(٢) الْمَنْحَرُ . هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي اتَّخَذَهُ الْخُلَفَاءُ الْفَاطِمِيُّونَ لِنَحْرِ الْأَضَاحِيِّ فِي عِيدِ الْأَضْحَى وَعِيدِ الْغَدِيرِ . وَكَانَ ، كَمَا فِي النَّصِّ ، مُقَابِلًا لِبَابِ الرُّيْحِ (وَهُوَ بَابُ الْقَصْرِ الَّذِي كَانَ يَفْتَحُ فِي وَاجِهَتِهِ الشَّمَالِيَّةِ عَلَى يَمِينِ الْمَتَجِّ مِنَ الرُّكْنِ

اليوم" ، وكان براحا خاليا لا عمارة فيه ، فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ، ويكون الوزير واقفا عليه فيتربَّل ويدخل ماشيا بين يديه لقربه ، هذا بعد انفصالهما من المصلَّى . ويكون قد قيد إلى هذا المنحر أحد وثلاثون فصيلا وناقة أمام مصطبة يطلع عليها الخليفة والوزير ، وهى مفروشة^(a) ، ثم أكابر الدولة ، وهو بين الأستاذين المحنَّكين . فيقدِّم الفرَّاشون له إلى المصطبة رأسا فراسا ، ويكون بيده حربة من رأسها الذى لاسنان فيه ، ويد قاضى القضاة فى أصل سناتها ، فيجعله القاضى فى نُحر النخيرة فيقطعن به الخليفة وتجبر من بين يديه حتى يأتى على العدة المذكورة . فأول نخيرة هى التى تقدِّد وتُسَيِّر إلى داعى اليمن^(b) ، وهو الملك فيه ، فيفرِّقها على المعتقدين وزن نصف درهم إلى ربع درهم .

ثم يُعمل ثانى يوم كذلك فيكون عدد ما يُنحر سبعا وعشرين . ثم يعمل فى اليوم الثالث كذلك . وعدة ما يُنحر ثلاثا وعشرين . هذا وفى مدَّة هذه الأيام الثلاثة يُسَيِّر رسم الأضحية إلى أرباب الرُّتب والرُّسوم كما سيَّرت العُرَّة فى أول السنة من الدنانير بغير رُباعية ولا قراريط على مثال العُرَّة^(b) بعد الطبقة العليا إلى ما دونها^(b) من عشرة دنانير إلى دينار . أما لحم الجزور^(c)

(a) ساقطة من الخطط . (b-b) زيادة من خزينة . (c) ليدن : الجزر .

انفصلت الدعوة اليمنية عن الدعوة الفاطمية فى هذا التاريخ ودعا أصحابها إلى الإمام الطَّيِّب بن الأمر وامتنعوا عن الدعوة لخلفاء الأمر فى مصر (راجع ، أئمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ١٧١ - ١٩٠) وعلى ذلك فإن هذا الوصف يصدق على عصر الأمر ولا ينطبق على الفترة التالية له إلا إذا كان المقصود الزُّرَّيعيون فى عَدَن الذين دعوا للخليفة الحافظ لدين الله .

= وراجع المسبحى : أخبار ٨١ و ٨٢ وابن المأمون : أخبار ٢٥ و ٤١ - ٤٢ .

^(١) الفلقشندى : صبح ٣ : ٣٤٦ .

^(٢) هذا النص يدل على مدى أهمية دعوة اليمن للخلافة الفاطمية ، ولا شك أن هذا التقليد بدأ منذ أن تولى الدعوة الفاطمية فى اليمن الداعى على بن محمد الصِّلَحي سنة ٤٤٥ وظل كذلك إلى سنة ٥٢٤ (سنة وفاة الخليفة الأمر) فقد

فإنه يُفَرَّقُ في أرباب الرسوم للبركة في أطباق مع أدوان الفَرَّاشِينَ ، وأكثر ذلك يَفَرِّقُه^(١) قاضى القضاة وداعى الدعاة للطلبة بدار العِلْمِ^(٢) والمُتَصَدِّرِينَ بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين بهم المتشيعين للبركة^(ب) . فإذا انقضى ذلك تَخَلَّع^٣ الخليفة على الوزير ثيابه الحُمْرَ التى كانت عليه ومنديلاً آخر من القصر^(ج) بغير اليتيمة والعقد المنظوم ، هذا عند عَوْدِ الخليفة من المَنْحَرِ^(٤) . فيركب الوزير من القصر بالخِلْعِ المذكورة شاقاً القاهرة ، فإذا خرج من باب زُوَيْلَةَ^(٥) اتعطف على يمينه سالكاً على الخليج فيدخل من باب القَنْطَرَةِ إلى دار الوزارة^(٦) وبذلك انفصال عيد النحر^(٧) .

قال : وثمن الضحايا على ما تقدّم^(د) من غير رُباعية ولا قراريط ما يقرب من ألفى دينار^(٨) .

(a) الحُطُطُ : تفرقة . (b) الحُطُطُ : بها من الشيعة للتبرك . (c) ساقطة من الحُطُطُ . (d) الحُطُطُ : ما تقرر .

الوزارة الفاطمية . وقد ظَلَّتْ بقايا هذا الباب قائمة إلى أن هدمت في سنة ١٢٩٥ / ١٨٧٨ . (راجع ، القلقشندي : صبح ٣ : ٢٩٩ ، ٣٥٠ ، المقرئى : الحُطُطُ ١ : ٣٨٢ - ٨٣ و ٢ : ١٤٧ ، أبها المحاسن : النجوم ٤ : ٣٩ ، على مبارك : الحُطُطُ ٣ : ١٢٨ ، Fu'ād , A., op. cit., pp. 180 - 181).^(٩) أورد ابن المأمون وصفاً تفصيلياً للاحتفال بعيد الأضحى في سنة ٥١٦ هـ أوفى من وصف ابن الطُّوَيْرِ . (أخبار ٤٠ - ٤٣) .^(١٠) المقرئى : الحُطُطُ ١ : ٤٣٧ وقارن القلقشندي : صبح ٣ : ٥١١ ، أبها المحاسن : النجوم ٤ : ٩٨ - ٩٩ .

(١) عن دار العِلْمِ . انظر أعلاه ص ١١٠ .
(٢) لباس الخليفة الخاص بالنحر هو البَدَلَةُ الحمراء بالشدة التى تسمى بِشَدَّةِ الوَقَارِ والقَلَمِ والعَلَمِ والجوهر فى وجهه بغير قضيب ملك فى يده . (ابن المأمون : أخبار ٤١) .

(٣) باب زُوَيْلَةَ . هو باب القاهرة الجنوى القائم إلى اليوم وهو من بناء بدر الجمالى تم بناء فى سنة ٤٨٥ .

(٤) باب القَنْطَرَةِ : هو الباب الذى يفتح فى شمال السور الغربى للقاهرة المُطَّلِ على الخليج حيث يوجد مدخل شارع أمير الجيوش الجوانى بجوار مدرسة باب الشعبة والداخل من هذا الشارع اليوم يصل إلى شارع الجمالية عن طريق شارع الضبيبة ويجد نفسه أمام خانقاه بيرس (دار

رُكُوبُ عيد الغدير

قال ابن الطُّوَيْر : إذا كان العشر الأوسط من ذى الحجة اهتم الأمراء والأجناد بركوب عيد الغدير^(١) ، وهو في الثامن عشر منه ، وفيه تُحطَبُ وركوب الخليفة بغير مِظَلَّة ولا يتيمة ولا خروج عن القاهرة ، ولا يُخرج لأحد شيء . فإذا كان أوَّل^(٢) ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارى به العادة فيدخل القصر ، وفي دخوله يبروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدَّهْلِيز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ، ويكون ظهره إلى دار فخر الدين جَهَّاز كَسَ اليوم^(٣) . ثم يخرج الخليفة

(a) ساقطة من الخطط .

(١) باب القصر المقصود هنا هو باب الدُّقْب . وفخر الدين جهار كَسَ صاحب هذه الدار معاصر لابن الطُّوَيْر فقد توفى بدمشق سنة ٦٠٨ لذلك فقد أضاف المقرئ في مخطوطة خزينة « قلت : دار فخر الدين هذه هي الآن المارستان المنصوري » .

وقد أقام فخر الدين جهار كَسَ داره بعد زوال الدولة الفاطمية في مكان قاعة ست الملك من القصر الصغير الغربى ، وقد عرفت بعد ذلك بدار موسك ثم بالدار القطبية ، نسبة إلى الملك المفضل قطب الدين أحمد الأيوبي ، وظلت مع ورثته إلى أن أخذها السلطان المنصور قلاوون من مؤسسة خاتون ورسم بعمارها مارستاناً وقبة ومدرسة في سنة ٦٨٢ (المقرئى : الخطط ٢ : ٤٠٦) وراجع أخبار فخر الدين جهار كَسَ عند ابن واصل : مفرج الكروب (الجزء الثالث) ، ابن خلكان : وفیات ١ : ٣٨١ ، الصفدى : الوافى ١١ : ٢٠٥ .

(١) أوَّل ما احتفل الشيعة بعيد الغدير في العراق سنة ٣٥٢ في أيام مُعِز الدولة بن بُؤَيْه ، وأوَّل ما عُمِلَ بمصر في سنة ٣٦٢ . (ابن ميسر : أخبار ١٦٢ ، المقرئى : الخطط ١ : ٣٨٩ والانتعاظ ١ : ١٤٢ ، ٢٧٣) . وهو نسبة إلى غدير حُجَم ، ونَحَم موضع بين مكة والمدينة ، به غدير وحوله شجر كثير (هاقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٧١) كان رسول الله ﷺ عند عودته من مكة بعد حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذى الحجة سنة ١٠ هـ قد نزل بهذا الغدير وآخى بينه وبين على بن أبى طالب ، رضى الله عنه (راجع ، ابن حنبل : المسند ٩٥٠ - ٩٥٢ و ٩٦١ و ٩٦٤) ويُعلَقُ الشيعة أهمية كبيرة على هذا الحديث إذ يعتبرونه مباينة علنية من الرسول لعل بن أبى طالب بخلافته . (راجع ، القاضى النعمان : دعائم الإسلام ١ : ١٦ ، القلقشندي : صبح ١٣ : ٢٤١ و ٢ : ٤١٧) .

- راكبًا أيضًا^(a) فيقف في الباب ، ويقال له القوس ، وحواليه الأستاذون
 الْمُحَنِّكون رجالة ، ومن الأمراء الْمُطَوِّقِينَ من يأمره الوزير بإيثار^(b) خدمة
 ٣ الخليفة على خدمته . ثم يجوز زى كل من له زى على مقدار همته ، فأوّل
 ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فتجد الجنائب الخاص ، التى قدّمنا
 ذكرها أوّلًا ، ثم زى الأمراء المطوّقين ، لأنهم غلمانهم ، واحدًا فواحدًا بعدّدهم
 ٦ وأسلحتهم وجنائبهم إلى آخر أرباب القصب والعَمَّاريات ، ثم طوائف العسكر
 أزمّتها أمامها وأولادهم مكانهم لأنهم في خدمة الخليفة وقوف^(a) بالباب طائفة
 طائفة ، فيكونون أكثر عددًا من خمسة آلاف فارس ، ثم المترجلة الرماة بالقيسيّ
 ٩ الأيدى والأرجل ، وتكون عدّتهم قريبًا من ألف ، ثم الرّاجل من الطوائف الذين
 قدّمنا ذكرهم في الركوب ، يعنى الجيوشية والريحانية^(c) ، فتكون عدّتهم قريبًا
 من سبعة آلاف ، كل منهم بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب مليح مستحسن .
 ١٢ ثم يأتى زى الوزير مع ولده أو أحد أقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم
 وهيئة هائلة ، ثم زى صاحب الباب وفيهم أصحابه وأجناده وتوّاب الباب
 وسائر الحجاب ، ثم يأتى زى إسْفَهْسَلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدّة وافرة .
 ١٥ ثم يأتى زى والى القاهرة وزى والى مصر . فإذا خرجا خرج الخليفة من الباب
 والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجًا عن صبيان ركابه الخاص . فإذا وصل
 إلى باب الزُّهُومة بالقصر^(١) انعطف على يساره داخلًا من الدرب هناك جائزًا

(a) ساقطة من خزينة . (b) الخطط : بإشارة . (c) زيادة من خزينة .

من هذا الباب فسمى باب الزُّهُومة لذلك .
 والزُّهُومة تعنى الزُّفر . (القلقشندي : صبح
 ٣ : ٣٤٦ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٥ و
 ٤٦٢ ، ٢ : ٣٧٤ ، أبو المعاسن : النجوم ٤ :
 ٣٦ ، Fu'ād Sayyid , A., op. cit., pp. 264 - 68) .

(١) باب الزُّهُومة . هو الباب الجنوى
 الغربى للقصر الكبير كان يفتح فى واجهته الغربية
 بدل على مكانه قاعة شيخ الخنايلة بالمدارس
 الصالحية التى بنيت موضع الركن الجنوى الغربى
 للقصر . وكان هذا الباب فى مواجهة مطبخ
 القصر فكان خدم القصر يدخلون بالطعام إليه

- ٣ على الخَوْخ^(١) ، فإذا وصل إلى باب الدَّيْلَم^(٢) الذى داخله المَشْهَدُ الحُسَيْنِي^(٣) فيجد في دَهْلِيز ذلك الباب قاضى القضاة والشهود ، فإذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه ، فيسَلِّمُ القاضى كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التى تليه والشهود أمام رأس الدَّابَّة بمقدار قصبة . ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدَّهْلِيز إلى الإيوان الكبير^(٤) وقد عُلِّقَ عَلَيْهِ الستور القُرْقُوبِي فى جميعه على سعته وغير القُرْقُوبِي سترًا فسترًا ، ثم يعلِّق بدائره على سعته ثلاثة صفوف : الأوسط طوارق فارسىات مدهونة والأعلى والأسفل درق وقد نصب كرسى الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب فى هذا العيد ،^(٥) الذى يقال له عيد الغدير المعروف بغدير حُجَم^(٦) ، فيجلس القاضى والشهود تحته والعالم من الأمراء والأجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الرأى من الأكابر والأصاغر . فيدخل الخليفة من باب العيد إلى الإيوان إلى باب المُلْك ، فيجلس بالشُّبَّاك وهو ينظر القوم ، ويخدمه الوزير عند ما ينزل ، ويأتى هو ومن معه فيجلس

(١) فى بعض المخطوطات : المشهد النفيسى . (٢-٣) ساقطة من المخطوط .

للقصير الكبير يفتح فى واجهته الجنوبية ويبدل على موضعه اليوم باب المشهد الحسينى المعروف بالباب الأخضر . وكان يُفَضَّى إلى قبة الدَّيْلَم التى دفن بها رأس الحسين وصارت تعرف منذ سنة ٥٤٨ هـ بالمشهد الحسينى . (المقرئى . المخطوط ١ : ٤٢٧ ، Fu'ād Sayyid , A., op. cit., pp. 316 - 323) . وهذا يدل على أن وصف ابن الطُّوَيْرِ هو وصف للموكب بعد سنة ٥٤٨ هـ .

(٢) واضح أن باب الدَّيْلَم وباب العيد كانا يؤديان معًا إلى الإيوان الكبير عن طريق عدد من الدَّهْلِيز الطَّوَال .

(١) المقصود الخَوْخ السَّع . وهى سبع خوخ متالية متصلة باصطبل الطَّارِمَة يتوصَّل منها الخلفاء إلى الجامع الأزهر فيخرجون من باب الدَّيْلَم إلى الخَوْخ ويمرون منها إلى الجامع الأزهر . وذكر المقرئى أن هذه الخَوْخ قد زالت تمامًا فى عصره (المخطوط ١ : ٣٦٢ و ٣٧٤ ، ٢ : ٣٥ و ٤٠ و ٤٥ ، Fu'ād Sayyid , A., op. cit., pp. 324 - 26) .

أى أن الموكب يخرج من باب الدَّهَب ويسير جنوبًا تجاه باب الزُّهومة ثم منعطف يسارًا غترقًا الخَوْخ السبع مارًا بالقصر النافعى حتى يصل إلى باب الدَّيْلَم .

(٢) باب الدَّيْلَم . هو الباب الجنوى الشرق

بمفرده على يسار منبر الخطيب ، ويكون قد سير لخطيبه^(a) بدلة حريرية
يخطب فيها وثلاثون ديناراً ، وتُدفع له كُرَّاسٌ محرَّرة من ديوان الإنشاء تتضمَّن
نص الخلافة من النبي عليه السلام إلى علي بن أبي طالب بزعمهم ،^(b) وشرح
فيها الخبر المنقول : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ » وغير ذلك مما ورد في
حق علي من الكرامة ، وأن هذا هو النص له بالخلافة دون غيره^(b) فإذا فرغ
الخطيب^(c) ونزل ، صلَّى قاضى القضاة بالناس ركعتين^(d) يقرأ فيهما من الآيات
ما يقع الاختيار عليه في ذلك المحل^(d) . فإذا قضيت الصلاة قام الوزير إلى
الشُّبَّاك فيخدم الخليفة ويمضى^(e) ويتنفض الناس بعد التهاني بين الإسماعيلية بعضهم
بعضاً^(f) . وهو عندهم أعظم من عيد النحر ويتنحر فيه أكثرهم^(f)

رُكُوبُ تَخْلِيْقِ الْمِقْيَاسِ

قال ابن الطَّوْثِر : إذا أذنَ الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك ، طالع
ابن أبي الرَّدَّاد^(١) بما استقر عليه أذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من

(a) في بولاق وليدن : لخطيبته . (b-b) زيادة من خزانة . (c) ساقطة من
الخطوط . (d-d) ساقطة من الخطوط . (e) من خزانة .

وصف ابن المأمون تفاصيل إضافية على الوصف
الذى يقدمه لنا ابن الطَّوْثِر والذى يبدو أنه ، كما هي
بقية أوصافه ، وصفاً نموذجياً لما يجب أن يكون عليه
الموكب أو الاحتفال ، بينما يقدم لنا المُسَبِّحُ وابن
المأمون تسجيلاً للاحتفال كما تم بالفعل .
ويُستخلص مما أورده ابن المأمون أن الاحتفال كان
يتم على نموذج الاحتفال بعيد الأضحى .

(١) المقرئى : الخطوط ١ : ٣٨٩ وقارن
Sanders , P., *op. cit.*, pp. 223 - 35.

(٢) ابن أبي الرَّدَّاد مثولى قياس النيل . كانت
النصارى تتولى قياس ماء النيل حتى عزلم
الموكل العباسى بإشارة القاضى بكَّار بن =

(١) كان الاحتفال بعيد الغدير يتم في صدر
الدولة الفاطمية بطريقة مبسطة فقد ذكر المُسَبِّحُ
في حوادث سنة ٤١٥ أن الناس جروا على رسومهم
في يوم عيد الغدير وتزيوا بأفخر زيهم وطلع المنشدون
إلى القصر المعمور يدعون وينشدون على رسومهم
ولم يجر منهم شيء من سب السلف بمصر ولا تجمع
ولا حال يُذم . (أخبار ٨٥ ، المقرئى : اتعاظ
٢ : ١٦٨) . ثم لا نجد حديثاً عن الاحتفال بعيد
الغدير حتى عام ٥١٦ عندما يقدم لنا ابن المأمون
وصفاً للرسوم المعقدة التى أصبحت تصحب هذا
الاحتفال أثناء خلافة الأمر ووزارة المأمون
البطائحي (أخبار ٤٢ - ٤٤) . وقد تضمن

بُؤونة وأَرْخه بما يوافقه من أيام الشهور العربى ، فعلم ذلك من مطالعته وأُخرجت إلى ديوان المكاتبات فنزلت في المسير^(a) المرتب بأصل القاع ، والزيادة بعد ذلك في^(b) كل يوم تُورخ بيومه^(b) من الشهر العربى وما وافقه من أيام الشهر القبطى ، لا يزال كذلك وهو محافظ على كتان ذلك لا يعلم به أحد قبل الخليفة وبعده الوزير . فإذا انتهى في ذراع الوفاء ، وهو السادس عشر ، إلى أن يبقى منه إصبع أو إصبعان وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يُحْمَل إلى المقياس^(١) في تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير من الخُبْز السَّمِيد^(٢) وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجامات الحلواء^(٣) وعشر شمعات

(a) بولاق : السير . (b-b) ليدن وميوخ : كل يوم مؤرخا بيومه من بؤنة .

تكون أربعة وعشرين إصبعاً لكل ذراع ، والستة أذرع السفلى غير مقسمة إلى أصابع . والبناء القائم اليوم والمعروف بالمقياس الهاشمى أو المتوكل يرجع إلى عام ٢٤٧ ، وهو ترميم وإصلاح للمقياس القديم الذى بنى في سنة ٩٧ / ٧١٥ ، أمر بعمله الخليفة المتوكل العباسى . (راجع الهامش السابق وفريد شافعى : العمارة العربية في مصر الإسلامية ٣٨٥ - ٣٩٣ والمسيحي : أخبار ٣٣ هـ ، Kamel Osman Ghaleb , Le Mikyas ou Nilomètre de l'île de Rodha , MIE t. LIV (1951) .

(١) الخبز السَّمِيد هو الخُوارى أى المصنوع من الدقيق الأبيض أو لُبَاب الدقيق ، ويدو أن السَّمِيد أجود درجة من الخُوارى . (القاموس المحيط ٣٦٩ ، ٤٨٧ ، Dozy , op. cit., II , 334) .

(٢) جام جـ . جامات . آنية تكون أحياناً من الفخار أو من الزجاج أو من الفضة يصب فيها السكر بعد نضجه لصنع الحلوى . (القاموس المحيط ١٤٠٩ ، ١٦٨ ، Dozy , op. cit., I , 168) .

= فتية ، فرُئِبَ يزيد بن عبد الله التركى ، والى مصر ، فيه أبا الرُّدَاد عبد الله بن عبد السلام المؤدب في سنة سبع وأربعين ومائتين ، واستقر قباس النيل في بنيه إلى العصر العثمانى وصار كل من يتولى أمر المقياس يعرف بابن أبى الرُّدَاد . (الكندى : الولاة والقضاة ٢٠٣ ، المسيحي : أخبار ٣٧ - ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ابن خلكان : وفیات ٣ : ١١٢ ، الصفدى : الوافى ١٧ : ٢٥٧ ، الفلقشندي : صبح ٣ : ٢٩٥ ، المفريزى : الخطط ١ : ٥٨ ، ٢ : ١٨٥ ، أبو الشحاسن : النجوم ٢ : ٣١١ ، السبوطى : حسن ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ، Fu'ād Sayyid , (A., op. cit., pp. 89 - 91) .

(٣) مَقْيَاس النيل . عمود رخامى مازال قائماً إلى اليوم في الطرف الجنوى لجزيرة الرُّوضَة (مسجل بالآثار رقم ٧٩) في وسط بئر مربع يهبط إليه بواسطة سلا لم موجودة على جوانب جذرائه . وينقسم هذا العمود إلى ثمانية أوجه مقسمة إلى ستة عشر ذراعاً ، تنقسم العشرة العليا فقط إلى أصابع

ويؤمر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس . فيحضر إليه قراء الحضرة والمُتَصَدِّرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم ، فيستعملون ذلك ويقدون الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن برفق ويُطَرَّبُونَ بمكان التطريب فيختمون الخُتْمَةَ الشريفة . ويكون هذا الاجتماع في جامع المِقْيَاس^(١) ، ليوفى^(٢) الماء ستة عشر ذراعاً في تلك الليلة .

ولَوْفَاءِ النَّيْلِ عندهم قدرٌ عظيم ويتهبجون به ابتهاجاً زائداً ، وذلك لأنه عمارة الديار المصرية^(ب) وبه التمام الخلق على فضل الله ، فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم بأموره^(ج) اهتماماً عظيماً أكثر من كل المواسم^(٣) . فإذا أصبح الصبح من

(a) بولاق : فبوفى . (b) زيادة من ميونغ . (c) بولاق : بأمره .

(١) جامع المِقْيَاس . كان جزءاً من مجموعة عمائر أقامها أمير الجيوش بدر الجمالي في رجب سنة ٤٨٥ / ١٠٩٢ حول المقياس عند الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة . ولم يُخْلَفْ لنا المقريري وصفاً لهذا الجامع في الفصل الذي عقده للحدث عن جوامع القاهرة وظواهرها (الخطط ٢ : ٢٩٠) كما أن ابن دقماق نسب بناء هذا الجامع إلى الأفضل شاهنشاه دون تعيين عام البناء (الانتصار ٤ : ١١٥) . وقُدِّمَ لنا ج . ما رسيل ، أحد علماء الحملة الفرنسية في آخر القرن الثامن عشر ، وصفاً تفصيلياً يؤكد الوجود التاريخي لهذا الجامع . وللأسف الشديد فقد اختفت جميع هذه العمائر التي شُيِّدَها بدر الجمالي ، فيما عدا المقياس ، بعد وصف مارسيل لها بنحو نصف قرن ليحل محلها قصرٌ كبير بناه في سنة ١٢٦٧ / ١٨٥٠ حسن باشا فؤاد المناستري (على مبارك : الخطط ٥ : ١٢٣) وقد ضاعت أغلب معالم هذا القصر

اليوم .

وكان يوجد بالجامع ثلاث لوحات تذكارية تحمل تقريباً نصاً واحداً توضح أن أمير الجيوش بدر الجمالي هو الذي أمر ببناء هذا الجامع في رجب سنة ٤٨٥ في خلافة المستنصر بالله (راجع ، Marcel , J. J., « Mémoire sur le Meqyas de l'Ile de Roudah » , *Description de l'Egypte - Etat moderne* XV , Paris 1826 , pp. 459 - 464 ; van Berchem , M., *CIA Egypte I*, n° 39 pp. 56 - 66 ; Creswell K. A. C., *MAEI*, pp. 217 - 219 ; Wiet , G., *RCEA VII* , n° 2794 - 96 , أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٩٠ ، أمين فؤاد سيد : « جامع المقياس بجزيرة الروضة » ، دراسات أثرية إسلامية مهداة إلى الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب (تحت الطبع) .

(٢) راجع كيفية الاحتفال بوفاء النيل في

رجب سنة ٤١٥ عند المسيحي : أخبار ٤٧ =

هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن أبى الرُّدَاد إليه بالوَفَاء ركب إلى المِقْيَاس
لتخليقه ، فيستدعى الوزير على العادة فيحضر إلى القصر فيركب الخليفة بزى
أيام الركوب من غير مِظْلَّة ولا مايجرى مجراها ، بل فى هيئة عظيمة من الثياب ،
الوزير تابعه فى الجمع الهائل على ترتيب الموكب ، ويخرج ^(a) من القصر شاقا
القاهرة إلى باب زُوَيْلَة ^(a) وسالكًا الشارع إلى آخر الركن من بستان عَبَّاس ،
المعروف اليوم بسيف الإسلام [عند رأس الصَّلَبة بالقرب من الخانقاه
الشيخونية الآن] ^(b) ، فيعطف سالكًا على جامع ابن طولون والجِسْر الأعْظَم
بين الركنين إلى السَّاحِل بمصر ، إلى الطريق المسلوكة على طرف الحُشَّابِينَ الشرقى
على دار الفاضل ، إلى باب الصَّنَاعَة ^(c) بجوارها ، وله دِهْلِيز مَادَّ فيخرج منها
منعطفًا على الصناعة الأخرى ، وكانت هذه برسم المَكْس ، إلى السُّيُوفِينَ
ثم على مَنَازِل العِزِّ ، التى هى اليوم مدرسة ⁽¹⁾ ، ثم إلى دار المُلْك فيدخل من
الباب المقابل لسلوكه فيترجَّل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيًا إلى المكان
المعدَّ له . ويكون قد حمل أَمْس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعُشَارَى

(a-a) المبت من صبح وفى الخطط : ويخرج شاقا من باب زويلة . (b) زيادة من
صبح . (c) الخطط : الصاغة .

= لاحظ بساطة الاحتفال فى بداية العصر
الفاطمى .
⁽¹⁾ مَنَازِل العِزِّ . أنشأتها السيدة تُغْرِيد أم
العزیز بالله بن المعز فى الفسطاط . وكانت
تُشرف على النيل . وسكنها فترة ناصر الدولة
الحسين بن حمدان إلى أن قتل سنة ٤٦٥ . (ابن
ميسر : أخبار ٣٩ ، المقرئى : الخطط ١ :
٤٨٤ - ٤٨٥ ، ٢ : ٣٦٤) . وفى القرن
السادس أصبحت منازل العز من بين المواضع
المعدة لنزه الخلفاء الفاطميين .

وقد سكن الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد
عمر بن نور الدولة شاهنشاه الأيوبي منازل العِزِّ
مدة ، ثم اشتراها فى شهر شعبان سنة ٥٦٦ إلى
أن ولَّاه عمه السلطان صلاح الدين نيابة حَمَاة
ومامعها سنة ٥٨٢ فوقها على فقهاء الشافعية
وجعلها مدرسة عرفت بالمدرسة التقوية نسبة
إليه . (المقرئى : الخطط ٢ : ٣٦٤ ،
النويرى : نهاية ٢٦ : ١٠٩) .
وعن موضعها الحال راجع تعليق محمد
رمزى على النجوم الزاهرة ٥ : ٣٨٦ هـ .

الخاص وهو بيت مُثَمَّن من عاج وأبنوس عرض كل جزء ثلاثة أذرع وطوله
 ٣ قامة رجل تام ، فيجمع^(a) بين الأجزاء الثمانية فيصير بيتًا دوره أربعة
 وعشرون ذراعًا ، وعليه قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته مُلَبَّس^(b)
 بصفائح الفضة والذهب^(c) فيتسلمه رئيس العُشاريات الخاص ويُرْكَبه على
 العُشارى المختص بالخليفة ، ويُجعل باكر ذلك اليوم الذى يركب الخليفة فيه
 ٦ على الباب الذى يخرج منه للركوب إلى المقياس .

فإذا استقرَّ الخليفة بالْمَنْظَرَةِ بدار المُلْك التى يخرج من بابها إلى العُشارى
 وأسند إليه ، استدعى الوزير من مكانه فيحضر إليه ويخرج بين يديه إلى أن
 ٩ يركب فى العُشارى فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من الأستاذين المُحَنِّكِينَ
 من يأمره من ثلاثة إلى أربعة . ثم يطلع فى العُشارى خواص الخليفة خاصة ،
 ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس فى العُشارى من هو جالس
 ١٢ سوى الخليفة باطنًا والوزير ظاهرًا فى رواق من باب البيت الذى هو
 بعَرَانِيس^(d) من الجانبين قائمة مخروطة من أُخْفَ الخشب ، وهى مدهونة
 وعليها من جانبها ستور معمولة برسمها على قدرها .

فإذا اجتمع فى العُشارى مَنْ جرت عادته بالاجتماع^(e) اندفع من باب
 القنطرة طالبًا باب المقياس العالى على الدَّرَج التى يعلوها النيل^(f) . فيدخل
 الوزير ومعه الأستاذون بين يدى الخليفة إلى الفسقية . فيصلى هو والوزير
 ١٨ ركعات كل واحد بمفرده ، فإذا فرغ من صلاته أحضرت الآلة التى فيها
 الزعفران والمِسْك فيديفها فى إناء بيده بآلة معه^(g) ، ثم^(h) يتناولها صاحب
 بيت المال فيناولها لابن أبى الرَّدَاد فيلقى نفسه فى الفسقية وعليه غلالته

(a) ليدن : فيجمع . (b) ميونخ : وقبته ملبسة ، ليدن : وهو وقبته ملبس . (c) ليدن
 وميونخ : الفضة المذهبة . (d) صبح : بفوانيس . (e) ميونخ : بالاجتماع بذلك .
 (f) ميونخ : الذى يعلوها الماء فيه . (g) الخطط : فيديفه بيده بآلة وفى ميونخ وليدن : فيديفها
 بيده بآلة . (h) زيادة من ميونخ .

وعمامته ، والعمود قريب من درج الفسقية ، فيتعلّق فيه برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرءون القرآن ثوبة ثوبة ؛ ثم يخرج على فوره راكباً في العشارى المذكور ، وهو بالخيار إما أن يعود إلى دار الملك ويركب منها عائداً إلى القاهرة ، أو ينحدر في العشارى إلى المقس فيتبعه الموكب^(١) [فيسير من هناك]^(٢) إلى القاهرة . ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف قرقورة^(٣) مشحونة بالعالم فرحاً بوفاء النيل .

ثم يصير ابن الرّدّاد باكر ثاني ذلك اليوم إلى القصر بالإيوان الكبير الذى فيه^(٤) الشُّبَّاك إلى باب بجواره فيجد خلعة معبأة هناك فيؤمر بلبسها ويخرج من باب العيد شاقاً بها بين القصرين من أوله قصداً لإشاعة ذلك ، فإن ذلك من علامة وفاء النيل ولأهل البلاد إلى ذلك تطلع ، وتكون خلعة مذهبة ؛ وإذا كان من العدول المُحنّكين فيشرّف في الخلعة بالطيلسان المقوّر ويندب له من التغييرات ولمن يريده خمس تغييرات مركبات بالحلى ، ويُحمل أمامه على أربعة بغال مع أربعة من مستخدمى بيت المال أربعة أكياس في كل كيس خمسمائة درهم ظاهرة في أكفهم ، وبصحبتة^(٥) أقاربه وبنوعمه وأصدقائه ، ويُندب له الطبل والبوق ويكننف به^(٦) عدّة كثيرة من المتصرفين الرجال . فيخرج من باب العيد ويركب إحدى التغييرات ، وهى أميزها ،

(١) ميوغ : تتبعه المراكب . (ب) زيادة من صبح . (ج) من صبح وفى الخطط : فى . (د) ليدن : ويحجبه . (ع) ليدن : وملتف إليه .

(١) قرقورة ج . قراقر وقراقر . ورد اللفظ فى معظم المعاجم العربية وبعض المصادر خالياً من الهاء فى آخره ، قرقر كقصفور : السفينة (الفيروزآبادى : القاموس ٥٩٣) . وذكر الجوالقى أنه ضرب من السفن أعجمى ، وقد تكلمت به العرب . (المغرب ٢٧١) . وفى المصادر الإسلامية والدراسات الحديثة كما ذكرها النخيل مايفيد أن القراقر كان منها الكبير والصغير وأنها تستخدم فى التجارة . وإشارة ابن الطوير هنا هى الوحيدة التى تفيد استخدام هذا النوع من السفن للترهة فى النيل . (راجع ، النخيل : السفن الإسلامية ١٢٠ - ١٢٥) .

وَشُرَّفَ أَمَامَهُ بِحَمَلَيْنِ مِنَ النَّقَّارَاتِ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا - يَعْنِي فِي رُكُوبِ أَوَّلِ
 ٣ الْعَامِ مِنْ زَيِّ الْمَوْكَبِ . فَيَسِيرُ شَاقًّا الْقَاهِرَةَ وَالْأَيُّوَقَ تَضْرِبُ أَمَامَهُ كِبَارًا
 وَصَغَارًا وَالطَّبِلَ وَرَاءَهُ مِثْلَ الْأَمْراءِ ، وَيَنْزِلُ عَلَى كُلِّ بَابٍ يَدْخُلُ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ
 وَيَخْرُجُ مِنْ بَابٍ^(أ) الْقَصْرِ فَيُقْبَلُهُ وَيَرْكَبُ . وَهَكَذَا يَعْمَلُ كُلُّ مَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ
 مِنْ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ مِنَ الْأَمْراءِ الْمُطَوَّقِينَ إِلَى مَنْ دُونِهِمْ سَيْفًا وَقَلَمًا . وَيَخْرُجُ مِنْ
 ٦ بَابِ زُوَيْلَةَ طَالِبًا مَصْرَ مِنَ الشَّارِعِ الْأَعْظَمِ إِلَى مَسْجِدِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى دَارِ الْأَنْمَاطِ
 جَانِئًا عَلَى الْجَامِعِ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، فَيُعَدِّي إِلَى الْمَقْيَاسِ بِخِلْعِهِ وَأُكْيَاسِهِ ، وَهَذِهِ
 الْأُكْيَاسُ مُعَدَّةٌ لِأَرْبَابِ الرُّسُومِ عَلَيْهِ فِي خِلْعِهِ وَلِنَفْسِهِ وَلِبْنَى عَمِّهِ بِتَقْرِيرٍ مِنْ
 ٩ أَوَّلِ الزَّمَانِ^(ب) .

رُكُوبُ فَتْحِ الْخَلِيجِ^(١)

فَإِذَا انْقَضَى هَذَا الشَّأْنُ شَرَعَ فِي الرُّكُوبِ إِلَى فَتْحِ الْخَلِيجِ ثَانِي يَوْمَ ، وَقَدْ
 ١٢ كَانَ وَقَعَ الْإِهْتِمَامُ بِهِ مِنْذُ دَخَلَتْ^(ب) زِيَادَةُ النَّبِيلِ ذِرَاعَ الْوَفَاءِ اهْتِمَامًا عَظِيمًا ؛

(أ) كَذَا فِي الْخَطِّ وَفِي صَبْحٍ وَلِبْدَنٍ وَمِيوُخَ : أَبْوَابُ . (ب) لِبْدَنُ : وَصَلَتْ .

ذَلِكَ عَنْ الْحَدِيثِ عَنْ هَذَا الْإِحْتِفَالِ إِلَى أَنْ يَقْدَمَ لَنَا
 ابْنُ الْمَأْمُونِ وَحَقًّا مَلِيًّا بِالتَّفْصِيلَاتِ عَنْ كَيْفِيَةِ
 الْإِحْتِفَالِ بِفَتْحِ الْخَلِيجِ فِي السَّنَاتِ ٥١٦ وَ ٥١٧
 وَ ٥١٨ وَهُوَ يَكَادِ يَنْطَابِقُ فِي أَكْثَرِ مَوَاضِعِهِ مَعَ وَصْفِ
 ابْنِ الطُّوَيْرِ الَّذِي لَا نَدْرِي فِي أَيِّ عَامٍ تَمَّ . (أَخْبَارُ
 ٥٥ - ٥٦ ، ٧١ - ٧٣ ، ٧٥ - ٨٠) . وَكَانَ
 النَّاسُ يَتَزَاحَمُونَ لِحُضُورِ هَذَا الْيَوْمِ وَيَعْمَلُونَ أُخْشَابًا
 بِرُكُوبٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ لِلتَّفَرُّجِ عَلَى يَوْمِ كَسْرِ
 الْخَلِيجِ مِمَّا دَفَعَ الْحُكُومَةُ الْفَاطِمِيَّةُ إِلَى بِنَاءِ دَارٍ وَاسِعَةٍ
 فِي سَنَةِ ٥١٨ لِيَتَفَرَّجَ النَّاسُ فِيهَا عِنْدَ كَسْرِ الْخَلِيجِ
 بِالْكَرَاءِ . (ابْنُ مَيْسَرٍ : أَخْبَارُ ٩٧ ، الْمُقْرِيزِيُّ :
 اتِّعَاطُ ٣ : ١٠٧) .

(١) الْمُقْرِيزِيُّ : الْخَطُّ ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧
 وَقَارَنَ الْفَلَقْشَنْدِيُّ : صَبْحُ ٣ : ٥١٢ - ٥١٤ .
 (٢) وَاضَحَ أَنَّهُ كَانَ يَحْتَفِلُ ، فِي الْعَصْرِ
 الْفَاطِمِيِّ الْأَوَّلِ ، بِتَخْلِيقِ الْمَقْيَاسِ وَفَتْحِ الْخَلِيجِ فِي يَوْمٍ
 وَاحِدٍ . (الْمَسْبُوحِيُّ : أَخْبَارُ ١٠ - ١١ ، ٤٦) .
 وَأَوَّلُ إِشَارَةٍ تَقَابَلْنَا عَنْ الْإِحْتِفَالِ بِكَسْرِ سَدِّ الْخَلِيجِ
 فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ تَرْجِعُ إِلَى سَنَةِ ٣٦٢ (ابْنُ
 مَيْسَرٍ : أَخْبَارُ ١٦١ ، الْمُقْرِيزِيُّ : الْخَطُّ ١ :
 ٤٧٠ وَالْإِتِّعَاطُ ١ : ١٣٩) ثُمَّ إِشَارَةُ الْمَسْبُوحِيِّ
 لِلْإِحْتِفَالِ فِي سَنَتَيْ ٤١٤ وَ ٤١٥ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَمْدُنَا
 نَاصِرُ خَمْسَرُو بِوَصْفِ الْإِحْتِفَالِ كَمَا تَمَّ فِي سَنَةِ ٤٤٠ .
 (سَفَرْنَامَةُ ٩٣ - ٩٧) . ثُمَّ تَسَكَّتِ الْمَصَادِرُ بَعْدَ

فَيُعْمَلُ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَوَائِدَ^(a) مِنْ التَّمَائِيلِ شَكْلُ الْوَحُوشِ مِنَ الْغِزْلَانِ وَالسَّبَاعِ وَالْفَيْلَةِ وَالزَّرَارِيفِ^(b) عِدَّةٌ وَافرةٌ ، مِنْهَا مَا هُوَ مُلَبَّسٌ بِالْعَنْبَرِ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُلَبَّسٌ بِالصَّنَدَلِ ، ثُمَّ شَكْلُ التَّفَاحِ وَالْأُتْرُجِ اللَّطِيفِ^(c) ، وَالْوَحُوشِ مُفَسَّرَةٌ الْأَغْنِيْنِ وَالْأَعْضَاءُ بِالذَّهَبِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

ثُمَّ تَخْرُجُ الْحَيْمَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا « الْقَاتُول » لِأَنَّ فَرَّاشًا سَقَطَ مِنْ أَعْلَى عَمُودِهَا فَمَاتَ فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ ، وَطَوْلُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَأَعْلَاهُ صَفْرِيَّةٌ فَضِيَّةٌ تَسَعُ رَاوِيَةً مَاءً ، وَعَلِيهِ الْفَلَكَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي الْإِيْوَانِ إِلَى قَرِيبِ الْوَقْتِ^(d) . ثُمَّ يَعْمَلُ فِي أَوَّلِ الْعَمُودِ شُقَّةٌ دَائِرَةٌ ، ثُمَّ أُوسَعُ مِنْهَا ، وَيَتَوَالَى ذَلِكَ إِلَى إِحْدَى عَشْرَةِ شُقَّةٍ ، فَتَصِيرُ سَعَةُ الْحَيْمَةِ مَا يَزِيدُ عَلَى قَدَّانَيْنِ مُسْتَدِيرَةٍ ، وَتُنْصَبُ فِي بَرِّ الْخَلِيجِ الْغَرْبِيِّ عَلَى حَافَتِهِ ، مَكَانَ بَيْسْتَانِ الْمَحَلِّيِّ^(d) الْيَوْمَ^(e) .

(a) ساقطة من الخطط . (b) كذا في صبح وهو جمع عامى استخدمه ابن الطوير فيما سبق ص ٩٤ . (c) ساقطة من صبح وفي ليدن : اللطاف . (d) في الأصول : الحلى . (e) في صبح : عند منطرة يقال لها السكره .

للخليج . (ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٢١) . وقد حَكَّرَ الْأَمِيرُ أَقْبَا عَبْدَ الْوَاحِدِ هَذَا الْبَيْسْتَانَ وَعَمَرَهُ عِمَارَةً كَبِيرَةً فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ ، وَذَكَرَ الْمُقْرِيزِيُّ أَنَّ هَذَا الْجَكْرَ كَانَ بِجِوَارِ السَّبْعِ سَقَايَاتٍ ، بَعْضُهُ بِجَانِبِ الْخَلِيجِ الْغَرْبِيِّ وَيَعْرِفُ بَيْسْتَانَ الْخَلِيِّ وَبَعْضُهُ بِجَانِبِ الْخَلِيجِ مِنَ الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ . (الخطط ٢ : ١١٦ ، أَبُو الْخَاسَنِ : النجوم ٩ : ١٩٦) . وَكَانَ بَيْسْتَانُ الْخَلِيِّ يَقَعُ فِي الْمَنْطَقَةِ الَّتِي يَحْدُهَا الْيَوْمَ مِنَ الشَّرْقِ شَارِعُ بُورِ سَعِيدٍ وَمِنَ الشَّمَالِ امْتِدَادُ شَارِعِ الْوَاقِدِيَّةِ وَمِنَ الْغَرْبِ شَارِعُ حُلْوَانَ وَمِنَ الْجَنُوبِ شَارِعَا الْمَاوَرْدِيِّ وَعَلَى بَاشَا إِبْرَاهِيمَ . (النجوم ٩ : ١٩٦ هـ) .

^(١) عَنْ هَذِهِ الْحَيْمَةِ رَاجِعٌ ، ابْنُ الْمَأْمُونِ : أَخْبَارٌ ٥٥ ، ١٠٢ - ١٠٣ ، ابْنُ مَيْسَرٍ : أَخْبَارٌ ٨٥ - ٨٦ ، النُّوَيْرِيُّ : نَهَايَةُ ٢٦ : ٨٤ ، الْقَلْقَشْتَنْدِيُّ : صَبْحٌ ٢ : ١٣٨ وَ ٣ : ٤٧١ ، الْمُقْرِيزِيُّ : الْخَطَطُ ١ : ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٧٠ - ٤٧١ وَالْإِتْعَازُ ٢ : ٢٨٧ ، ٣ : ٧٢ - ٧٣ ، ابْنُ الصَّبْرِ فِي : الْأَفْضَلِيَّاتِ ، دِمَشْقُ ١٩٨٢ ، ٢٠٩ - ٢١٩ .

^(٢) بَيْسْتَانُ الْمَحَلِّيِّ . كَانَ مَكَانَ مَنْشِيَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بَلْبَانَ الْمَهْرَانِيِّ ، فَلَمَّا خَرِبَ وَقُطِعَتْ أَشْجَارُهُ ، عَمَرَتْ الْمَنْشِيَةَ الْمَذْكُورَةَ مَكَانَهُ ، وَكَانَ مجَاوِرًا لِبَيْسْتَانِ الْحَشَابِ وَالْبَيْسْتَانِ الْفَاضِلِيِّ إِلَى جَانِبِ قَنْطَرَةِ السَّدِّ مِنَ الْبَرِّ الْغَرْبِيِّ

وكانت تَمَّ منظره يقال لها « السُّكْرَة »^(١) برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم ؛ وَيُنْصَبُ أرباب الرُّتب من الأمراء من بحرَى تلك الخيمة الكبرى خيامًا كثيرة ، ويتمايزون فيها على قدر هِمَمِهِمْ وضُرْبِهِمْ إياها في الأماكن الأقرب فالأقرب على قدر رتبهم .

فإذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق أو رابعه أخرج كل من المستخدمين في المواضع المقدم ذكرها^(٢) من السلاح والمركبات الحلى وجنائب الخليفة المقدم ذكرها^(٣) في ركوب أوّل العام و^(ب) آلات الموكب على عادته ويزاد فيه إخراج أربعين بوقًا ، عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ، ويكون بواقوها ركبانًا وأرباب الأبواق النحاس مشاة ، ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة . فإذا حضر الوزير إلى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهِمَّة عالية وقد تضاعفت عُدَدُ^(ج) الأجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ، ويخرج زَمَى الخليفة من المِظْلَّة والسيف والرُّمح والألوية والدواة وغير ذلك من الأستاذين المُحَنِّكين . ويركب في ذلك اليوم من الأقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة ، فيتقدّمون إلى المنظره في مكان لهم صُحْبَة أَسْتَاذَيْن لِخِدْمَتِهِمْ وَحِفْظِهِمْ ، ويكون

(a-a) زيادة من A . (b) الواو من ليدن . (c) من A وفي بولاق وليدن : هم .

المريس بالقرب من قنطرة السد ، والمريس هو مكان بستان الخشب وعرف بالمريس لأن كثيرًا من السودان والمريس والنوبة كانوا يسكنون به وعرف بهم . (الانتصار ٤ : ١٢١) ويحدد مكان « المريس » اليوم المنطقة التي تحد من الشمال بامتداد شارع الوافدية ، ومن الغرب شارع حلوان ومن الجنوب شارع على إبراهيم بالسيدة زينب . (أبو الخامس : النجوم الزاهرة ٩ : ١٩٦ هـ) .

(١) منظره السُّكْرَة . واحدة من مناظر الخلفاء الفاطميين ، بناها الخليفة العزيز بالله في بر الخليج الغربي وكانت مخصصة لجلوس الخلفاء يوم فتح الخليج . (أبو صالح : تاريخ ٣٢ ، ابن المأمون : أخبار ٧٢ ، ٧٨ ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٢٠ - ١٢١ ، المقرئ : الخطوط ١ : ٤٧٠) وأضاف المقرئ « ويشبه أن يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم

قد لُفَّ عمود الخيمة الكبرى المشار إليها إما بدياج أبيض أو أحمر من أعلاه إلى أسفله ، ويُنصَّب مُسْنَدًا إليه سرير الملك وَيُعَشَّى بِقُرْقُونِي وَعَرَانِيَسَه^(١) ذهب ظاهرة . ٣

- فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوبٌ يقال له « البَدَنَّة » ، وهو كله ذهبٌ وحريرٌ مرقوم ، والمِظْلَّة من شكله ، ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم^(٢) . ويسير بالموكب المائل شاقًا القاهرة من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس ، إلَّا أنه لا يدخل طرق مصر من الخشَّابِينَ بل خارجها من طريق الساحل . فإذا جاز على جامع ابن طولون وَجَدَ قد ربط من رأس المنارة من مكان العُشارَى النحاس حبلًا طويلًا قويًا موضوعًا آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم النخبارية^(٣) ، واحد في زِي فارس على شكل فرس وفي يده رمح وبكتفه دَرَقَةٌ فينحدر على بَكَر وفي رجله آخر ممسكها وهو يتقلَّب في الهواء بطئًا وظهراً حتى يصل إلى الأرض . ويكون قاضى القضاة وأعيان الشهود جلوساً في باب الجامع من هذه الجهة ، فإذا أازاهم الخليفة ، وكانوا قد ركبوا ، وَقَفَ لهم وقفة فَيُسَلِّمُ على القاضى ثم يدخل فَيَقْبَلُ الرجل من جانبه لا غير ويدخل بالشهود في الفَرْجَةِ أمام وجه الدَّابَّة بمقدار أربعة أذرع عن الخليفة^(٤) ، فَيُسَلِّمُ عليهم ويرجعون إلى دوابهم فيركبون ؛ ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان : إحداها دياج أحمر ، والأخرى ديبقى أبيض بصفارى قضة لكل واحدة ؛ فيتم الخليفة ١٨

(a) المثبت من صبح ولى الخطط : بمقدار قصبة .

(١) عَرْنَس جـ . عرانيس . العمود الذى يحمل مظلة السرير .
(٢) النخبارية . قوم لا تعرف على وجه التحديد دورهم أو وظيفتهم ذكرهم ابن المأمون جنباً إلى جنب مع المنافقين . (أخبار ٨٩) ويبدو من وصف ابن الطُّوْبَرِ أَنَّهُم كانوا يؤدون ألعاباً بهلوانية .

(٣) عَرْنَس جـ . عرانيس . العمود الذى يحمل مظلة السرير .
(٤) راجع ، الفلفشندى : صبح ٣ : ٤٩٤ وانظر أعلاه ص ١٢٤ .

بهيمته إلى أن يدخل من باب الخيمة ، ويكون الوزير قد تقدّمه على العادة لخدمه ،
 فيجده راجلاً على باب الخيمة فيمشى بين يديه إلى سرير الملك ، فينزل ويجلس على
 المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الأستاذون المَحَنُّون والأمراء المُطَوَّقون بعدهم ،
 ويوضع للوزير الكرسيّ الجارى به عادته^(a) فيجلس عليه ورجلاه تحكّ
 الأرض ، ويقف أرباب الرُّتب صَفَّين^(b) من ناحية سرير الملك إلى ناحية
 الخيمة ، والقُرَّاء يقرءون القرآن ساعة زمانية ، فإذا ختموا قراءتهم استأذن
 صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يُطلَق هذا اليوم ، فيأمر بتقديمهم
 واحداً بعد واحد ، ولهم منازل على مقدار أقدارهم ، فالواحد يتقدّم الواحد
 بخطوة في الإنشاد ، وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له « النائب »^(c) .
 وتقدّم شاعرٌ يقال له ابن جَبَر^(d) وأنشأ قصيدة منها .

[الكامل]

فُتِحَ الْخَلِيجُ فَسَالَ مِنْهُ الْمَاءُ وَعَلَتْ عَلَيْهِ الرَّايَةُ الْبَيْضَاءُ
 فَصَفَّتْ مَوَارِدُهُ لَنَا فَكَأَنَّهُ كَفَّ الْإِمَامُ فَعَرَّفَهَا الْإِعْطَاءُ

فانتقد الناس عليه في قوله : « فسال منه الماء » وقالوا : أى شيء يجرى^(e)
 من البحر غير الماء فضيّع ما قاله بعد هذا المطلع .

(a) ليدن : عادة . (b) بولافى : صافين وليدن : سماطين . (c) بولافى وميونج :

ينخرج .

رُزْبِك . (العماد الأصفهاني : خريدة القصر

٢ : ٢٣١ - ٢٣٢ ، ابن سعيد : النجوم

الزاهرة ٣٤٤ - ٣٤٥) .

(١) انظر أعلاه ص ١١٧ - ١١٩ .

(٢) شرف الدولة أبو محمد يحيى بن حسن

ابن جبر شاعر معاصر للصلاح طلائع ابن

وتقدّم شاعر يقال له مسعود الدولة بن حُرَيْرٍ^(a) وأنشد :

[الكامل]

ما زال هذا السدُّ يُنظرُ فتحه إذنُ الخليفة بالنّوال المُرسَل
حتى إذا برَزَ الإمامُ بوجهه وسطًا عليه كل حاملٍ مِعْوَل
فجری كأنَّ أُديفَ^(b) فيه عَنبرٌ يعلوه كافور بطيب المَنَدَل

فانتقدوا عليه أيضًا قوله في البيت الثاني وقالوا : أهلك وجه الإمام بسطوات
المعاول عليه وإن كان^(c) قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه إلّا قلقًا .

ثم تقدّم له شاعر شاهد يقال له كافي الدولة أبو العباس أحمد وأنشد قصيدة
شهد له جماعة منهم القاضي الأثير بن سنان إنه^(d) عملها بحضوره بديها :

[الكامل]

لمن اجتماع الخلق في ذا المَشْهَد للنيل أم لك يا ابن بنت مُحَمَّد
أم لا اجتماعكما معًا في مَوْطن وافيتما فيه لأصدق مَوْعد
ليس اجتماع الخلق إلّا للذي حازَ الفُضيلة منكما في المَوْلَد^(e)
شكّروا لكلٍ منكما لوفائه^(f) بالسَّعي لكن مِثلُهم للأجود
ولمن إذا اعتمد الوفاء ففعله بالقصد ليس له كمن لم يقصد
هذا يفى ويعود ينقض تارة وتسدُّ^(g) أنت النقص إن لم يرد
وقواه إن بلغ النهاية قصرت وإذا بلغت إلى النهاية تبتدى

(a) الخطط : بن جرير . (b) بولاق : قد ديف . (c) بولاق : كان قد . (d)
بولاق : فانه . (e) ليدن : معكما في الموعد . (f) ليدن : بوفائه . (g) ليدن :
وتعد .

^(١) انظر ترجمته عند العماد الأصفهاني : الخريدة ٢ : ٢٢٥ ، ابن سعيد : النجوم ٣٤٤ .

فَالآنَ قَدْ ضَاقَتْ مَسَالِكُ سَعِيهِ بِالسَّدِّ فَهُوَ بِهِ يَخَالُ^(a) مَقِيدَ
فَإِذَا أَرَدَتْ صِلَاحَهُ فَانْتَحَ لَهُ لِيَرَى جَنَابًا مَخْصَبًا وَتَرَى نَدَى
وَأَمْرَ بِفَصْدِ الْعَرَقِ مِنْهُ فَمَا شَكَا جِسْمَ فَصْحِ الْجِسْمِ إِنْ لَمْ يُفْصَدْ
وَاسْلَمَ إِلَى أَمْثَالِ يَوْمِكَ هَكَذَا فِي عَيْشٍ مَغْبُوطٍ وَعِزٍّ مُخَلَّدٍ

فَأَمَرَ لَهُ عَلَى الْفُورِ بِخَمْسِينَ دِينَارًا وَتَخَلَّعَ عَلَيْهِ وَزِيدَ فِي جَارِيهِ . ثُمَّ يَقُومُ
الْخَلِيفَةُ عَنِ السَّرِيرِ رَاكِبًا وَالْوَزِيرَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَطْلُعَ عَلَى الْمَنْظَرَةِ الْمَعْرُوفَةِ
بِالسُّكَّرَةِ وَقَدْ فُرِشَتْ بِالْفُرْشِ الْمَعْدَّةِ لَهَا فَيَجْلِسُ فِيهَا ، وَيَتَبَيَّأُ أَيْضًا لِلْوَزِيرِ مَكَانَ
يَجْلِسُ فِيهِ . وَيَحِيطُ بِالسَّدِّ حَامِي الْبَسَاتِينَ وَمُشَارِفَهَا ، لِأَنَّهُ مِنْ حَقُوقِ
خِدْمَتِهِمَا ، فَتُفْتَحُ إِحْدَى طَاقَاتِ الْمَنْظَرَةِ وَيَطْلُ مِنْهَا الْخَلِيفَةُ عَلَى الْخَلِيجِ ، وَطَاقَةُ
تَقَارِبِهَا يَتَطَّلَعُ مِنْهَا أَسَازٌ مِنَ الْخَوَاصِ وَيَشِيرُ بِالْفَتْحِ فَيُفْتَحُ بِأَيْدِي عَمَالِ الْبَسَاتِينَ
بِالْمَعَاوِلِ وَيَخْدُمُ بِالطَّبِلِ وَالْبُوقِ مِنَ الْبَرِّينِ . فَإِذَا اعْتَدَلَ الْمَاءُ فِي الْخَلِيجِ دَخَلَتْ
الْعُشَارِيَّاتُ اللَّطَافُ ، وَيَقَالُ لَهَا السُّمَارِيَّاتُ الْخَاصُ^(b) ، وَكَأَنَّهَا خَدَمٌ بَيْنَ
يَدَيِ الْعُشَارِيِّ الذَّهَبِيِّ الْمَقْدَّمِ ذَكَرَهُ ، ثُمَّ الْعُشَارِيَّاتُ^(c) الْخَاصُ الْكِبَارُ وَهِيَ

(a) بُولَاق : بِخَال . (b) بُولَاق وَلِيدَن : السَّمَاوِيَّاتُ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ صَبْحِ .

الْبَحْرِ نَوْعٌ مِنَ الْقَوَارِبِ الصَّغِيرِ الَّتِي تَلْحَقُ
بِالْمَرَاكِبِ الْكَبِيرَةِ وَذَلِكَ لِنَقْلِ الْمَسَافِرِينَ فِيهَا إِلَى
السَّاحِلِ .

وَالنَّوْعُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ كَانَ
خَاصًا بِاسْتِخْدَامِ الْخُلَفَاءِ وَخَاصَّةً عِنْدَ الْإِحْتِفَالِ
بِوَفَاءِ النَّبْلِ وَكَسْرِ الْخَلِيجِ . وَفَهُمْ مِمَّا أَوْرَدَهُ
الْمُسَبِّحُ (أَخْبَار ٥٤) أَنَّ الْعُشَارِيَّاتُ كَانَتْ
تُسْتَعْمَلُ مَعَ الْمَرَاكِبِ الْحَرْبِيَّةِ حَيْثُ أُرْسِلَتْ فِي
عَامِ ٤١٥ لِحِفْظِ الْحَصُونِ الشَّامِيَّةِ . (رَاجِعْ ،
الْمُسَبِّحُ : أَخْبَار ١١ ، ٢٣ ، ٤٣ ، ٤٦ ،
٩٥ ، دُرُوشُ النُّخَيْلِ : السُّفُنُ الْإِسْلَامِيَّةُ =

^(١) السُّمَارِيَّةُ وَيُقَالُ أَيْضًا سُمَيْرِيَّةٌ جَد .
سُمَارِيَّاتٌ وَسُمَيْرِيَّاتٌ . تَطْلُقُ فِي مِصْرَ عَلَى نَوْعٍ
مِنَ الْعُشَارِيَّاتِ اللَّطَافِ - أَيْ الصَّغِيرِ - وَنَصِ
ابْنِ الطُّوَيْهِرِ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهَا وَقَدْ نَقَلَ
هَذَا النَّصَّ ابْنُ مَنْكَلٍ فِي الْأَحْكَامِ الْمُلُوكِيَّةِ
وَالْمُقَرِّبِ فِي الْخَطِّطِ . (رَاجِعْ ، النُّخَيْلِ :
السُّفُنُ الْإِسْلَامِيَّةُ ٦٩ - ٧٠ ، ٩٩) .
^(٢) عُشَارِيٌّ جَد . عُشَارِيَّاتٌ . نَوْعٌ مِنَ
السُّفُنِ كَانَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ وَفِي الْبَحْرِ
الْأَحْمَرِ وَالنَّبْلِ . وَيَدُورُ أَنَّ الْمُسْتَعْمَلِ مِنْهُ فِي

ستة^(a) : الذهبى المذكور ، والفضى ، والأحمر ، والأصفر ، والألأزوردي ،
والصقلى ، وكان أنشأه نجار من رؤساء الصناعة صقلى وزاد فيه على الإنشاء
المعتاد فينسب إليه . وهذه العُشاريات لا تخرج عن خدمة^(b) خاص الخليفة
في أيام النيل وتحوله إلى اللؤلؤة للفرجة ، وسارت^(c) في الخليج وعلى بيت
كل منهما الستور الدبىقى الملونة وبرؤسها وفى أعناقها الأهلّة وقلائد من الخرز ،
فتُسند إلى البر الذى فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة .

فإذا استقرّ جلوس الخليفة والوزير بالمنظرة ودخل قاضى القضاة والشهود
الخيمة الديقى البيضاء ، وصلت المائدة من القصر فى الجانب الغربى من الخليج
على رؤس الفرّاشين صُحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة فى الطيافر الواسعة
وعليها القوّارات الحرير وفوقها الطّراحات ولها رواء عظيم ومِسك فائح فتوضع
فى خيمة واسعة^(d) منصوبة لذلك . ويحمل للوزير ما هو مستقرّ له بعادة
جارية ، ومن صوانى التماثيل المذكورة ثلاث صوانى ، ويخصص منها أيضًا
لأولاده وإخوته خارجًا عن ذلك إكرامًا وافتقارًا . ويُحمّل إلى قاضى القضاة
والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرًا للشرع . ويُحمّل إلى
كل أمير فى خيمته شدة طعام وصينية تماثيل . ويصل من ذلك إلى الناس شىء
كثير ، ولا يزالون كذلك إلى أن يؤذّن بالظهر فيصّلون ويقيمون إلى العصر ،
فإذا أذن به صلّى ، وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة ، فيركب لابسًا
غير البدنة بل بهيئته والمِظلة مناسبة لثيابه التى عليه واليتيمة والترتيب بأجمعه
على حاله^(١) ويسير فى البرّ الغربى من الخليج شاقًا البساتين هناك حتى يدخل

(a) ليدن وصبح : سبعة . (b) زيادة من ليدن . (c) ليدن : وساروا . (d)
ليدن : وسبعة .

= ٩٥ - ١٠١ وأخبار مصر للمسبحى ١١ بدلة جميعها حريرى برسم الغود . (أخبار
هـ) . (٨٤ ، ٥٥) .

(١) ذكر ابن المأمون أن الخليفة كان يلبس

من باب القنطرة^(a) إلى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويمرّ فيه للقوم أحسن الأيام ، ويمضى الوزير إلى داره مخدوماً على العادة^(b) .

- ٣ قال ابن الطُّوَيِّر ، وقد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخَلِيج : وهذا الخَلِيج هو الذى حَفَرَه عمرو بن العاص لما وُلِّيَ على مصر فى أيام أمير المؤمنين عمر ابن الخطَّاب ، رضى الله عنه ، من بحر فُسْطَاط مصر الحلو وأَلْحَقَه بِالْقُلُوم بِشاطيء البحر الملح ؛ فكانت مسافته خمسة أيام لتقرب معونة الحجاز من ديار مصر فى أيام النيل . فالمرائب النيلية تفرَّغ ما تحملها من ديار مصر بالقلم فاذا فُرِغَتْ حَمَلَتْ ما فى القُلُوم مما وصل من الحجاز وغيره إلى مصر . وكان مسلكاً للتجار وغيرهم فى وقته المعلوم . وكان أول هذا الخَلِيج من مصر يشق الطريق الشارع المسلوك منه اليوم إلى القاهرة حافاً بالقرموص^(b) الذى على البستان المعروف بابن كيسان^(c) ماذا ، وآثاره اليوم مادة باقية إلى الحوض المعروف بسيف الدين صيهربنى^(c) رزِيك والبستان المعروف بالمُشْتَبَى ، وفيه آثار المَنْظَرَة التى كانت معدّة لجلوس الخليفة لفتح الخَلِيج من هذا الطريق^(d) .

(a) صبح : فيعطف على يمينه ويسر . (b) بولاق : القربوس والمثبت من A . (c) بولاق : ابن .

٤ : (٤٣١) .
(٣) بستان ابن كيسان . عُجِلَ فى موضع صناعة مصر بعد سنة سبعمائة . ثم عرف بعد ذلك ببستان الطواشى ! (المقريزى : خطط ذلك بستان : ١٩٧ : ٢) .

(٤) المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٣ .

(١) المقريزى : الخطط ١ : ٤٧٧ س ١٤ - ٤٧٩ وفارن القلقشندى : صبح ٣ : ٥١٤ - ٥١٧ وأبا المعاسن : النجوم ٤ : ٩٩ - ١٠٠ ، Sanders , P., op. cit., pp. 170 - 216.

(٢) القُرْمُوص . حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستدفئ فيها الإنسان . (تاج العروس

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

1. Introduction
 2. Background
 3. Methodology
 4. Results
 5. Conclusion
 6. References
 7. Appendix
 8. Index
 9. Glossary
 10. Summary
 11. Abstract
 12. Keywords
 13. Subject
 14. Topic
 15. Field
 16. Area
 17. Discipline
 18. Branch
 19. Department
 20. Division
 21. Section
 22. Unit
 23. Group
 24. Team
 25. Committee
 26. Board
 27. Association
 28. Organization
 29. Institution
 30. Agency
 31. Authority
 32. Power
 33. Control
 34. Management
 35. Administration
 36. Operation
 37. Process
 38. System
 39. Structure
 40. Framework
 41. Model
 42. Theory
 43. Hypothesis
 44. Concept
 45. Idea
 46. Thought
 47. Belief
 48. Opinion
 49. View
 50. Point
 51. Position
 52. Stand
 53. Stance
 54. Attitude
 55. Approach
 56. Method
 57. Technique
 58. Procedure
 59. Protocol
 60. Policy
 61. Plan
 62. Program
 63. Project
 64. Task
 65. Job
 66. Work
 67. Activity
 68. Operation
 69. Process
 70. System
 71. Structure
 72. Framework
 73. Model
 74. Theory
 75. Hypothesis
 76. Concept
 77. Idea
 78. Thought
 79. Belief
 80. Opinion
 81. View
 82. Point
 83. Position
 84. Stand
 85. Stance
 86. Attitude
 87. Approach
 88. Method
 89. Technique
 90. Procedure
 91. Protocol
 92. Policy
 93. Plan
 94. Program
 95. Project
 96. Task
 97. Job
 98. Work
 99. Activity
 100. Operation
 101. Process
 102. System
 103. Structure
 104. Framework
 105. Model
 106. Theory
 107. Hypothesis
 108. Concept
 109. Idea
 110. Thought
 111. Belief
 112. Opinion
 113. View
 114. Point
 115. Position
 116. Stand
 117. Stance
 118. Attitude
 119. Approach
 120. Method
 121. Technique
 122. Procedure
 123. Protocol
 124. Policy
 125. Plan
 126. Program
 127. Project
 128. Task
 129. Job
 130. Work
 131. Activity
 132. Operation
 133. Process
 134. System
 135. Structure
 136. Framework
 137. Model
 138. Theory
 139. Hypothesis
 140. Concept
 141. Idea
 142. Thought
 143. Belief
 144. Opinion
 145. View
 146. Point
 147. Position
 148. Stand
 149. Stance
 150. Attitude
 151. Approach
 152. Method
 153. Technique
 154. Procedure
 155. Protocol
 156. Policy
 157. Plan
 158. Program
 159. Project
 160. Task
 161. Job
 162. Work
 163. Activity
 164. Operation
 165. Process
 166. System
 167. Structure
 168. Framework
 169. Model
 170. Theory
 171. Hypothesis
 172. Concept
 173. Idea
 174. Thought
 175. Belief
 176. Opinion
 177. View
 178. Point
 179. Position
 180. Stand
 181. Stance
 182. Attitude
 183. Approach
 184. Method
 185. Technique
 186. Procedure
 187. Protocol
 188. Policy
 189. Plan
 190. Program
 191. Project
 192. Task
 193. Job
 194. Work
 195. Activity
 196. Operation
 197. Process
 198. System
 199. Structure
 200. Framework
 201. Model
 202. Theory
 203. Hypothesis
 204. Concept
 205. Idea
 206. Thought
 207. Belief
 208. Opinion
 209. View
 210. Point
 211. Position
 212. Stand
 213. Stance
 214. Attitude
 215. Approach
 216. Method
 217. Technique
 218. Procedure
 219. Protocol
 220. Policy
 221. Plan
 222. Program
 223. Project
 224. Task
 225. Job
 226. Work
 227. Activity
 228. Operation
 229. Process
 230. System
 231. Structure
 232. Framework
 233. Model
 234. Theory
 235. Hypothesis
 236. Concept
 237. Idea
 238. Thought
 239. Belief
 240. Opinion
 241. View
 242. Point
 243. Position
 244. Stand
 245. Stance
 246. Attitude
 247. Approach
 248. Method
 249. Technique
 250. Procedure
 251. Protocol
 252. Policy
 253. Plan
 254. Program
 255. Project
 256. Task
 257. Job
 258. Work
 259. Activity
 2

1. *Phragmites australis* (Cav.) Trin. ex Steud.

1. The first step in the process is to identify the problem. This involves gathering information about the situation and understanding the needs of the stakeholders involved.

...the ...

Journal of Management Studies, 19(6), 701-718.

1. The first step is to identify the problem or question that needs to be answered. This involves understanding the context and the specific requirements of the task.

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

[illegible][illegible]

1. The first step is to identify the problem or question that needs to be answered. This involves understanding the context and the specific requirements of the task.

[Faint handwritten notes at the bottom of the page]

1. The first step in the process is to identify the problem or issue that needs to be addressed. This involves gathering information and understanding the context of the problem.

100-443887-100

the 1990s, the number of people in the world who are under 15 years of age is expected to increase from 1.1 billion to 1.5 billion. The number of people aged 65 and over is expected to increase from 250 million to 450 million. The number of people aged 15 and over is expected to increase from 3.5 billion to 4.5 billion. The number of people aged 15 and over is expected to increase from 3.5 billion to 4.5 billion. The number of people aged 15 and over is expected to increase from 3.5 billion to 4.5 billion.

$\mu = \frac{1}{n} \sum_{j=1}^n x_j$, $\sigma^2 = \frac{1}{n} \sum_{j=1}^n (x_j - \mu)^2$

...the fact that the *in vitro* and *in vivo* results are in good agreement, and that the *in vivo* results are in good agreement with the results obtained from the *in vitro* studies.

$\frac{1}{2} \left(\frac{1}{2} \right) = \frac{1}{4}$

Figure 1. The effect of the concentration of the *Agrobacterium* suspension on the transformation efficiency of *Agrobacterium* strains. The concentration of the *Agrobacterium* suspension was 10⁶ cells/ml (○), 10⁷ cells/ml (□), 10⁸ cells/ml (△), and 10⁹ cells/ml (◇). The error bars represent the standard deviation of three independent experiments.

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

[illegible][illegible]

— *Journal of the American Medical Association*, 1990

[illegible]

$\frac{1}{2} \left(\frac{1}{2} \right) = \frac{1}{4}$

الفصل العاشر

ذكر هيئتهم في المجلس العام

بمجلس الملك

قاعة الذهب

[وتُسمى « قَصْرُ الذَّهَبِ » أحد قاعات القصر الذى هو قصر المعز . وبنى قصر الذهب العزيز بالله نزار بن المعز ، وكان يُدخل إليه من باب الذهب الذى كان مقابلًا للدار القُطبية - التى هى اليوم المارستان المنصورى ، ويُدخل إليه أيضًا من باب البحر ، الذى هو الآن تجاه المدرسة الكاملية . وجدَّدها المستنصر فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وهذه القاعة كان بها جلوس الخلفاء فى الموكب يومى الاثنين والخميس ، وبها كان يُعمل سِمَاطُ رمضان للأمرءاء وسِمَاطُ الطعام فى العيدين^(١) ، وبها كان سَرِيرُ الْمُلِكِ^(٢) .]

هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك

بالقاعة المذكورة

قال القاضى المرتضى أبو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطُّوَيْرِ الْفِهْرِيِّ الْقَيْسَرَانِيِّ الْكَاتِبِ الْمَصْرِىِّ فى كتاب « الْمُقْلَتَيْنِ فى أخبار الدَّوْلَتَيْنِ الْفَاطِمِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ » الفصل العاشر فى ذكر هيئتهم فى المجلس العام بمجلس الملك^(٣) : « ولا يتعدى ذلك يومى الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس إليهم ولهم خدم لا تخرج عنهم^(٤) . »

(a-a) ساقطة من خزينة .

(٣) هذه هى الإشارة الوحيدة الكاملة إلى اسم ابن الطُّوَيْرِ وَلَقَبَهُ وَكُنْيَتُهُ وَعَنْوَانُ كِتَابِهِ وَأَحَدُ فُصُولِهِ عِنْدَ الْمُقْرِيزِىِّ فى الْخَطْلَطِ . وانظر أعلاه ص ١٦٧ حيث يذكر الفصل الخامس .

(١) عن قاعة الذهب ووصفها المعماري وجلوس الخلفاء بها فى يومى الاثنين والخميس ، انظر مقدمة الكتاب .

(٢) المقريزى : الخطط ١ : ٣٨٥ .

وَيُنْتَظَرُ لجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين - يعنى الاثنين والخميس -
وليس على التوالى بل على التفريق . فإذا تمهياً ذلك^(a) استدعى الوزير من
داره صاحبُ الرِّسَالَةِ^(b) على الرسم المعتاد فى سرعة الحركة ، فيركب الوزير
فى أهْبَتِهِ^(b) وجماعته ، فيسير من مكان تَرَجُّلِهِ عن دابته « بَدْهَلِيز العُمُود »
بالقصر^(c) إلى « مَقْطَعِ الوَزَارَةِ »^(d) وبين يديه أجلاء أهل الإمارة ، كل ذلك
بقاعة الذَّهَبِ التى كان يسكنها السلطان بالقصر . وكان الجلوس قبل ذلك
بالإيوان الكبير^(e) ، الذى هو خزائن السِّلَاح ، فى صدره على سرير
المُلْكِ^(e) إلى آخر أيام المستعلى ، وإنما الأمر^(f) نقل الجلوس إلى هذا المكان

٣

٦

(a) الخطط : فى يوم من الأيام . (b) الخطط : أبته . (c-c) بولاق وليدن : وهو باق
فى مكانه إلى الآن من هذا المكان إلى آخر أيام المستعلى ثم إن الأمر، والتبث من خزينة .

الخطط ١ : ٤٤٢ (س ٢٦) وانظر المقدمة ص
٩١ والنص ص ٦٨ ، ١٦١ .

(٢) الإيوان الكبير . بناء العزيز بالله فى سنة
٣٦٩ بالقصر الكبير الشرقى . كان يتوصل إليه
من باب العبد وكان به « الشباك » الذى يجلس
فيه بالخليفة ويتكئ عليه (أعلاه ص ١٩٤) وفيما
يلى (ص ٢١٣) . وكان به جلوس الخلفاء
الجلوس العام بمجلس الملك قبل انتقال الجلوس
نهائياً إلى قاعة الذهب فى زمن الخليفة الأمر .
وبفهم من نص المُسْتَعْلَى أنه كان له صَحْنٌ
يجتمع به الناس لثَقْرَأ عليهم فيه السُّجُلَات
الصادرة عن الخليفة . (أخبار ٤ ، ٢٤) كان
يُمَدُّ فيه سماء رمضان والعبدان ويُعْمَل به
الاجتماع والخطبة يوم عيد القدير . (المقرئى :
الخطط ١ : ٣٨٨) وانظر المقدمة .

(٣) سَرِيرُ المُلْكِ أو المَرْتَبَةُ كما كان يُقَالُ
عليه فى أول الدولة الفاطمية (اتعاظ ٢ : ٤) .
كان يتغير مكانه بتغير المكان الذى يجلس فيه
الخليفة الجلوس العام . فأحياناً يكون فى

(١) الفلفشندى : صبح ٣ : ٤٨١ .
(٢) واضح من وصف ابن الطُّوَيِّر أن قاعة
الذهب كان يسبقها رواقٌ بأعمدة مما يعطى
انطباعاً بأن القاعة كانت فى غاية الانساع ، وأنه
كان من الضرورى وجود دعائم لرفعها مكونة
من عدد من الأعمدة وهو ما يتفق فى الإجمال
مع وصف غليوم أسقف صور كما نقله إلى
الفرنسية جستانف شلمبرجيه بقول : Une
vaste cour découverte qu'entouraient de
magnifiques portiques à colonnades ، أى
« فناء مكشوف تحيط به أروقه ذات أعمدة » .
(Schlumberger , G., op. cit., p. 119) .
وراجع المقدمة .

(٣) مَقْطَعُ الوَزَارَةِ . هو ما يطلق عليه « فُرْد
كُتْمِ المجلس » (أعلاه ص ٦٨) وفيما يلى ص
٢٠٨ ، ابن المأمون : أخبار ٢٠ ، المقرئى :
اتعاظ ٣ : ٧٥) أو « مجلس الوزارة » . (ابن
المأمون : أخبار ٤٨ ، ٨٨ ، ابن ميسر : أخبار
٩٠ ، النويزى : نهاية ٢٦ : ٨٦ ، المقرئى :

^(١) واسمه مكتوب بأعلى بأذهنجه^(١) إلى اليوم^(٢). فيكون المجلس المذكور معلقاً بالستور^(ب) الديباج شتاء وبالديبقي صيفاً، وفرش الشتاء البسط الحرير^(ج) عَوْضًا عن الصوف^(٣) مطابقاً للستور الديباج، وفرش الصيف مطابقاً للستور الدَّبِيقِي ما بين طبري وطبرستان مذهب^(د) معدوم المثل، وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة^(٤) على سرير المُلْك المغشى بالقرقوبى، فيكون وجه الخليفة عليه^(٥) قُبالة وجه^(٦) الوقوف بين يديه.

فإذا تهيأ الجلوس استُدعى الوزير من « المَقْطَع » إلى باب المجلس المذكور وهو مُغْلَقٌ وعليه سِتْرٌ^(٧)، فيقف عن يمينه زِمَامُ القصر وعن يساره زِمَامُ بيت المال، فإذا انتصب الخليفة على المرتبة وَضَعَ أمين المُلْك مُفْلَحٌ^(٨)، أحد

(a-a) هذه العبارة ساقطة من خزينة . (b) الخطط : معلقا فيه ستور . (c) صبح : وفرش بطبري طبرستان المذهب . (d) خزينة وميوغ : هائلة . (e) زيادة من ميوغ ولبدن . (f) صبح : وعلى بابهِ ستر معلق .

G., op. cit., p. 126).

^(١) البَاذَهْنَج ج . باذهنجات . لفظ فارسي أصله باذكير . ياد بمعنى الهواء وكبر بمعنى بيت ، فيكون معناه « بيت الهواء » . أى أنه فتحة للتهوية تكون بأعلى القاعات تعمل على تلطيف هواء القاعة . (ابن المأمون : أخبار ٣٥ هـ) .

^(٢) هو صاحب المجلس وكان يُنعت دائماً بأمين الملك . (الفلقشندی : صبح ٣ : ٤٨١ ، حسن الباشا : الفنون والوظائف ٢٨٧ - ٢٨٨) . ويبدو أن كلمة مفلح كانت تكون جزءاً من لقبه ، فقد وصلت إلينا بصيغة كتابة أثرية على لوح من البازلت من دار الأرقم بمكة بنص تجدد يرجع إلى حوالي سنة ٤٥٠ . بأمر « الفقيرة إلى رحمة الله مولاة أمين الملك مفلح » (Wiet , G., RCEA VII , n°. 2620).

= الإيوان الكبير كما في النص (وانظر كذلك ابن المأمون : أخبار ٤١ ، ٨٥ ، القرطبي : اتعاظ ١ : ١٣٦ ، ٢ : ٤) وأحياناً أخرى يكون في قاعة الذهب (المسبحى : أخبار ٩) وخاصة بعد نقل الجلوس نهائياً من الإيوان إلى قاعة الذهب . وكان هذا السرير ، كما يصفه صاحب « الذخائر والتحف » ، من الذهب الإبريز الخالص مئة ألف مثقال وعشر آلاف مثقال ، ومرصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه . (الذخائر والتحف ٢٦٢ ، الخطط ١ : ٣٨٥) وهو ما يتفق مع وصف غلبوم أسقف صور للخليفة العاضد بأنه كان « جالساً على سرير (عرش) من الذهب ، مرصع بالجواهر والأحجار الثمينة » Il était assis sur un siège d'or , constellé de gemmes et de pierres précieuses . (Schlumberger ,

الأستاذين الْمُحَنِّكَيْنِ الخواص ، الدَّوَاةُ مكانها من المرتبة ، وَخَرَجَ من
 « الْمَقْطَع » الذى يقال له « فَرْدُ الْكَم »^(١) «^(٢) صاحب المجلس من الأستاذين
 الْمُحَنِّكَيْنِ الخواص وهو علامة استواء الخليفة على المرتبة^(٣) ، والوزير^(ب) واقف
 أمام باب المجلس وحواليه الأمراء المطوّقون أرباب الخِدم الجليلة وغيرهم ، وفى
 خلال القوم^(٤) قُرَاءَ الحَضْرَةِ ، فيشير صاحب المجلس إلى الأستاذين فيرفع كل
 منهم جانب الستر فيظهر الخليفة جالساً بمنصبه المذكور ، فيستفتح القُرَاءُ
 بالقرآن^(د) ويسلم الوزير بعد دخوله فيقبل يديه ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة
 أذرع وهو قائم مقدار^(٥) ساعة زمانية ، ثم يؤمر بأن يجلس على الجانب الأيمن
 وتطرح له مخدّة تشریفاً ، ويقف الأمراء فى أماكنهم المقررة : فصاحب الباب
 والإسْفَهْسَلَار^(٦) من جانبى الباب يمينا ويساراً ، يليهم من خارجه لاصقاً
 بعتبته زمام الآمرية والحافظية كذلك ، ثم بقيتهم^(٨) على مقاديرهم ، وكل واحد
 لا يتعدى مكانه^(٧) هكذا إلى آخر الرّواق ، وهو الإفريز العالى عن أرض
 القاعة ، ويعلوه الساباط على عقود القناطر التى على العهد هناك^(٩) ، ثم
 أرباب القصب والعماريات يَمْنَةً وَيُسْرَةً كذلك ، ثم الأماثل والأعيان من
 الأجناد المترشحين للتقدمة ، ويقف مستنداً للصدر^(١٠) الذى يقابل باب المجلس
 نواب الباب والحجّاب . ولصاحب الباب فى ذلك المحل الخروج والدخول
 وهو المَوْصَلُ عن كل قائل ما يقول .

(a-a) ساقطة من الخطط . (b) الخطط : فإذا الوزير . (c) ليدن وبولاقي : وفى
 خلاهم . (d) بولاقي وليدن : بقراءة القرآن الكريم . (e) ساقطة من خزينة . (f)
 الخطط : اسفهلار المساكر . (g) بولاقي وليدن : يرتبهم . (h-h) ساقطة من
 خزينة . (i) ليدن : مسندا بالصدر وصيح : بالقدر .

(١) فى صبح الأعشى ٣ : ٤٩٥ ، ثم يخرج كما من أكمامه يعرف بفرد الكم ، وراجع مناقشة ذلك
 فى المقدمة .

فإذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فأول ماثل للخدمة بالسلام قاضى القضاة
والشهود المعروفون بالاستخدام ، فيجيز صاحبُ الباب القاضى دون من معه فيُسَلَّمُ
(٣) متأدِّباً ويقف قريباً ، ومعنى الأدب فى السلام أنه^(٣) يَرْفَعُ يده اليمنى مشيراً
بالمَسْبَحَةِ قائلاً بصوت مسموع : « السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته »
فيختص (ب) بهذا الكلام دون غيره من أهل السلام ، ثم يُسَلَّمُ بالأشراف الأقارب
زمامُهم ، وهو من الأستاذين المُحَنِّكِينَ ؛ وبالأشراف الطالبين نقيهم ،
ويكون (ج) من الشهود المعدلين ، وتارة من الأشراف المميزين ، فيمضى عليهم كذلك
ساعتان زمانيتان أو ثلاث . فيحضر للسلام (د) فى ذلك الوقت مَنْ يُحْلَعُ عليه لقُوص أو
الشرقية أو الغربية أو الاسكندرية فيُسَرَّفون بتقبيل العَبَةِ (٤) . وإذا (٥) دعت حاجة
الوزير إلى مخاطبة الخليفة فى أمر قام من مكانه وقرب من الخليفة مُنَحْنِياً على سيفه فيخاطبه
مرَّةً أو مرتين أو ثلاثاً (٦) . ثم يؤمر الحاضرون فيخرجون ، فأخر (٧) من يخرج الوزير
بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ، ويخرج ليركب على عادته إلى داره وهو مخدوم
بأولئك ، ثم يُرَخَّى الستران ويُعَلَقُ باب المجلس إلى يوم مثله فيكون الحال
كذلك (٨) . فيدخل الخليفة إلى مكانه المستقر فيه ومعه خواص أستاذه ، وكان
أقرب الناس إلى الخلفاء الأستاذون المُحَنِّكون وهم أصحاب الأُسْ لهم ، ولهم من
الجِذْم ما لا يتطرَّق إليه سواهم ، وهم (٩) : زمام القصر وشاد التاج الشريف - يعنى
الذى يلف عمامة الخليفة (١٠) ، وصاحب بيت المال - يعنى الخازن دار ، وصاحب

(a-a) ساقطة من خزينة وموضعها : فيسلم بأن يرفع (b) بولاق وليدن : فيختصص .

(c) بولاق وليدن : وهو . (d) الخطط : ويخص بالسلام . (e) بولاق وليدن : القبة .
(f) بولاق : قان ، ليدن : وإن . (g) ساقطة من الخطط . (h) الخطط : حتى يكون آخر من
يخرج . (i) الخطط : ومنهم . (j) ما بين العارضتين من خزينة .

الظن عن ابن المأمون ، ويتطابق فى معظمه مع
وصف ابن الطُّوَيَّر . (ابن ميسر : أخبار ٨٨ -
٩١ ، النويرى : نهاية ٢٦ : ٨٥ - ٨٦ ،
المقريزى : الخطط ١ : ٤٤٢) .

(١) المقريزى : الخطط ١ : ٣٨٦ وصبح
٣ : ٤٩٤ - ٤٩٦ . وقارن ذلك بوصف ابن
ميسر للمجلس الذى حضره الوزير المأمون
البطائحي سنة ٥١٥ ، وهو منقول فى أغلب

الدفتري وصاحب الرُّسالة وزمام الأشراف الأقارب ، وصاحب المجلس وهم المُطَّلَعُونَ على أسرارهِ^(a) . وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم بعضاً ، منها : أنه متى ترشَّح أستاذ للحنك وحنك حمل إليه^(b) كل واحد منهم^(c) بدلة من ثياب ومنديلاً وسيفاً وفرساً ، فيصبح لاحقاً بهم وفي يده مثل ما في أيديهم^(d) .

قال ابن الطُّوَيْر : [و] كان له ثياب يلبسها في الدور أكامها على النصف من أكام ثيابه التي يلبسها في المواكب^(e) .

وكان من قضاياهم أنه لا سبيل أن يركب أحد في القصر سوى الخليفة^(d) ولا ينصرف ليلاً ولا نهاراً إلا كذلك ، وله في الليل شدَّادات من النسوة^(e) يخدمن البغلات والحميز الإناث للجواز في السرايب القصيرة الأقباء والطلوع على الزلاقات إلى على المناظر والمساكن^(f) . وفي كل محلَّة من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل^(g) .

[جَرَّاسَةُ الْقَصْرِ]

وبيت^(g) خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارساً . فإذا أذن بالعشاء الآخرة داخل القاعة وصلَّى الإمامُ الراتبُ بها بالمقيمين فيها من الأستاذين وغيرهم ، وقَفَ على باب القصر أميرٌ يقال له « سَيَّانُ الدَّوْلَةِ ابنُ الْكَرْكَنْدِي »^(h) ، فإذا علم بفراغ الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل

(a) الخطط : أسرار الخليفة . (b) خزينة : له . (c) بولاق : من الخنكين . (d) الخطط : وكان لا يركب أحد في القصر إلا الخليفة . (e) الخطط : النساء . (f) الخطط : الأماكن . (g) كلمة غير واضحة في خزينة وساقطة من الخطط . (h) ابن الكر كندى ساقطة من خزينة وصبح .

(١) القلقشندي : صبح ٣ : ٤٧٧ .
(٢) نفسه ٣ : ٥١٨ .
(٣) المفريزي : الخطط ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ .
(٤) أضاف القلقشندي أنه يقوم مقام أمير جانداری في وقته (صبح ٣ : ٥١٨) وانظر ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ٥٧ .
(٥) وقارن القلقشندي : صبح ٣ : ٥١٨ .

والبوق وتوابعهما^(a) من عُدَّة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية^(١).
ثم يخرج بعد ذلك أستاذ برسم هذه الخدمة فيقول : « أمير المؤمنين يردّ على
سنان الدولة السلام » فيصنّع^(٢) و^(b) ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها
بيده ، فإذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات . فإذا انتهى
ذلك جعل على الباب البيّاتين والفراشين ، المقدم ذكرهم^(c) ، وانصوى^(d)
المؤذنون إلى خزائنهم هناك ، وترمى السلسلة عند المضيق ، آخر بين القصرين
من جانب السيوفيين^(٣) ، فينقطع المارّ من ذلك المكان إلى أن تضرب
البوقية^(e) قريب الفجر فينصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة^(٤) .

ذِكْرُ سِمَاطِ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي يُعْمَلُ بِهَذِهِ الْقَاعَةِ

قال ابن الطُّوَيْرِ^(f) : إذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رُتِبَ عمل
السِّمَاطِ كل ليلة بالقاعة^(g) إلى آخر^(h) السادس والعشرين منه ، ويستدعى له قاضى

(a) الخطط : ولوائفهما . (b) ميوثق : ثم . (c) ساقطة من خزينة . (d)
الخطط : وانصرف . (e) بولاق : النوبة سحرا ، خزينة : النوبة ولیدن : النوبة والثبت من
صبح . (f) من الخطط فالكلام متصل بما قبله فى خزينة . (g) الخطط : بالقاعة
بالقصر . (h) ساقطة من الخطط .

السلسلة كانت تقع بناء على ذلك فى الموضع
الذى يحدده اليوم التقاء شارع المعز لدين الله مع
شارع جوهر القائد .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٦٢ و ٢ :
٢٨ . وهذا النص متصل بما قبله فى مخطوطة خزينة ،
وقارن مع القلقشندى : صبح ٣ : ٥١٨ -
٥١٩ ، وراجع كذلك وصف ناصر خسرو لكيفية
حراسة القصر سنة ٤٤٠ . (سفرنامه ٨٩) .

(٢) فى سنة ثلاث وأربعمئة منع الحاكم بأمر
الله من ضرب الطبول والأبواق التى كانت
تضرب حول القصر فى الليل . فصار الحراس
يطوفون بغير طبل ولابوق . (المقرئى : اتماط
٢ : ٩٦) .

(٣) أى يصبغ (تاج العروس ٥ :
٤١٤) .

(٤) سبق التعريف بمكان سوق السيوفيين
(أعلاه ص ١١) ويضاف إلى ما ذكر هناك أن

- القضاة في^(a) في ليالى الجُمع توقيرًا له ، فأما الأمراء ففى كل ليلة منهم قوم بالنَّوْبَة ولا يحرمونهم الإفطار مع أولادهم وأهاليهم^(b) طول الشهر^(c) ،^(d) ويكون حضورهم^(e) بمسطور يخرج إلى صاحب الباب والاسفَهسلار^(d) ، فيعرف صاحب كل نَوْبَة ليلته فلا يتأخر . ويحضر الوزير فيجلس صدره فإن تأخر كان ولده أو أخوه وإن لم يحضر أحد من قبيله كان صاحب الباب . ويهتم فيه اهتمامًا عظيمًا تامًا بحيث لا يفوته شيء من أصناف المأكولات الفائقة والأغذية الرائقة ، وهو مبسوط في طول القاعة^(e) مآذ من الرواق إلى طول^(f) ثلثي القاعة المذكورة^(e) والفراشون قيام لخدمة الحاضرين وجوق^(g) الأستاذين يُحضرون الماء المُبَخَّر في الكيزان الخزف برسم الحاضرين ، ويكون انفصالهم العشاء الآخرة فيعمهم ذلك ويصل منه شيء كثير^(h) إلى أهل القاهرة من بعض الناس إلى بعض ، ويأخذ الرجل الواحد ما يكفى جماعة . فإذا حضر الوزير أُخرج إليه مما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه⁽ⁱ⁾ فيخصه به⁽ⁱ⁾ تشريفًا له^(j) وتطبيقًا لنفسه^(k) ، وربما حمل لسحوره من خاص ما يعبى^(k) لسحور الخليفة نصيبًا وافر . ثم ينصرف الناس إلى أماكنهم بعد عشاء الآخرة بساعة أو ساعتين . قال : ومبلغ ما يُنفق في شهر رمضان لسماطه مدّة سبعة وعشرين يومًا منه ثلاثة آلاف دينار^(l) .

ذِكْرُ سِمَاطِ الْعِيدِ بِهَذِهِ الْقَاعَةِ

- قال ابن الطُّوَيِّر : وأما الأَسْمِطَة الباطنة التى يحضرها الخليفة بنفسه ، ففى يوم عيد الفطر اثنان ، ويوم عيد النحر واحد . فأما الأول من عيد الفِطْرِ فإنه

(a) ساقطة من الخطط . (b-b) ساقطة من الخطط . (c-c) ساقطة من خزينة .
(d) الخطط : واسفَهسلاره . (e-e) ساقطة من خزينة . (f) زيادة من ليدن . (g)
بولاق وحواشى . (h) ساقطة من بولاق وفى ليدن : ويصل منه شيء إلى أكثر أهل
القاهرة . (i-i) ساقطة من الخطط . (j-j) ساقطة من خزينة . (k) بولاق : يعين .

(^١) المقرئى : الخطط ١ : ٣٨٧ ، القلقشندى : صحيح ٣ : ٥٢٣ وانظر أعلاه ص ١٤ .

يُعْبَى فِي اللَّيْلِ بِالْإِيوَانِ الْكَبِيرِ قُدَّامَ الشُّبَّاكِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ الْخَلِيفَةُ ، فِيمَدَّ مَا
مَقْدَارُهُ ثَلَاثُمِائَةِ ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرَعٍ مِنَ الْحُشْكَيْنِ وَالْفَانِيدِ وَالْبَسَنْدُودِ
(١) الْمَقْدَمِ ذَكَرَ عَمَلَهُ بِدَارِ الْفِطْرَةِ (٢) . فَإِذَا صَلَّى [الْخَلِيفَةُ] الْفَجْرَ فِي أَوَّلِ
الْوَقْتِ حَضَرَ إِلَيْهِ الْوَزِيرُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الشُّبَّاكِ وَمُكِّنَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ الْمَمْدُودِ
فَأَخَذَ وَحْمِلَ وَنَهَبَ ، فَيَأْخُذُهُ مَنْ يَأْكُلُهُ فِي يَوْمِهِ وَمَنْ يَدَّخِرُهُ لَغَدِهِ وَمَنْ لَا
حَاجَةَ لَهُ بِهِ فَيَبِيعُهُ ، وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ أَيْضًا حَوَاشِي الْقَصْرِ الْمُقِيمِينَ هُنَاكَ .

فَإِذَا قَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ هَزَغَتِ الشَّمْسُ ، رَكِبَ مِنْ بَابِ الْمُلْكِ بِالْإِيوَانِ
وَخَرَجَ مِنْ بَابِ الْعِيدِ إِلَى الْمُصَلَّى وَالْوَزِيرُ مَعَهُ - كَمَا وَصَفْنَا فِي هَيْئَةِ رُكُوبِ
هَذَا الْعِيدِ فِي فَصْلِهِ - مَخْلِيًا قَاعَةَ الذَّهَبِ لِسِمَاطِ الطَّعَامِ ، فَيُنْصَبُ لَهُ سُرِيرُ
الْمَلِكِ قُدَّامَ بَابِ الْمَجْلِسِ فِي الرَّوَّاقِ (٣) ، وَتُنْصَبُ عَلَيْهِ مَائِدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ يُقَالُ لَهَا
« الْمُدَوَّرَةُ » (٤) عَلَيْهَا مِنَ الْأَوَانِي الْفَضِيَّاتِ وَالذَّهَبِيَّاتِ وَالصِّينِيِّ الْحَاوِيَةِ
لِلْأَطْعَمَةِ الْخَاصِّ الْفَائِضَةِ الطَّيِّبِ الشَّهِيَّةِ مِنْ غَيْرِ خَضِرَوَاتٍ سِوَى الدَّجَاجِ الْفَائِقِ
الْمُسَمَّنِ مَعْمُولَةٍ بِالْأَمْزِجَةِ الطَّيِّبَةِ النَّافِعَةِ . ثُمَّ يُنْصَبُ السِّمَاطُ أَمَامَ السَّرِيرِ إِلَى
بَابِ الْمَجْلِسِ قِبَالَتِهِ وَيُعْرَفُ بِالْمُحَوَّلِ (٥) طَوْلُ الْقَاعَةِ - وَهُوَ الْبَابُ الَّذِي
يُدْخَلُ مِنْهُ إِلَيْهَا مِنْ بَابِ الْبَحْرِ (٦) ، (٧) الَّذِي هُوَ بَابُ الْقَصْرِ الْيَوْمِ (٨) .

(a-a) ساقطة من خزينة .

فِي غَيْرِ الْمَكَانِ الْجَارِي بِهِ الْعَادَةُ فِي الْأَعْيَادِ وَلَا يَعْمَلُ
مُدَوَّرَةً خَشَبَ بَلْ سَفْرَةَ كَبِيرَةً مِنْ أَدَمَ . (أَخْبَارُ

١٥ وَكَذَلِكَ ٨٩ ص ٢ ، ٩٣ ص ٢) .

(١) الْمُحَوَّلُ . انظر أعلاه ص ١١٢ .

(٢) بَابُ الْبَحْرِ . أَحَدُ أَبْوَابِ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ

كَانَ يَفْتَحُ فِي وَاجِهَتِهِ الْغَرْبِيَةِ الْمُعْطَلَةِ عَلَى بَيْنِ
الْقَصْرَيْنِ وَكَانَ يُؤَدِّي إِلَى الْمُحَوَّلِ أَوْ مَجْلِسِ
الدَّاعِي ، بِنَاءَ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ . وَهُوَ الْبَابُ الَّذِي

بَنِيَ قِبَالَتَهُ دَارَ الْحَدِيثِ الْكَامِلِيَّةِ فِي سَنَةِ ٦٢٢ .

وَقَدْ ظَلَّ هَذَا الْبَابُ قَائِمًا إِلَى أَنْ هُدِمَ الظَّاهِرُ

بِإِيسَاسٍ فِي سَنَةِ ٦٧٢ . وَقَدْ أَقَامَ الْأَمِيرُ بِدْرِ =

(١) انظر أعلاه ص ١٤٤ .

(٢) ذَكَرَ ابْنُ الْمَأْمُونِ أَنَّ الْفِطْرَةَ كَانَتْ تَعْمَلُ
إِلَى قَاعَةِ الذَّهَبِ وَيُرْسَمُ بِأَنَّ تَكُونُ التَّعْبِثَةُ فِي مَجْلِسِ
الْمَلِكِ وَتُعْبَى الطَّيَافِيرُ الْمَشُورَةُ الْكِبَارُ مِنَ السَّرِيرِ إِلَى
بَابِ الْمَجْلِسِ ، وَتُعْبَى مِنْ بَابِ الْمَجْلِسِ إِلَى ثَلَاثِي الْقَاعَةِ
سِمَاطًا وَاحِدًا مِثْلَ سِمَاطِ الطَّعَامِ . (أَخْبَارُ ٨٤ ،
الْمُقْرِيزِيُّ : الْخَطُّ ١ : ٤٥٢) .

(٣) الْمُدَوَّرَةُ . مَائِدَةٌ مِنْ خَشَبٍ . فَقَدْ ذَكَرَ
ابْنُ الْمَأْمُونِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٥١٥ أَنَّ سِمَاطَ
عَاشُورَاءَ عُبِيَ بِمَجْلِسِ الْعَطَايَا مِنْ دَارِ الْمَلِكِ بِمِصْرَ

والسَّمَاطُ خَشَبٌ مَدْهُونٌ شَبِهُ الدَّكَّكِ اللَّاطِيَةِ^(١) فيصير^(٢) من جمعه للأواني^(٣) سَمَاطًا عَالِيًا فِي ذَلِكَ الطُّوْلُ وَبِعَرَضٍ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ ، مَفْرُوشٌ فَوْقَهُ^(٤) الأزهار المشمومات^(٥) وَيُرْصَّ الْخَبْزُ عَلَى حَافَتَيْهِ شَوَابِيرَ^(٦) كُلِّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ مِنْ نَقْيِ الدَّقِيقِ ، وَيُدْهَنُ وَجْهَهَا حِينَ خَبَزَهَا^(٧) بِالْمَاءِ فَيَتَحَصَّلُ لَهَا بَرِيقٌ وَيَحْسَنُ مَنَظَرُهَا . وَيُعَمَّرُ دَاخِلُ ذَلِكَ السَّمَاطِ - عَلَى طَوْلِهِ^(٨) - بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ طَبَقًا فِي كُلِّ طَبَقٍ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ خَرُوفًا ثَنِيًّا سَمِيْنًا مَشْوِيًّا ، وَمِنْ كُلِّ مِنَ الدَّجَاجِ وَالْفَرَارِيْجِ وَفَرَاخِ الْحَمَامِ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَخَمْسُونَ طَائِرًا ، فَيَعْبِي طَائِلًا مُسْتَعْطِلًا فَيَكُونُ كَقَامَةِ الرَّجْلِ الطَّوِيلِ ، وَيَشُوْرُ بِشَرَائِحِ الْحُلُوءِ الْيَابِسَةِ وَيُزَيِّنُ بِالْوَانِيَا الْمَصْبُغَةِ . ثُمَّ يَسِدُ خَلْلَ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ بِالصُّحُوْنِ الْحَزْفِيَّةِ الَّتِي فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَبْعُ دَجَاجَاتٍ ، وَهِيَ مَتْرَعَةٌ بِالْأَلْوَانِ الْفَاقِقَةِ^(٩) مِنَ الْحُلُوءِ الْمَائِعَةِ وَالطَّبَآهِجَةِ^(١٠) الْمُفْتَقَةِ^(١١) وَالطَّيْبِ غَالِبٌ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ تَنَازِلَ

(a-a) ساقطة من خزينة . (b) خطلط : فيفرش فوق ذلك . (c) بولاق : سواميد ، ليدن : شواميد . (d) الخطلط : عند خبيزها . (e) ساقطة من خزينة . (f) ليدن : القائمة . (g) بولاق : المشققة وصيح : بتشاريح الحلواء اليابسة والنجوم : المفتقة بالمسك الكثير .

العباسيين ، كان يتخذها الرجال والنساء ، وأغلب متخذها من الذكور المختشين . قال أبو الفدا : « ولأصحاب جغرافيا اصطلاح في تعريف البحور فيقولون يمتد كالقنطرة والكالشابورة وكالطيلسان ونحو ذلك » (تقويم البلدان ١٩ س ٩) . أى أن الشابورة تعنى شكل المثلث . (اليعقدي : كتاب الطبخ ٧٤ - ٧٥ هـ) .^(٢) الطَّبَآهِجَةُ . نوع من لحم الضأن المكمور ، صنعته أن يؤخذ لحم مشرح يقطع صفارًا ، يمزل فيه السمين بناحية والمهزول بناحية أخرى ، ثم يؤخذ السمين ويُجْعَلُ فِي قَفَرِ القدر ويغلى حتى يرشح ويذوب شحمه ثم يجعل المهزول عليه ويلقى عليه قطع بصل وطاقات ننع وكَرْفَسٍ ويحرك حتى ينشف ماؤه ، ثم =

= الدين بكناش على موضع الأرض المتخلقة عن الباب وما خلفه من قاعات القصر قصرًا عرف بقصر أمير سلاح ، ثم اشتراه الأمير بشتاك في سنة ٧٠٦ وأقام مكانه ومكان بقايا القصر قصرًا فخماً عرف بقصر بشتاك أنه في سنة ٧٣٨ مازالت بقاياه موجودة إلى اليوم في شارع المعز لدين الله ومسجلة بالآثار برقم ٣٤ . (ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٣٧ ، المقرئ : الخطط ١ : ٣٩٠ - ٣٩١ ، ٣٦٢ ، ٤٣٣ ، Fu'ad ، Sayyid , A., op. cit., pp. 280 - 285) .^(١١) اللَّاطُ . خشب الصنوبر والخور (Dozy , op. cit., II, 508) .^(١٢) شَابُورَةٌ جـ . شَوَابِيرُ . ضرب من تحذيف شعر الجهة كان معروفًا في عهد

عِدَّةُ الصَّحُونِ المَرْصُوفَةِ^(a) خَمْسَمِائَةَ صَحْنٍ . وَيُرْتَّبُ ذَلِكَ أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ مِنْ
نِصْفِ اللَّيْلِ بِالقَاعَةِ إِلَى حِينَ عَوْدِ الْخَلِيفَةِ مِنَ الْمُصَلَّى وَالْوَزِيرِ مَعَهُ . فَإِذَا دَخَلَ
القَاعَةَ وَقَفَ الْوَزِيرُ عَلَى بَابِ دُخُولِ الْخَلِيفَةِ فَيَنْزِعُ^(b) عَنْهُ الثِّيَابَ الْعِيدِيَّةَ الَّتِي
فِي عِمَامَتِهَا الْيَتِيمَةُ وَلِبْسَ سِوَاهَا مِنْ خَزَائِنِ الْكُسُوتِ الْخَاصَةِ الَّتِي قَدَّمْنَا
ذِكْرَهَا . هَذَا وَقَدْ عُجِّلَ بِدَارِ الْفِطْرَةِ قَصْرَانِ حُلُوءٍ^(c) فِي كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعَةُ
عَشَرَ قَنْطَارًا وَحَمَلًا ، مِنْهَا وَاحِدٌ يَمْضِي بِهِ مِنْ طَرِيقِ قَصْرِ الشُّوكِ إِلَى بَابِ
الذَّهَبِ^(١) ، وَالْآخَرُ يُشَقُّ بِهِ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ يَحْمِلُهُمَا الْعَتَّالُونَ ، فَيَنْصَبَانِ أَوَّلَ
السَّمَاطِ وَآخِرَهُ وَهُمَا شَكْلٌ مَلِيحٌ ، مَدْهُونَانِ بِأَوْرَاقِ الذَّهَبِ ، وَفِيهِمَا شَخْصٌ
بَائِثٌ لِأَنَّهَا^(d) مَسْبُوكَةٌ فِي قَوَالِبِ لَوْحًا لَوْحًا .

فَإِذَا غَيَّرَ الْخَلِيفَةُ خَرَجَ رَاكِبًا^(e) وَنَزَلَ عَلَى السَّرِيرِ الَّذِي عَلَيْهِ
« الْمَدْوَرَةُ »^(٢) الْفُضَّةُ وَجَلَسَ ، قَامَ عَلَى^(f) رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ مِنْ كِبَارِ الْأَسْتَادِينَ
الْمُحْتَكِّينَ وَأَرْبَعَةٌ مِنْ خَوَاصِ الْفَرَّاشِينَ ، ثُمَّ يَسْتَدْعِي الْوَزِيرَ فَيَطْلُعُ إِلَيْهِ وَيَجْلِسُ
عَنْ يَمِينِهِ^(g) بِالْقَرَبِ مِنْ بَابِ السَّرِيرِ^(٨) ، وَيَسْتَدْعِي الْأَمْرَاءَ الْمَطُوفِينَ وَمَنْ يَلِيهِمْ

(a) بولاق : المذكورة . (b) الخطط : لينزع . (c) بولاق : من حلوى . (d)
بولاق : نائفة كأنها ، ليدن : نائفة كأنها . (e) الخطط : فإذا عبر الخليفة راكبا . (f)
خزينة : وجلس فيه وعلى . (g-g) ساقطة من الخطط .

الطبيخ ١٤ - ١٥ ، ابن رزين التجيبي : فضالة
الخوان في طبقات الطعام والألوان ، تحقيق محمد
شقران ، بيروت ١٩٨٤ ، ١١٩ .
(١) طريق قصر الشوك إلى باب الذهب .
أي من قصر الشوك في الواجهة الشرقية للقصر
إلى رحبة باب العيد ثم إلى الركن المخلوق ثم باب
الذهب .
(٢) المدورة . انظر أعلاه ص ٢١٣ .

= يلقى عليه كزبرة يابسة وكمون وكراويا ودار
صيني وزنجبيل الجميع مدقوقًا ناعمًا ، ويفرد
نصف الأباذير ليطرح بعد النضج . ثم يؤخذ
خل حمراء وماء حصرم وماء ليمون فيمزج ويلقى
عليه من جملة الأباذير شيء ، ومن أحب أن
يضيف إليه شيئًا من ماء السماق فعل ، ثم يسقى
تلك المياه حاليًا فحاليًا حتى يتكامل النضج
ويخرج منها البقول ويضاف إليها باقي الأباذير
وشيء يسير من فلفل . (البغدادى : كتاب

من الأمراء دونهم فيجلسون على السماط كقيامهم بين يديه ، فيأكل من أراد من غير إلزام ، فإن من الحاضرين مَنْ لا يعتقد الفِطْر في ذلك اليوم ، فيستولي على ذلك المعمول قَلَّة الأكل ويُثقل الرسوم^(a) ويباح فلا يبقى منه شيء إلا السَّماط حَسْب^(b) فيعم أهل القاهرة ومصر^(c) رسوماً وغير ذلك من واحد إلى واحد والقُرَّاء يقرؤون ويحمل هم^(d) من ذلك نصيب وافر .

فإذا انقضى ذلك قريب^(d) صلاة الظهر ، انفضَّ الناس وخرج الوزير^(e) من القصر^(e) إلى داره مخدوماً بالجماعة الحاضرين ، وقد عمل سِماطاً لأهله وحواشييه ومَنْ يعزَّ عليه من الأمراء^(e) لا يلحق بأيسر يسير من سِماط الخليفة^(f) .

وعلى هذا العمل يكون سِماط عيد التَّحْر أَوَّل يوم منه وركوبه إلى المُصَلِّي كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ، ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت أحداً منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر . قال : ومبلغ ما يُنْفَق في سِماطى الفِطْر والأضحى أربعة آلاف دينار^(g) .

(a) المخطوط : الآكلون وينقل إلى دار أرباب الرسوم . (b) المخطوط : فقط . (c-c) ساقطة من المخطوط . (d) المخطوط : عند . (e) زيادة من خزينة . (f-f) ساقطة من خزينة .

وقارن أبا الخاسن : النجوم ٤ : ٩٧ - ٩٨ وانظر كذلك : ناصر خسرو : سفرنامه ١٠٦ - ١٠٧ . وقد أورد المقرئ في عقب ذلك خبر رجلين من الأجناد بأكلان على السِماط أظنه ليس لابن الطُّوَيْر ، وذكر خبراً مشابهاً له في ص ٤٤٣ متسوها لابن المأمون .

(١) ذكر الفلقشندي أنه قد وقع في كلام ابن الطُّوَيْر خللٌ في وقته ، فذكر في موضع من كتابه أن ذلك يكون قبل ركوب الخليفة للصلاة العيد ، وذكر في موضع آخر أن ذلك يكون بعد حضوره من الصلاة . (ص ٣ : ٥٢٥) . (٢) المقرئ : المخطوط ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ، الفلقشندي : ص ٣ : ٥٢٣ - ٥٢٤ .

ذِكْرُ جُلُوسِ الْخَلِيفَةِ فِي الْمَوَالِدِ السَّتَّةِ

- ٣ قال ابن الطُّوَيْرِ : ذِكْرُ جُلُوسِ الْخَلِيفَةِ فِي الْمَوَالِدِ السَّتَةِ فِي تَوَارِيخٍ مُخْتَلَفَةٍ وَمَا يُطْلَقُ فِيهَا ، وَهِيَ : « مَوْلِدُ النَّبِيِّ ﷺ » ، وَ « مَوْلِدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » ، وَ « مَوْلِدُ فَاطِمَةَ » عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَ « مَوْلِدُ الْحَسَنِ » وَ « مَوْلِدُ الْحُسَيْنِ » عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَ « مَوْلِدُ الْخَلِيفَةِ الْحَاضِرِ » . وَيَكُونُ هَذَا الْجُلُوسُ فِي الْمَنْظَرَةِ الَّتِي هِيَ أَنْزَلَ الْمَنَاطِرَ وَأَقْرَبَ إِلَى الْأَرْضِ قِبَالَةَ دَارِ فَخْرِ الدِّينِ جَهَّازِ كَسٍّ^(١) وَالْفَنْدُقِ الْمُسْتَجِدِّ .
- ٩ فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ تَقَدَّمَ بِأَنْ يَعْمَلَ فِي دَارِ الْفِطْرَةِ عَشْرُونَ قَنْطَارًا مِنَ السُّكَّرِ الْيَابِسِ حُلْوَاءَ يَابِسَةٍ مِنْ طَرَائِفِهَا ، وَتُعْبَى فِي ثَلَاثِمِائَةِ صِنِيَّةٍ مِنَ النَّحَاسِ ، وَهُوَ مَوْلِدُ النَّبِيِّ ﷺ^(٢) ، فَتَفَرَّقَ تِلْكَ الصَّوَانِي فِي أَرْبَابِ الرُّسُومِ مِنْ أَرْبَابِ الرُّتَبِ ، وَكُلِّ صِنِيَّةٍ فِي قَوَّارَةٍ^(٣) مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى ظَهْرِهِ .
- ١٢ فَأَوَّلُ أَرْبَابِ الرُّسُومِ قَاضِي الْقَضَاةِ ثُمَّ دَاعِي الدَّعَاةِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْقُرَّاءُ بِالْحَضْرَةِ وَالْخُطْبَاءِ وَالْمُتَصَدِّرُونَ بِالْجَوَامِعِ بِالْقَاهِرَةِ وَقَوْمَةُ الْمَشَاهِدِ ، وَلَا يَخْرُجُ

(١) انظر أعلاه ص ١٨٦ .

(٢) لَا يَحْدِثُنَا الْمَسْحُ عَنْ الْإِحْتِفَالِ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ سَنَةَ ٤١٥ . وَلَا نَدْرِي كَيْفِيَّةَ الْإِحْتِفَالِ بِهَذِهِ الْمَوَالِدِ بَعْدَ هَذَا التَّارِيخِ ، وَلَكِنْ ابْنُ الْمَأْمُونِ يَذْكُرُ لَنَا أَنَّ الْوَزِيرَ الْأَفْضَلَ أَبَاطِلَ أَمَرَ الْمَوَالِدِ الْأَرْبَعَةَ : النَّبَوِيَّ وَالْعُلُوِيَّ وَالْفَاعِلِيَّ وَالْإِمَامَ الْحَاضِرَ ، إِلَى أَنَّ أَعَادَهَا الْخَلِيفَةُ الْأَمِيرُ عَلَى الْإِمَامِ الْأَسْتَاذِينَ الْمُحْتَكِبِينَ الدِّينَ حَسَنُوا لَهُ إِعَادَتَهَا وَإِقَامَةَ الْجَوَارِي وَالرُّسُومِ فِيهَا ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فِي سَنَةِ ٥١٦ . (ابْنُ الْمَأْمُونِ : أَخْبَارُ ٦٢ ،

المقريزي : الخطوط ١ : ٤٣٣ ، والنقفي (مخ . ليدن) ٢ : ٢٠٧ ط ، اتعاط ٣ : ١٠١) .
ويورد لنا ابن المأمون كذلك وصفًا للإحتفال بالمولد الآمري [الخليفة الحاضر] في سنتي ٥١٦ ، ٥١٧ . (أخبار ٣٥ - ٣٦ ، ٦٠)
وكذلك ما كان يصرف يرسم الموالد الأربعة : النبوي والعُلوي والفَاعِلِيَّ والآمري (أخبار ٩٣) .
(٣) القَوَّارَةُ . انظر أعلاه ص ١٤٥ ، ٢٠٢ .

ذلك مما^(١) يتعلّق بهذا الجانب بدعو يخرج من دَفْتَرِ الْمَجْلِسِ كما قَدَّمناه . فإذا صَلَّى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم إلى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تَفْرِقَةِ الصَّوَانِي فيجلسون مقدار قراءة الحُتْمَةِ الْكَرِيمَةِ ، ثم يُسْتَدْعَى قاضي القضاة وَمَنْ معه ، فإن كانت الدعوة مضافة إليه وإلا حضر الداعي معه بنقباء الرسائل ، فيركبون ويسيرون إلى أن يصلوا إلى آخر المضيق من السُّيُوفِيِّين^(٢) قبل الابتداء بالسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد مُسِكَت^(٣) الطريق على السالكين من الركن المُخَلَّق^(٤) ومن سُوَيْقَةِ أمير الجيوش^(٥) عند الحوض هناك^(٦) ، وَكُنِسَتْ الطريق فيما بين ذلك وَرُشَّتْ بالماء رشًّا خفيفًا ، وَفُرش تحت المنظرة المذكورة بالرمل الأصفر . ثم يستدعى صاحب الباب من دار الوزارة ووالى القاهرة ماضٍ وعائد لِحِفْظِ ذلك اليوم^(٧) من الازدحام

(a) ليدن : عما . (b) بولاق : سلكت . (c) B : الموضع .

على لوح من الرخام مكوّنة من ثلاثة أسطر مكتوبة بالخط النسخي المملوكي تحوى النص التالى . « أمر بفتح هذا المسجد المبارك الذى يسمى معبد موسى عليه السلام مولانا السلطان الملك الظاهر خلد الله ملكه و . . . وهى محفوظة فى التحف تحت رقم ٦٩٠١ . Wiet , G., *Inscriptions historiques sur*)
(*pierres* , pp. 56 - 57) .

(٢) سويقة أمير الجيوش . كانت تقع فيما بين حارة بَرْجَوَان وحارة بهاء الدين (حارة بين السيارج الآن) . وموضع حارة بَرْجَوَان ومدخلها موجود إلى الآن فى مواجهة الجامع الأقمَر (راجع ، المقرئى : المخطوط ٢ : ١٠١) .

(٣) المقصود حوض الجامع الأقمَر .

(١) انظر أعلاه ص ١١ ، ٢١١ .

(٢) الرُّكْنُ الْمُخَلَّقُ . وهو موضع زاوية القصر التى تلتقى عندها واجهته الغربية مع واجهته الشمالية تجاه حوض الجامع الأقمَر على يمنة من أراد الدخول إلى المسجد الذى كان معروفًا فى وقت المقرئى بمعبد موسى . وقبل له الرُّكْنُ الْمُخَلَّقُ لأنه ظهر فى سنة ستين وستائة فى هذا الموضع حجر مكتوب عليه « هذا مسجد موسى عليه السلام » ، فخلّق بالرُّغْفَرَانِ وسمى من ذلك اليوم بالرُّكْنِ الْمُخَلَّقِ . (المقرئى : المخطوط ١ : ٤٠٥ ، ٢ : ٤١٢) .

وعلى ذلك فإن المقرئى تدخل فى سياق هذا الخبر بما أن ابن الطُّونِيزِ توفى قبل إطلاق اسم الركن المُخَلَّقِ على زاوية القصر ، أو أنه كان يُعرف بذلك منذ العصر الأيوبي !

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة كتابة

على نظر الخليفة . فيكون بروز صاحب الباب من الركن المُخَلَّق هو وقت استدعاء القاضى ومن معه من مكان وقوفهم ، فيقربون من المَنْظَرَة ويترجّلون قبل الوصول إليها بخطوات ، فيجتمعون تحت المَنْظَرَة دون الساعة الزمانية بسُنْتٍ وتشوّف لانتظار الخليفة ، فتُفْتَح إحدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عدّة من الأستاذين المُحَثِّكين وغيرهم من الخواص منهم ، ويفتح بعض الأستاذين طاقةً ويُخرج منها رأسه ويده اليمنى في كفه ويشير به قائلاً : « أمير المؤمنين يرد عليكم السلام » فيسلم بقاضى القضاة أوّلاً بنعوته ، وبصاحب الباب بعده كذلك ، وبالجماعة الباقية جملة من غير تعيين أحد . فيستفتح قُرَاء الحضرة بالقراءة ويكونون قياماً فى الصُّدْر وجوههم للحاضرين وظهورهم إلى حائط المَنْظَرَة ، فيقدّم خطيب الجامع الأثوَر - المعروف بجامع الحاكم - فيخطب كما يخطب فوق المنبر إلى أن يصل إلى النبى ﷺ فيقول : وإن هذا يوم مولده إلى مامن الله به على ملة الإسلام من رسالته ، ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة ؛ ثم يؤخّر ويقدم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ، ثم خطيب الجامع الأقمر^(١) فيخطب كذلك ، والقُرَاء فى خلال خطابة الخطباء يقرءون . فإذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الأستاذ رأسه ويده فى كفه من طاقته وردّ على الجماعة السلام ثم تُغلق الطاقتان فتنفصّ الناس .

ويجرى أمر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام إلى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص^(٢) .

كان جامعاً له خطيب يلقى خطبة الجمعة من على منبره . والجامع تم بناء سنة ٥١٩ .
(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٣٣ وقارن القلقشندي : صبح ٣ : ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٢) ذكر ابن عبد الظاهر فيما نقله المقرئى أن الجامع الأقمر لم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الأقمر . (الخطط ٢ : ٢٩٠) ولكن نص ابن الطوير لا يترك مجالاً للشك في أنه

جُلُوسُ الْخَلِيفَةِ فِي لَيَالِي الْوُقُودِ الْأَرْبَعِ

وهي : ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه

٣

قال ابن الطُّوَيْرِ : إذا مضى النصف من جمادى الآخرة ، وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يومًا ، أمر أن يُسَبَّك في خزائن دار أفتكين^(١) ستون شمعة^(٢) (وزن كل شمعة منها^(٣) سُدُس قنطار بالمصري ، وحملت إلى دار قاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب^(٤) .

٦

فإذا كان بعد صلاة العَصْرِ من ذلك اليوم اهتم الشهود أيضًا ، فمنهم من يركب بثلاث شمعات إلى اثنتين إلى واحدة ، ويمضي أهل مصر منهم إلى القاهرة فيُصَلُّون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي ؛ فيركب من داره بهيئته وأمامه الشمع المحمول إليه موقودًا مع المندوبين لذلك من الفَرَّاشِينَ من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة ، وبينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدَّر محفوظ ، ويندب في حجبه ثلاثة من نواب الباب وعشرة من الحُجَّاب خارجًا عن حُجَّاب الحكم

٩

١٢

(a-a) ساقطة من ميوغ .

إحياء هذه الليالي ، ولكننا نعلم من خلال شكر الخليفة الأمر لوزير المأمون البطاحي أن الوزير الأفضل كان قد عطل الاحتفال بإحياء هذه الليالي ثم أعادها الوزير المأمون بناء على رغبة الخليفة في سنة ٥١٦ . (ابن المأمون : أخبار ٣٦ ، المقرئ : الانعاظ ٣ : ٨٢ ، واخطط ١ : ٤٦٦) . ثم ذكر ابن المأمون كيفية إحياء هذه الليالي في سنة ٥١٧ . (أخبار ٦٣ - ٦٤ ، ٦٩) .

(١) خزائن دار أفتكين . انظر أعلاه ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) ذكر المسحى في حوادث سنة ٤١٥ كيفية إحياء ليلة النصف من رجب في أوائل العصر الفاطمي . (أخبار ٤٨ ، ٥٣) كذلك فقد ذكر ناصر خسرو كيفية الاحتفال بليالي الوقود نحو سنة ٤٤٠ . (سفرنامه ١٠٢) . وبعد هذا التاريخ لا نجد أية إشارة إلى كيفية

المستقرين وعدَّتهم خمسة في زِيّ الأمراء ، وفي ركابه القراء يُطْرَبُونَ بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم بمجلس الحكم الأقدم فالأقدم ، وحوالي^(١) كل واحد ماله من شمع ، فيشقون من أول شارع فيه دار القاضي إلى بين القصرين ، وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم مالا يُحصى كثرة رجالاً ونساءً وصبياناً بحيث لا يعرف الرئيس من المروّس ، وهو مارّ إلى أن يأتي هو والشهود باب الزُمُرد^(٢) من أبواب القصر في الرَّحْبَةِ الوسيعة تحت المنظرة العالية في السُّعَةِ العظيمة من الرَّحْبَةِ المذكورة وهي التي تقابل درب قُرَاصِيَا^(٣) ، فيحضر صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء والخطباء - كما شرحنا في الموالد الستة - ويترجّلون تحتها ريثما يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع ويبين شخصه ، ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون كالموالد ويذكرون استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ، ثم يُسَلِّمُ الأستاذ من الطاقة الأخرى استفتاحاً وانصرافاً ، كما ذكرنا .

(١) صبح : حول .

سنة ٧٦١ . (المسحى : أخبار : ٧٨ ،
المقريزي : الخطط ١ : ٣٦٢ ، ٤٠٥ ، ٤٣٥ ،
Fu'ad Sayyid , A., op. , ٣٨٢ ، ٤٣ : ٢
cit., pp. 297 - 301).

(٢) درب قُرَاصِيَا . ذكر المقريزي أن هذا الدرب من جملة الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر الزُمُرد الذي حلّت مكانه المدرسة الحجازية ، وأصبح من جملة سُحُطِ رَحْبَةِ باب العيد . ولم تزل هذه الرحبة خالية من البناء إلى ما بعد الستائة من الهجرة فاخطت فيها الناس وعمرها فيها الدور والمساجد . (الخطط ٢ : ٤٣ ، ٤٧) -

(٣) باب الزُمُرد . أحد أبواب القصر الفاطمي الكبير ، كان يفتح في الواجهة الشرقية للقصر المطل على رحبة باب العيد ، وسمي بذلك لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزُمُرد . وقد منح السلطان قلاوون هذا القصر ومبلغاً من المال عوضاً عن الدار القطبية التي حولها في سنة ٦٨٢ إلى مارستان . ثم آل مُلْكُ القصر إلى الأمير بدر الدين خطير الحاجب سنة ٧٤١ إلى أن اشتريته السيدة خوند تتر الحجازية من ورثته وبنت في موضعه قسراً ومدرسة لتدريس مذهبي الشافعي ومالك وجعلت بها قبة دفنت بها بعد وفاتها سنة ٧٦٤ . ويرجع تاريخ إنشاء هذه المدرسة إلى

- ثم يركب الناس إلى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود إلى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويُسَلِّمون عليه ، ويخطب الخطباء أيضًا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه ، فيشُقُّ القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها^(٥) ويصلِّي ركعتين ؛ ثم يخرج من باب زُوَيْلَة طالبًا مصر بغير نظام ، ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكثراً من الأعوان والحَفَظَة في الطرقات إلى جامع ابن طولون ، فيدخل القاضي إليه للصلاة فيجد والى مصر عنده للقاء القوم وخدمتهم ، فيدخل المَشَاهِد^(٦) التى في طريقه أيضًا ، فإذا وصل إلى باب مصر ترتَّب كما ترتَّب في القاهرة وسار شاقًا الشارع الأعظم إلى باب الجامع من الزيادة التى يَحْكُم فيها^(٧) ، فيوقد له التَّنُور الفضة الذى كان معلقًا فيه^(٨) ، وكان مليحًا في شكله وتعليقه غير منافر في الطول والعرض ، واسع التدوير فيه مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاقة وفيه سروات بارزة مثل النخيل في كل واحدة عدَّة بزاكات تقرب عدَّة ذلك من ثلاثمائة ، ومعلق بدائر سفله مائة قنديل نجومية ، ويخرج^(ب) له الحاكم^(٩) فإن كان ساكنًا بمصر استقرَّ بها ، وإن كان ساكنًا بالقاهرة وقف له والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودِّعه والى مصر ويسير معه والى القاهرة إلى داره .

فإذا مضى من رَجَب أربعة عشر يومًا ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته بجامع مصر إلى القَرَّافَة ليصلِّي في جامعها^(١٠)

(a) ساقطة من ميوغ . (b-b) ميوغ و A : من الجامع ، لبدن : من الحاكم ، B : من جامع الحاكم .

يعرف بعد ذلك بجامع الأولياء . وقد بُنى هذا الجامع على نحو بناء الجامع الأزهر . وفى سنة ٥١٦ أمر الوزير المأمون البطانحى وكيله أبا البركات محمد بن عثمان برَم شُغْتُ هذا الجامع . وظل على عمارته إلى أن احترق فى سنة ٥٦٤ ولم يبق منه بعد حريقه سوى المخراب الأخضر . (المقرئى : الخطوط ٢ : ٣١٨ - ٣٢٠) . ويدل على =

(١) المَشَاهِد . انظر أعلاه ص ١٦٨ .

(٢) انظر أعلاه ص ١٠٧ .

(٣) انظر أعلاه ص ٩ (تركة الأفضل) .

(٤) جامع القَرَّافَة . بنته السيدة تُغْرِيد أم العزيز بالله على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي فى شهر رمضان سنة ست وستين وثلاثمائة ، بنته فى بَعْطَة المَعَاوِر بالقَرَّافَة الكبرى . وأصبح

والناس يجتمعون^(١) له لينظروه ومن معه في كل مكان لا يملئون من ذلك .
فإذا انْقَضَتْ هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل نقصه حتى يركب
به في أوَّل شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والأسواق معمورة بالحُلَّاء^(٢)
ويتفرَّغ الناس لذلك هذه الأربَع الليالي^(٣) .



حُزْنُ عَاشُورَاءَ

قال ابن الطُّوَيْر : إذا كان اليوم العاشر من المحَرَّم احتجب الخليفة عن
الناس ، فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيَّروا زيَّهم -
فيكونون كما هم اليوم - ثم صاروا إلى المشهد الحسيني^(١) ، وكان قبل ذلك
يُعمل في الجامع الأزهر . فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قُرَّاء الحضرة
والمُتصدِّرين في الجوامع ، جاء الوزير فجلس صدرًا والقاضي والداعي من جانبيه
والقُرَّاء يقرءون توبة بتوبة ويُنشِد قوْمٌ من الشعراء ، غير شعراء الخليفة ، شعراً
يرثون به أهل البيت عليهم السلام ، فإن كان الوزير رافضياً تغالوا وإن كان
سنيّاً اقتصدوا^(٢) . ولا يزالون كذلك إلى أن تمضي ثلاث ساعات

(a) ليدن : يجتمعون . (b) ليدن : الخلوى .

(20 - 7 pp.) (1987) .

(١) المقرَّبى : الخطط ١ : ٤٦٧ .

(٢) شَيْدُ المشهد موضع قبة الدُّيْلَم داخل باب الدُّيْلَم في سنة ٥٤٨ .

(٣) هذا اتميز حدث منذ أن ولي رضوان السنى الوزارة سنة ٥٣١ .

= موضعه اليوم الحوش المعروف بعوش أى على
بالقرافة الكبرى بالقرب من ضريح حضرة الشريفة .
Ragib , Y., « Sur deux monuments
funéraires du cimetière d'al-Qarâfa
al-Kubrâ au Caire » *An. Isl.* XII (1974) ,
pp. 67 - 72 ; Bloom , J. M., « The Mosque
of the Qarafa in Cairo » , *Muqarnas* IV

- فِيُسْتَدْعَوْنَ إِلَى الْقَصْرِ بِنَقَبَاءِ الرِّسَالِ ، فَيَرْكَبُ الْوَزِيرُ وَهُوَ بِمَنْدِيلٍ صَغِيرٍ إِلَى دَارِهِ وَيَدْخُلُ قَاضِي الْقَضَاةِ وَالِدَاعِي وَمِنْ مَعَهُمَا إِلَى بَابِ الدَّهَبِ فَيَجِدُونَ الدَّهَالِيزَ قَدْ فُرِشَتْ مَصَاطِبُهَا بِالْحُصْرِ بَدَلِ الْبُسْطِ ، وَيُنْصَبُ فِي الْأَمَاكِنِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْمَصَاطِبِ دِكْكَكَ لَتَلْحَقَ بِالْمَصَاطِبِ وَتَفْرِشَ^(a) ، وَيَجِدُونَ صَاحِبَ الْبَابِ جَالِسًا هُنَاكَ فَيَجْلِسُ الْقَاضِي وَالِدَاعِي إِلَى جَانِبِهِ وَالنَّاسُ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ ، فَيَقْرَأُ الْقُرَّاءُ وَيُنْشِدُ الْمُنْشِدُونَ أَيْضًا^(b) ثُمَّ يُفْرِشُ وَسْطَ الْقَاعَةِ بِالْحُصْرِ الْمَقْلُوبَةِ لَيْسَ عَلَى وَجُوهِهَا وَإِنَّمَا تَخَالَفُ مَقَارِبَتَهَا^(b) ثُمَّ يَفْرِشُ عَلَيْهَا « سِمَاطُ الْحُزْنِ » مَقْدَارُ أَلْفِ زَبْدِيَةٍ مِنَ الْعَدَسِ وَالْمُلُوحَاتِ وَالْمُخَلَّلَاتِ وَالْأَجْبَانِ وَالْأَلْبَانِ السَّاذِجَةِ وَالْأَعْسَالِ النَّحْلِ وَالْفَطِيرِ وَالْخَبِزِ الْمُغَيَّرِ لَوْنُهُ بِالْقَصْدِ^(c) . فَإِذَا قَرُبَ الظُّهْرُ وَقَفَ صَاحِبُ الْبَابِ وَصَاحِبُ الْمَائِدَةِ وَأَدْخَلَ النَّاسَ لِلْأَكْلِ مِنْهُ ، فَيَدْخُلُ الْقَاضِي وَالِدَاعِي ، وَيَجْلِسُ صَاحِبُ الْبَابِ نِيَابَةً عَنِ الْوَزِيرِ وَالْمَذْكُورَانِ إِلَى جَانِبِهِ ، وَفِي النَّاسِ مَنْ لَا يَدْخُلُ وَلَا يُلْزَمُ أَحَدٌ بِذَلِكَ . فَإِذَا فَرَغَ الْقَوْمُ انْفَصَلُوا إِلَى أَمَاكِنِهِمْ رُكْبَانًا بِذَلِكَ الزَّيِّ الَّذِي ظَهَرُوا فِيهِ ، وَطَافَ النَّوَّاحُ بِالْقَاهِرَةِ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَأَغْلَقَ الْبَيَّاعُونَ حَوَانِيَتِهِمْ إِلَى جِوَارِ الْعَصْرِ ، فَيُنْفَتَحُ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَتَصَرَّفُونَ^(a) .

(a) بولاق : لتفريش . (b-b) زيادة من خزينة . (c) ساقطة من خزينة .

المسحى (انعاظ ٢ : ٦٧) ، كذلك فقد وصف ابن المأمون كيفية عمل سباط حزن عاشوراء سنة ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ . (أخبار ١٥ ، ٣٥ ، ٥٩ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٣١ والانعاظ ٣ : ٩٧) .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٣١ . وقد ذكر ابن زولاق كيفية عمل حزن عاشوراء فى صدر الدولة الفاطمية (ابن ميسر : أخبار ١٦٤) وذكر المقرئى كيفية الاحتفال بيوم عاشوراء سنة ٣٩٦ لاشك نقلاً عن

مَلَا حَقَّ الْكِتَابُ

إلى ابن مَسْلَمَةَ يذكر ركوب أمير المؤمنين من القاهرة
إلى مصر ربّها على جناح طائر

« كتبت هذه الرُقعة غداة يوم الجمعة الجامعة لِشَمَل الدولة المؤذنة بالسعادة
المتصلة بذكر ما تجدد أمس الخميس ، وهو أسعد يوم أسفر عنه صباح ولاحت على
وجهه غرر وأوضح ، من النعمة بركوب أمير المؤمنين في صبيحته من قصر الخلافة
إلى مصر على الطريق الشارِع لابسًا مِنْ ملابس العِزِّ أفره وأغلاه ، ومِنْ نفائس
الجَواهر أزهره وأعلاه ، في طبقات الأولياء ووجوه الأشراف والأمرء والأعيان
والعبيد والقوَّاد وأصناف العساكر والأجناد ، ومواكب حَسَدَت كواكب السماء
الأرض لزيّنتها وعظم أقدارها ، وغبطت النجوم الترب لجلالة أقدارها .

وقد كانت القاهرة المُعزِّية إلى مصر من عدة الأيام زُيِّنت بأنواع الحُلَى والحُلل ،
وبدائع الديباج والوشى ، والثياب المذهبة والأنماط الطميمة المستغربة ، حتى لم
يَبْقَ من الأرض فيها شَيْءٌ إِلَّا وهو مُزَيَّن ، ولا فِترٌ إِلَّا وهو مستبدع مستحسن . ووقع
الإجماع بأن هذا اليوم المذكور أَجَلَ يوم أُرُخَت فيه بمثلِه الأيام ، وعَجَزَ عن وصفه
الأنام ، وتَزَيَّنت بجماله بطون الدفاتر ، وتَشَرَّفَت بذكره رؤوس المنابر . ثم عاد
إلى قصر الإمامة ومَقَرَّ العِزِّ والكرامة ، مؤيِّدًا منصورًا سالماً موفورًا ، مخصوصًا بصنيع
الله وإقباله ، محفوفًا بالملائكة من عن يمينه وشماله .

فبادرنا لهذه البشارة العظيمة إليك ، لتعرف قَدْر هذه الموهبة فيما مَنَّ الله
تعالى به له من السلامة عليك ، ولحضرتِه الشريفة من الانتظام والاستقامة ،
وتذيع به ما جرى في الخاصّة والعامة إن شاء الله »^(١) .

^(١) رسائل العميدى - مخطوطة برنستون رقم ٤٣٦٥ . وقد اعتمدت على الصورة المنسوخة التي
أمدنتى بها الدكتورة باولا سوندرز Paula Sanders

نُسخةُ كتابِ بالبشارةِ بالسَّلامةِ في الرُّكوبِ
في غُرَّةِ السَّنةِ أورده أبو الفضل
الصُّوري في « تذكيرته »

٣

الحمد لله الذي لم يزل يُولى إحساناً وإنعاماً ، وإذا أبلى عبده عاماً أجدهم
بفضله عاماً ؛ فقد أمدكم معاشر الخلفاء كرمًا ومنا ، وآتاكم من جوده كافر
مما يُتمنى ؛ ومنحكم من عطائه ما يُوفى على ما أردتموه ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [الأتقان ٢٢ و ٢٤ سورة إبراهيم] وقد
استقبلتم هذه السَّنة السعيدة ، وإذا عَمِلْتُم بالطاعة كنتم مستنجزين من ثواب
الله الأغراض البعيدة .

٩

وصلَّى الله على سيدنا محمد نبيه الذي غدت الجنة مدخرة لمن عَمِلَ بهذاه
لما سمعه ، ومهيأة لمن آمن به وأتبع التور الذي أنزل معه ؛ وبينَ بإرشاده
ما تجرى أمور السنين عليه في العدد والجساب ، ونسخ ما كانت الجاهلية
[تفعله] فيه زيادة في الكفر وضللاً عن الصواب ؛ وعلى أخيه وآبن عمه
أمير المؤمنين على بن أبي طالب الذي كمل الله الإسلام بإمامته ، وضاعف
الأجر لأهل ولايته ، ومنح شيعته مقبول شفاعته ؛ وعلى الأئمة من ذريتهما
خلفاء الله على خلقه ، والقائمين بواجب حقه ؛ والعاملين في سياسة الكافة
بما يرضيه سبحانه ، ويضمن غفرانه ورضوانه ، وسلم عليهم أجمعين ، سلاماً
باقياً إلى يوم الدين .

١٨

وإن أحق النعم بنشر الذكر ، وأوجبها للوصف وإعمال الفكر ؛ نعمة
رفعت الشك وأزالت اللبس ، ووضَّح ضياؤها لأولى الأبواب وضوح
الشمس ؛ وأشترك الناس فتضاعفت الفائدة لديهم ، وآتفعوا بذلك في
تواريخهم ومعاملاتهم ومآلهم وعليهم ؛ وتلك هي المعرفة باليوم الذي هو مطلع
السَّنة وأولها ، ومبدؤها ومستقبلها ؛ وحقيقة ذلك ظهورُ إمام كل زمان .

٢١

وكان ظهورُ إمام زماننا مولانا وسيدنا الإمام فلان - ليتساوى في الشرف
 برؤيته العامة والخاصة ، فيكون استقلال ركابه إشعاراً بأن اليوم الذى تَجَلَّى
 فيه لأوليائه ، ولرعاياه المتفيعين ظِلُّ لَوَائِهِ ؛ هو افتتاح السنة وأول مُحَرَّمِهَا ،
 وعليه المُعْتَمَدُ فى عَدَدِ ثَمَّ الشهور ونَاقِصِهَا من مُفْتَتِحِهَا إلى مُخْتَمِهَا - يَوْمَ
 كَذَا غُرَّةِ الْمُحَرَّمِ من سنة كَذَا ، فى عَسَاكِرَ لَا يُحْصَرُ عَدْدُهَا ، وَقَبَائِلَ لَا يَنْقُطُ
 مَدْدُهَا ؛ وَإِذَا اضْطَرَمَّت نَارُ الْكُفْرِ وَانْتَهَبَتْ ، طَفِئَتْ بِأَنْوَارِهِمْ وَخَبَتْ ؛ وَقَدْ
 تَقَلَّدَتْ هِنْدِيَّةُ تَرْوُغٍ إِذَا أَشْرَقَتْ وَسَكُنَتْ ، فَمَا الظَّنُّ إِذَا أَصْطَحَبَتْ ؛ وَالْأَرْضُ
 بِمَرُورِهَا عَلَيْهَا مُبْهِجَةٌ مُوْنِقَةٌ ، وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مُخَدِّقَةٌ ؛ فَأَذَنَ بِأَنَّ
 الْيَوْمَ الْمَذْكُورَ هُوَ غُرَّةُ السَّنَةِ الْمَعِينَةِ ، وَأَنَّ الْيَوْمَ الْفُلَانِيَّ أَمْسُهُ أَنْسِلَاخُ كَذَا
 سَنَةٍ كَذَا الْمُتَقَدِّمَةِ : لِتُسْتَقِيمَ أُمُورُهُمْ عَلَى أَعْدَلِ نُهُوجِهِمْ ؛ وَلِيُحْفَظَ نِظَامُ دِينِهِمْ
 فِي صَوْمِهِمْ وَفِطْرِهِمْ وَحَجِّهِمْ . وَكَذَلِكَ أَصْدَرَ هَذَا الْكِتَابَ لِيَتْلُوهُ الْأَمِيرُ عَلَى
 مَنْ يَسْكُنُ عَمَلَهُ ، وَجَمِيعِ مَنْ قَبْلَهُ ؛ وَيَتِمَّاثِلُوا فِي مَعْرِفَتِهِ ، وَيَحْمِلَ كُلُّ مِنْهُمْ
 الْأَمْرَ عَلَيْهِ فِي مُعْتَقِدِهِ وَأَسْبَابِ مَعَامَلَاتِهِ ؛ وَيَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى النُّعْمَةِ عَلَيْهِمْ
 بِهَدَايَتِهِ . وَهُوَ يَعْتَمِدُ ذَلِكَ وَيُطَالِعُ بِكَائِنِهِ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكُتِبَ فِي
 الْيَوْمِ الْمَذْكُورِ ^(١) .

نُسخةُ كتابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ

فى الرُّكُوبِ فى أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ إِنْشَاءِ

ابنِ الصِّيرَفِيِّ

الحمد لله كَالْيَءِ خَلَقَهُ فى الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ ، وَالْكَافِلِ لَهُمْ بِمُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ فى
 شَهْرِ الصِّيَامِ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِى بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْأَنَامِ ، وَعَلَى

(١) القلشندي : صبح ٨ : ٣١٤ - ٣١٥ .

أُخِيهِ وَأَبْنَ عَمِّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْلَصَ وَلِيًّا ، وَأَشْرَفَ وَصِيًّا ،
وَأَفْضَلَ إِمَامًا ؛ وَعَلَى الْأُئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا الدَّاعِينَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ؛ صَلَاةٌ دَائِمَةٌ
الْإِتِّصَالِ ، مُسْتَمِرَّةٌ فِي الْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . ٣

وإنَّ مِنَ الْمَسْرُةِ الَّتِي تُتَّهَدَى : وَالنُّعْمَةُ الشَّامِلَةُ لِلْخَلْقِ جَمِيعًا وَفُرَادَى ؛ مَا
مَنَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ ظُهُورِ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا الْإِمَامِ فَلَانِ ، صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ
الطَّاهِرِينَ ، وَأَبْنَائِهِ الْأَكْرَمِينَ ؛ يَوْمَ كَذَا غُرَّةَ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ كَذَا ،
إِعْلَامًا بِأَوَّلِ الشَّهْرِ وَافْتِتَاجِهِ ، وَأَنَّ الصِّيَامَ الْأَوَّلَ مِنْ فَجْرِهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ تَنْفُسِ
صَبَاحِهِ ؛ وَتَوَجُّهِهِ إِلَى ظَاهِرِ الْمُعِزَّةِ الْقَاهِرَةِ الْخَرُوسَةِ فِي عَسَاكِرِهِ الْمُظَفَّرَةِ
وَجُنُودِهِ ، وَأَوْلِيَائِهِ وَأَنْصَارِهِ وَعَبِيدِهِ ؛ وَالْمِثْمَةُ بِرُؤُوسِهِ قَدْ تَسَاوَى فِيهَا الْكَافَّةُ ،
وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ مُطِيفَةٌ حَافَّةٌ ، وَعَوْدُهُ إِلَى قُصُورِهِ الزَّاهِرَةِ ، وَقَدْ شَمِلَ الْمُسْتَظْلِينَ
بِأَفْيَائِهِ بِسَعَادَتِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ٦

أُصْدِرَ إِلَيْكَ هَذَا الْأَمْرَ لَتَقِفَ عَلَى الْجُمْلَةِ ، وَتَشْكُرَ النُّعْمَةَ السَّابِغَةَ عَلَى
أَهْلِ الْبِلَّةِ ؛ وَتَتْلُوَهَا عَلَى أَهْلِ عَمَلِكَ ، وَتَطَالِعَ بِكَائِنِكَ فِي ذَلِكَ ؛ فَاعْلَمْ هَذَا
وَأَعْمَلْ بِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) . ٩

نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ

فِي رُكُوبِ الْجُمُعَةِ الْأُولَى مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ إِنْشَاءِ

ابْنِ الصَّبْرِ فِي

أَفْضَلِ مَا سِيرَ ذِكْرُهُ ، وَوَجِبَ حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَشُكْرُهُ ؛ مَا عَادَ عَلَى
الشَّرِيعَةِ بِالْجَمَالِ وَالْبَهْجَةِ ، وَأَضْحَى وَاصِفُهُ صَحِيحَ الْمَقَالِ صَادِقَ اللَّهْجَةِ ؛
فَضَاعَفَ حُسْنَهُ وَمَحَّصَ سَيِّئَهُ ، وَجَعَلَ أَسْبَابَ السَّعَادَةِ مُتَسَهِّلَةً ١٨

(١) الفلفشندی : صبح ٨ : ٣١٦ .

مُتَّهِيَّةٌ ؛ وذلك ما يَسْرَهُ اللهُ تعالى من آسْتِقْلَالِ رِكَابِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا صَلَوَاتِ
 اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَأَبْنَائِهِ الْأَكْرَمِينَ ؛ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
 مِنْ سَنَةِ كَذَا : مُؤَدِّيًا حُطْبَتَهَا وَصَلَاتَهَا ، وَضَامِنًا لِأُمَّةٍ أَتَمَّتْ بِهِ خَلَاصَهَا يَوْمَ
 الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ وَنَجَاتِهَا ؛ فِي وَقَارِ النُّبُوَّةِ وَسَكِينَةِ الرِّسَالَةِ ، وَالْهَيْبَةِ الْمُسْتَوَلِيَةِ
 عَلَى الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالَةِ ؛ وَالْعَسَاكِرِ الْجَمَّةِ الَّتِي تُقَلِّقُ بِمَهَايِتِهَا وَتُزْجِعُ ، وَتُظَنُّ
 لِكَثْرَتِهَا وَاقْفَةً وَالرُّكَابِ يُهْمَلِجُ ؛ وَلَمَّا آتَيْتَنِي إِلَيْهِ ، حَطَبَ وَوَعَظَ فَفَتَحَ أَبْوَابَ
 التَّوْبَةِ ، وَآبَ إِلَى الطَّاعَاتِ مَنْ لَمْ يُطْمَعْ مِنْهُ بِالْأَوْبَةِ ؛ وَصَلَّى صَلَاةً تُقْبَلُهَا
 جَلٌّ وَعِزٌّ بِقَبُولِ حَسَنِ ، وَقَصَرٌ فِي وَصْفِهَا ذَوُو الْفَصَاحَةِ وَاللِّسَنِ ؛ وَعَادَ إِلَى
 مُسْتَقَرِّ الْخِلَافَةِ ، وَمَثْوَى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ ؛ وَعَيْنُ اللهِ لَهُ مُلَاحَظَةٌ ، وَمَلَائِكَتُهُ
 لَهُ حَافِظَةٌ . أُعْلِمْتُ ذَلِكَ لِتَذْيِيعِهِ فِي أَهْلِ عَمَلِكَ ، وَتَطَالُعِ بِكَائِنِكَ (١) .

نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ

فِي رَكُوبِ الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ إِنْشَاءِ

ابْنِ الصَّبْرِ فِي

لَمْ يَزَلْ غَايِرُ كَرَمِ اللهِ وَفَضْلِهِ ، يُفَوِّقُ حَاضِرُهُ مَا كَانَ مِنْ قَبْلِهِ ؛ فَنِعْمَةُ
 اللهُ تَعَالَى سَابِغَةً ، وَمِنْهُ مُتَتَابِعَةٌ ؛ وَمَلَابِسُهَا ضَافِيَةٌ ، وَمَعَارِسُهَا نَامِيَةٌ ، وَسَحَائِبُهَا
 هَامِيَةٌ ؛ وَهُوَ جَلٌّ وَعِزٌّ يَضَاعِفُهَا عَلَى مَنْ صَلَّى وَصَامَ ، وَيُؤَالِيهَا عِنْدَ مَنْ
 تَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا أَنْفَصَالَ لَهَا وَلَا أَنْفِصَامَ ؛ وَتَجَدَّدَ مِنْ ذَلِكَ مَا
 كَانَ مِنْ بُرُوزِ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا الْإِمَامِ فَلَانٍ : صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ
 الطَّاهِرِينَ ، وَأَبْنَائِهِ الْأَكْرَمِينَ ؛ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ كَذَا :
 فِي شَاخِ عِزِّهِ ، وَبَازِخِ مَجْدِهِ ؛ وَتَوَجُّهِهِ إِلَى الْجَامِعِ الْأَثَوْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَى مَوْلَانَا

(١) القلنشندي : صبح ٨ : ٣١٧ .

الإمام الحاكم بأمر الله جدّه ؛ سلام الله عليه وصلّواته ، وبركاته وتحيّاته ؛
وعساكره قد تجاوزت الحدّ ، وكثرت عن الإحصاء والعدّ ، فإذا تأملها
الطرف أنقلب عنها خاسبًا وآرتدّ .

٣

ولما وصل إلى الجامع المذكور خطب فأورد من القول أحسنه ، ووعظ
فأسمع من الوعظ أوضحه وأبينه ؛ وصلى صلاة جهر بالقراءة فيها ورثلتها ،
وعاد إلى قصوره الشريفة وقد شملت البركات برؤيته ، ووفق من عمِلَ
بمؤعظته ، ونجا من اقتدى به في صلاته ، وآستولى على السعد من جميع
أرجائه وجهاته . أعلمناك ذلك لتعرف قدر النعمة به ، فأشكر الله سبحانه
بمقتضاه ، وأعتمد تلاوة هذا الأمر على رؤوس الأشهاد ؛ فأعلم ذلك^(١) .

٩

نسخة كتاب بالبشارة بالسلامة

في الركوب في الجمعة الثالثة من شهر رمضان من إنشاء

ابن الصيرفي

١٢

من عوائد الله - سبحانه - الإحسان إلى عبيده ، وتغويضهم للشكر عليه
بثمّوه ومزيده ؛ والامتنان بتيسير عصبه ، وتعجيل قصيه ، وتقريب بعيده ؛
فهو لا يخليهم من نواجمه ، ولا يغفيم من هواجمه .

١٥

ولما أقبل هذا الشهر الشريف كان من عموم بركاته ، وشمول خيراته ،
أن مولانا وسيدنا الإمام الفلانيّ صلّوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه
الأكرمين ؛ والى فيه بركاته ، وزكّى أعمال المؤمنين في آستماع آخطابه
والإتقان بصلّاته ؛ وفي هذا اليوم وهو يوم الجمعة من شهر رمضان ، أعمل
ركابه إلى الجامع العتيق بمصر ليُسهم لهذه المدينة من حظّي الدنيا والآخرة ،

١٨

(١) الفلقسندی : صبح : ٨ : ٣١٧ - ٣١٨ .

مثل ما أَسْتَهَمَهُ وَعَجَّلَهُ لِأَهْلِ الْمُعِزَّةِ الْقَاهِرَةِ . فَكَانَتْ هَيْبَتُهُ يُعْجِزُ وَصْفُهَا كُلُّ
 لِسَانٍ ، وَظَهَرَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الرَّدَائِيْنِ : السَّيْفِ وَالطَّلِيْسَانِ ؛ وَالْجِيُوشُ
 ٣ قَدْ أَنْبَسَطَتْ وَأَتَشَّشَتْ ، وَالنَّفُوسُ قَدْ أَبْتَهَجَتْ وَأَسْتَبَشَّرَتْ ، وَالْأَلْسِنَةُ قَدْ
 عَكَفَتْ عَلَى الدُّعَاءِ بِتَخْلِيدِ مُلْكِهِ وَتَوْفُّرَتِ . وَعِنْدَ وُصُولِهِ خُطِبَ فَأَحْسَنَ فِي
 الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي ، وَحَذَرَ مِنْ تَأْخِيرِ التَّوْبَةِ وَالتَّضْجِيعِ فِيهَا وَالتَّوَانِي ؛ وَصَلَّى
 ٦ صَلَاةَ شَرَفِهَا اللَّهُ وَفَضْلُهَا ، وَرَضِيَهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَبَّلَهَا ؛ وَأَنكَفَأَ عَائِدًا إِلَى
 قُصُورِهِ وَمَنَازِلِهِ الْمَعْظَمَةِ : ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَهُ وَأَجْرَهُ ، وَأَوْجَبَ شُكْرَهُ وَرَفَعَ
 ذِكْرَهُ ؛ وَيَجِبُ أَنْ تُعْتَمِدَ إِذَاعَةُ ذَلِكَ لِيَبْلُغَ الْكَافَّةُ فِي الْاعْتِرَافِ بِالنُّعْمَةِ فِيهِ ،
 وَيُؤَاصِلُوا شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَالْمُطَالَعَةُ بِمَا اعْتَمَدَ فِيهِ^(١) .

نُسخة كتاب بالبشارة بالسَّلامَة

فِي رُكُوبِ عِيدِ الْفِطْرِ مَعَ حُلُولِ الدَّوْلَةِ عَنْ وَزِيرِ

مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ الصَّيْرِفِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَاشِرٍ لَوَائِهِ فِي الْأَقْطَارِ ، وَمُعَوِّضٍ الْمُطِيعِينَ مِنْ جَزَائِهِ بِبُلُوغِ
 الْأَوْطَارِ ، الَّذِي نَسَخَ الْإِفْطَارَ بِالصَّيَامِ وَنَسَخَ الصَّيَامَ بِالْإِفْطَارِ ؛ وَكَلَّفَ عِبَادَهُ
 ١٥ مَا يُطِيقُونَهُ ، وَوَعَدَ عَلَيْهِ جَزِيلَ أَجْرِهِ ، وَأَسْبَغَ مِنْ نِعَمِهِ مَا لَا يَطْمَعُ فِي الْقِيَامِ
 بِوَأَجِبِ حَمْدِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِهِ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الَّذِي أَعْلَنَ
 بِالْإِيمَانِ وَبَاحَ ، وَبَيَّنَّ الْمَحْظُورَ فِي الشَّرِيعَةِ وَالْمُبَاحَ ؛ وَأَرَشَدَ إِلَى مَا حَرَّمَ
 ١٨ الْإِسْلَامَ وَحَلَّلَهُ ، وَمَهَّدَ سَبِيلَ الْهُدَى لِمَنْ آسَتْغَوَاهُ الشَّيْطَانُ وَضَلَّهَ ؛ وَأَوْضَحَ
 مَرَاتِبَ الْأَوْقَاتِ وَمَنَازِلَهَا ، وَعَرَّفَ تَفَاوُثَ الْأَيَّامِ وَتَفَاضُلَهَا ؛ وَعَلَى أَخِيهِ وَأَبْنِ
 عَمِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي مَضَتْ فِي اللَّهِ عِزَّمَاتُهُ ، وَبَيَّضَتْ

(١) القلشندي : صبح ٨ : ٣١٩ .

وجه الدين الحنيف مواقف ومقاماته ؛ وعلى الأئمة من ذريتهما الذين تكفلوا أمر الأمة نصا ، وامتطوا على منارها فلم يألوا جهدا ولم يتركوا حرجا ؛ فالحاضر منهم يوفى على من كان من قبله ، وأحزاب الحق فرحون بما آتاهم الله من فضله ؛ وسلم عليهم أجمعين سلاما لا انقطاع لدوامه ، وشرفهم تشريفا لا انفصام لإبرامه ؛ وأسنى ومجد ، وتابع وجدد .

٦ وكتاب أمير المؤمنين هذا إليك يوم كذا عيد الفطر من سنة كذا : بعد أن وفى الصيام حقه ، وحاز أجر من جعل الله على خزائنه رزقه ؛ وبعد أن أفطر بحضرتيه الأولياء من آله وأسرته ، والمقدمون من رؤساء دولته ، والمتميزون من أوليائه وشيعته . وكان من نبال هذا اليوم أن أمير المؤمنين لما آرتقب بروزه من قصوره ، وتجلّى فأشرقت الأرض بنوره ، توجه إلى المصلّى قاضيا لسنة العيد ، فكانت نعمة ظهوره بالنظر [للحاضر] وبالخبر للبعيد ؛ واستقل ركابه بالعساكر المنصورة التي أبدت منظرًا مفتنا معجبا ، وجعلت أديم الأرض بالخيّل والرجل محتجبا ؛ وذخرت الانتقام ممن شقّ العصا ، وتجاوزت في الكثرة عدد الرمل والحصى ؛ وزينت الفضاء بهبتها ، وروّعت الأعداء بهبيتها ؛ وجمعت بين الطاعة وشدة البأس ، وأدرعت من التقوى أمنع جنة وأحصن لباس ؛ ولم يزل سائرا في السكينة والوقار ، ناظرا للدينا بعين الاختيار ؛ والثرى بالجباه والشفاه مصافح ملثوم ، فهما مؤسومتان به وهو بهما مؤسوم ؛ إلى أن وصل إلى مقر الصلاة ، ومحلّ المناجاة ؛ فصلى أتم صلاة وأكملها ، وأداها أحسن تأدية وأفضلها ؛ وأخلص في التكبير والتهليل إخلاص من لم يفت أمرا ويخشى الله ويتقيه ونصح في إرشاده ووعظه ، وأعرب ببدیع معناه وفصيح لفظه ؛ وعاد إلى مثوى كرامته ، وفلك إمامته ؛ محمودة المقام ، مشمولا بالتوفيق في التقصير والإبرام . أعلمك أمير المؤمنين ذلك لتذيعه فيمن قبلك ، وتشكروا الله على النعمة الشاملة لهم ولك ؛ فأعلم هذا وأعمل به ، إن شاء الله تعالى . وكتب في اليوم المذكور^(١) .

(١) القلقشندي : صبح ٨ : ٣٢٠ - ٣٢١ . (وانظر ، المقرئى : المخطوط ١ : ٤٥٦ - ٤٥٧) .

نُسخةُ كتاب البشّارة بالسلامة
في رُكوب عيد الفطر والدّولة مشتملة على وزير
من إنشاء ابن الصّيرفي

٣

الحمد لله الذي أعزّز الإسلام وشيّد مَنّاره ، وأيّد أوليائه ونصر أنصاره ؛ وأظهر
في مَواسِمِهِ قُوَّتَهُ وأسَيّظَهَا رَهَ ، وختم الشَّرَائِعَ بِشَرَفِ أَيْدِي فَكَانَ حَظُّهَا مِنْهُ إِثَّارَهُ ،
وَحَظُّ الْإِسْلَامِ آسِيْدَادَهُ بِهِ وَآسِثْنَاهُ ؛ وَصَلَّى اللهُ عَلَى جَدِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَرَّمَهُ
بِاصْطِفَائِهِ ، وَأَسْعَدَ مِنْ حَافِظَ عَلَى اتِّبَاعِ نَهْجِهِ وَآفِئْتَائِهِ ؛ وَبَيَّنَ بِشَرِّعِهِ مَا حَلَّلَهُ
وَحَرَّمَهُ ، وَدَعَا الْأُمَّةَ بِإِرْسَالِهِ إِلَى دِينِ قِيَمٍ أَعْلَى بِنَاءً وَأَحْكَمَهُ ؛ وَوَعَدَهُمْ عَلَى
مَفْرُوضِهِ وَمَسْنُونِهِ جَزِيلَ الْأَجْرِ ، وَأَمَرَ فِي آعْتِقَادِ خِلَافِهِ بِالذَّفْعِ وَالْمَنْعِ وَالزَّجْرِ ؛
وَعَلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ أَبِينَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَوَّلِ الْأَئِمَّةِ الْخُلَفَاءِ ،
وَالْمُسْتَشْهَرَةِ فُضَائِلُهُ أَشْتَهَاراً لَيْسَ بِهِ مِنْ خَفَاءٍ ؛ وَمَنْ حَبَاهُ اللهُ الْمَحَلَّ الرَّفِيعَ وَالْمَنْ
الْجَزِيلَ ، وَخَصَّهُ مِنَ الشَّرَفِ بِمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ ؛ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
الْقَائِمِينَ بِفَرْضِ اللهِ وَالْمُؤَدِّينَ لِحُقُوقِهِ ، وَالَّذِينَ كَفَلَتْ أَمَانَتَهُمْ بِأَنْبَسَاطِ نُورِ الْحَقِّ
وَأَنْتِشَارِ لَوَائِهِ وَخُفُوقِهِ ؛ وَسَلَّمْ وَكَرَّمْ ، وَمَجَّدْ وَعَظَّمْ .

١٥

وكتاب أمير المؤمنين إليك يوم كذا عيد الفطر من سنة إحدى وثلاثين
وخمسائة^(١) ، الَّذِي أَمَرَ اللهُ فِيهِ بِمَا نَهَى عَنْهُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَضَاعَفَ الْأَجْرَ
بِكَرَمِهِ وَقَضَلَهُ ؛ فَرَفَعَ تَكَالِيفَ الصَّوْمِ ، وَأَوْجَبَ الْإِفْطَارَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ؛
وَسَاوَى فِي ذَلِكَ بَيْنَ كُلِّ مُتَّهِمٍ وَمُنْجِدٍ ، وَأَمَرَ بَنِي آدَمَ فِيهِ بِأَخْذِ الزَّيْنَةِ عِنْدَ
كُلِّ مَسْجِدٍ ؛ وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ أَنَّ الْقَجْرَ لَمَّا طَلَعَ مُبَشِّرًا بِالشَّمْسِ ، وَمُؤَدِّيًا
بِغَيْبِهَا مِنَ الرُّمُسِ ؛ تَتَابَعَتِ الْجُيُوشُ الْمَوْفُورَةُ ، وَالْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ ؛ إِلَى
أَبْوَابِ الْقُصُورِ الزَّاهِرَةِ تَوَكُّفًا لِأَنْوَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَرَقُّبًا لظُهُورِهِ قَاضِيًا حَقَّ

٢١

(١) الوزير هنا هو رضوان بن ولّحشى . (ابن ميسر : أخبار : ١٢٤ ، المفريزي : اتعاظ : ٣ : ١٥٩) .

- الدِّينَ ؛ فلما أسفر الصُّبْحُ وأضاء ، وملأت الخلائقُ الفَضَاءَ ؛ تَجَلَّى من أَفلاكِ إمامته ، وَبَرَزَ فَأَغْبَطَ كُلَّ مُؤْمِنٍ بِثَبَاتِهِ عَلَى الْمُسَايَعَةِ وَإِقَامَتِهِ ؛ وكان ظاهرًا وهو مُخْتَجِبٌ بِالْأَنْوَارِ ، وَمُمْتَنِعًا وهو مُتَتَهَبٌ بِالْأَبْصَارِ ؛ وَالْكَافَّةُ يُصَافِحُونَ ٣
- الْأَرْضَ وَيَجْتَهِدُونَ فِي الدِّعَاءِ بِإِخْلَاصٍ يَبْتَائِهِمْ ، وَالْعَسَاكِرُ الْمُؤَيَّدَةُ لَوْ أَنَّهَا عَمَّتِ الْأَرْضَ بِتَطْبِيقِهَا ، وَسَاوَتْ بَيْنَ قَرِيبِهَا وَسَجِيقِهَا ؛ وَصَارَتْ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي فِيهَا ، لَكَانَتْ قَدْ تَزَلْزَلَتْ وَمَادَتْ بِأَهْلِيهَا . وَهِيَ مَعَ ثَبَائِنِ أَجْنَاسِهَا ٦
- وَطَوَائِفِهَا مُنْتَظِرَةٌ عَلَى مُعَانِدَى الدَّوْلَةِ وَمُخَالِفِهَا ؛ مُتَلَائِمَةٌ عَلَى الْوَلَاءِ ، مُتَمَالِفَةٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ ؛ تَتَلَفَّتْ إِلَى الْمُجَاهِدَةِ كَأَنَّهَا الْأَسْوَدُ إِقْدَامًا وَبَاسًا ، وَكَأَنَّمَا فَصَلَتْ جَوَامِدُ الْغُذْرَانِ سِلَاحًا لَهَا وَلِبَاسًا ؛ وَالسَّيِّدُ الْأَجَلُ الْأَفْضَلُ ٩
- الَّتِي عَظُمَتْ بِهِ الْمَوَاهِبُ وَجَلَّتْ ، وَذَهَبَتْ بِرِزَارَتِهِ الْغِيَاہُ وَتَجَلَّتْ ؛ وَتَهَلَّلَ بِنَظَرِهِ وَجْهُ الْمِلَّةِ وَكَانَ غَايِسًا ، وَأَعَادَ الدَّوْلَةَ مُعْصِرًا وَقَدْ كَانَتْ قَبْلَهُ غَانِسًا ؛ وَحَسُنَتْ الدُّنْيَا بِأَيَامِهِ إِذْ لَيْسَ فِيهَا مَنْ يُضَاهِيهِ ، وَانْتَضَمَتْ أُمُورُهَا عَلَى الْإِرَادَةِ ١٢
- بِصُدُورِهَا عَنْ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ؛ تَرْتَّبُ الْمَوَاقِبُ بِمَهَابَتِهِ ، وَيُسْتَعْنَى بِتَوَغُّلِهَا فِي الْقُلُوبِ عَنْ إِيْمَانِهِ وَإِشَارَتِهِ ؛ وَكُلُّ طَائِفَةٍ مُقْبِلَةٌ عَلَى شَانِهَا ، لِأَزِمَةِ لِمَكَانِهَا ؛ مُتَصَرِّفَةٌ عَلَى تَهْذِيبِهِ وَتَقْرِيرِهِ ، عَامِلَةٌ بِآدَابِهِ : فَوْقُوهَا بِوُقُوفِهِ وَمُسِيرُهَا بِمُسِيرِهِ . ١٥
- وَتَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمُصَلَّى مُحْفُوفًا بِأَنْوَارِ تَجَلَّى مَا أَنْشَأَتْهُ سَنَابِلُ الْخَيْلِ ، وَتَمَحَّوْا آيَةً نَفَعَ قَامَ مُنَارُهَا مَقَامَ ظِلَامِ اللَّيْلِ ؛ وَعَلَيْهِ مِنْ وَقَارِ الْإِمَامَةِ ، وَسَكِينَةِ الْخِلَافَةِ ؛ مَا نَحَصَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ دُونَ الْبَرِيَّةِ وَحَدَهُ ، لِأَنَّهُ مِمَّا وَرَثَ ١٨
- أُمِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَجَدَّهُ ؛ وَلَمَّا آتَيْتُ إِلَى قَصْدِ الْمِخْرَابِ وَأُمِّهِ ، وَأَدَى الصَّلَاةَ أَكْمَلَ أَدَاءً وَأَتَمَّهُ ؛ ثُمَّ آتَيْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَعَلَاةً ، وَمَجْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَحَمِيدَهُ عَلَى مَا أَوْلَاهُ ؛ وَوَعَظَ وَغَظًا خَوْفَ عَاقِبَةِ الْمَعَاصِي ٢١
- وَالذُّنُوبِ ، وَحَلَّ وَكَاءَ الْعُيُونِ وَدَاوَى مَرَضَ الْقُلُوبِ ؛ وَأَمَرَ بِسُلُوكِ سَبِيلِ الطَّاعَاتِ وَأَفْعَالِ الْبِرِّ ، وَحَثَّ عَلَى التَّوَقُّفِ عَلَيْهَا فِي الْجَهْرِ وَالسِّرِّ ؛ وَعَادَ إِلَى

قُصُورِهِ الْمَكْرَمَةِ ، وَمَوَاطِنِهِ الْمُقَدَّسَةِ ؛ وَقَدْ بَذَلَ فِي نُصْحِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ جُهِدَهُ ، وَفَعَلَ فِي الْإِرْشَادِ وَالْهَدَايَةِ مَا لَا غَايَةَ بَعْدَهُ .

٣ أَنْبَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْبَرَ هَذَا الْيَوْمَ لِتَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى النُّعْمَةِ فِيهِ ، وَتُذِيعَهُ قِبْلَكَ
عَلَى الرَّسْمِ فِيمَا يُجَارِيهِ ؛ فَأَعْلَمْ هَذَا وَاعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) .

نُسخةُ كتاب بالبشارة بالسلامة

٦ فِي رُكُوبِ عِيدِ النَّحْرِ مَعَ مُحَلِّقِ الدَّوْلَةِ عَنْ وَزِيرِ
مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ الصَّيْرِفِيِّ

أَمَّا بَعْدُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْلَى مَنَارِ الْبِلَّةِ ، وَشَرَّفَ مَوَاسِمَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ؛
٩ وَكَفَّلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرَ الْأَيَّامِ ، كَمَا كَفَّلَهُ أَمْرَ الْأَنْامِ ، فَرَأَى النَّاسَ مِنْ حُسْنِ
سَيْرَتِهِ أَيْقَاطًا مَا لَا يَرَوْنَهُ مَجَازًا فِي الْمَنَامِ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى جَدِّنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ
الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَجَعَلَ الْعِصْمَةَ مُجِيعَةً بِهِ خَافَةً ؛ فَأُطْلِعَ فِي
١٢ ظِلَامِ الشَّرْكِ شَمْسَ التَّوْحِيدِ وَبَذَرَهُ ، وَأَمَّنَ بِهِ مَنْ شَرَحَ لِلْإِسْلَامِ صَدْرَهُ ،
وَعَصَاهُ مِنْ تَمَرْدٍ فَأَثْقَلَ الْوِزْرُ ظَهْرَهُ ؛ وَبَيَّنَّ عِبَادَاتِ كَرَمِ أَجْرُهَا وَعَظَّمْ ثَوَابُهَا ،
وَأَلَزَمَ طَاعَاتِ جَعَلَ الْجَنَّةَ لِلْعَامِلِينَ بِهَا مُفْتَحَةً أَبْوَابُهَا ؛ وَعَلَى أَخِيهِ وَأَبْنِ عَمِّهِ
١٥ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مُظَاهِرِهِ وَمُظَاهِرِهِ ، وَالْمَسَاوِي فِي حُكْمِهِ بَيْنَ
بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ ؛ وَلَمْ يَزَلْ حَامِلًا عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ جَاعِلًا ذَلِكَ مِنْ قُرْبِهِ
وَذَخَائِرِهِ ، قَائِمًا بِمَحَقِّقِ اللَّهِ جَاهِدًا فِي تَعْظِيمِ حُرُمَاتِهِ وَشَعَائِرِهِ ؛ وَعَلَى مَنْ فِي
١٨ وَغَرِّهَا وَسَهْلَيْهَا ؛ وَالذَّابِّينَ بِالْمَشْرِفِيَّةِ عَنْ جِمَى الشَّرِيعَةِ ، وَالَّذِينَ مُتَابَعَتْهُمْ مِنْ
أَوْجِهِ ذَرِيعَةٍ .

وَكِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا إِلَيْكَ يَوْمَ كَذَا عِيدِ النَّحْرِ سَنَةِ كَذَا وَكَذَا : وَهُوَ
٢١ يَوْمٌ أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ قُوَّةَ الدَّوْلَةِ وَاقْتِدَارَهَا وَأَوْجَبَ فِيهِ - رَغْبَةً وَرَهْبَةً - مَسَارِعَةً

(١) الفلقشندي : صبح ٨ : ٣٢١ - ٣٢٤ .

النفوس المخالفة إلى الطاعة وأبتدأها ؛ وذلك أن عساكر أمير المؤمنين توجهت
إلى قصوره الزاهرة عند آنفجار الفجر ، وحافظت على مائحرزها من كريم
الثواب وجزيل الأجر ؛ واستنزلت الرُحمة بروية إمام الأمة ، وأعدت
الإخلاص في خدمته من أوفى الحرمات وأقوى الأذمة ؛ وأقامت إلى أن برز
أمير المؤمنين والأنوار الساطعة طواله ، ومهابته تمنع كل طرف من استقصاء
تأمله وتذافعه ؛ وقصد المصلى في كنائب لجة ، ومواكب للتعظيم
مستوجبة ؛ وعزة تبين في الشمايل والصفحات ، وقوة يشهد بطيب وصفها
أرج النفعات ؛ قد غدت عذدها مُحكمة ؛ وخيولها مطهمة ؛ وذوابلها إذا
ظمئت كانت مقومة ، وإذا رويث عادت مُحطمة ؛ تنقلد صفائح متى
انتضيت أنصفت من الجائر الخائف ، ومتى اقتضبت عملا كان اقتضاؤها
مبيضا للصحائف ؛ وفي ظلها معاقل لللائدين ، وبحدّها مصارع للمنايدين ؛
وهي للدماء هوارق ، وللهمات فوالق ، وللمستغلق البلاد مفاتيح وللمستفتحها
مغاليق .

ولما انتهى إلى المصلى قضى الصلاة أحسن قضاء وأداها أفضل تادية ،
واستنزل رحمة لم تزل بصلاته متمادية ؛ وانتهى إلى المنبر فرقيه ، وخطب
خطبة من استخلفه الله فكان مراقبه ومتقيه ؛ ووعظ أبلغ وعظ ، وأبان عما
للعامل بنصحه في الدنيا والآخرة من فائدة وحظ . وعطف على الأضاحي
المعدة له فتحرها جريا في الطاعات على فعلها المتهادي ، وأضحى تتوقع
التكميل بانجازه وعيده في الأعدى ؛ فالله يقضى بتصديقه ، ويمن بتخيله
وتحقيقه ؛ وعاد إلى قصوره المكرمة مشكورا سعيه ، مضمونا نفعه ؛ مرضيا
فعله ، مشمولا عبيده منه بما هو أهله . أعلمك أمير المؤمنين ذلك فاعلم هذا
وآعمل به . وكتب في اليوم المذكور^(١) .

نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِالسَّلَامَةِ
فِي رُكُوبِ عِيدِ النَّحْرِ وَالْدَّوْلَةِ مُشْتَمِلَةً عَلَى وَزِيرٍ
مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ قَادُوسٍ^(١)

أما بعد ، فالحمد لله مَا جِي دَنْسِ الْآثَامِ بِالْحَجِّ إِلَى بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، وَمُوجِبِ
الْفُوزِ فِي الْمَعَادِ لِمَنْ عَمِلَ بِمُرَاشِدِ أُمَّةِ الْهُدَى الْكَرَامِ ؛ وَمُضَاعِفِ الثَّوَابِ لِمَنْ
أَجْتَهَدَ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالْإِحْرَامِ ، وَمُحَوِّلِ الْغُفْرَانِ لِمَنْ كَانَ بِفِرَائِضِ
الْحَجِّ وَتَوَافِلِهِ شَدِيدَ الْوُلُوعِ وَالْعَرَامِ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى جَدِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَبَّى
وَأَحْرَمَ ، وَبَيَّنَّ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَحَرَّمَ ؛ وَعَلَى أَخِيهِ أَيْنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أُمَيٍّ
طَالِبِ الَّذِي ضَرَبَ وَكَبَّرَ ، وَحَقَّرَ مِنْ طَغَى وَتَجَبَّرَ ؛ وَعَلَى الْأُمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
أَعْلَامِ الدِّينِ ، وَخُتُوفِ الْمُعْتَدِينَ ؛ وَسَلِّمْ وَكَرَّمَ ، وَشَرَّفَ وَعَظَّمْ .

وَأَنَّ مِنَ الْأَيَّامِ كَمَلَتْ مُحَاسِنُهَا وَتَمَّتْ ، وَكَثُرَتْ فَضَائِلُهَا وَجَمَّتْ ؛ وَوَجِبَ تَخْلِيدُ
عِزِّ صِفَاتِهَا ، وَتَعْيِينَ تَسْطِيرِ تَأْثِيرَاتِهَا ؛ يَوْمَ عِيدِ النَّحْرِ مِنْ سَنَةِ كَذَا : وَكَانَ
مِنْ قَصَصِهِ أَنَّ الْفَجْرَ لَمَّا سَلَّ حُسَامَهُ ، وَأَبْدَى الصَّبَاحُ آبَتَسَامَهُ ؛ نَهَضَ عَبِيدُ
الدَّوْلَةِ فِي جَمْعِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَنْصَارِ ، وَأُولَى الْعَزِيمَةِ وَالْإِسْتِبْصَارِ ، مُيَمِّينَ
الْقُصُورِ الزَاهِرَةِ مُتَبَرِّكِينَ بِأَفْنِيَّتِهَا ، وَمُسْتَمْلِينَ بِسَعَادَتِهَا ؛ وَتَأَلَّفُوا صَفُوفًا تَبْهَرُ
النَّوَظِرَ ، وَيُخْجِلُ تَأَلُّفُهَا زَهْرَ الرُّوْضِ النَّاضِرِ ؛ مُسْتَصْجِبِينَ فُتُونَنَا مِنَ
الْأَزْيَاءِ تُرُوقِ ، وَمُسْتَسْتَبِيعِينَ أَصْنَافًا مِنَ الْأَسْلِحَةِ يَغْضُ لَمْعُهَا مِنْ لَمْعِ اللَّهَبِ
وَالْبُرُوقِ ؛ وَالْأَعْلَامِ خَافِقَةٍ ، وَالرَّايَاتِ بِالسَّيْنَةِ النَّصْرِ ، عَلَى الْإِخْلَاصِ لِإِمَامِ
الْعَصْرِ ، مُتَوَافِقَةٍ ؛ فَأَقَامُوا عَلَى تَشْوِيفِ لَظْهُورِهِ ، وَتَطْلُعِ اللَّتْبَرُوكِ بِلَامِعِ نَوْرِهِ .

الأصفهاني : خريدة النضر (قسم مصر) ١ :
٢٢٦ - ٢٣٤ ، أبو شامة : الروضتين ١ :
٢٥٩ ، ابن ميسر : أخبار مصر ١٥٧ ،
المقريزي : اتعاظ ٣ : ٢٣٥ .

(١) القاضي المفضل كافي الكفاة أبو الفتح
عمود بن القاضي الموفق إسماعيل بن حميد
الدِّمَاطِي ، كاتب الإنشاء بالديار المصرية ،
وشيخ القاضي الفاضل ، كان يسميه « ذا
البلاغتين » المتوفى نحو سنة ٥٥٠ هـ . (العماد

ولما بَرَعَتْ شمسُ سَعَادَتِهِ ، وَجَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى إِشَارِهِ وَإِرَادَتِهِ ؛ وَبَدَتْ أَنْوَارُ
 الْإِمَامَةِ الْجَلِيَّةِ ، وَظَهَرَتْ طَلْعَتُهَا الْمُعْظَمَةُ الْبَهِيَّةُ ؛ خَرَّ الْأَنَامُ سُجُودًا بِالْدَعَاءِ
 ٣ وَالتَّحْمِيدِ ، وَالاعْتِرَافِ بِأَتْنِهِمُ الْعَبِيدُ بَنُو الْعَبِيدِ ، وَاسْتَقَلَّ رِكَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
 وَوَزِيرِهِ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ الَّذِي قَامَ بِنَصْرِ اللَّهِ فِي إِنْجَادِ أَوْلِيَائِهِ ، وَتَكْفُلِ لِلْإِسْلَامِ
 بِرَفْعِ مَنَارِهِ وَنَشْرِ لَوَائِهِ ؛ وَنَاضَلَ عَنْ حُوزَةِ الدِّينِ وَجَاهِدَ ، وَنَاضَلَ أَحْزَابَ
 ٦ الْكُفَّارِ وَنَاهَدَ ؛ يَقُومُ بِأَحْكَامِ الْوِزَارَةِ ، وَتَدْبِيرِ الدَّوْلَةِ تَدْبِيرَ أَوْلَى الْإِحْلَاصِ
 وَالطَّهَارَةِ ؛ وَيَتَّبِعُ آرَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا تَنَفَّذَ بِهِ أَوَامِرُهُ ، وَيَعْمَلُ بِأَحْكَامِ
 الصَّوَابِ فِيمَا تَقْتَضِيهِ مَوَارِدُهُ وَمَصَادِرُهُ ؛ وَيُحْسِنُ السِّيَاسَةَ وَالتَّدْبِيرَ ، وَيَتَوَخَّى
 ٩ الْإِصَابَةَ فِي كُلِّ صَغِيرٍ مِنْ أُمُورِ الدَّوْلَةِ الْعَلَوِيَّةِ وَكَبِيرٍ ؛ وَيُخْلِصُ لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ
 وَإِلِمَامَهُ ، وَيُكَفِّكُفُ مِنَ الْأَعْدَاءِ بِبَذْلِ الْجُهْدِ فِي إِعْمَالِ لَهْذَمِهِ وَحُسَامِهِ .
 وَسَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَسَاكِرُ مُتَابِعَةً فِي أَثَرِهِ ، مُتَوَافِقَةً عَلَى أَمْتَالِ أَمْرِهِ ؛ قَدْ
 ١٢ رَفَعَتْ السَّنَابِكُ مِنَ الْعَجَاجِ سَحَابًا ، وَخَيَّلَتْ جُنُنُ الْجُنْدِ لِلنَّاضِرِينَ فِي
 الْبَرِّ عُقَابًا ؛ وَالْجِيَادُ الْمُسَوِّمَةُ تَمُوجُ فِي أَعْيُنِهَا ، وَتَغْتَالُ فِي مَرَاجِبِهَا وَأَجَلَّتِهَا ؛
 وَتُسْرِعُ فَتُكْسِبُ الرِّيَّاحَ تَشَاطُطًا ، وَتَقْفِدُ الْمُتَعَرِّضَ لَوْصِفِهَا إِفْرَاطًا ، وَتُهْدِي
 ١٥ لَمَنْ يَحَاوِلُ مِمَّا لَتَتْهَا غُلُوبًا وَآشْتِطَاطًا ؛ وَأَصْوَاتُ مَرْتَفَعَةٍ بِالتَّهْلِيلِ ، وَأَصْوَاتُ
 الْحَدِيدِ تُسْمِعُ بِشَائِرِ النَّصْرِ بِتَرْجَمَةِ الصَّلِيلِ ؛ وَيَكَادُ يُرْعِبُ الْأَرْضَ تَزَلُّزُ
 الصَّهِيلِ ، وَتُرْضُ سَنَابِكُهَا الْهَضَابَ وَتَغْدُو صِلَابُهَا كَالْكَيْسِ الْمِهِيلِ .

١٨ وَلَمَّا آتَتْهُ رِكَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمُصَلَّى وَالتَّوْفِيقِ يَكْتَنِفُهُ ، وَالسَّعَادَةِ
 تُصَرِّفُهُ ؛ قَصَدَ الْمَحْرَابَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَنَحَا الْمَنِيرَ فَشَرَّفَهُ إِذْ غَلَاهُ ؛ وَأَدَّى
 الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ الْأَوْضَاعِ وَأَتَمِّهَا ، وَأَجْمَعَ [الْأَحْوَالُ] لِمَرْضَى اللَّهِ
 ٢١ وَأَعْمَهَا ؛ وَأَنْشَى لِلْبُذْنِ الْمُعَدَّةَ فَتَحَرَ مَا حَضَرَ تَقَرُّبًا لِحَالِقِهِ ، وَأَجْرَى الْقَانُونَ
 عَلَى حَقَائِقِهِ ؛ وَعَادَ إِلَى قُصُورِهِ الزَّاهِرَةِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ بِسَعْيِهِ الذُّنُوبَ ، وَطَهَّرَ
 بِرُؤْيَتِهِ الْقُلُوبَ ، وَبَلَغَ الْأُمَمَ مِنَ الْمَرَاشِدِ نَهَايَةَ الْمَطْلُوبِ . أَعْلَمَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 ٢٤ نَبَأَ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي تَشْتَمِلُ الْمَسَارُّ عَلَى جَمِيعِهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَبَاطِنًا وَظَاهِرًا ؛

لْتُذِيعَ نَبَاهُ فِي عَمَلٍ وَلَايَتِكَ ، وَتُشِيعَ خَبَرُهُ فِي الرَعَايَا عَلَى جَارِي عَادَتِكَ ؛
فَاغْلَمْ هَذَا وَاعْمَلْ بِهِ ، وَطَالِعْ مَجْلِسَ النَّظَرِ السَّيِّدِي الْأَجَلِّي بِمَا آعْتَمَدْتَهُ فِي
ذَلِكَ ، إِنْ شَاءَ تَعَالَى . وَكُتِبَ فِي الْيَوْمِ الْمَذْكُورِ ^(١) .

نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِرُكُوبِ الْخَلِيفَةِ

فِي عِيدِ التَّخْرِ كَتَبَ بِهِ

الْأَسَازُ الْبَارِعُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِي بْنُ مُنْجَبِ بْنِ سَلِيمَانَ

الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّرِيفِي الْمَنْعُوتِ بِتَاجِ الرِّئَاسَةِ

« أَمَا بَعْدَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ مَنَارَ الشَّرْعِ وَحَفَظَ نِظَامَهُ ، وَنَشَرَ رَايَةَ
هَذَا الدِّينِ وَأَوْجَبَ إِعْظَامَهُ ، وَأَطْلَعَ بِخِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَوَاكِبَ سُعُودِهِ ،
وَأُظْهِرَ لِلْمُؤَالَفِ وَالْمُخَالَفِ عِزَّةَ أَخْزَابِهِ وَقُوَّةَ جُنُودِهِ ، وَجَعَلَ قُرْعَهُ سَامِيًا نَامِيًا
وَأَصْلَهُ ثَابِتًا رَاسِخًا ، وَشَرَفَهُ عَلَى الْأَذْيَانِ بِأَسْرَافِهَا وَكَانَ لِعُرَاهَا فَاصِمًا
وَلَأَحْكَامِهَا نَاسِخًا .

يَحْمَدُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَلْزَمَ طَاعَتَهُ الْخَلِيفَةَ ، وَجَعَلَ كِرَامَاتِهِ الْأَسْبَابَ
الْجَدِيدَةَ بِالْإِمَارَةِ الْخَلِيفَةَ ، وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى جَدِّهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي حَازَ
الْفَخَارَ أَجْمَعَهُ ، وَضَمَّنَ الْجَنَّةَ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَ النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، وَرَفَعَهُ
إِلَى أَعْلَى مَنْزِلَةٍ تَخَيَّرَ لَهَا مِنْهَا الْمَحَلَّ ، وَأَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ فَزَهَّقَ الْبَاطِلَ
وَحَمَدَتْ نَارُهُ وَاضْمَحَلَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خَيْرِ الْأُمَّةِ وَإِمَامِهَا ، وَخَيْرِ الْعِلَّةِ وَبَدْرِ تَمَامِهَا ، وَالْمَوْفَى
يَوْمِهِ فِي الطَّاعَاتِ عَلَى مَاضِي أَمْسِيهِ ، وَمَنْ أَقَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُبَاهَلَةِ
مَقَامَ نَفْسِهِ وَاخْتَصَّه بِأَبْعَدِ غَايَةٍ فِي "الْفَخْرِ وَأَشْرَفِهَا وَأَفْضَلِهَا ، فَبِعِثَةِ اللَّهِ مَعَ [...]]
الْمَشْرُوكِينَ وَأُنْزِلَ" سُورَةَ بَرَاءَةِ فَنَادَى فِي الْحَجِّ بِأَوَّلِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَهُ يَنْفِذُ نَفَاذَهُ

(١) زيادة من خزانة وما بين المعقوفين غير واضح

(١) القلنشندي : صبح ٨ : ٣٢٦ - ٣٢٨ .

بالأصل .

ولا يَسُدُّ مكانه لأنه قال : « لا يُبْلَغُ عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي » عملاً في ذلك بما أمر الله به سبحانه ، وعلى الأئمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه ، والقائمين في سياسة خَلْقِهِ بصريح الإيمان وَمَحْضِهِ ، والمحكمين من أمر الدين مالا وجه لَحْلِهِ ولا سبيل إلى نقضه ، وسَلَّمَ عليهم أجمعين سلاماً يتَّصِلُ دوامه ولا يخشى إنصرامه وَمَجْدٌ وَكَرَمٌ وَشَرَفٌ وَعَظَمٌ . ٣

وكتابُ أمير المؤمنين هذا إليك يوم الأحد عيد النَّحْرِ من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تَبَلَّجَ فجره عن سيئات مُحْصَت ، ونفوس من آثار الذنوب خُلِصَتْ ، ورحمة امتدَّتْ ظلالُها وانتشرت ، ومغفرة هنأت ونشرت . وكان من خير هذا اليوم أن أمير المؤمنين بَرَزَ لكافة مَنْ يحضرته من أوليائه متوجّهاً لقضاء حَقِّ هذا العيد السعيد وأدائه ، في عترة راسخة قواعدها متمكنة ، وعساكر جمّة تضيق عنها ظروف الأمكنة ، ومواكب تتوالى كتوالى السَّيْلِ ، وتهاب هيبة مجيئه في الليل بأسلحة تحسّر لها الأبصار وتُثْرِقُ ، وترتاع الأفئدة منها وتفرق ، فمن مشرق إذا ورد تورّد ، ومن سَمْهَرى إذا قصد تَقْصُدُ ، ومن عمد إذا عمدت تبرأت المغافر من ضمانها ، ومن قِسَى إذا أرسلت بنائها وصلت إلى القلوب بغير استئذانها . ولم يزل سائرًا في هدى الإمامة وأنوارها وسكينة الخلافة ووقارها إلى أن وَصَلَ إلى المُصَلَّى قُدَّامَ المحراب وأدّى الصلاة إذ لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب ، ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ، ثم هلّل الله وَكَبَّرَ ، وأثنى على عظمته وأحسن إلى الكافة بتبليغ موعظته ، وتوجّه إلى ما أعدّ من البدن فنحره تكميلاً لقربته ، وانتهى في ذلك إلى ما أمر الله عز وجل . وعاد إلى قصوره المكرّمة ومنازله المقدّسة قد رضى الله عمله وشكر فعله وتقبّله . ٢١

أعلمك أمير المؤمنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه وتذيعه قِبَلَكَ على الرّسْمِ مما تجاريه . فاعلم هذا وأعمل به إن شاء الله تعالى (١) .

نُسْخَةُ كِتَابِ الْبِشَارَةِ بِوَفَاءِ النَّيْلِ

من إنشاء

تاج الرئاسة أبي القاسم علي بن مُنْجَب بن سليمان الصَّيرَفِي

« أما بعد فَإِنْ أَحَقَّ مَا وَجِبَتْ بِهِ التَّهْنِئَةُ وَالْبُشْرَى وَغَدَّتِ الْمَسَارُ مَنْتَشِرَةً
تَتَوَالِي وَتَتَرَى ، وَكَانَ مِنَ اللَّطَائِفِ الَّتِي غَمَرَتْ بِالْمُنَّةِ الْعَظْمَى وَالنِّعْمَةِ الْجَسِيمَةِ
الْكُبْرَى مَا اسْتَدْعَى الشُّكْرَ لِمُوجِدِ الْعَالَمِ وَخَالِقِهِ ، وَظَلَّتِ النِّعْمَةُ بِهِ عَامَّةً
لِصَامَتِ الْحَيَوَانِ وَنَاطِقِهِ ، وَتِلْكَ الْمَوْهَبَةُ بِوَفَاءِ النَّيْلِ الْمُبَارَكِ الَّتِي يَسِّرُهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَلَهُ الْحَمْدُ يَوْمَ كَذَا . فَإِنْ هَذَا الْعَطِيَّةُ تَوْدِي إِلَى يَخْصُصُ الْبِلَادَ وَعِمَارَتَهَا ،
وَشُمُولِ الْمَصَالِحِ وَغَزَارَتِهَا ، وَتَفْضِي بِتَضَاعُفِ الْمَنَافِعِ وَالْخَيْرَاتِ ، وَتَكَاثُرِ الْأَرْزَاقِ
وَالْأَقْوَاتِ ، وَيَتَسَاهَمُ الْفَائِدَةُ فِيهَا جَمِيعَ الْعِبَادِ ، وَتَنْتَهِي الْبَرَكَةُ بِهَا إِلَى كُلِّ دَانٍ
وَنَاءٍ وَكُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ . فَأُذِيعَ هَذِهِ النِّعْمَةُ قَبْلَكَ ، وَانْشَرَهَا فِي كُلِّ مَنْ يَتَدَبَّرُ
عَمَلَكُمْ ، وَحُثُّهُمْ عَلَى مَوَاصِلَةِ الشُّكْرِ لِهَذِهِ الْأَلْطَافِ الشَّامِلَةِ لَهُمْ وَلَكَ فَاعْلَمْ
هَذَا وَأَعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (١) » .

وَكُتِبَ أَيْضًا

« إِنْ أَوَّلَى مَا تَضَاعَفَ بِهِ الْإِبْتِهَاجُ وَالْجُذُلُ ، وَانْفَتَحَ بِهِ الرَّجَاءُ وَاتَّسَعَ الْأَمَلُ
مَا عَمَّ نَفْعُهُ صَامَتِ الْحَيَوَانِ وَنَاطِقُهُ ، وَأُحْدِثَ لِكُلِّ أَحَدٍ اغْتِبَاطًا لَزِمَهُ وَآلَ
أَنْ لَا يَفَارِقَهُ ؛ وَذَلِكَ مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ وَفَاءِ النَّيْلِ الْمُبَارَكِ الَّتِي تُخَيِّ بِهَا كُلَّ
أَرْضٍ مَوَاتٍ ، وَتَكْتَسِي بَعْدَ اقْشَعَرَارِهَا حُلَّةَ النَّبَاتِ ، وَيَكُونُ سَبَبًا لِتَوَافُرِ
الْأَقْوَاتِ ، فَإِنَّهُ فِي الْمَقْدَارِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَلْتَذَعِ هَذِهِ الْهِنَةُ فِي الْقَاصِي
وَالدَّانِي لِتُسْتَعْمَلَ الْكَافَةُ بَيْنَهُمْ ضُرُوبِ الْبِشَائِرِ وَالتَّهَانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (٢) » .

(١) نفسه ١ : ٤٧٩ .

(٢) المقرئى : المخطوط ١ : ٤٧٩ .

وَكُتِبَ أَيْضًا

« من لُطِفَ الله الواجب حَمْدُه اللازم شكره ، وفضله الذى لا يُمَلِّ بِشْرُه
 ٣ ولا يُسَامُ ذكره ، ومَنَّهُ الذى استبشر به الأنام وتضاعف فيه الإِنْعَام ، ومَثَلُ
 الله الحَيَاة به فى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ
 فَاتَّخِذَتْ بِهِ نَبَاتٌ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ [الآبة ٢٤ : سورة يونس] ،
 ٦ أمر النبل المبارك الذى يعم النجود والتهايم ، وتنتفع به الخلائق وترتع فيما يُظهره
 البهائم .

وقد تَوَجَّه إليك بهذا الكتاب بهذه البشرى فُلَانٌ فاجره على رَسِمِه فى
 ٩ إظهاره مجملًا ، وإيصاله إلى رسمه مكملًا ، وإذاعة هذه النعمة على الكافة
 ليتساهموا الاغتيباط بها ، ويبالغوا فى الشُّكْرَ لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى
 حَسْبِهَا . فاعلم ذلك وأعمل به إن شاء الله تعالى^(١) .

(١) المقرئى : الخطط ١ : ٤٧٩ .



والحمد لله على آلائه ، علامة الخليفة الحافظ لدين الله ، كما جاءت
 على منشور موجه إلى رهبان دير سانت كاترين بمينا مؤرخ سنة
 (Stern , S.M., *Fatimid Decrees*, pl. 17). ١١٣٦ / ٥٣٠

تَبَيَّنُ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ وَبَيَّانُ طَبْعَاتِهَا

- الأبشيبي (بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد الخلي) المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م .
 « المُسْتَظَرُّ فِي كُلِّ فَنٍ مُسْتَظَرُّ » ، ١ - ٢ ، بيروت - دار مكتبة الحياة ١٩٨٧ .
 ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م .
 « الكامل في التاريخ » ، ١ - ١٣ ، بيروت - دار صادر ١٩٦٥ - ١٩٦٧ .
 أحمد عبد الحفيد هريدي .
 « فهرست يخطط مصر - فهرس تحليلي لكتاني ابن دقماق والمقريري عن مصر » ،
 ١ - ٣ ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٣ - ١٩٨٤ .
 أحمد فكرى .
 « خصائص عمارة القاهرة في العصر الأيوبي » ، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ،
 القاهرة ١٩٧٠ ، ١ : ١٦١ - ١٩٢ .
 « مساجد القاهرة ومدارسها » ، الجزء الثاني - العصر الأيوبي ، القاهرة - دار المعارف
 ١٩٦٩ .
 الإدريسي (أبو جعفر محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن) المتوفى سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م .
 « أنوار علو الأجرام في الكشف عن أسرار الأهرام » ، إعداد أرسولا مركين ، طبع
 بالتصوير عن مخطوطة مكتبة جون رايلانديس بمانشستر رقم ٢٦٢ ، فرانكفورت - معهد
 تاريخ العلوم العربية والإسلامية ١٩٨٨ .
 أسامة بن مُنْقِذ (الأمير أبو المظفر مؤيد الدولة محمد الدين أسامة بن مُرشيد بن علي بن مُنْقِذ الشيبزري)
 المتوفى سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م
 « كتاب الاعتبار » ، تحقيق وتقديم قاسم السامرائي - الرياض ١٩٨٧ .
 أمية بن أبي الصلت (أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي) المتوفى سنة ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م .
 « الرسالة المصرية » ، تحقيق عبد السلام هارون ، نوادر المخطوطات - ١ ، القاهرة ١٩٥١ ،
 ٥ - ٥٦ .
 ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى) المتوفى ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م .
 « بدائع الزهور في وقائع الدهور » ، الجزء الأول - القسم الأول ، تحقيق محمد مصطفى ،
 النشرات الإسلامية ٥ / ١ - ١ ، القاهرة ١٩٧٥ .
 ابن أبيك الدواداري (أبو بكر عبد الله بن أبيك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .
 « كنز الدرر وجامع الغرر » ، الجزء السادس المسمى « الدررة المضئية في أخبار الدولة
 الفاطمية » ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة - المعهد الألماني للآثار ١٩٦١ .

أَيْمَنُ فَوَّادٍ سِيد .

« تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري » ،
القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٨٨ .

« دراسة نقدية لمصادر تاريخ الفاطميين في مصر » ، دراسات عربية وإسلامية مهداة
إلى أديب العربية الكبير أوى فهد محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين ، القاهرة ١٩٨٢ ،
١٢٩ - ١٧٩ .

« مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي » ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية
بالقاهرة ١٩٧٤ .

وانظر : جومار وابن الصيرى وابن فضل الله العنبري وابن المأمون والمُسَبِّحِي وابن مُيَسَّر .

البَغْدَادِي (محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب) توفي بعد سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م .
« كتاب الطَّبِيخ » ، نشره داود الجلبى ، الموصل ١٩٣٤ .

ابن جُبَيْر (أبو الحسين محمد بن أحمد الكُتَامِي) المتوفى سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م .
« رحلة ابن جُبَيْر » ، بيروت ١٩٦٧ .

الجَوَالِيْقِي (أبو منصور موهوب بن أحمد) المتوفى سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م .
« المُعَرَّبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ » ، حققه وشرحه أحمد محمد شاكر ، القاهرة - دار الكتب
المصرية ١٣٦١ .

جومار (إدْم فرنسوا جومار) المتوفى سنة ١٨٦٢م .
« وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل » من كتاب « وَصْفُ مِصْر » ، نقله عن الفرنسية
وقدّم له وعلّق عليه أيْمَنُ فَوَّادٍ سِيد ، القاهرة ١٩٨٨ .

ابن الجُبَيْعَانِ (شرف الدين أبو زكريا يحيى بن شاكر بن عبد الغنى) المتوفى سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م .
« التَّحْفَةُ السَّنِيَّةُ بِأَسْمَاءِ الْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ » ، نشره موريتز ، القاهرة ١٨٩٨ .

ابن حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِي (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي) المتوفى سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م .
« رَفْعُ الْإِصْرِ عَنْ قِضَاةِ مِصْر » ، الجزء الأول في قسمين تحقيق حامد عبد المجيد وآخرين ،
القاهرة - الإدارة العامة للثقافة - وزارة التربية والتعليم ١٩٥٧ - ١٩٦١ .

حسن الباشا .

« الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية » ، ١ - ٣ ، القاهرة - دار النهضة
العربية ١٩٦٥ - ١٩٦٦ .

- ابن حَمَّاد (أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي) المتوفى سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م .
 « أخبار ملوك بني عُيَيْد » ، نشره م . فوندرهايدن ، الجزائر ١٩٢٧ .
 ابن حَنْبَل (أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني الوائلي) المتوفى ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م .
 « الْمُسْتَد » ، ١ - ١٥ ، نشره أحمد محمد شاكر ، القاهرة دار المعارف ١٩٥٠ - ١٩٥٦ .
- ابن خَلْدُون (ولي الدين أبو زَيْد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحَضْرَمِي الأَشْجَلِي) المتوفى سنة ٨٠٨ هـ /
 ١٤٠٦ م .
 « الْعَبَرُ وَدِيوانُ الْمَبْتَدَأِ وَالخَبَرُ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْيَرَبْرِ » ، ١ - ٧ بولاق ١٢٨٦ هـ .
 ابن خَلْكَان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد) المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م .
 « وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَهْلِ الزَّمَانِ » ، ١ - ٨ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت - دار صادر
 ١٩٦٩ - ١٩٧٢ .
- ابن دُقَمَاق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أَيْدُمَرُ العَلَّاقِي) المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م .
 « الْإِتِّصَارُ لَوَاسِطَةِ عَقْدِ الْأَمْصَارِ » ، ٤ - ٥ ، نشره فولرز ، القاهرة ١٨٩٤ .
- الذَّهَبِيُّ (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز) المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م .
 « الْعَبَرُ فِي خَبَرِ مَنْ عَبَّرَ » ، ١ - ٥ ، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سَيْد ، الكويت - سلسلة
 التراث العربي ١٩٦٠ - ١٩٦٥ .
 « تَارِيخُ الْإِسْلَامِ » ، الطبعة الثانية والستون ٦١١ - ٦٢٠ ، حققه وضبطه نصيبه بشار عَوَّاد معروف
 وشعيب الأرناؤوط وصالح عباس ، بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٨٨ .
- الرُّشِيدُ بْنُ الرُّبَيْرِ (رشيد الدين أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم ... بن الرُّبَيْرِ الْأَسْوَانِي) المتوفى سنة
 ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م .
 « الذَّخَائِرُ وَالتَّحْفُ » ، تحقيق محمد حميد الله ، الكويت - سلسلة التراث العربي ١٩٥٩ .
- الرُّبَيْدِيُّ (أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بِمُرْتَضَى) المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م .
 « تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ » ، ١ - ١٠ ، مصر ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ .
 زكي محمد حسن المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
 « كَتُورُ الْفَاطِمِيِّينَ » ، القاهرة - دار الآثار العربية ١٩٣٧ .
 ابن الرُّيَّاتِ (شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري) المتوفى سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م .
 « الْكَوَاكِبُ السَّيَّارَةُ فِي تَرْتِيبِ الزِّيَارَةِ » ، بولاق ١٣٢٥ هـ .

ساويرس بن المُقَفَّع ، أسقف الأشمونين .

« تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية » المعروف « بسير البيعة المقدسة » (المنسوب

إلى) ، ٢ - ٤ ، نشره : يسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وأزولد بورمستر وأنطون

خاطر ، القاهرة - جمعية الآثار القبطية ١٩٥٩ - ١٩٧٤ .

سینط ابن الجوزى (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأ وغلى) المتوفى سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م .

« مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان » ، المجلد الثامن ، حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٣٧ -

١٣٣٩هـ .

السبكي (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على) المتوفى سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م .

« طبقات الشافعية الكبرى » ، ١٠ - ١١ ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو وعمود محمد

الطناحي ، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٧٦ .

السجلات المستنصرية .

« سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله

عليه ، إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين » ، تحقيق عبد المنعم

ماجد ، القاهرة - دار الفكر العربى ١٩٥٤ .

ابن سعيّد (على بن سعيد المغربي) المتوفى سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م .

« المغرب فى حلى المغرب » ، القسم الخاص بالفسطاط ، حققه زكى محمد حسن

وآخرون ، القاهرة - جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣ .

« النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة » ، تحقيق حسين نصار ، القاهرة - مركز

تحقيق التراث ١٩٧٢ .

سيهام مصطفى أبو زيد .

« الجسبة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر المملوكى » ، القاهرة

١٩٨٦ .

أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى) المتوفى سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م .

« الرؤيتين فى أخبار الدولتين » ، الجزء الأول فى قسمين ، تحقيق محمد حلمى محمد

أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٦٢ .

ابن شدّاد (بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن نعيم) المتوفى سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٩م .

« التواوير السلطانية والمحاسن اليوسفية » أو « سيرة صلاح الدين » ، تحقيق جمال

الدين الشيبال ، القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤ .

الشيبال ، جمال الدين التوفى سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

« مجموعة الوثائق الفاطمية » ، القاهرة - الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٥٨ .

أبو صالح الأزمُنِّي = أبو المكارم سعد الله .

الصفدي (صلاح الدين خليل بن أَيْتَك) المتوفى سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م .
« الوافي بالوفيات » ، ١ - ١٨ و ٢٢ ، تحقيق مجموعة من العلماء (النشرات الإسلامية
(٦) ، استامبول - بيروت ١٩٤٩ - ١٩٨٨ .

ابن الصِّيرَفِي (تاج الرئاسة أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان) المتوفى سنة ٤٤٢هـ / ١١٤٨م .
« الإِشَارَةُ إِلَى مَنْ نَالَ الْوِزَارَةَ » ، نشره عبد الله غلص في مجلة ، (BIFAO XXV (1925)
pp. 49 - 112 ; XXVI (1926) , pp. 49 - 70 .

« قانون ديوان الرسائل » ، نشره علي بهجت ، القاهرة ١٩٠٥ .
« القانون في ديوان الرسائل والإِشارة إِلَى مَنْ نَالَ الْوِزَارَةَ » ، حققهما وكتب مقدمتهما
وحواشيها ووضَعَ فهرسهما أمين فؤاد سَيِّد ، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٠ .

طَرْخَان ، إبراهيم علي .
« التَّظْمُ الْاِقْطَاعِيَّة فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَط فِي الْعَصُورِ الْوَسْطَى » ، القاهرة ١٩٦٨ .

الطَّرْسُوسِي (مَرْضَى بن علي بن مَرْضَى الطَّرْسُوسِي) المتوفى ٥٨٩هـ / ١١٩٣م .
« تَبْصِيرَةُ أَرْيَابِ الْأَلْبَابِ فِي كَيْفِيَّةِ النِّجَاحِ فِي الْحُرُوبِ مِنَ الْأَسْوَءِ وَنُشْرُ أَعْلَامِ
الْأَعْلَامِ فِي الْعُدَدِ وَالْآلَاتِ الْمَعِينَةِ عَلَى لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ » ، ألّفه لصلاح الدين الأيوبي ،
عني بنشره كلود كاهن بعنوان « Un traité d'armurerie composé pour »
Cahen, Cl., « BEO XII (1947 - 48) , pp. 103 - 163 .

ابن ظَافِر (جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر الأزدي) المتوفى سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥م .
« أَخْبَارُ الدُّوَلِ الْمُنْقَطِعَةِ » ، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدّمة وتعقيب أندريه
مَرْزِي ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٢ .

ابن ظَهِيرَةَ (علّه أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد) المتوفى سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م .
« الْفَضَائِلُ الْبَاهِرَةُ فِي مَحَاسِنِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ » ، حققه مصطفى السَّيِّدُ وكامل المهندس ،
القاهرة ١٩٦٩ .

عبّاس حلمي كامل .

« تطوُّر المسكن المصري الاسلامي من الفتح العربي إِلَى الْفَتْحِ الْعُثْمَانِي » ، رسالة
دكتوراه بجامعة القاهرة ١٩٦٨ .

أبو عُبيد البَكْرِي (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي) المتوفى سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م .
« جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك » ، بحث وتحقيق عبد الله يوسف الغنيم ، الكويت
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

ابن عَدَّارِي (أبو عبد الله محمد بن محمد المرَاكِيشي) المتوفى نحو سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م .
« البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب » ، ١ - ٤ ، تحقيق ج . س . كولان وإ . ليفي
بروفنسال ، ليدن ١٩٤٨ .

على بَهْجَت وأبِير جبريل .
« حَفَايِرُ الْفُسْطَاط » ، القاهرة - دار الآثار العربية ١٩٢٧ .
على بن خَلَف ، أحد كُتَّاب الدَّوْلَةِ الفاطمية ، المتوفى بعد سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٦ م .
« مَوَادِّ البَيَان » في ترتيب إكتاتبة للدولة الفاطمية ، ألفه سنة ٤٣٧ ، تحقيق حسين عبد اللطيف ،
منشورات جامعة الفاتح بليبيا ١٩٨٢ .

وبدأت مجلة المورد في نشر كتاب مواد البيان في المجلد ١٧ / ١ (١٩٨٨) ، ١٤٣ - ١٧٢ بتحقيق
حاتم صالح الضامن الذي لم يتعرف على طبعة حسين عبد اللطيف .
على مُبَارَك (بن سليمان الرُّوحِي) المتوفى سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م .
« الخِطَطُ التَّوْفِيقِيَّةُ الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة » ، ١ -
٢٠ ، بولاق ١٣٠٤ ، وصدرت عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، طبعة ثانية ظهر
منها إلى الآن سبعة أجزاء ١٩٦٩ - ١٩٨٧ .

العمَّاد الأَصْفَهَانِي (أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبو الفرج الكاتب) المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م .
« خَرِيدَةُ الْقَصْرِ وَجَرِيدَةُ الْعَصْرِ » قسم شعراء مصر ، ١ - ٢ ، تحقيق أحمد أمين وشوق ضيف
واحسان عباس ، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ .

عماد الدِّين الأَصْفَهَانِي من علماء القرن السادس / الثاني عشر .
« البُسْتَانُ الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان » ، حققه كلود كاهن Cahen , Cl.,
« Une chronique syrienne du VI^e / XII^e siècle », BEO VII - VIII (1937 - 38), pp.

113 - 158.

عُمَارَةُ اَيْمَنِي (نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي الحَكَمِي) المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م .
« تاريخ ايمين » ، نشره حسن سليمان محمود ، القاهرة - مكتبة مصر ١٩٥٧ .

« النُّكْتُ العصرية في أخبار الوزارة المصرية » ، تحقيق هرتوتج درنبرغ ، شالون ١٨٩٧ .
العَيْنِي (بدر الدين أبو محمد بن أحمد بن موسى) المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م .

« السِّبْفُ الْمُهَنْدُ في سيرة الملك المُؤَيَّد » ، حققه وقُدِّم له فهمي محمد شلوت ، القاهرة ١٩٦٧ .

- أبو الفِدا (المؤيد إسماعيل بن علي صاحب حماد) المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م .
 « تقويم البلدان » ، نشره ربنو ودي سلال ، باريس ١٨٤٠ .
 « اختصر في أخبار البشر » ، ١ - ٤ ، مصر ١٣٢٥هـ .
 ابن الفُرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي الحنفي) المتوفى سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤ م .
 « تاريخ الدُول والملوك » ، ١ - ٣ ، مخطوطة مكتبة فينا رقم ٨١٤ (مصورة في المكتبة
 التيمورية برقم ٢١١٠ تاريخ) .
 الرابع في قسمين والخامس بتحقيق حسن الشُّماع في البصرة ١٩٦٧ - ١٩٧٠ .
 ابن فَرْحُون (برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمرى) المتوفى سنة ٧٩٩هـ / ١٣٩٧ م .
 « الدِّيَّاجُ الْمُذْهَبُ فِي تَرَاجِمِ أَعْيَانِ الْمَذْهَبِ » ، ١ - ٢ ، تحقيق محمد الأحمدى أبو
 النور ، القاهرة ١٩٧٩ .
 فريد شافعى .
 « العمارة العربية في مصر الإسلامية - عصر الولاة » ، القاهرة ١٩٧٠ .
 ابن فَضْلُ اللَّهِ الْعُمَرَى (شهاب الدين أحمد بن يحيى) المتوفى سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٩ م .
 « مَسَائِلُ الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ » - ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ، حققها وكتب
 مقدمتها وحواشيها ووضع فهرسها أمين فؤاد سيد ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة
 ١٩٨٥ .
 ابن فَهْد (نجم الدين محمد بن محمد المكى) المتوفى سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠ م .
 « إِتْحَافُ الْوَرَى بِأَخْبَارِ أُمِّ الْقُرَى » ، ١ - ٣ ، تحقيق وتقديم فهم محمد شلتوت ، جامعة
 أم القرى - مكة المكرمة ١٩٨٣ - ١٩٨٤ .
 الفيروزآبادى (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى) المتوفى سنة ٨١٧هـ / ١٤١٥ م .
 « القاموس المحيط » ، بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٨٧ .
 قاسم عبده قاسم .
 « أَهْلُ الذِّمَّةِ فِي مِصْرَ الْعَصُورِ الْوَسْطَى - دراسة وثائقية » ، القاهرة - دار المعارف ١٩٧٧ .
 القاموس المحيط = الفيروزآبادى .
 ابن الْقَطَّان (... ابن أبو الحسن علي بن محمد الكُتَامَى) عاش في القرن السابع / الثالث عشر .
 جزء من كتاب « نَظْمُ الْجَمَانِ » ، حققه محمود علي مكى ، منشورات كلية الآداب والعلوم
 الإنسانية - جامعة محمد الخامس بالرباط د . ت .
 القِفْطَى (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف) المتوفى سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م .
 « إِنْبَاءُ الرُّوَاهِ عَلَى أَنْبَاءِ النَّحَاةِ » ، ١ - ٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة -
 دار الكتب المصرية ١٩٥٠ - ١٩٧٣ .

- ابن القَلَانِسِي (أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي) المتوفى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م .
 « ذَيْلُ تَارِيخِ دِمَشْق » ، حَقَّقَهُ آمَدْرُوز ، بِيروث ١٩٠٨ .
 القَلَقَشَنْدِي (أحمد بن علي بن أحمد الفَرَّازِي) المتوفى سنة ٨٢٦هـ / ١٤١٨م .
 « صَبِيحُ الْأَغْشَى فِي صِنَاعَةِ الْإِنْشَاء » ، ١ - ١٤ ، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩١٢ -
 ١٩٣٨ .
 « ضَوْءُ الصَّبْحِ الْمُسْتَفِيرِ وَجَنَى الدُّوْحِ الْمُثْمَرِ » ، عَنِ بَطْبِعِهِ وَتَصْحِيحِهِ عَمُودُ سَلَامَةَ ، القاهرة
 ١٩٠٦ .
 الْكِئْدِي (أبو عمر محمد بن يوسف) المتوفى بعد سنة ٣٥٥هـ / ٩٦٦م .
 « كِتَابُ الْوَلَاةِ وَكِتَابُ الْقَضَاةِ » ، نَشَرَهُ ر . جِست GMS ، لِيَدْن - لِنْدُن ١٩١٢ .
 لِسَانُ الْعَرَبِ = ابن منظور .
 ماجد ، عبد المنعم .
 « نُظْمُ الْفَاعِظِينَ وَرُسُومُهُمْ فِي مِصْر » ، ١ - ٢ ، القاهرة - مكتبة الأنجلو ١٩٥٣ -
 ١٩٥٥ .
 ابن المَأْمُون (الأمير جمال الدين أبو علي موسى بن المَأْمُون الْبَطَّانَحِي) المتوفى سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م .
 « أَخْبَارُ مِصْر - نَصُوصٌ مِنْ » ، حَقَّقَهَا وَكَتَبَ مَقْدَمَهَا وَحَوَاشِيهَا وَوَضَعَ فِهَارِسَهَا أَيْمَنُ
 فَرْزَادِ سِيد ، الْمَعْدَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْفَرَنْسِيَّةُ لِلْأَنْثَارِ الشَّرْقِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ ١٩٨٣ .
 مِجْهُولُ الْمُؤَلَّفِ (كاتب مُرَاكَشِي مِنْ كُتُبِ الْقَرْنِ السَّادِسِ / الثَّانِي عَشَرَ) .
 « كِتَابُ الْإِسْتِيفَارِ فِي عَجَائِبِ الْأَمْصَارِ - وَصْفُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَمِصْرَ ، وَبِلَادِ
 الْمَغْرِبِ » ، نَشَرَهُ وَتَعْلِيْقُ سَعْدِ زَغَلُولِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، كَلِيَّةُ الْآدَابِ - جَامِعَةُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
 ١٩٥٨ .
 أَبُو الْمَحَاسِينِ (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) المتوفى سنة ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م .
 « التُّجُومُ الزَّاهِرَةُ فِي مَلُوكِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ » ، ١ - ١٢ ، بِتَعْلِيقَاتِ مُحَمَّدِ بَكِ رَمْزِي ،
 الْقَاهِرَةُ - دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ ١٩٢٩ - ١٩٥٦ .
 « الْمَنْهَلُ الصَّافِي وَالْمُسْتَوْفَى بَعْدَ الْوُفَا » ، ١ - ٤ ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ مُحَمَّدِ أَمِينٍ وَنَبِيلِ عَبْدِ
 الْعَزِيزِ ، الْقَاهِرَةُ - مَرْكَزُ تَحْقِيقِ التَّرَاثِ ١٩٨٤ - ١٩٨٦ .
 مُحَمَّدُ رَمْزِي بَكِ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .
 « الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ لِلْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ » ، ١ - ٥ ، الْقَاهِرَةُ - دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ ١٩٥٣ -
 ١٩٦٨ .

- محمد عبد العزيز مرزوق .
 « الزُّخْرُفَةُ الْمَنْسُوجَةُ فِي الْأَقْمِشَةِ الْفَاطِمِيَّةِ » ، القاهرة - دار الآثار العربية ١٩٤٢ .
- محمد كامل حسين المتوفى سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .
 « فِي أدب مصر الفاطمية » ، القاهرة - دار الفكر العربى ١٩٧٠ .
- محمد محمد أمين .
 « الْأَوْقَافُ وَالْحَيَاةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ فِي مِصْرَ ٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م - دراسة تاريخية وثائقية » ، القاهرة - دار النهضة العربية ١٩٨٠ .
- عمود أحمد .
 « جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية » ، القاهرة ١٩٣٨ .
- المَحْزُومِي (القاضي السعيد ثقة الثقات دو الرياستين أبو الحسين على بن أوى عمرو عثمان بن يوسف)
 المتوفى سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م .
 « الْبَيْنَهَاجُ فِي أَحْكَامِ خَرَّاجِ مِصْرَ » ، تحقيق كلود كاهن ، *Suppl. aux An. Isl.* - cahier n°8, Le Caire 1986.
- مخطوطة المتحف البريطاني رقم Add. 23483
 الْمُسَبِّحِي (الأمير المختار عَزَّ الْمُلْكُ محمد بن عبيد الله) المتوفى سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م .
 « أَخْبَارِ مِصْرَ » ، الجزء الأربعون (القسم التاريخي) ، حققه أمين فؤاد سيد وتبارى بيانكى ،
 المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٨ .
- « نُصُوصُ ضَائِعَةٍ مِنْ أَخْبَارِ مِصْرَ » ، اعتنى بجمعها ونشرها أمين فؤاد سيد *An. Isl. XVII* (1981) ، صفحة ١ - ٥٤ .
- الْمَسْنُودِي (أبو الحسن على بن الحسين) المتوفى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٦م .
 « مَرُوجُ الذَّهَبِ وَمَعَادِنُ الْجَوْهَرِ » ، ١ - ٧ طبعة بربيه دى مينار وبافيه دى كورتاى
 وتصحيح شارل بلّا ، بيروت - الجامعة اللبنانية ١٩٧٠ - ١٩٧٩ .
- الْمَقْرِيْزِي (تقي الدين أحمد بن على) المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م .
 « اتِّعَاضُ الْحُنْفَا بِأَخْبَارِ الْأُمَّةِ الْفَاطِمِيَّةِ الْخُلَفَا » ، ١ - ٣ ، الأول بتحقيق جمال الدين الشَّيْبَالِ والثاني والثالث بتحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧ - ١٩٧٣ .
- « إِغَاثَةُ الْأُمَّةِ بِكَشْفِ الْعُمَّةِ » ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشَّيْبَالِ ، القاهرة ١٩٥٧ .
 « الْخَطُّطُ » المعروف « بِالْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ بِذِكْرِ الْخَطِّطِ وَالْآثَارِ » ، ١ - ٢ ، بولاق ١٢٧٠ .
 مخطوطة مكتبة خزانة باستامبول رقم ١٤٧٢ ومخطوطة ميونخ رقم ١١٦ ومخطوطة
 ليدن رقم ٣٧٢ ، ونشرة G. Wiet المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ١٩١١ - ١٩٢٧ .

وانظر أحمد عبد المجيد هريدى .

« السُّلُوكُ لمعرفة الدول والملوك » ، ١ - ٤ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح

عاشور ، القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٧٢ .

« المُقَنَّنُ الكبير » ، مخطوطة مكتبة السليمية رقم ٤٩٦ ومخطوطة المكتبة الأهلية بباريس رقم

٢١٤٤ ومخطوطة مكتبة ليدن رقم ١٣٦٦ .

أبو المَكَارِمِ (المؤمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود) عاش في القرن السادس / الثاني عشر .

« تاريخ الكنائس والأديرة » ، ١ - ٢ ، إعداد وتعليق الراهب صمويل السرياني ، القاهرة

١٩٨٤ ، والجزء الثاني بتحقيق B. T. A. Evetts لندن ١٨٩٥ . عندما نشر Evetts الجزء

الثاني ، اعتيادًا على نسخة باريس ، نسب هذا الكتاب إلى ألى صالح الأرمنى . ولكن نسخة

خطية مؤرخة في سنة ١١٩١ م ، كانت في ملك أحد أقباط طنطا ، أطلع عليها على مبارك

الذى استفاد منها كثيرًا في الجزء السادس من يخطه وهو يتكلم عن كنائس القاهرة ، ثبت

أن مؤلف الكتاب هو المؤمن أبو المكارم سعد الله (« Un nouveau » Iscarus, T.,

manuscrit sur les églises et monastères de l'Egypte au XII^e siècle » dans Congrès

International de Géographie, Avril 1925, Le Caire 1926, V, pp. 207 - 208.

نشر الراهب صمويل الكتاب اعتيادًا على صورة هذه المخطوطة التى أخرجت للأسف خارج

مصر . وهذه النشرة ، التى كتبها ناشرها بخط يده ، لا تتناسب مع قيمة الكتاب وأهميته

وفى حاجة إلى إعادة نشر بمنهج علمى .

ابن مَمَاتَى (أبو المكارم أسعد بن مهذب الخطير ألى سعيد بن مينا) المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م .

« قوانين الدواوين » ، حققه عزيز سوريال عطية ، القاهرة - الجمعية الملكية الزراعية ١٩٤٣ .

المَتَاوَى ، محمد حمدى .

« الوزارة والوزراء في العصر الفاطمى » ، القاهرة - دار المعارف ١٩٧٠ .

المُنْذَرَى (زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى) المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

« التكملة لوفيات الثقل » ، ١ - ٤ ، حققه وعلّق عليه بشار عواد معروف ، بيروت -

مؤسسة الرسالة ١٩٨١ .

ابن مَنظُور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على الأنصارى الإفريقى) المتوفى سنة ٧١١ هـ /

١٣١١ م .

« لِسَانُ الْعَرَبِ » ، ١ - ٢٠ ، بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ .

ابن مُمَيَّسَّر (تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جَلَب راجب) المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م .

« أخبار مصر - المنتقى من » انتقاء نقى الدين المقرئى ، حققه وكتب مقدمته وحواشيه

روضع فهارسه أمين فؤاد منيد ، القاهرة - المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٨١ .

النابلسى (علاء الدين أبو عمر عثمان بن إبراهيم بن خالد بن محمد القرشى) المتوفى سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م .

« تاريخ الفيوم وبلاده » نشره موريتز ، القاهرة ١٨٩٩ .

« تجريد سيف الهمة لاستخراج ما في ذممة الذمة » ، نشر كلود كاهن أفسامًا منه بعنوان

Cahen, Cl., « Histoires Coptes d'un Cadi Médiéval » , BIFAO LIX (1960) pp.

133 - 150 .

« لَمَعَ القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية » ، نشره كارل بيكر وكلود كاهن في

مجلة (BEO XVI (1961)

ناصرى خسرو (قام برحلته بين سنتي ٤٣٧ - ٤٤٤ هـ / ١٠٤٥ - ١٠٥٢ م) .

« سفرنامه » ، ترجمة يحيى الخشاب ، بيروت - دار الكتاب الجديد ١٩٧٢ .

النخيلي ، درويش .

« السفن الإسلامية على حروف المعجم » ، جامعة الإسكندرية ١٩٧٤ .

التونري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري الشافعي) المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م .

« نهاية الأرب في فنون الأدب » ، مج ٢٦ مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٩ معارف

عامة . والجزء الثامن من طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٣١ .

ابن واصل (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله التميمي الحموي) المتوفى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م .

« مُفَرَّجُ الكروب في أخبار بني أيوب » ، ١ - ٣ ، تحقيق جمال الدين الشبيل ، القاهرة ١٩٥٣ -

١٩٦٠ ، ٤ - ٥ ، تحقيق حسنين محمد ربيع ، القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٧ .

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي) المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م .

« مُعْجَمُ الأدباء » ، ١ - ٢٠ ، نشره أحمد فريد رفاعي ، القاهرة ١٩٣٦ .

« معجم البلدان » ، ١ - ٦ ، نشره فرديناند وستفلد ، لينسج ١٨٦٦ - ١٨٧٠ .

يحيى بن سعيد الأنطاكي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م .

« تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي » ، نشره مع كتاب « التاريخ المجموع على التحقيق

والتصديق » لسعيد بن البطريق ، لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ١٩٠٩ .

• • •

Behrens - Abouseif, D., « The North - Eastern Extension of Cairo under the Mamluks » , *An. Isl.* XVII (1981) , pp. 157 - 190.

Beshir, B.I., « Fatimid Military Organization » , *Der Islam* LV/1 (1978) , pp. 37 - 65.

- Bianquis, Th., « Al - Hâkim bi Amr Allâh ou la folie de l'unité chez un souverain fatimide », *Les Africains* XI (1978), pp. 107 - 133 .
- Brockelmann . C., *GAL = Geschichte der arabischen Litteratur* , Bd. I-II, Leiden 1943 , Suppl . I-III , Leiden 1937 - 42 .
- Cahen, Cl., « L'Administration financière de l'armée fatimide d'après al - Makhzûmî », *JESHO* XV (1972), pp. 163 - 182 .
- , « L'Historiographie arabe des origines au VII^es . H . », *Arabica* XXXIII (1986), pp. 133 - 198 .
- , « Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides », *BIFAO* XXXVII (1937 - 38), pp. 1 - 27 .
- , « Un récit inédit du vizirat du Dirgham », *An. Isl.* VIII (1969), pp. 27 - 46 .
- , « Le régime des impôts dans le Fayyum Ayyubide », *Arabica* III (1956), pp. 8 - 30 .
- , « Un traité d'armurerie composé pour Saladin », *BEO* XII (1947 - 48), pp. 103 - 163 .
- Canard, M., « Le Cérémonial fatimide et le Cérémonial Byzantin - Essai de comparaison », *Byzantion* XXI (1951), pp. 355 - 420 .
- , « La Procession du nouvel an chez les Fatimides », *AIEO* X (1952), pp. 364 - 395 .
- Casanova, P., « Topographie d'al - Foustât » = *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al - Foustât ou Misr* , *MIFAO* XXXV , Le Caire 1913 - 1919 .
- Cohen, M.R., *Jewish Self - Government in Medieval Egypt - The origins of the Office of Head of the Jews, ca. 1065 - 1126* , Princeton University Press 1980 .
- Creswell, K.A.C., *MAE = The Muslim Architecture of Egypt* I. Ikhshids and Fatimids , Oxford 1952 .
- Dachraoui, F., *Le califat fatimide au Maghreb 296 - 362 / 909 - 973* , Tunis *STD* 1981 .
- Dozy, R., *Supplément aux Dictionnaires arabes* , I-II, Paris 1927 .
- Eche, Y., *Les Bibliothèques arabes publiques et sémi - publiques en Mésopotamie , en Syrie et en Egypte au Moyen - Age* , Damas *IFD* 1967 .
- Ellisséeff, N., *Nûr ad- Dîn, un grand prince musulman de Syrie au temps des Croisades* , I-III , Damas *IFD* 1967 .
- Encyclopédie de l'Islam* , I-IV , 1^{re} édition , Paris - Leiden 1913 - 19; I-VI , deuxième édition , Leiden - Paris depuis 1960 et en cours .
- Fischel, W.J., *Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam* . 1937 . Reprint New York : Ktav Publishing House , 1969 .

- Fu'ad Sayyid , A., *La Capitale de l'Egypte à l'époque fatimide (al - Qāhira et al-Fustāt)* , *Essai de reconstitution topographique* , sous presse.
- , « Remarques sur la composition des *Hijāṭ* de Maqrīzī d'après un manuscrit autographe » , *Hommage à la mémoire de Serge Sauneron* , IFAO le Caire II (1979) , pp. 231 - 258 .
- Gabriel , A., *Les Fouilles d'al-Foustat et les origines de la maison arabe en Egypte* , Paris 1921 .
- Garcin , J. Cl., *Un Centre musulman de la Haute - Egypte médiévale : Qūs* , Le Caire IFAO 1976 .
- , « Habitat médiéval et histoire urbaine à Fustat et au Caire » , dans *Palais et Maisons du Caire I. Epoque mamelouke* , Paris CNRS 1982 , pp. 145 - 217 .
- Goitein , S.D., *A Mediterranean Society - The Jewish communities of the Arab World as portrayed in the documents of the Cairo Geniza* , I-IV , Berkeley 1967 - 1983 .
- Gottheil , R., « A Distinguished Family of Fatimid Cadis (al-Nu'mān) in the Thenth Century » , *JAOS* 27 (1906) , pp. 217 - 296.
- Hassan , Z.M., *Les Tulunides , étude de l'Egypte musulmane à la fin du IX^e siècle 868 - 905* , Paris 1933 .
- Lev , Y., « Army , Regime , and Society in Fatimid Egypt 358 - 487 / 968 - 1094 » , *IJMES* XIX (1987) , pp. 337 - 366 .
- , « The Fatimid Army AH. 358 - 427 / 968 - 1036 CE.: military and social aspects » , *Asian and African Studies* (Haifa) , XIV (1980) , pp. 165 - 192 .
- Mann , J., *The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs* , 2 vols., Oxford 1920 - 22 .
- Mayer , L.A., *Mamluk Costume* , Genève 1952 .
- Rabie , H., *The Financial System of Egypt A.H. 564 - 741 / A.D. 1169 - 1341* , London 1972 .
- Salmon , G., *Etudes sur la topographie du Caire - La Ka'fat al - Kabch et la Birkat al - Fil* , MIFAO VII , Le Caire 1902 .
- Sanders , P., *The Court Ceremonial of the Fatimid Caliphate in Egypt* , Ph. D. Dissertation present to the Univ . of Princeton 1984 .
- Sayed , H.I., « The Development of the Cairene *Qā'a* : Some Considerations » , *An. Isl.* XXIII (1987) , pp. 31 - 53 .
- Schlumberger , G., *Campagnes du Roi Amaury I^{er} de Jérusalem en Egypte au XII^e siècle* , Paris 1906 .
- Serjeant , R.B., *Islamic Textiles - Material for a History up to the Mongol*

- conquest, Beirut - Librairie du Liban 1972.
- Stern, S.M., *Fatimid Decrees - Original Documents from the Fatimid Chancery*, London 1964.
- Wiet, G., *CIA = Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum*, 1^{re} partie - Egypte t.II, *MIFAO* LII, Le Caire 1929 - 30.
- , *Inscriptions Historiques sur Pierre* (Catalogue Général du Musée de l'Art Islamique du Caire), *IFAO* Le Caire 1971.
- Wiet, G., Combe, E., et Sauvaget, J., *RCEA = Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe*, I-XVI, Le Caire *IFAO* 1931 - 1964.

فهارس الكتاب

١ - الأعلام

أبو إسماعيل ، نقيب الأشراف ١١٣ : ٧ .
الأفضل = أحمد بن الأفضل شاهنشاه .
نجم الدين أبو الفتح سليمان
ابن مصال .

الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر
الجمالى ٣ : ٦ ، ٤ : ٦ ، ٥ : ٧ ، ١٢ :
٧ : ١ ، ٤ : ٨ ، ١ : ١٠ ، ٣ :
١١ : ٣ ، ٢٧ : ٨ ، ٣٥ : ١٢ ، ٧٤ :
٦ : ١٠٨ ، ١٢ : ١١٢ ، ١٠ : ١١٣ ،
٣ : ١٢٢ ، ١ : ١٢٥ ، ٦ :

ابنا الأنصارى ٥٣ : ١٠ ، ٥٤ : ٤ .

باتکین ۱۰۰ : ۲ .

الباساك ، أخو بهرام ٤٥ : ١٣ ، ٤٧ : ١ .
 البترك ، أخو بهرام ٤٦ : ٢ .
 بدر الجمالى ، أمير الجيوش ١٠٥ : ١١ ،
 ١٠٦ : ٨ ، ١١٩ : ١٤ ، ١٢٠ : ٤ .

بَرْجَوَان ، الخادم ١٠٥ : ١٢ .
بَرْغَش ، العادل ٢٦ : ٩ ، ٢٨ : ٣ ، ١٣ : ٣٢ ، ١ .
بُلَارَة ، أم عباس الصنهاجي وزوجة
العادل بن السُّلَار ٥٨ : ١٠ .

بَهْرَامِ الْأَرْمَنِی النَّصْرَانِی ۳۷ : ۷ ، ۴۳ :
 ۴۹ ، ۵۰ : ۴۴ ، ۹ .

ابن البَوَّاب الخطَّاط ١٢٧ : ١٢ .

تاج الملوك قايماز ١٢ : ٥ ، ١٤ : ٣ .

الآمر بأحكام الله : ٨ ، ٢ : ٧ ، ٨ : ٥
 ، ١ : ١٩ ، ١ : ١٧ ، ٥ ، ٣ : ١١ ، ٤
 ، ٩ ، ١ : ٢٢ ، ١٢ ، ٣ : ٢٠ ، ٧
 ، ١ : ٢٦ ، ٧ ، ٣ : ٢٥ ، ٣ : ٢٤
 ، ١١ : ١٤٣ ، ٢ : ٣٣ ، ١ : ٢٧
 . ٨ : ٢٠٦

ابنة الأفضّل ٥ : ١٢ .
أحمد بن الأفضّل شاهنشاه ، أبو علي
الملقب بالأفضّل كُتِبَتْ ٢٨ : ٥ ،
١٧ ، ١٩ : ٢٩ ، ١ ، ٣٠ : ٨ ، ١٦ ،
٣٢ : ٣ ، ١٤ : ٣٣ ، ١ ، ٣ ، ١٠ ،
٣٤ : ٣ ، ٣٦ : ٣ .

أحمد بن بابشاذ ، أبو الطاهر ١٠٥ : ٨ .
أحمد بن طولون ١٠٩ : ١١ ، ١١ .
أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عقيل ،
القاضي ١٠٧ : ٩ ، ١٨٠ : ١٣ ، ١٤ .
أخت الظاهر ٧٣ : ٦ .

الأخترم ، صنيعه الخلافة أبو الكرم الأخترم
ابن أبي زكريا النصراني ، متولى ديوان
النظر . ٤٩ : ٣ ، ٧٩ : ١٠ .

ابن أبي أسامة = علي بن أحمد بن
الحسن، الشيخ الأجل أبو الحسن.
أسامة بن مقيّد ٦١ : ٤، ٧٢ : ٣، ٧٣ : ٩.
أسد الدّين شيركوه ١١٢ : ١٢.

إسماعيل ، أبو منصور بن الحافظ لدين الله
٢٧ : ٥ ، ٥٣ : ٤ .

- تُروس القصرى ١٠٠ : ٢ .
- الحسن بن على بن أبى طالب ١١٥ : ١ .
- الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى ١٠٥ : ٧ .
- الحسين بن جوهر ، قائد القواد ١٠٥ : ١٢ .
- الحسين بن على بن أبى طالب ١١٥ : ١ .
- حمزة بن عبد المطلب ١٥٩ : ١٣ .
- حيدرة بن منزو (الأمير المؤيد حصن الدولة أبو تراب) ١٢٥ : ٣ .
- خسروان ، نائحة ٦٥ : ٥ .
- الخطير بن البواب ٥٤ : ١ .
- خمارويه [بن أحمد بن طولون] ١٠٩ : ١٥ .
- خمارتاش ، المعظم صاحب الباب ١٢٢ : ١١ .
- داود النبى ٢٣ : ١٠ .
- دُرَى الحرون ١٢ : ٥ ، ١٤ : ٣ ، ٥٦ : ١٧ .
- الرَّهاب ، أبو نجاح بن قنا ٢٠ : ٨ ، ٢٢ : ٤ ، ٢٣ : ١ ، ٣٢ : ٤ .
- ابن أبى الرُّدَاد ، متولى قياس النيل ١٨٩ : ١٢ ، ١٩٢ : ١ ، ١٩٣ : ٢٠ ، ١٩٤ : ٧ .
- رضوان بن وَلَحْشى ٢٨ : ١ ، ٢٩ : ٥ ، ٤٤ : ١٦ ، ٤٦ : ٣ ، ٤٧ : ٣ ، ٤٨ : ٤ ، ٤٩ : ١ ، ٥٠ : ١٣ ، ٥١ : ٢ ، ١١٩ : ١٦ .
- جبريل بن الحافظ لدين الله ٣٧ : ٤ ، ٦٨ : ٥ .
- الجَرَجَرانى الوزير ١٠٥ : ٨ .
- جعفر بن أمير الجيوش بدر ، الْمُظْفَرُ أبو محمد ٣ : ١٠ .
- جعفر بن عبد المنعم بن أبى قيراط ٢٠ : ٦ .
- جَلَب راعب = محمد بن جلب راعب .
- الجليس بن عبد القوى ، قاضى القضاة وداعى الدعاة ٩ : ١٠ ، ١١٢ : ١٠ ، ١٢٦ : ١٢ ، ١٢٧ : ١ ، ١٢٨ : ٢ .
- جَوَامِرْد ، هَزْبِر الملوك ٢٦ : ٩ ، ٢٧ : ٧ ، ١٤ : ٢٨ ، ٤ : ٢٩ ، ٦ : ٣٠ ، ١ : ٩ ، ١٥ : ١ ، ٣٣ : ١ .
- الحافظ لدين الله ٢٧ : ٩ ، ٣٠ : ١ ، ٤ : ١٥ ، ٣١ : ١ ، ٣٢ : ١١ ، ١٤ : ٣٣ ، ٣ : ٣٤ ، ٢ : ٣٥ ، ١٤ : ٤٠ ، ٤٢ : ٩ ، ٧٨ : ٧ ، ١١٩ : ١٦ ، ١٢٢ : ١١ .
- الحاكم بأمر الله ١٠٥ : ١٣ .
- حرب بن فوز ١٠٠ : ٧ .
- حسام الملك ، الأمير ١٢ : ٦ ، ١٨ : ٣ .
- حسن بن الحافظ لدين الله ٣٧ : ١ ، ٣٨ : ٧ ، ٤٢ : ٩ ، ٤٣ : ١٠ ، ٤٤ : ١ .
- الحسن بن على بن سلامة ، ابن العوريس ١٨٠ : ١٥ .

صمويل بن حنانيا ، أبو منصور الطبيب
اليهودى رئيس يهود مصر بين سنتي
٥٢٩ و ٥٥٤ . ٣٩ : ٥ ، ٤١ : ٣ .
صنجيل ، ملك الفرنج ٤ : ٢ .
صنيعة الخلافة أبو ذكرى ، متولى ديوان
التحقيق ٥٠ : ١٤ .
ابن صورة (متولى بيع خزانة كتب
الفاطميين) ١٢٧ : ١٣ .
ضيرغام ٦١ : ٨ .

أبو الطاهر [إسماعيل] بن عوف ٥٢ :
١ .
طُغج ، من تَوَاب الباب ٢٨ : ١٢ .
طلائع بن رُزَيْك ٦ : ٤ ، ٧٠ : ٩ ، ١٢٢ :
٧١ : ٢ ، ٧٢ : ١ ، ٩٠ : ٩ ، ١٢٢ :
١ . وانظر الصالح طلائع .

الظافر بأمر الله ٥٣ : ٧ ، ٥٤ : ١٢ ،
٥٥ : ٥ ، ٥٦ : ٤ ، ٥٩ : ٥ ، ٦٠ :
٢ ، ٦٢ : ١ ، ٦٦ : ٤ ، ٦٧ : ١ .

العادل = بَرغش .
على بن السُّلار .
العاضد ٦ : ٤ ، ٩ : ١٢ ، ١١٢ : ١٣ .
عبَّاس ، ابن زوجة على بن السُّلار ، وإلى
الغريبة ٥٦ : ٢ .
عبَّاس بن أفى الفتوح بن يحيى بن تميم بن
المعز بن باديس ٥٨ : ٨ ، ٦٠ : ١ ،
٦١ : ١٦ ، ٦٣ : ٥ ، ٦٤ : ١٤ ، ٦٦ : ١ ،

زُرْعَة بن نسطورس ١٠٥ : ١٥ .
أبو زكري صنيعة الخلافة متولى ديوان
التحقيق ٥٠ : ١٤ .
أبو سعد التُّستري ١٠٥ : ٧ .
سعد الدولة الأحذب ، وإلى القاهرة
١٠ : ١٥ .
ابن سلامة ، مكين الدولة الموفق فى الدين
أبو الطاهر إسماعيل الأنصارى
الجلجولى ٥٢ : ١ .
سلطان بن رشا ٢٣ : ٥ .
سليمان بن الحافظ ٣٧ : ٤ .
سيف الملك الجمل ١٢ : ٥ ، ٩٩ : ١ .
ابن شاهنشاه ، الأمير ٢٩ : ١٣ ، ٣٠ :
٧ .
شاور ٩ : ٨ .
شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ٨٣ :
١٦ ، ١٠٣ : ٦ .
شومان ١٠٠ : ٢ .
شيخ الدولة بن لؤلؤ ، أمير صقلية ١٢٥ :
٥ .

صارم الدين حُطْلُبَا ١٤٠ : ٨ .
الصالح ! ٢٩ : ١٠ .
صالح بن الحسن بن الحافظ ٦٨ : ١٣ .
الصالح طلائع بن رُزَيْك ٣٦ : ١٦ ، ٧٢ :
٧ ، ٧٣ : ٣ ، ١١٤ : ٥ .
صلاح الدين يوسف [بن أيوب] ٩ :
١٣ : ١٢٧ ، ١ .

- ٦٧ : ٣ ، ٦٨ : ١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٣ .
- عبد المجيد ، أبو الميمون ٢٣ : ٢ ، ٦ .
العزیز بالله ٧٤ : ٤ ، ١٠٥ : ١٤ ، ٢٠٥ :
٦ .
- على بن أحمد بن الحسن ، الشيخ أبو
الحسن ابن أبي أسامة كاتب الدُست
١٥ : ١٠ ، ١٦ : ٣ .
- على بن السُّلار ، العادل أبو الحسن ١٢ :
٥ ، ١٣ : ٥ ، ٥٦ : ١ ، ٥٧ : ٤ ،
٥٨ : ٤ ، ٥٩ : ١ ، ٦١ : ١١ ، ٦٢ :
١١ ، ٦٣ : ١٠ ، ٦٤ : ٢ ، ٦٥ : ٤ ،
٦٦ : ٢ ، ٧٢ : ٣ .
- على بن صالح ، ثقة ثقات السيف والقلم
١٠٥ : ١٣ .
- على بن أبي طالب ٣٠ : ٥ ، ٥٠ : ١٠ ،
١٦٩ : ٢ ، ١٧٤ : ١٢ ، ١٨٩ : ٣ .
- على الفارسي ١٠٨ : ١٣ .
- على بن فلاح ، وزير الوزراء ١٠٥ : ٩ .
أبو على المغربي الشاعر ٦٤ : ١٣ .
- على بن نجيب الدولة ١٢ : ١١ .
عمر بن الخطاب ٢٠٣ : ٤ .
- عمرو بن العاص ٢٠٣ : ٤ .
- ابن عمرو ، رجل من عدول مصر
١٠٩ : ٨ .
- عيسى بن نسطورس ١٠٥ : ١٤ .
- غلام الله ١٠٠ : ١ .
- الفائز بنصر الله ٦٩ : ١ ، ٧٠ : ٥ .
- فُروخ شاه ٤٠ : ٧ .
- القادر بالله العبّاسي ٥٠ : ٨ .
أبو القاسم بن الصَّيرفي ٤٨ : ٣ ، ٤٩ :
١١ .
- القاضي الأجلّ سناء الملك ابن الأنصاري
٥٤ : ٧ .
- القائم المنتظر ٣٢ : ٨ ، ٣٣ : ٦ .
قايماز ، تاج الملوك ١٢ : ٥ ، ١٤ : ٣ .
ابن قِرقة الطبيب ٣٩ : ٥ ، ٤٠ : ٦ .
- كافي الدولة أبو العباس أحمد ٢٠٠ : ٨ .
ابن أبي كامل ، هبة الله بن عبد الله بن
الحسن بن محمد ٥٢ : ١ .
ابن أبي كُدَيْنة ١٠٥ : ٨ .
- لامع ، من أستاذين القصر المستنصرية
٢١ : ٦ .
- لؤلؤ الحاجب ١٠٠ : ٧ .
- المأمون البطائحي (محمد بن فاثك) ٧ :
١٠ ، ١ : ١٠ ، ١٣ : ١١ ، ٣ : ١٢ :
١١ ، ١٤ : ٧ ، ١٧ : ١ ، ١٨ : ١٠ ،
١٩ : ٢ ، ٢٠ : ٤ ، ١٤٢ : ٧ ،
١٤٣ : ١٠ .
- مُجَلِّي بن جميع ٦٣ : ٦ .
محمد ﷺ ١٧٤ : ١١ .
- محمد بن جَلْب راجب ، المعظم جلال
الدين ٤٠ : ١ ، ٤٢ : ٨ ، ٤٣ : ٥ .
المرتضى المُحَنِّك ٤٩ : ٧ ، ٥٤ : ١ .

- المستعلي بالله ٥ : ٨ ، ٢٤ : ٣ ، ٢٠٦ : ٨ .
 المستنصر بالله ٧٧ : ١٦ ، ١٠٥ : ٤ ، ١٠٦ : ٩ ، ١١٩ : ١٤ ، ٢٠٥ : ٩ .
 مسعود الدولة بن حريز ٢٠٠ : ١ .
 ابن مَصَال = نجم الدين أبو الفتح سليمان ابن مصال اللكي .
 المظفر جعفر بن أمير الجيوش بدر ٣ : ٩ .
 ابن مُقَلَّة الخطاط ١٢٧ : ١١ .
 المعز لدين الله ٧٤ : ٢ ، ٩٦ : ٩ .
 ابن المغربي ، وزير المستنصر ١٠٥ : ٩ ، ١٠٦ : ١٨ .
 ملهم ٦١ : ٨ .
 منصور بن عبدون الكافي ١٠٥ : ١٥ .
 أبو منصور محمد الأنصاري ٥٠ : ١٦ .
 المؤتمن حيدرة بن فاتك أخو المأمون البطائحي ١٢ : ١٤ ، ١٨ : ١٠ ، ٢٠٠ : ٢ .
 ناصر الدين الأوحدي إبراهيم ، أخو رضوان ابن وَلَخْشِي ٤٨ : ٤ ، ٧ .
 نجم الدين أبو الفتح سليمان بن مصال ابن محمد اللكي ٥٥ : ٤ ، ٥٦ : ٣ ، ٥٧ : ٣ ، ٥٩ : ١ .
 ابن نجيب الدولة = علي بن نجيب الدولة .
 نِزَار بن المستنصر ١٢ : ٨ ، ١٤٢ : ١١ .
 نصر الدولة أفتكين ١٤٢ : ١٠ .
 نصر بن عباس ، ناصر الدين ٥٩ : ١٥ ، ٦٠ : ٢ ، ٦٢ : ١ ، ٦٣ : ١٢ ، ٦٤ : ٤ ، ٦٦ : ٢ ، ٦٧ : ١١ ، ٦٨ : ١٤ ، ٧٣ : ٩ .
 النبي ، عليه السلام ١٨٨ : ٣ ، ٢١٩ : ١٢ .
 هبة الله بن عبد المحسن الشاعر ٥١ : ١ .
 هِزْبُر الملوك = جوامرد .
 وَلِيّ الدَّولة بن خَيْرَان ، كاتب الإنشاء ٧٨ : ٢ .
 والي القاهرة (سعد الدولة الأَخْدَب) ١٥ : ١٢ ، ١٦ : ٤ .
 يانس ، الأمير الأجل السعيد متولى الباب والاسفهلار ٢٧ : ٧ ، ٣٥ : ١١ ، ٣٦ : ٣ ، ٧ .
 يحيى بن حسن بن جبر ، شرف الدولة أبو محمد ١٩٩ : ١٠ .
 أبو يعقوب إبراهيم الكاتب السامري ٢٠ : ٧ .
 يعقوب بن كِلْس ٧٤ : ٤ ، ١٠٥ : ٦ .
 يوسف بن المحافظ ٣٧ : ٤ ، ٦٨ : ٥ .
 يوسف بن علي بن الخلال ، المَوْفَق أبو الحجاج صاحب ديوان الإنشاء ٥٣ : ٥ ، ٥٤ : ٥ .

٢ - الوُظَائف والألقاب

- أرباب الأطواق ١٢٥ : ٨ ، ١٦٣ : ١٤ .
 أرباب الإقطاعات ٨٧ : ٧ .
 أرباب البدول ٨١ : ١ .
 أرباب التغيرات ١٦٠ : ٩ .
 أرباب الجرايات ٨٣ : ٧ .
 أرباب الجُرف والمعاش ١١٦ : ٥ .
 أرباب الدواوين ٨٤ : ١٨ .
 أرباب الرُتب ١٦ : ٤ ، ٨٤ : ٨ ، ١٦٠ : ٩ .
 أرباب السّلاح الصغير ١٤٨ : ٨ .
 أرباب العَمَاريات ١٢٥ : ٨ ، ١٨٧ : ٦ .
 أرباب الفرغيات ١٦٥ : ٤ .
 أرباب القَصَب ١٢٥ : ٨ ، ١٦٣ : ١٤ ، ١٨٧ : ٦ ، ٢٠٨ : ١٤ .
 أرباب المعاش ٢٥ : ١ ، ٩٦ : ١١ .
 أزمّة العساكر والسودان ٨٤ : ١٢ .
 الأُستاذون المُحتَكُون ٧٥ : ٥ ، ٨٤ : ١٤ ، ٨٨ : ١ ، ١٦٣ : ٧ ، ١٤ : ١٦٤ : ١ ، ١٦٦ : ١٧ ، ١٧٤ : ١ ، ٢١ : ١٧٩ : ١ ، ١٨٤ : ٥ ، ١٨٧ : ٢ ، ١٩٣ : ٩ ، ١٩٧ : ١٣ ، ١٩٩ : ٣ ، ٢٠٩ : ١٥ ، ٢١٥ : ١٢ ، ٢١٩ : ٥ .
 = حامل الدواه
 حامل السيف
 حامى خزائن السروج
 زمام الأُشراف الأقارب
 زمام القصر
 شاد التاج الشريف
 صاحب بيت المال
 صاحب الدفتر
 صاحب الرّسالة
 صاحب المجلس
 الأُستاذون المُتميزون = حامى .
 إسمفَهسَلار العساكر ١٢١ : ١ ، ١٥٠ : ٨ ، ١٦٤ : ١٢ ، ١٧٣ : ١٥ ، ١٧٩ : ١٦ ، ١٨٧ : ١٤ ، ٢٠٨ : ١٠ ، ٢١٢ : ٣ .
 الأُشراف المُتميزون ٢٠٩ : ٧ .
 أصحاب الأرباع بالحارات ٢٥ : ١ .
 الأمراء أرباب الرُتب فى الخِدم ١٥٠ : ٧ .
 الأمراء المُطَوّقون ١٢٢ : ٥ ، ١٧٤ : ٢١ ، ١٨٧ : ٢ ، ١٩٥ : ٥ ، ١٩٩ : ٣ ، ٢٠٨ : ٤ .
 الأمراء المُتميزون = حامل الدُرّة .
 أمير اخور ١٣٧ : ٢ .
 أمير الجيوش = بدر الجمالى (فى فهرس الأعلام) .
 أمير طوائف الأجناد ٥٤ : ١٠ .
 أمين الملك مُفليح ، صاحب المجلس ٢٠٧ : ٩ .
 تاج الدولة ، زمام القصر ٥ : ١٣ .
 جلال الإسلام (المأمون البطائحي) ١٠ : ٥ .

- حاجب جـ . حُجَاب ٧٥ : ٣ ، ٨٠ : ١٤ ، ٢١٧ ، ١٦ : ٨٤
 ٢ ، ٨٢ : ٥ ، ١٢٠ : ٨ ، ٢٠٨ : ٢٢٢ ، ٨ : ٢١٩
 الخليفة ٨٧ : ١٥ ، ٩٦ : ١٦ ، ٩٧ : ١٢ ، ١٦
 حامل الدَّرَقَة ١٥٩ : ١٣
 حامل الدَّوَاه ١٦١ : ١٤ ، ١٦٤ : ١
 حامل الرِّسَالَة ٨٤ : ٣
 حامل رُمُح الخليفة ٨٤ : ١٢ ، ١٢٣ : ١٢ ، ١٧٩ : ١٨
 حامل سَيْف الخليفة ٨٤ : ١١ ، ١٢٣ : ١٠ ، ١٦١ : ١٣
 حامل اللُّوَاتِين ١٦٤ : ١
 حامل المِظْلَة ١٢٣ : ٦ ، ١٦١ : ٨
 حاملًا المِذْبَاقَيْن ١٦٤ : ٩
 حَامِي جـ . حُمَاة ١٣٩ : ٤ ، ١٤٠ : ٩ ، ١٤٢ : ٤
 حامي البساتين ٢٠١ : ٨
 حامي البساتين والأملاك ٨٥ : ٨
 حامي خزائن دار أَفْتَكِين ١٤٣ : ٣
 حامي خزائن السُّلَاح ١٥٢ : ٣
 حامي دار الفِطْرَة ١٤٥ : ٥
 حامي المطابخ ٨٥ : ١٢
 الحُمَاة بالأفْرَاء ٨٥ : ٧
 حُمَاة الجَوَالِي ٨٥ : ٨
 الحُمَاة بالمُنَاخَات ٨٥ : ٨
 حواشي الخليفة ٨٤ : ١
 الحُرَّازِين ١٣٢ : ١٠
 خطيب الجامع الأزهر ٢١٩ : ١٣
 خطيب الجامع الأحمر ٢١٩ : ١٤
 خطيب الجامع الأنور ٢١٩ : ١٠
 خطباء الجوامع ٨٤ : ١٦ ، ٢١٧ : ١٤
 داعي الدُّعَاة ٨٤ : ١٥ ، ١٠٧ : ٦ ، ١١٠ : ١
 ١١١ ، ٢ : ١٨٥ ، ٢ : ٢١٧ ، ١٣ : ٢١٨ ، ٤ : ٢٢٣ ، ١٠ : ٢٢٤ ، ٢ : ١٨٤ : ٩
 داعي اليمن ١٨٤ : ٩
 رأس الديوان (متولى ديوان التَّنْظَر)
 ٧٥ : ٦ ، ٨١ : ٦
 راضٍ الاصطبل ١٣٧ : ١ ، ٥ ، ٦
 الرُّشَاشُون داخل القصور ٨٥ : ١٣
 ركن الإسلام (عباس الصنهاجي) ٥٨ : ١١
 الرئيس ٩٨ : ٦
 رئيس المُشارِيَات الخاص ١٩٣ : ٤
 رئيس يهود مصر ٣٩ : ٥ ، ٤١ : ٣
 زمام جـ . أَرْمَة ١٢٣ : ٤
 زمام الآمِرِيَّة والحَافِظِيَّة ٢٠٨ : ١١
 زمام الأشراف الأقارب ٨٤ : ٣ ، ١٧٩ : ١٧ ، ٢٠٩ : ٥ ، ٢١٠ : ١
 زمام بيت المال ٢٠٧ : ٨
 زمام القصر ٥ : ١٢ ، ٦٨ : ٣ ، ٦٩ : ٣ ، ٧٠ : ٦ ، ٨٤ : ٢ ، ١٥٤ : ٢
 ٢٠٧ : ٨ ، ٢٠٩ : ١٦
 زَيْن الخُزَّان ، متولية خزانة الكُسُوة
 الباطنة ١٢٩ : ٢
 سائس ١٣٦ : ٦

- صاحب ديوان الإنشاء ٤٩ : ٩ .
صاحب الديوان الكبير ٩١ : ٤ .
صاحب ديوان المال ١٢٠ : ١٥ .
صاحب ديوان المجلس ٨٣ : ٦ ، ٨٨ : ١٥ .
صاحب ديوان مجلس الرواتب ١١٥ : ١١ .
صاحب الأربع = أصحاب الأرباع .
صاحب الرسالة ١٥٣ : ١٢ ، ١٧٩ : ١٦ ، ٢٠٦ : ٣ ، ٢١٠ : ١ .
صاحب السيف ١٦٤ : ٢ .
صاحب الطراز ١٠٣ : ٧ .
صاحب العذاب (متولى الستر) ٥٤ : ١٦ .
صاحب المال ١٢١ : ١ .
صاحب المائة ٨٥ : ١١ ، ١٤٥ : ١٦ ، ١٧٠ : ٢ ، ٢٠٢ : ٩ ، ٢٢٤ : ١٠ .
صاحب المجلس ٨٤ : ٤ ، ١٦٢ : ٨ ، ٢٠٧ : ٩ ، ٢٠٨ : ١ ، ٢١٠ : ١ .
صاحب المرتبة ١٢٨ : ١ .
صاحب المظلة ١٣٧ : ١٣ ، ١٦٣ : ٨ ، ١٧٩ : ١٧ .
صاحب المقرعة ١٦٣ : ١١ .
صاحب المقص ، مقدم الخياطين ١٢٨ : ١٠ .
صاحب الديوان ٢٠ : ٤ ، ٢٢ : ٦ .
صاحب ديوان الجيش (المستوفى والكاتب) ٩٦ : ١٨ .
ضامن جد ضامن ٨٦ : ٣ ، ٨ : ١٧ .
سنان الدولة بن الكركندى ، متولى حراسة القصر ٢١٠ : ١٥ ، ٢١١ : ٣ .
شاذ التاج الشريف ٨٤ : ٣ ، ١٥٦ : ١ ، ٢٠٩ : ١٦ .
شذاد جد . شذادون ١٣٢ : ١٣ ، ١٣٦ : ١٧٢ ، ١٥٢ : ١٧ ، ١٥٥ : ٢ .
شذادات ٢١٠ : ٨ .
الشهود ٢١٨ : ٢ ، ٢٢٠ : ٨ ، ٢٢٢ : ١ ، ٢٢٣ : ٧ .
الشهود المعدلون ١٦١ : ١٥ .
= مشارف خزائن السروج .
نقيب الأشراف الطالبين .
صاحب الباب ٤٤ : ١٨ ، ١١٧ : ١٤ ، ١٦٨ : ٤ ، ١٢٠ : ٤ ، ١٢٢ : ٤ ، ١٢٢ : ٤ ، ١٥٠ : ٧ ، ١٦٤ : ١٤ ، ١٧٣ : ١٥ ، ١٧٤ : ٧ ، ١٧٩ : ١٦ ، ١٨٧ : ١٣ ، ١٩٩ : ٧ ، ٢٠٨ : ٩ ، ٢٠٩ : ٢ ، ٢١٢ : ٣ ، ٢١٨ : ١٥ ، ٢١٩ : ١ ، ٢٢١ : ٨ ، ٢٢٤ : ٤ ، ٢٢٤ : ١٠ .
صاحب بيت المال ٨٤ : ٣ ، ١٥٤ : ٣ ، ١٧٢ : ٧ ، ١٧٣ : ٩ ، ١٧٨ : ٣ ، ١٧٩ : ١٧ ، ١٩٣ : ١٩ ، ٢٠٩ : ١٧ .
صاحب الخريطة ٤٢ : ٤ ، ٤٣ : ٤ .
صاحب دفتر ٨٤ : ٣ ، ٢١٠ : ١ .
صاحب دفتر المجلس ٨٥ : ٢ ، ١٧٩ : ١٧ .

- العادل سيف الدين ناصر الحق (ابن
السلار) ٥٦ : ١٩ ، ٥٩ : ٦ .
عامل جـ . عمّال ١٤٠ : ٩ .
عَدِيّ المُلْك (النائب) ١١٨ : ١ ، ١٨ : ١١٩ : ٣ .
العدول المُحْتَكُون ١٩٤ : ١١ .
عَرِيف جـ . عُرْفَاء ١٤٦ : ٢ ، ١٤٩ : ١ .
عريف السُّوَّاس ١٣٦ : ٩ .
عُرْفَاء الأسواق ٢٤ : ١٥ .
عُرْفَاء الاصطبلات ١٥٢ : ١٤ ، ١٥٣ : ٣ .
فَرَّاش جـ . فَرَّاشُونَ ٨٨ : ٧ .
فراشو الخاص ١٠٣ : ١ .
الفَرَّاشُونَ بالقصور ٨٥ : ١٠ .
قاضى القضاة ١٦ : ٣ ، ٨٤ : ١٤ ، ١٠٧ : ٢ ، ١٠٨ : ١٤ ، ١٠٩ : ١٧ ، ١١٠ : ٢ ، ١٢٠ : ١٤ ، ١٧٣ : ١٩ ، ١٧٤ : ٧ ، ١٨٠ : ٣ ، ١٨٤ : ٦ ، ١٨٥ : ٢ ، ١٨٨ : ٢ ، ١٨٩ : ٦ ، ١٩٨ : ١٣ ، ٢٠٢ : ٧ ، ٢٠٩ : ١ ، ٢١٢ : ١ ، ٢١٧ : ١٣ ، ٢١٨ : ٢ ، ٢١٩ : ٧ ، ٢٢٣ : ١٠ ، ٢٢٤ : ٢ .
القائد (المأمون البطائحي) ١٠ : ٤ .
قائد جـ . قُوَّاد ٩٥ : ١٠ ، ٩٦ : ٣ .
قُرَّاء الحَضْرَة ٨٤ : ١٥ ، ١١٩ : ٥ ، ١٧ : ١٥٤ : ١١ ، ١٥٥ : ٢ ، ١٧٣ : ١٢ ، ١٩١ : ١ ، ١٩٤ : ٢ ، ١٩٩ : ٦ .
٢٠٨ : ٥ ، ٢١٦ : ٥ ، ٢١٧ : ١٣ ، ٢١٩ : ٩ ، ٢٢١ : ١ ، ٢٢٣ : ١٨ ، ٢٢٤ : ١١ ، ٢٢٥ : ١٤ .
كاتب أصل ٩٤ : ٣ .
كاتب الجيش ٤١ : ١٣ .
كاتب الجيش الأصل ٩٧ : ٢ .
كاتب الدُّسْت ٨٧ : ١٣ ، ٨٨ : ٣ .
كاتب دَسْت الخليفة ٥٣ : ١٧ .
كاتب الدُّسْت الشريف ٨٤ : ٩ .
المُبَيَّضُونَ ٨٣ : ١١ .
المُتَصَدَّرُونَ بالجوامع ١٩١ : ٢ ، ٢١٧ : ١٤ ، ٢٢٣ : ١٠ .
المُتَصَدَّرُونَ بجوامع القاهرة ١٨٥ : ٢ .
متولّى ديوان الإنشاء ٨٧ : ٢ .
متولّى ديوان التحقيق ٨٥ : ١ .
متولّى ديوان الجيش ٨٥ : ٣ .
متولّى ديوان المَجْلِس ٨٥ : ٢ .
متولّى ديوان النُّظَر ٨٥ : ١ .
متولّى السِّتْر (صاحب العذاب) ٥٤ : ١٥ .
متولّى مجالسة الخليفة والخدمة الدقيقة فى المظالم ٨٤ : ١٠ .
المُحتَسَب ١١٥ : ١٥ ، ١١٧ : ٣ .
المُسْتَحْدَمُونَ فى ولاية القاهرة وولاية مصر ٨٥ : ٦ ، ٧ .
مستوفى جـ . مستوفون ٩٤ : ٣ ، ٩٧ : ٢ .

- مستوف أصيل ٨٢ : ٣ ، ٨٣ : ٤ .
 مستوف الجيش ٩٧ : ٧ .
 مُشارف جـ مُشارفون ١١٥ : ٢ ، ٤٤ : ١٣٩ ، ٤ : ١٤٢ ، ٩ : ٤ .
 مشارف البساتين ٢٠١ : ٨ .
 مُشارف الجامع ١٦٩ : ٥ .
 مُشارف الجوامع والمساجد ١٠١ : ٣ .
 مُشارف خزائن دار أفتكين ١٤٣ : ٣ .
 مُشارف خزائن السّلاح ١٥٢ : ٤ .
 مُشارف دار الفِطْرة ١٤٥ : ٥ .
 المشارفون بالأعمال ٩٥ : ١ .
 المُعدّلون = مشارف خزائن دار أفتكين .
 المُعظّم (صاحب الباب) ١٢٢ : ١٠ .
 معين جـ . معينون ٨٣ : ١١ ، ٩٤ : ٣ .
 المُقدّم ٩٦ : ١٥ ، ٩٨ : ٦ .
 مُقدّم الأسطول ٩٥ : ٣ .
 مُقدّم المقدمين ، صاحب الخريطة ٤٢ : ٤٣ ، ٦ : ٤ .
 مُقدّم المقدمين وصاحب الرّكاب ٨٥ : ١٧ .
 مُقدّمو صبيان الرّكاب ١٦٣ : ٩ .
 الملك الصّالح (طلائع بن رُزَيْك) ١٢٢ : ٢ .
 المِهْنِندار ١١٨ : ١١ ، ١١٩ : ٤ ، ١ : ٤ .
 المُوفّق زمام الحجرية ٤ : ١٠ ، ١١ : ٣ .
 المُوفّق بالقلم الجليل ٨٥ : ٣ .
 المُوفّق بالقلم الدقيق ١٢٠ : ٩ ، ١٥ : ١٠ .
 المُؤمّن (حَيْدَرَة بن فاتك أخو المأمون البطائحي) ١٢ : ١١ ، ١٤ : ٤ .
 المُؤذّنون بالجوامع ١٧٥ : ١ ، ٢٢٠ : ١٢ : ١٢ .
 الثّائب جـ . ثُواب ١١٧ : ١٢ ، ١٣ : ١١٨ ، ٨ : ١٢٣ ، ٢ : ١٢٤ ، ٩ : ١٩٩ ، ٩ : ١٤ : ٢٢٠ .
 نائب جـ . ثُواب الباب ٢٠٨ : ١٦ ، ١٤ : ٢٢٠ .
 نائب جـ . ثُواب الحُكم ١١٠ : ٥ .
 نائب صاحب الطّراز ١٠٤ : ٣ .
 النائب الكافل ١٢٢ : ٧ .
 نقيب جـ . نقباء ٩٦ : ١١ ، ١٥ : ١٤٨٤ ، ٧ : ١١٣ : ١١٣ ، ٢ : ١١٥ : ١٢ ، ١٧٩ : ١٨ ، ٢٠٩ : ٦ : ٤ : ٨٣ : ثُقباء الأمراء .
 نقباء الرّسائل ٢١٨ : ٥ ، ٢٢٤ : ١ .
 نقباء الطّوائف ٤٢ : ٢ .
 نقباء المؤمنين ١١٠ : ٥ ، ١٨٥ : ٣ .
 والى جـ . ولاة ١٢٤ : ٩ .
 والى عَسْقلان ٤١ : ١٢ ، ٤٢ : ٦ ، ٧ : ١٢٤ ، ١٥ : ٢٤ ، ٣ : ١٦٤ ، ١١ : ١٨٧ ، ١٥ : ٢١٨ ، ١٠ : ٢٢١ ، ٨ : ٢٢٢ ، ٥ : ١٤ : ١٥ : ٤٥ : والى قوص .
 والى مصر الفُسطاط ٢٢ : ١١ ، ١٢٤ : ٨ ، ١٧٥ : ١١ ، ١٨٧ : ١٥ : ٢٢٢ : ١٥ ، ٦ : ١٥ : ٩٧ : ١٢ : ٩٦ : ١٤ : ٨٣ : الوزير .
 ٩٨ : ١ : ١٦ : ١٠٨ : وكيل بيت المال .

٣ - المصطلحات وأسماء الدواوين

- آلات الموكب ١٤٧ : ٦ .
 = التاج .
 الحافر .
 الرايات .
 الرُمح .
 الرُحمان .
 السيف الخاص .
 لواء الحمد .
 المِظلة .
 أبواب الغزاة ٩٦ : ٢ .
 ارتفاع ٨٦ : ٦ ، ٥ .
 الأزيار الصني ١٣١ : ٣ .
 الاستيمار جـ . الاستيمارات ٧٦ : ٤ ،
 ١٠ ، ١١ : ٩ .
 الأسطول ٩٥ : ٥ ، ٩٦ : ٦ ، ٩٨ : ٨ ،
 ٩٩ : ٣ .
 الإسفهيلازية ١٢٣ : ٣ .
 الاصطبلات ٩٣ : ٦ ، ١٣٥ : ٦ .
 الاعتداد (إقطاع العربان) ٨٦ : ١٠ .
 أغشية العماريات ١٥٣ : ٨ .
 الإمامية ٣٣ : ٥ .
 الأوامر الديوانية ١٤٠ : ١٢ .
 باذهنج جـ . باذهنجات ٣٤ : ٨ ، ٢٠٧ :
 ١ .
 بارشين ٤٠ : ٣ .
 البراني ١٣١ : ٣ .
 بطسة جـ . بطسات ٩٩ : ١ .
 بلاد الساحل (صور ، غكا ،
 عسقلان) ٩٥ : ٧ .
 بلد مقور ٨٣ : ٨ .
 النبود الخاص الديقي ١٥٠ : ١٢ .
 بيت المال ١٩٦ : ١ .
 البيكار ٦١ : ١٢ .
 التاج ١٥٥ : ٨ .
 التحبب ٩٠ : ١ .
 تخليق المقياس ١٩٨ : ٧ .
 تذكرة جـ . تذاكر ٩١ : ٣ .
 التسويغ ٩٠ : ١ .
 التنور الفضة ٩ : ٥ ، ٢٢٢ : ٩ .
 التوقيع بالقلم الجليل ٨٨ : ١٠ .
 التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم ٨٧ : ١٤ ،
 ٨٨ : ٦ .
 جامكية جـ . جامكيات ٩٥ : ١٠ .
 جريدة جـ . جرائد ١٥٢ : ١٦ .
 جريدة قواد الأسطول ٩٥ : ٨ .
 الجزية ٥٠ : ١١ .
 جلبه جـ . جلاب وجلبات ٢١ : ٨ .
 جوشن جـ . بجواشن ١٣٣ : ١٠ .
 الحافر ١٥٦ : ٥ .
 حزن عاشوراء ٢٢٣ : ٥ .
 الحسبة ١١٦ : ٢ .
 حمالة جـ . حمالات ٩٦ : ١٠ .

- حواصل الخزائن ٢٠ : ٣ .
- الخُتْمَةُ الشريفة ١٩١ : ٤ .
- الخدمة في ديوان الأخباس ١٠٠ : ١٠ .
- الخدمة في ديوان أسفل الأرض ٩١ : ٨ .
- الخدمة في ديوان الثغور ٩٢ : ١ .
- الخدمة في ديوان الجوالى والموارث الحشرية ٩٢ : ٤ .
- الخدمة في ديوان الخراجى والهلالي ٩٣ : ١ .
- الخدمة في ديوان الصعيد الأعلى والأدنى ٩١ : ١ .
- الخدمة في ديوان الكراع ٩٣ : ٥ .
- الخدمة الصغرى (التوقيع بالقلم الجليل) ٨٨ : ١١ .
- الخدمة في الطراز الشريف ١٠١ : ١٢ .
- خزائن آدم ١٢٦ : ٤ .
- خزائن الأسلحة ١٤٨ : ١ .
- خزائن الخيم ١٢٦ : ٤ .
- خزائن دار أفكين ١٢٦ : ٥ ، ١٤٢ : ٩ .
- ٢٢٠ : ٥ .
- خزانة النبوة ١٦ : ١٦ ، ٣٦ : ٩ ، ٤٠ : ٢ .
- ١٢٦ : ٢ .
- خزانة التجمل ١٢٥ : ٩ ، ١٣٥ : ١ .
- ١٤٩ : ٣ .
- خزانة التوابل ١٢٦ : ٤ .
- خزانة الجواهر والطيب ١٢٦ : ٥ .
- خزانة الدرق ١٢٦ : ٣ ، ١٣٤ : ٩ .
- خزانة جد . خزائن السروج ١٠٧ : ١٧ .
- ١٢٦ : ٣ ، ١٣١ : ١١ ، ١٣٦ : ١٠ .
- ١٣٧ : ١ ، ١٥٢ : ٣ ، ١٥٣ : ١ .
- خزانة جد . خزائن السلاح ٣٤ : ٧ .
- ١٢٦ : ٣ ، ١٣٣ : ٧ ، ١٣٥ : ٤ .
- ١٤٩ : ٣ ، ١٥٢ : ٢ ، ١٦٨ : ٧ .
- ٢٠٦ : ٧ .
- خزانة جد . خزائن الشراب ١٢٦ : ٤ .
- ١٣٠ : ٥ .
- خزانة القروش ٧٦ : ١٣ ، ١٢٦ : ٣ .
- ١٣٣ : ١ .
- خزانة الكتب ١٢٦ : ٢ ، ٩ .
- خزانة جد . خزائن الكسوات ١٠٤ : ١ .
- ١٤١ : ١٢٤ ، ١٢ : ١٢٦ ، ٤ : ١٢٨ .
- ٢١٥ : ٤ .
- خزانة جد . خزائن الكسوة الباطنة ١٢٨ : ٥ ، ١٢٩ : ١ .
- خزانة جد . خزائن الكسوات الخاصة ١٥٥ : ١ .
- خزانة الكسوة الظاهرة ١٢٨ : ٥ .
- الخطبة العبدية ١٧٩ : ١٢ .
- الخننج ، خشب ١٥٧ : ١٠ .
- الخوذ ١٣٣ : ١١ .
- خوزنق ٣٤ : ٦ .
- ذبوس ١٦٤ : ١٦ .
- الدبابيس الملبسة بالكميخت ١٤٨ : ٣ .
- ذرقه ١٤٩ : ٢ .
- ذرقه بكوايج ١٤٨ : ١٠ .
- ذرقه بكوايج ذهب ١٥٩ : ١٢ .
- ذرقه حمزة ١٦٥ : ١٠ .
- ذرقه من درق اللنط ١٥٢ : ١ .

- دريهم القائم المنتظر ٣٢ : ٨ .
 الدراهم المدوّرة المشقّلة ١٦٧ : ١١ .
 دَعُو جـ : أدعية ١٤٥ : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ .
 الدَّعْوَة ١٠٨ : ٣ .
 دَفْتَر المجلس ٧٥ : ٤ ، ٧٦ : ٢ ، ٧٧ : ٢ ، ١٤٥ : ٦ ، ٢١٨ : ١ .
 الدُّكَّاسَة جـ : دُكَّاسات ١٠٣ : ١ .
 الدنانير ٧٥ : ١٣ ، ١٦٧ : ١٠ .
 دنانير العُرَّة ١٦٧ : ٥ .
 الدَّوَاة ٧٥ : ٢ ، ٨٠ : ٢ ، ٨٧ : ١٠ ، ١٦١ : ١٤ ، ١٩٧ : ١٣ ، ٢٠٨ : ١ .
 دواه مُحَلَّاة ٨٨ : ٤ .
 ديماس ٩٤ : ٨ .
 الديوان ٤٠ : ٧ ، ٤١ : ١٣ .
 ديوان أُسْفَل الأرض ٩١ : ٨ .
 ديوان الأُخْبَاس ١٠٠ : ٩ .
 ديوان الإِقطَاع ٨٦ : ١ ، ٢ .
 ديوان الأموال ٧٩ : ٨ .
 ديوان الإِثْشاء ٣٥ : ٦ ، ٩٦ : ١٧ ، ١٧٤ : ٨ ، ١٨٠ : ٥ ، ١٨٩ : ٢ .
 ديوان الإِثْشاء والمكاتبات ٨٧ : ١ ، ١٣٠ : ٣ .
 ديوان التَّحْقِيق ٥٠ : ١٥ ، ٨١ : ٣ .
 ديوان الثُّغُور ٩٢ : ١ .
 ديوان الجِّهَاد ٩٤ : ٤ .
 ديوان الجَّوَالِي والمُوارِث الحِشْرِيَّة ٩٢ : ٤ .
 ديوان الجَيْش ٥٣ : ١٥ .
 ديوان الجُيُوش المنصُورة ٧٨ : ١٣ ، ٨٢ : ٢ .
 ديوان الجُيُوش والرُّوَاتِب ٨٢ : ١ .
 ديوان الرُّوَاتِب ٧٧ : ٤ ، ٨٣ : ٩ ، ١٠١ : ١ ، ١١٣ : ١٣ .
 ديوان الصَّعِيد الأَعْلَى والأَذْنَى ٩١ : ١ .
 ديوان العَمَائِر ٩٤ : ٦ ، ١٤٠ : ١١ .
 ديوان الكُرَاع ٩٣ : ٥ .
 ديوان المَجْلَس ٥٠ : ١٦ ، ٧٤ : ٨ ، ٧٧ : ٧ ، ٨٦ : ٤ .
 ديوان مجلس الرُّوَاتِب ١١٥ : ١١ .
 ديوان المكاتبات ٥٤ : ٥ ، ٨٨ : ٨ ، ١٩٠ : ٢ .
 ديوان النُّظَر ٤٩ : ٣ ، ٧٥ : ١ ، ٧٧ : ٧ ، ٧٩ : ٧ ، ٨١ : ٦ ، ٩٣ : ١ .
 الرِّايَات ١٥٨ : ٩ .
 رَبْع جـ : رِبَاع ٩٣ : ٢ ، ١١٤ : ٣ ، ١١٥ : ٢ .
 الرُّبَاعِيَّة ٧٥ : ١٣ ، ١٦٧ : ١٠ ، ١٨٤ : ١٤ .
 الرُّسُوم ٨٧ : ٧ ، ٨٨ : ٩ .
 رُكُوب أَوَّل العام ١٤٧ : ٣ .
 رُكُوب أَوَّل شَهر رَمَضان ١٧١ : ٨ .
 رُكُوب تَخْلِيق المِقْيَاس ١٨٩ : ١٠ .
 رُكُوب رَأْس العام ١٢٣ : ٧ .
 رُكُوب صَلاة عَيد الفِطْرِ ١٧٦ : ٥ .
 رُكُوب صَلاة عَيد التَّحْرِ ١٨٢ : ٩ .
 رُكُوب عَيد الغَدِير ١٨٦ : ١ ، ٣ .
 رُكُوب فَتْح الخَلِيج ١٩٥ : ١٠ ، ٢٠٣ : ٣ .
 رُمَانَة جـ : رَمَائِم ١٤٩ : ٨ ، ١٥٠ : ١٠ .

- سِمَاط عيد النُّحر ٢١٦ : ١٠ .
 سِمَاط العيدين ٢٠٥ : ١١ .
 السِّمَاط بِقَاعَة الذَّهَب ١٤ : ١٦ ، ١٥ : ١ .
 سِمَاطَا الْفِطْر والنُّحر ٧٥ : ١٨ .
 سِمَاطَا الْفِطْر والأَضْحَى ٢١٦ : ١٣ .
 السِّيف ١٦١ : ١٣ ، ١٩٧ : ١٢ .
 السِّيف الخاص ١٥٩ : ٥ .
 السِّيف العربى ١٦٢ : ١٠ ، ١٧١ : ٢ .
 سيوف الدم ١٦٥ : ٣ .
 السيوف القَلْجُورِيَّات ١٣٤ : ١ .
 السيوف المُحَدَّبَة ١٤٨ : ٣ .
 شابورة جـ . شواير ١٤٤ ، ٥ : ٢١٤ ، ٣ .
 الشُّرُوط الحَكْمِيَّة ٦ : ٦ .
 الشَّكِيَّة ١٦٣ : ١٠ .
 شَلَنْدَى جـ . شَلَنْدِيَّات ٩٥ : ٦ .
 شَنْف التبن ١٤١ : ١ .
 شُون الغلال ١٤٠ : ٦ .
 شَوَزَك جـ . شَوَازَك ١٥٧ : ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١١١ : ١٥٨ ، ٢ .
 شِينَى جـ . شَوَانَى ٦١ : ٢ .
 شِينَى جـ . الشَّوَانَى الحَرَبِيَّة ٩٥ : ٦ ، ٩٦ : ١٠ .
 الصَّمَاصِم المَصْقُولَة المَذْهَبِيَّة ١٤٨ : ٢ .
 الصَّنَاعَة ٦٣ : ٣ .
 صِنَاعَة الْإِنْشَاء بِمَصْر لِأَسْطُول ٩٤ : ٦ .
 الضَّمَان ٤٩ : ٧ ، ٨٠ : ١ ، ١١٧ : ٩ ، ١٣٦ : ٩ .
 ١٣ ، ١٥٧ : ١٣ ، ١٥٨ : ١ ، ٢ .
 الرُّمُح ١٥٧ : ٨ ، ١٥٩ : ١٠ ، ١٩٧ : ١٢ .
 الرُّمُحَان ١٥٩ : ١ .
 الرُّهَاجِج من الخيل ١٨ : ١١ .
 الرُّزْدِيَّات ١٣٣ : ١١ .
 الرُّزْدِيَّات العربِيَّات ١٣٤ : ١ .
 الرِّكَاء ٢٠ : ٥ .
 السَّابَاط ٢٠٨ : ١٣ .
 سِجَلْ جـ . سِجَلَّات ١٦ : ٧ ، ٢٧ : ١٠ ، ٤٩ : ٩ ، ٥٠ : ٨ ، ٧٥ : ٢ ، ٩٠ : ١٠ .
 سِجَلْ الوَزَارَة ٤٧ : ٥ .
 سُحُور الخَلِيفَة ٢١٢ : ١٣ .
 سَرِير المُلْك ١٩٨ : ٢ ، ١٩٩ : ٢ ، ٥ : ٢٠٥ ، ١١ : ٢٠٦ ، ٨ : ٢٠٧ ، ٥ : ٢١٣ ، ٩ : ١٣ ، ٢١٥ : ١٣ .
 سِفْط جـ . أَسْفَاط ١٠٣ : ٩ ، ١٠٤ : ٨ .
 سَكْرُجَة جـ . سَكَارِج ١٣١ : ١ .
 السُّمَارِيَّات الخاص (العُشَارِيَّات اللطاف) ٢٠١ : ١٢ .
 سِمَاط جـ . أُسْمِطَة ٨٥ : ١٣ ، ٢١٤ : ١ ، ٢ ، ٥ : ٢١٥ ، ٨ : ٢١٦ ، ١ : ٢٢٤ : ٧ .
 سِمَاط الحُزْن ٢٢٤ : ٧ .
 سِمَاط رَمَضَان ٧٥ : ١٧ ، ٢٠٥ : ١٠ ، ٢١١ : ٩ .
 سِمَاط العيد ٢١٢ : ١٦ .

- طَرَّاز جـ . طرازات ١٥٤ : ١٣ .
 الطَّرَّاز الشريف ١٠١ : ١٣ .
 طَيِّفُور جـ . طيافير ١٤٤ : ٨ ، ١٤٥ :
 ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٤٦ : ١ .
 ١٧٠ : ٣ ، ٢١٢ : ٩ .
 الطَّيَّافِير الْخَلْنَج ١٣١ : ٢ .
 العبَّرة ٨٦ : ٩ .
 عِرْناس جـ . عرانيس ١٩٨ : ٢ .
 عُشَّارِي جـ . عُشَّاريات ٧٦ : ٣ ، ٩٤ :
 ٧ ، ١٣ ، ٩٥ : ١ ، ١٩٢ : ١٣ ،
 ١٩٣ : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ :
 ١٩٤ : ٣ ، ١٩٨ ، ٩ : ٢٠٢ : ٣ .
 العُشَّارِي الْأَحْمَر ٢٠٢ : ١ .
 العُشَّارِي الْأَصْفَر ٢٠٢ : ١ .
 عُشَّارِي دِيمَاس ١٠٣ : ١ .
 العُشَّارِي الذَّمِي ٢٠١ : ١٣ ، ٢٠٢ : ١ .
 العُشَّارِي الصُّقْلَى ٢٠٢ : ٢ .
 العُشَّارِي اللَّازُورْدِي ٢٠٢ : ١ .
 العُشَّاريات الْخَاصَّ الْكِبَار ٢٠١ : ١٣ .
 العُشَّاريات اللَّطَاف ٢٠١ : ١٢ .
 الْعِقْد الْمَنْظُوم ١٨٥ : ٥ .
 الْعِقْد الْمَنْظُوم بِالْجَوْهَر ١٢١ : ٥ .
 الْعَلَامَةُ ٨٨ : ١٦ ، ١١١ : ٣ ، ١١٢ : ١ .
 عَمَّارِيَّة جـ . عَمَّاريات ١٢٥ : ٨ ،
 ١٣٥ : ٣ ، ١٤٩ : ١٠ ، ١٥٠ : ٨ .
 = أَغْشِيَّة الْعَمَّاريات .
 الْعَنْبَرِيَّة (قِلَادَة مِنْ عَنْبَر مَغْشُوش)
 ١٢١ : ٩ .
 عيد الْفِطْرِ ٨ : ١ ، ١٧٧ : ٥ ، ٢١٦ :
 ١٢ .
 عيد النَّحْرِ ٧٦ : ٥ .
 عيد النَّصْرِ ٣٤ : ١ .
 غداء الْوَزِير ٩٧ : ١٣ .
 الْغُرَّة (دَمَانِير) ٣٥ : ١٢ ، ٧٧ :
 ١ ، ١٦٧ : ٨ ، ١١٦ : ١٨٤ : ١٣ ،
 ١٤ .
 الْغَرِيْبَة (بَوق سَمِي) ١٦٣ : ٥ .
 فَتْح الْخَلِيج ٧٥ : ١٦ ، ٢٠٣ : ١٣ .
 الْقَانُول ، خِيْمَة ١٩٦ : ٥ .
 الْقَرَارِيْط ٧٥ : ١٣ .
 قَرْبُوس السَّرْج ١٦٤ : ٢ .
 قَرْبُوص جـ . قَرَابِيص ١٩ : ٨ .
 قَرْقُورَة ١٩٤ : ٦ .
 قَصَب زَمَرْد ذُبَابِي ١٥٦ : ٩ .
 الْقَصَب الْفِضَّة ١٤٩ : ٤ .
 قَضِيب الْمُلْك ١٦٢ : ١١ .
 قُنْطَارِيَّة جـ . قُنْطاريات ١٣٧ : ٦ ،
 ١٤٣ : ٢ ، ١٥١ : ٣ ، ١٥٧ : ٦ .
 كَاغِد ٨٨ : ٤ .
 كَرْسِي الدُّعْوَة ١٦ : ١٢ ، ٣٥ : ١ ،
 ١١١ : ٤ ، ١٨٨ : ٨ .
 كَرْسِي الدُّوَاة ١٠٧ : ١٤ .
 الْكَرْغَنْدَات ١٣٣ : ٩ .

- مؤلد على بن أوى طالب ٢١٧ : ٤ .
 مؤلد النبى ٢١٧ : ٤ ، ١١ .
 الموالد الخمسة ٢١٩ : ١٨ .
 الموالد الستة ٢١٧ : ٢ ، ٣ ، ٢٢١ : ٩ .
 التَّجْوَى ١١٢ : ١ ، ٦ .
 التَّنْظَرُ فى المظالم ٩٠ : ٩ .
 نقابة الأشراف الطالبين ١١٣ : ١ .
 التَّقَارَات ١٥١ : ٧ ، ١٩٥ : ١ .
 تَقَارَات الكوسات ١٥١ : ٨ .
 نُوبَةُ النُّصَّة ٣ : ١٢ ، ٤ : ٧ .
 النيابة الشريفة ١١٧ : ١٤ .
 النيابة للقاء المترسلين ١١٨ : ٧ .
 ورقة التعريف ١٠١ : ٢ .
 الوزارة ١٠ : ٤ ، ١٠٥ : ٣ ، ١٢٠ : ٢ .
 الوزارة الصغرى (صاحب الباب)
 ١٢٢ : ٦ .
 الوساطة ١٠ : ٤ ، ١٠٥ : ٥ ، ١٢ ، ١٧ .
 وكالة بيت المال ١١٧ : ٦ .
 ولاية الاسكندرية ١٢٤ : ١١ .
 ولاية الشرقية ١٢٤ : ١١ .
 ولاية عَسْقَلان ١٢٤ : ١١ .
 ولاية الغربية ١٢٤ : ١١ .
 ولاية قوص ١٢٤ : ١١ .
 وفاء النيل ١٩١ : ٦ ، ١٩٤ : ٦ ، ١٠ : ١٠ .
 يوم افتتاح العام ١٥٥ : ١٠ .
 يوم تخليق المقياس ١٩٧ : ٥ .
 يوم غرض الخيل ١٥٣ : ٧ .
 يوم فتح الخليج ١٢٥ : ١ .
 كوابج الفضة ١٤٨ : ١٠ ، ١٥٠ : ٢ .
 الكيمخت الأحمر والأسود ١٤٨ : ٣ .
 لأمة الحرب ١٨ : ٤ .
 لَتْ ج . لتوت ١٤٨ : ٤ .
 لَوَاء ج . ألوية ١٩٧ : ١٢ .
 لواء الحمد ١٥٨ : ٤ ، ٥ .
 ليالى الوقود الأربع ٢٢٠ : ٢ .
 مجلس الحكم ٢٢١ : ٢ .
 مجلس الحكمة ١١١ : ١ .
 مجلس الخلافة ٨٧ : ١١ .
 مجلس المُلْك ٢٠٥ : ١٢ ، ١٧ .
 المَذْوَرَة (مائدة من فضة) ٢١٣ : ١١ ،
 ٢١٥ : ١١ .
 المَذْبُتَيْن ١٦٤ : ٩ .
 المركبات الحلى ١٣٧ : ٧ ، ١٥٢ : ٥ ،
 ١٥٣ : ٢ ، ١٩٧ : ٦ .
 المراكب النبيلة ٢٠٣ : ٧ .
 المُسَامِحَة ج . المُسَامِحَات ٧٥ : ٢٠ ،
 ٩٠ : ١ .
 المستوفيات (من الآلات) ١٤٨ : ٥ .
 مُسَطَّح ج . مُسَطَّحات ٩٥ : ٧ ، ٩٦ :
 ١٠ .
 المُطْلَقَات ٧٥ : ٢١ .
 المَكْس ج . المكوس ٢٠ : ٥ ، ٩٣ :
 ٢ ، ١٩٢ : ١٠ .
 المُلاطفات ٨٧ : ٧ .
 مؤلد الحسن ٢١٧ : ٥ .
 مؤلد الحسين ٢١٧ : ٦ .
 مؤلد الخليفة الحاضر ٢١٧ : ٦ .

٤ - خِطَطُ الْقَاهِرَةِ وَالْفُسْطَاطِ وَظَوَاهِرُهُمَا وَالطَّبُوغَرافِيَا الدَّاخِلِيَّةُ لِلْقَصْرِ

- الأبارزة ١١٥ : ١٦ ، ١٧ .
إصطبل الجميزة ١٣٦ : ١ .
إصطبل الطارمة ١٣٥ : ٨ .
الإفريز العالي عن أرض القاعة ٢٠٨ : ١٢ .
الأقراء السلطانية ٩٣ : ٧ ، ١٣٨ : ٨ .
الإيوان ١٦ : ١١ ، ٢٧ : ١٠ ، ٣٣ : ١٨ ، ٣٤ : ٥ ، ٥٦ : ٤ ، ١٨٢ : ٢ ، ١٩٦ : ٧ .
الإيوان الكبير ١١١ : ٥ ، ١٨٨ : ٥ ، ١٩٤ : ٧ ، ٢٠٦ : ١٧ ، ٢١٣ : ١ .
باب البحر ٢٠٥ : ٨ ، ٢١٣ : ١٥ .
باب الحرم ٦٢ : ١٤ .
باب الحرق ١٧١ : ٥ .
باب الخوخة ٤٠ : ٢ .
باب الدليلم ١٤٣ : ٩ ، ١٤٤ : ١ ، ١٨٨ : ١ .
باب الذهب ٢٩ : ٢ ، ١٢٠ : ٤ ، ٢٠٥ : ٦ ، ٢١٥ : ٧ ، ٢٢٤ : ٢ .
باب الرّيح ١٨٣ : ٤ .
باب الرّمرد ٢٢١ : ٦ .
باب الرّهومة ١٨٧ : ١٧ .
باب زويلة ٢٩ : ٣ ، ٥٥ : ٢ ، ١٧١ : ٥ ، ١٨٥ : ٦ ، ١٩٢ : ٥ ، ١٩٥ : ٦ ، ٢٢٣ : ٤ .
باب يسر دار الوزارة ٦٢ : ١٨ .
باب الصناعة ١٩٢ : ٩ .
باب العيد ١٥٤ : ٥ ، ١٧٨ : ١ ، ١٨٢ : ١ ، ١٨٨ : ١١ ، ١٩٤ : ٩ ، ١٦ : ٢١٣ : ٨ .
باب الفتوح ٢٩ : ٣ ، ١٦٠ : ٥ ، ١٦٦ : ٩ .
باب القصر (أبواب القصر) ٢٩ : ١٢ ، ٣٠ : ٤ ، ١٧٧ : ٣ ، ١٧٨ : ٣ ، ١٨١ : ١٦ ، ١٨٦ : ٨ ، ١٩٥ : ٤ ، ١٩٧ : ١٠ ، ١٩٨ : ٤ ، ٢١٠ : ١٣ .
باب القنطرة ١٨٥ : ٧ ، ٢٠٣ : ١ .
باب القنطرة بالفسطاط ١٩٣ : ١٦ .
باب المجلس ٣٥ : ١ (عتبة باب المجلس) ٨٢ : ٤ ، ٩٧ : ١ ، ١٦١ : ٨ ، ٢٠٧ : ٧ ، ٢٠٨ : ١٥ ، ٢٠٩ : ١٣ ، ٢١٣ : ١٠ ، ١٤ : ١٦ .
باب المقياس ١٩٣ : ١٦ .
باب الملك بالأيوان المجاور للشباك ٣٤ : ٢٩ ، ٥٤ : ١٥ ، ١٣٣ : ٢ ، ١٨٨ : ١١ ، ٢١٣ : ٧ .
باب النّصر ١٦٠ : ٣ ، ٥ .
برّ الخليج الغربي ١٩٦ : ٩ ، ٢٠٢ : ١٩ .
بركة الحبش ١١٤ : ٣ .
بستان عباس المعروف بسيف الإسلام ١٩٢ : ٥ .
بستان ابن كيسان ٢٠٣ : ١١ .

- بستان المحلى ١٩٦ : ١٠ .
 البيمارستان ١٢٦ : ١٠ .
 بين القصرين ٢٤ : ٨ ، ١٣ : ٢٨ ، ١ : ٦ ، ١١ : ٢٩ ، ٩ : ٣٨ ، ١١ : ٣٩ ، ٤ : ١٦٠ ، ٩ : ١٦٦ ، ٩ : ١٩٤ ، ٩ : ٢١١ ، ٦ : ٢١٥ ، ٧ : ٣١٨ ، ٦ : ٢٢١ ، ٤ : ٣١٨ .
 ثرية الأئمة ٧٢ : ١٤ .
 الجامع الأزهر ١٧٤ : ٩ ، ١٧٥ : ٧ ، ٢١٨ : ٢ ، ٢١٩ : ١٤ ، ٢٢٣ : ٩ .
 الجامع الأقمر بالقماحين ١٦٦ : ١٠ ، ٢١٩ : ١٤ .
 الجامع الأنور الكبير ١٧٢ : ٤ ، ٢١٩ : ١٠ .
 جامع الحاكم ٢١٩ : ١١ .
 جامع ابن طولون ١٦٨ : ٩ ، ١٧٥ : ١١ ، ١٩٢ : ٧ ، ١٩٨ : ٨ ، ٢٢٢ : ١٤ ، ٦ .
 الجامع العتيق ١٦٨ : ١١ .
 جامع عمرو بن العاص ١٠٧ : ٨ .
 جامع القاهرة (الأزهر) ١٧٩ : ٦ .
 جامع القرافة ٢٢٢ : ١٧ .
 جامع مصر ٩ : ٦ ، ١٧٥ : ٩ ، ١١ : ١٥ .
 جامع المقياس ١٩١ : ٤ .
 جزيرة الروضة ٢٥ : ٤ ، ٦ .
 الجسر ٢٥ : ٣ ، ٢٦ : ١ ، ٢ .
 الجسر الأعظم ١٩٢ : ٧ .
 حارة زويلة ١٣٦ : ١ .
 الحارة الوزيرية ١٣٩ : ١ .
 الحجر ٤ : ٩ ، ١٤١ : ٧ .
 الحسينية ٤٦ : ١ .
 حمام التاج الأزرق ٨ : ٢ .
 حوض الجامع الأقمر ٢١٨ : ٨ .
 حوض سيف الدين صهر بنى رزك ٢٠٣ : ١٢ .
 حوض عز الملك بنا ١٦٠ : ٤ .
 خان مسرور ١٣٤ : ١٠ .
 الخانقاه الشيعونية ١٩٢ : ٦ .
 خزانة البنود ١٦ : ١٦ ، ١٩ : ٤ ، ٣٦ : ٩ ، ٤٠ : ٦ ، ١٢٦ : ٢ .
 خزانة شمائل ١٣٨ : ١٠ .
 الخشابين بالقساط ١٩٢ : ٨ ، ١٩٨ : ٨ .
 الخليج [الحاكم] ٤٠ : ٨ ، ٢٠١ : ٩ ، ٢٠٢ : ٤ ، ٢٠٣ : ٣ .
 الخوخ السبع ١٨٨ : ١ .
 دار الإمارة جوار الجامع الطولوني ٧٤ : ٣ .
 دار الأنماط ١٦٨ : ١١ ، ١٧٥ : ١٥ ، ١٩٥ : ٧ .
 دار التعبئة ١٢٦ : ٥ .
 دار الديباج ٣٩ : ٦ .
 دار سعيد السعداء ١٨٣ : ٤ .
 دار الضرب ١٠٨ : ١٨ ، ١٦٧ : ٩ .
 دار الضيافة ١١٨ : ١٠ ، ١٤٠ : ١ .
 دار الطراز ٧٥ : ١٥ ، ١٠٤ : ١٠ ، ١٢٨ : ٩ .
 دار عباس المعروفة بدار المأمون البطائحي

- ١١٦ : ٤ ، ١١٧ : ٤ ، ١٣٣ : ٤ ، ١٣٩ : ٢ ، ١٥٣ : ٥ ، ١٦٠ : ٨ ، ١٦٨ : ٩ ، ١٧٠ : ١٠ ، ١٧٦ : ٢ ، ١٧١ : ٦ ، ١٨٦ : ٤ ، ١٨٥ : ٦ ، ١٩٢ : ٥ ، ١٩٤ : ٤ ، ١٩٥ : ٢ ، ١٩٨ : ٦ ، ٢٠٣ : ١٠ ، ٢٢٠ : ٩ ، ٢٢٢ : ٣ ، ٢٢٤ : ١٣ ، ٢٢٢ : ١٧ ، القَرَافَة ٢٢٢ : ١٧ ، القَشَّاشِينَ ١٧٥ : ٧ ، القصر [الفاطمي] ٩ : ١ ، ١٠ : ٥ ، ١١ : ٩ ، ١٢ : ٩ ، ١٨ : ١١ ، ٢٠ : ٧ ، ٢٣ : ١ ، ٣٢ : ٢ ، ٣٣ : ٣ ، ٣٦ : ٩ ، ٤٨ : ١٣ ، ٥٣ : ٣ ، ١٢ : ٥٤ ، ١٤ : ٦٣ ، ٢ : ٦٨ ، ١ : ٧٢ ، ٧٤ : ٣ ، ٨٤ : ٧ ، ١٠٨ : ١٤ ، ١٢٠ : ١٤ ، ١٢٦ : ٢ ، ١٣١ : ١٣ ، ١٤١ : ٦ ، ١٤٣ : ٩ ، ١٤٤ : ١ ، ١٥٣ : ١٦ ، ١٥٤ : ١ ، ١٦٠ : ١ ، ١٦١ : ١ ، ١٦٦ : ١٤ ، ١٦٩ : ٣ ، ١٧٠ : ٢ ، ١٧٥ : ٥ ، ١٧٦ : ٣ ، ١٧٧ : ٣ ، ١٨١ : ١٢ ، ١٨٣ : ٤ ، ١٨٥ : ٦ ، ١٨٦ : ٦ ، ١٩٢ : ٢ ، ١٩٤ : ٤ ، ١٩٣ : ٧ ، ١٩٧ : ١٤ ، ٢٠٦ : ٦ ، ٢١٠ : ٧ ، ٢١١ : ٤ ، ٢١٦ : ٧ ، ٢٢٤ : ١ ، قصر الذَّهَب ٢٠٥ : ٥ ، قصر الشوك ١٣٥ : ٨ ، ٢١٥ : ٦ ، القَيْسَارِيَّة ٢٩ : ٣ ، كرسى الجسر ٢٣ : ١ ، ١٨٨ : ١٢ ، ١٨٩ : ٨ ، ١٩٤ : ١ ، ٢١٣ : ٢ ، ٢١٣ : ١٠ ، الصَّاعَة ١٣٢ : ١٠ ، الصَّلِيَّة ١٩٢ : ٦ ، ظاهر القاهرة ٦٤ : ١٨ ، عَتَبَة باب المجلس ٩٧ : ١ ، الغَزَالَة (منظرَة) ٤٠ : ٨ ، ١٠٣ : ٥ ، الفاخرانيين ٨ : ٢ ، قُرْد الكم (مقطع) ٢٠٨ : ٢ ، قُسْطَاط مصر ٢٠٣ : ٥ ، القاعة ١٦١ : ٣ ، قاعة البحر ٦٩ : ٧ ، قاعة الذَّهَب ٨ : ١١ ، ١٤ : ١٦ ، ٢٨ : ٣ ، ١٨٢ : ٧ ، ٢٠٥ : ٤ ، ٢٠٦ : ٦ ، ٢١١ : ١٠ ، ٢١٢ : ٧ ، ٢١٣ : ٩ ، ٢١٥ : ٢ ، القاهرة ٥ : ١٠ ، ٨ : ١ ، ٩ : ٩ ، ١١ : ٢ ، ١٤ : ١٣ ، ١٥ : ١٩ ، ٢ : ٢٤ ، ٢٩ : ٤ ، ٤١ : ١٢ ، ٤٢ : ٣ ، ٤٤ : ٣ ، ٤٥ : ٥ ، ٤٧ : ٤ ، ٥٦ : ٣ ، ٥٧ : ٣ ، ٥٩ : ٢ ، ٧٠ : ١٤ ، ٧١ : ٥ ، ٧٣ : ١٠ ، ٧٤ : ٣ ، ٩٦ : ١٢ ، ٩٩ : ٤ ، ١٠٣ : ٧ ، ١٠٨ : ١١ ، ١١٢ : ٢ ، ١١٥ : ١

- كنيسة الزهري ٤٦ : ٢ .
- اللؤلؤة (منظره) ٢٦ : ٤ ، ٥٣ : ٢ ، ٢٠٢ : ٤ .
- المارستان العتيق ١٢٦ : ١١ ، ١٣٠ : ٧ .
- المارستان المنصوري ٢٠٥ : ٧ .
- المجلس بقاعة الذهب ٨ : ١١ .
- المحول ١١٢ : ٦ ، ٢١٣ : ١٤ .
- المدرسة السيوفية = دار عباس .
- المدرسة الكاملية ٢٠٥ : ٨ .
- مسجد العادل قبالة الروضة من بر مصر ٢٦ : ١٠ .
- مسجد عبد الله ١٧٥ : ١٥ ، ١٩٥ : ٦ .
- مسجد عز الملك بنا ١٦٠ : ٤ .
- المشاهد (طريق) ١٠١ : ٥ ، ١٦٨ : ١٠ ، ٢٢٢ : ٧ .
- المشتهى ٢٠٣ : ١٢ .
- المشهد الحسيني ١٤٣ : ١٠ ، ١٤٤ : ١ ، ١٨٨ : ١ ، ٢٢٣ : ٨ .
- مصر (القسطنطينية) ٢٤ : ٥ ، ٢٥ : ٤ ، ٤٥ : ٨ ، ٩٥ : ٦ ، ٩٦ : ١٢ ، ١٠٨ : ١١ ، ١١٢ : ٢ ، ١١٤ : ٥ ، ١١٦ : ٤ ، ١١٧ : ٣ ، ١٣٣ : ٥ ، ١٥٣ : ٥ ، ١٦٠ : ٨ ، ١٦٨ : ٨ .
- ١٧٠ : ٧ ، ١٧٥ : ٩ ، ١٩٥ : ٦ .
- ١٩٨ : ٧ ، ٢٠٣ : ٤ ، ٢٢٢ : ٤ .
- ١٣ .
- المصلى ١٧٨ : ١ ، ١٧٩ : ٥ ، ١٨٣ : ١ ، ١٨٤ : ٣ ، ٢١٣ : ١٠ ، ٢١٥ : ٢ ، ٢١٦ : ١٠ .
- المعونة [دار الشرطة] ١٧٦ : ١ .
- المقس ٩٩ : ٤ ، ١٩٤ : ٤ .
- مقطع الوزارة ٦٨ : ١ ، ١٦١ : ٤ ، ١٦٢ : ٧ ، ٢٠٦ : ٥ ، ٢٠٧ : ٧ ، ٢٠٨ : ٢ .
- المقياس ١٩٠ : ٧ ، ١٩١ : ١ ، ١٩٢ : ١ ، ١٩٣ : ٦ ، ١٩٥ : ٧ .
- مكسر الخطب ١١٥ : ١٧ .
- المناخ السعيد بالعطفية ١٤١ : ٥ ، ٧ .
- المناخات ٩٣ : ٧ ، ١٣٨ : ٤ ، ١٥٣ : ٨ .
- منازل العز ١٩٢ : ١١ .
- المنحر ١٨٣ : ٣ ، ١٨٤ : ٣ ، ١٨٥ : ٥ .
- المنظره بدار الملك ١٩٣ : ٧ .
- المنظره قبالة فخر الدين جهاركس ٢١٧ : ٧ ، ٢١٨ : ٩ ، ٢١٩ : ٢ ، ٢٢٠ : ٣ ، ٢٢١ : ١٠ .
- منظره القصر ٢٩ : ١٣ .
- منظره الغزاة = الغزاة .
- منظره اللؤلؤة = اللؤلؤة .
- منظره المقس ٩٨ : ١ ، ٩٩ : ٥ .

٥ - الأماكن والبلدان

- إخميم ٤٦ : ١٠ .
- الأديرة البيض ٤٦ : ١٠ .
- الإسكندرية ١٢ : ٩ ، ١٣ : ٢ ، ٥٨ : ٥ ، ٥٦ : ٢ ، ٥٩ : ١ ، ٩٢ : ٢ ، ٩٥ : ١١ ، ١٤٢ : ٩ ، ١٢٨ : ٦ ، ١٤٣ : ١٠ ، ٢٠٩ : ١ .

- أُسْوَان ٤٦ : ٩ .
 الأشموتين ٧٠ : ١٣ .
 أشنين ٦ : ١١ .
 أطفيح ٤٧ : ١ .
 إفريقية ٥٨ : ٨ .
 أبلة ٧٢ : ٥ .
 البحريرة ١٣ : ٢ ، ٥٨ : ٥ .
 البرُّلس ٩٢ : ٢ .
 بغداد ١٩ : ٧ .
 بلبس ٦٠ : ١٦ ، ٦١ : ٨ ، ٦٣ : ١٤ .
 بَلْقَس الأشراف ١١٤ : ٤ .
 البَهْنَسَا ٥٦ : ٢٠ ، ٧٠ : ١٣ .
 بيت الله الحرام ٢١ : ٧ .
 تَنيس ١٠٢ : ٢ ، ١٢٨ : ٩ .
 جامع دلاص ٥٧ : ١ .
 الجزيرتان (جزيرة بنى نصر وجزيرة
 قوسنبا) ١٣ : ٢ .
 الحجاز ٢٠٣ : ٦ .
 الخاقانية ١٨ : ١ .
 الدَّقْهَلِيَّة ١٣ : ٢ .
 دِمَشْق ١٢٥ : ٢ .
 دِمَياط ٩٢ : ٢ ، ٩٥ : ٦ ، ١٠٢ : ٢ ،
 ١٢٨ : ٩ .
 دَيْر العَرَبَة ١٠٩ : ٦ .
 الرُّمْلَة ١٢٥ : ٧ .
 الشَّام ٦٥ : ١ ، ٧٢ : ٥ .
 الشرقية ٢٠٩ : ١٠ .
 الصَّعِيد ٤٣ : ١١ ، ٤٤ : ٥ ، ٥٦ :
 ١٣ ، ١١٢ : ٢ .
 صِقْلِيَّة ١٢٥ : ٥ .
 صور ٥ : ١ ، ١٦ : ١٥ ، ٩٥ : ٨ ،
 ١٢٥ : ٢ .
 طَمَنْدَى ٦ : ١١ .
 العروستان = أشنين .
 طمندى .
 عَسْفَلَان ٣ : ٤ ، ٨ ، ١١ : ٥ ، ٢ : ١٦ ،
 ٤١ : ٦ ، ٤٢ : ٢ ، ٤٥ : ١ ،
 ٦٠ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ : ٦١ : ٣ ،
 ٦٢ : ١٧ ، ٦٥ : ١١ ، ٩٥ : ٨ .
 عَكَّا ٩٥ : ٨ ، ١٠٦ : ٨ ، ١٢٥ : ٢ .
 عَيْدَاب ٢١ : ٨ .
 عَيْن شمس ١٠٩ : ١ .
 الغربية ١٣ : ٢ ، ٤٥ : ٤ ، ٥٦ : ٢ ،
 ٥٨ : ١١ ، ٥٩ : ٢ ، ٢٠٩ : ١٠ .
 القَرَمَا ٩٢ : ٢ .

المغرب ١١٣ : ١٢ .

نُستَرُوهُ ٩٢ : ٢ .

النوبة ٤٥ : ١٥ .

اليمن ١٢ : ١١ ، ١٧ : ١ ، ١٩ : ١ .

الْقُلُزُم ٢٠٣ : ٥ .

قوص ٤٥ : ١٢ ، ٤٦ : ٣ ، ٤٨ : ١٣ ،

٢٠٩ : ٨ .

المِرْتاحية ١٣ : ٣ .

٦ - المَنسُوجات والمَلَابِس

الذَّوَابِيَةُ المِرْحَاة ١٢١ : ٥ .

الأَوْطِيَّة الحَرِير ١٣٠ : ٢ .

الستور القَرَقُوفِي ١٨٨ : ٥ .

البَذْلَةُ ١٥٦ : ١ ، ١٥٧ : ٢ .

السُّقْلَاطُون ١٢٩ : ١١ .

البَذْنَةُ ١٠٣ : ٣ ، ١٢٤ : ١٢ ، ١٩٨ :

السومى (قماش) ١٢٩ : ١١ .

٢٠٢ : ١٨ ، ٤

البُسْطُ الجَهْرَمِيَّة ١٦١ : ٦ .

شُدَّة جـ . شُدَّات ١٢٩ : ١٠ ، ١٧٠ :

١٥ ، ١٤ ، ٩ : ٢٠٢ ، ٦ ، ٥ ، ٣

شُدَّة الرِّقَار ١٥٦ : ١ .

التشريفات ٧٥ : ٢٠ .

شَرَب جـ . شَرُوب ١٢٩ : ١١ .

الثياب البيض الموشحة ١٧٧ : ٥ .

شُرَابِيَّة ٧٦ : ١٣ ، ٧٧ : ٦ .

الثياب الدَّارِيَّة ١٥ : ٥ ، ١٢٩ : ٣ .

شُقُق الدِّيَاج المِلُون ١٢٩ : ١١ .

الحَنَك ١٢١ : ٥ ، ١٦٠ : ١٥ ، ١٧١ :

٣ .

الطَّرَاحَة جـ . طَرَّاحَات ٨٢ : ٥ ، ٨٣ :

١٠ ، ٨٨ : ٧ ، ١٠٧ : ٨ ، ١٧٣ :

٢ ، ١٧٤ : ١٩ ، ٢٠٢ : ١٠ .

خريطة ١٢٠ : ١٠ ، ١٦٩ : ٤ .

طَرَّاحَة دَبِيقِي ١٧٩ : ١٣ .

خريطة مرقومة بالذَّهَب ١٥٩ : ٧ .

طَرَّاحَة جـ . طَرَّاحَات السَّامَان ١٠٧ :

خراط دِيَّاج ١٦٥ : ٢ .

١٠ ، ١٧٩ : ١٣ .

نِجْلَعَة الوِزَارَة ٥٥ : ٦ .

الطَّرْخَة ١٢١ : ١٠ ، ١٤٥ : ١٦ .

دُرَاعَة جـ . دَرَارِيع ١٠٦ : ٣ .

طَرْخَة حَرِير ١٧٠ : ٥ .

الطُّيْلَسَان المُقَوَّر ١٠ : ٦ ، ١٢١ : ٦ ،

الدِّيَاج المِلُون ٨ : ٦ ، ١٢٩ : ١١ .

- المناديل الطبقيات ١٠٦ : ٢ ، ١٦٤ : ٦ .
 المنديل ١٦٠ : ١٦ ، ١٧٢ : ٦ ، ٢١٩ : ٥ .
 منديل شرب بياض ١٦٢ : ١ .
 المنديل الخاص ١٥٥ : ١١ ، ١٥٦ : ١ .
 المسند ٧٥ : ٢ ، ٨٠ : ٢ ، ٨٢ : ٤ ، ٨٧ : ١٠ ، ٨٨ : ٧ .
 مسند حرير ١٠٧ : ٨ .
 المِظْلَة ١٠٣ : ٣ ، ١٢٣ : ١١ ، ١٥٧ : ١ ، ١٥٨ : ٨ ، ١٥٩ : ٨ ، ١٦١ : ٨ ، ١٦٣ : ٦ ، ١٧١ : ٣ ، ١٧٧ : ٤ ، ١٨٦ : ٤ ، ١٩٢ : ٣ ، ١٩٧ : ٢ ، ٢٠٢ : ١٨ .
 مِظْلَة ديبقى ١٣٧ : ٥ .
 المعاجر الشرب الملونة ١٤٩ : ٧ .
 نطع ج . أنطاع ٩٧ : ٤ .
 وطاء حرير ٧٦ : ١٣ .
 اليتيمة ١٥٦ : ٤ ، ١٦٢ : ٩ ، ١٧١ : ٣ ، ١٧٧ : ٤ ، ١٨٥ : ٥ ، ١٨٦ : ٤ ، ٢٠٢ : ١٨ ، ٢١٥ : ٤ .
 الخد ٨٧ : ٩ .
 المرتبة ٧٥ : ٢ ، ٨٠ : ٢ ، ٨٢ : ٤ ، ٨٧ : ٩ .
 ١٧٢ : ١١ ، ١٩٤ : ٣ ، ١٩٤ : ١١ .
 الطيلسان المقور الشعرى ١٧٢ : ٦ .
 العذبة (الذؤابة المرخاة) ١٢١ : ١٢ .
 عرصى ديبقى مذهب ١٥٨ : ٢ .
 العراضى الديبقي ١٣٠ : ٢ ، ١٧٣ : ٢ .
 العمائم بالأحناك ١٠٦ : ٢ .
 غشاء قرقوى ٣٥ : ٢ .
 فوطه ج . فوط إسكندرية ١٣٠ : ٣ .
 الفرقوبى ٢٠٧ : ٥ .
 قوارة ١٤٥ : ١٧ ، ١٧٠ : ٥ ، ٢١٧ : ١٢ .
 القوارات الحرير ٢٠٢ : ١٠ .
 الكسوة ٧٨ : ٧ .
 اللباس الخاص الجمعى ١٠٣ : ٤ .
 الخد ٨٧ : ٩ .
 المرتبة ٧٥ : ٢ ، ٨٠ : ٢ ، ٨٢ : ٤ ، ٨٧ : ٩ .

٧ - الأطعمة والأشربة

- البزماورد ١٨٢ : ٣ .
 البستودود ١٤٤ : ٤ ، ١٨٢ : ٣ ، ٢١٣ : ٢ .
 ١٤٦ : ١ ، ١٨٢ : ٢ ، ٢١٣ : ٢ .
 الطباهجة ٢١٤ : ١١ .
 الفانيذ ٢١٣ : ٢ .
 الخبز السميذ ١٩٠ : ٧ .
 الحشكناج ١٤٤ : ٤ ، ١٤٥ : ١٥ .
 الجامات الحلواء ١٩٠ : ٨ .
 الحلواء المائعة ٢١٤ : ١٠ .

٨ - الطوائف والجماعات

- الآمرية ١٦٦ : ٢ .
الأتراك المصطنعون ١٦٦ : ٤ .
الأجناد ٤ : ٦ ، ٥ : ٤ ، ٤٤ : ٢ ، ٧١ : ٧
٧ : ٧٢ ، ٧ : ٨٦ : ٢ .
الأرمن ٣٧ : ٨ ، ٤٣ : ١١ ، ٤٥ : ٢ ،
٤٦ : ١ ، ٤٨ : ٩ ، ١٢٥ : ١٢ .
الإسماعيلية ١١٢ : ٥ .
الأفضلية ١٦٦ : ٣ .
الأكراد ١٦٦ : ٤ .
الأمراء ١٦ : ١٢ .
أمراء الدُّيلم ٢٨ : ١٨ .
أهل عسقلان ٦٥ : ١٢ .
أهل القاهرة ٢١٢ : ١٠ ، ٢١٦ : ٤ .
أهل مصر ٢٢٠ : ٩ .
بنو عبد القوى ١١٢ : ٩ .
التراى ٩٩ : ١٤ .
الجيشية ١٦٥ : ١١ ، ١٦٦ : ٣ ، ١٨٧ : ١٠ .
الحافظية ١٦٦ : ٢ .
الحبابرة ٥٠ : ١١ .
الحُجْرِيَّة ٥٧ : ٤ .
الحُجْرِيَّة الصغار ١٦٦ : ٣ .
الحُجْرِيَّة الكبار ١٦٦ : ٣ .
حواشى القصر ٢١٣ : ٦ .
داوية الفِرْج ٥٨ : ١ .
الدُّيلم ١٦٦ : ٤ .
الرَّكَّابِيَّة ٢٦ : ١ ، ١٢٤ : ٣ .
الرُّوم ١٢٥ : ١٢ .
الرَّيْحَانِيَّة ١٦٥ : ١١ ، ١٨٧ : ١٠ .
السَّيْرِيَّة ١٥١ : ٢ .
السُّلَّاح دارية ١٢٤ : ٤ .
السودان ٤٤ : ٦ ، ٥٧ : ١ ، ٧١ : ٧ ،
٧٢ : ٧ .
صَبَّيَّان الحُجْر ٥٧ : ٨ .
الصبيان الحُجْرِيَّة ٢٨ : ١٦ .
= الحُجْرِيَّة .
صَبَّيَّان الخاص ٦٣ : ٣ ، ١٥٨ : ١٣ ،
١٥٩ : ٤ ، ١٧٣ : ١٦ ، ١٧٤ : ٢ ،
١٧٩ : ٨ .
صَبَّيَّان خاص الخليفة ١٠٠ : ١ .
صَبَّيَّان الرُّكَّاب الخاص ٨٥ : ١٦ ، ١٢٤ : ١ ،
١٣ : ١٤٨ ، ١ : ١٦٣ ، ٩ : ١٦٤ ،
٥ : ١٦٥ ، ١ : ١٦٨ ، ٧ : ١٨٧ : ١٦ .
صَبَّيَّان الزُّرْد ٥٩ : ٩ ، ١٦٥ : ٥ .
صَبَّيَّان السُّلَّاح الصغير ١٦٥ : ٤ .
الصَّقَالِبَة ٣٩ : ١٢ ، ١٦١ : ٩ .
الطَّبَرْدَارِيَّة ١٢٤ : ٤ .
العربان ٨٦ : ١٠ .
العوام ١٦ : ١٣ .
عوام القاهرة ٤٥ : ١٧ .
الغَزَّ المُصْطَنَعَة ١٦٦ : ٤ .
الفِرْج ٣ : ١١ ، ٤ : ٢ ، ٥ : ١ ، ٤٤ : ٤١ ،
٨ : ٤٢ ، ٧ : ٤٥ ، ١ : ٦١ : ١٢ ،
٦٥ : ١١ ، ١٤١ : ١١ ، ١٤٢ : ١ .

المَصَامِدَة ١٦٥ : ١١ .	فِرْنَج عَسَقْلان ٧٣ : ٧ .
النَحْتَبَارِيَة ١٩٨ : ١٠ .	الْفِرْنَجِيَّة ١٦٥ : ١١ .
النَزَارِيَة (الطائفة) ٢٤ : ٣ ، ٢٥ : ٦ .	اللُّوَاتِيون ٥٧ : ١ .
الْوَزِيرِيَة ١٦٥ : ١١ .	المَرْكَزِيَة الكَنَانِيَة ٤١ : ٩ .